موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية

مصطلحات علوم القرآن

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم عويس

مدير التحرير

أنور الباز

الجزء الثاني

دار الوفاء

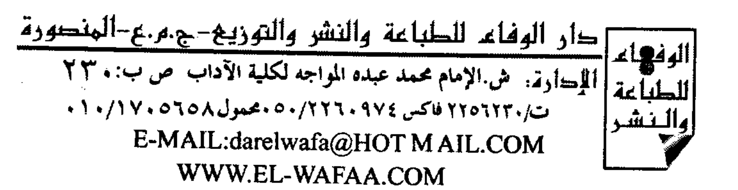
بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية
مصطلحات علوم القرآن

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

عويس ، عبدالحليم .
موسوعة مصطلحات علوم القرآن / تأليف عبدالحليم عويس . – ط١.
– المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦.
١٦٠٠ ص ، ٢٤ سم.
رقم الإيداع : ٢٠٠٦/١٧٩٢٨
الترقيم الدولى : ٩ - ٠٥٤٥ – ١٥ – ٩٧٧ I.S.B.N:
تدمك ٩ ٠٥٤٥ ١٥ ٩٧٧
١– القرآن ، علوم – موسوعات
أ– العنوان ٢٢,٣



حرف الحاء



حرف الحاء

الحائط :

الحائط هو : الجدار . ولم ترد لفظة (الحائط) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت بعض الألفاظ التى تشترك معها فى الجذر اللغوى مثل (أحاط) ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** ﴾ [الكهف : ٢٩] .

وتستخدم كلمة (الحائط) wall فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية. فعلى سبيل المثال يراد بالحائط السفلى: كتلة الصخر الموجودة تحت مستوى الصدع أو العرق أو الحمولة أو طبقة الخام . ويطلق تعبير حائط العرق vein wall على الجانب المعلق أو الجانب السفلى للعرق ، وهو يحدد عادة بقشرة أو طبقة صخرية رقيقة.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجدار . ٢ ـ الصخرة .

الحاجب :

الحجابة من الوظائف الديوانية الكبرى فى الدولة الإسلامية، والحاجب من كان يعين على أبواب الخلفاء والأمراء لتنظيم الدخول عليهم، ويستأذنهم فى دخول القادمين عليهم من قريب أو بعيد، ويجمع على حجبة وحجاب مثل كافر وكفرة وكفار.

استحجبه : ولاه أمر الحجابة ، يقال : إليه الخاتم والحجابة ، ويقال : هو حسن الحجبة ، واحتجب الملك عن الناس : استتر فهو محجوب ومحتجب ، وحجبه يحجبه حجبًا وحجابًا وجمعه حجب : ستره ، أو منع عنه الميراث ، وحجب الشىء : ستره ، وحجب الأمير : منع الوصول إليه .

الستر : حجاب لأنه يمنع المشاهدة ، ومنه قول الله : ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وفى الحديث: أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ : احجب نساءك. قالت : فلم يفعل.

قالت : وكان أزواج رسول الله ﷺ يخرجن ليلاً إلى ليل قبل المناصع فخرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأة طويلة فرآها عمر وهو فى المسجد فقال : قد عرفتك يا سودة حرصًا على أن ينزل الحجاب . قالت : فأنزل الله عز وجل الحجاب ، [مسلم (١٨/٢١٧٠)] ، وفى هذا المعنى قول الله تعالى : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ﴾ [المطففين] . والبواب حجاب لأنه يمنع الدخول .

وحاجب العين يمنع عنها الأذى وجمعه حواجب ، وحاجب الشمس الأفق لأنها تتوارى فيه وتستتر ، ومنه قول الله : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) ﴾ [ص] ، وعن سلمة بن الأكوع : أنه كان يصلى مع النبى ﷺ المغرب إذا توارت بالحجاب .

وقيل : قالت بنو قصى : فينا الحجابة، وهى حجابة الكعبة أى سدنتها وتولى حفظها ، والحجبة هم الذين كانوا بأيديهم مفاتيح الكعبة ، فهى مهمة قديمة .

الحاجة :

الحاجة فى اللغة: بمعنى الأمر المرغوب فيه ، وسمى حاجة لأنه محتاج إليه.

وردت كلمة حاجة فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع هى: فى قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ [يوسف : ٦٨] . وقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ [غافر : ٨٠] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ [الحشر : ٩] .

غير أن موضوع الحاجات فى القرآن الكريم لا يقتصر على المواضع الثلاثة السابقة وإنما جاءت فى القرآن الكريم آيات كثيرة عنه وإن لم تكن بلفظ حاجة مثال ذلك :

١ ـ **إشباع الحاجات** : فى قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ [المائدة : ٤] .

٢ ـ **تعدد الحاجات** : فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩) ﴾ [طه]. فتدل الآيتان على أن للإنسان حاجات متعددة.

ثم أضاف القرآن الكريم حاجات أخرى غيرها كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) ﴾ [الأعراف] . دلت هذه الآيات على أن الإسلام يبيح إشباع حاجات غير ضرورية ولكن فى حدود المعقول من غير إسراف.

كما أن القرآن الكريم أقر التفاوت فى الحاجات بين الناس ، وذلك بحسب التفاوت بينهم فى الاحتياج والدخل أو الثروة أو البيئة ، ويدل ذلك قوله تعالى : ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)﴾ [الزخرف].

كما دعا القرآن إلى ترشيد الحاجات فلا إسراف، وصرف النفس إلى عبادة الله سبحانه وتعالى : ويقول تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) ﴾ [الإسراء] . فالإسلام ضد الإسراف أو ما يسميه الاقتصاديون (ما بعد الاستهلاك الكبير) تلك المرحلة التى رسم لها العلماء صورة حالكة السواد حيث يفقد الإنسان رغبته فى الحصول على السلع الترفيهية ، وتنخفض ويضطر المجتمع عندها تنفيسًا عن نفسه إلى شن الحروب على غيره أو يعمل جاهدًا لكشف المجهول أو يصيبه اليأس والقنوط ، وهو ما يمكن ملاحظته فى سلوك الغرب أصحاب الدخول المرتفعة ويعتبر أدق وصف لهذه المرحلة هو ما جاء به القرآن الكريم وهو الضجر والسأم فى قوله تعالى : ﴿ فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٥٥) ﴾ [التوبة] .

الحاجز :

الحاجز هو : الفاصل بين الشيئين . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ [النمل: ٦١]. وتستخدم كلمة الحاجز فى علم الجيولوجيا بدلالات مختلفة حسب مجال استخدامها . فهى تعنى : تراكم الرسوبيات (التى غالبًا ما تكون من

الرمال) على حواف مجرى النهر أو فى البحر أمام المصب . وقد تعنى : الشعب المرجانى الطويل والضيق الذى يمتد على مسافة من الشاطئ . كما قد تعنى : العازل الذى يفصل بحيرة عن بحر .

وفى الطب يستخدم تعبير الحاجز الأنفى للدلالة على الحائل الذى يفصل بين منخرى الأنف ، وهو على شكل جدار بينهما ، والجزء الأسفل من هذا الجدار الفاصل على مقربة من طرف الأنف ، يتكون من غضروف ، أما الجزء الأعلى فيتكون من عظم . وهذا الحاجز يغطيه بأكمله غشاء مخاطى رطب، وكثيراً ما تحيق بذلك الحاجز الإصابات أو الكسور التى تترتب على السقطات والضربات والأجسام المتحركة أو الأبواب .

وقد تكون هناك عيوب خِلْقية فى الحاجز الأنفى منذ الولادة ، وقد ينمو بشكل غير منتظم ، أو يصير غليظًا أو تظهر به نتوءات . واعوجاج الحاجز الأنفى أمر شائع نوعًا ما ، وقلما تترتب عليه مضاعفات خطيرة ، ولكن فى أحيان كثيرة يكون مصدر ضيق فى أثناء العدوى الأنفية أو الجيبية الحادة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنف .   ٢ ـ الجيب .

الحاسة :

الحاسة فى اللغة : إحدى وسائل الإدراك، وهى قوة طبيعية لها اتصال بأجهزة جسمية ، بها يدرك كل من الإنسان والحيوان ما يطرأ على جسمه من تغيرات . والحواس خمس فى العرف العام وهى: البصر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس. وتسمى الحواس الظاهرة، ولم ترد لفظة (الحاسة) ولا جمعها (الحواس) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (تحس) المشتركة معها فى الجذر اللغوى وفى الدلالة اللغوية . قال تعالى : ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا** (٩٨) ﴾ [مريم] .

وقد قال الزجاج فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ** ﴾ أى : هل ترى ؟ يقال : هل أحسست صاحبك ، أى : هل رأيته ؟ وقال الإمام الشوكانى فى تفسير الآية نفسها: هل تشعر بأحد منهم أو تراه ؟

وعرف الراغب الأصفهانى الحاسة بأنها القوة التى تدرك بها الأعراض الحسية . والحواس : المشاعر الخمسة ، ولكن هناك حواس أخرى كحاسة التوازن ، وحاسة الألم ، وحاسة الحرارة ، وحاسة البرودة .

وعمل الحواس هو استقبال تنبيهات الحس المختلفة بواسطة أعضاء خاصة ، ويختص كل منها بتمييز نوع معين من التنبيهات والتأثر به ، فتتأثر العين بالضوء ، والأذن بالصوت ، والأنف بالرائحة ، واللسان بالذوق ، وتتأثر منتهيات الحس المختلفة فى الجلد باللمس أو الألم أو الحرارة أو غير ذلك من الإحساسات ، ويترجم عضو الحس ما يصل إليه من تنبيهات إلى دفعات عصبية ، تنتقل بواسطة الأعصاب الحسية إلى المخ . وفى قشرة المخ تفسر هذه الدفعات العصبية وتدرك على شكل إحساسات ، ثم تختزن فى الذاكرة مع غيرها من المعلومات .

وقد تبدو بعض الحواس مرتبطة ببعضها ، مثل حاستى الذوق والشم . فنحن نتذوق الطعام ونشم رائحته بشكل عام فى الوقت نفسه تقريبًا ، ولكن هاتين الحاستين منفصلتان فى الحقيقة ، والحواس المنفصلة تتحد فقط فى نقطة معينة من الدماغ ، وبالنسبة للطعام يمكن الفصل بين الأجزاء المنبهة للشم والأجزاء المنبهة للذوق ، وذلك بنفخ هواء نقى جدًا فى نفس الوقت الذى يوضع فيه الطعام فى الفم ، وعندما يتم هذا لا يستطيع الناس التعرف على بعض الأغذية والمشروبات مثل الشوكولاتة والقهوة على الرغم من أنهم ما زالوا يتذوقونها . وعلى النقيض من ذلك فإن بعض المواد التى كان يعتقد دائمًا أنها روائح ، مثل الكلوروفورم ، قد وجد أنها مذاقات .

ويعرف العلماء أن هناك ملايين عديدة من مناطق جسم الإنسان يمكنها أن تشعر بالبرودة والحرارة والألم واللمس ، ويلاحظ أن الأعصاب التى تشعر بالدفء والبرودة والحرارة والألم ليست موزعة فى الجسم بشكل متساو ، ويمكن معرفة ذلك بتمرير آلة معدنية مدببة على الجلد ، وهذه الآلة أبرد من الجلد ، ولكن الجلد يشعر ببرودتها فى بعض المناطق دون الأخرى ، فى حين تشعر الأجزاء الأخرى بضغطها على الجلد فقط دون الشعور ببرودتها ، ومن الممكن رسم خريطة لمناطق الإحساس المختلفة فى الجلد .

وتستخدم بعض الحيوانات حاسة الشم للتعرف على المناطق التى توجد بها أجناسها، والحيوانات التى من نفس نوعها ، والأنواع الأخرى من الحيوانات . وتقوم الحشرات وبعض الحيوانات بإفراز مادة يطلق عليها اسم الفيرومون أى : حاملات الهرمونات لكى تتصل عن طريق الشم بأنواعها .

ويختلف اعتماد الحيوانات على الحواس تبعًا لأنواعها . فالصقور ـ على سبيل المثال ـ تعتمد على حاسة البصر لاكتشاف فرائسها ، والأفاعى تعتمد على استشعار حرارة جسم الفريسة . وتعتمد دجاجة الأرض وطيور أخرى على حاسة اللمس ، إذ تستخدم أطراف مناقيرها لتحديد مكان الديدان تحت الأرض . ويعتقد العلماء أن لبعض أنواع السمك (مثل السلور) حليمات للتذوق موجودة فى الجلد الذى يغطى أجسامها . ويسترشد الخفاش فى تحديد الأشياء بصدى الصوت ذى النبرة العالية الذى يصدره عند ارتطامه بجسم ما .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأذن .　　٢ ـ الأنف .　　٣ ـ البصر .

٤ ـ الجلد .　　٥ ـ السمع .　　٦ ـ العين .

٧ ـ اللمس .

الحاصب :

من دلالات كلمة الحاصب فى اللغة : الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء، والسحاب يرمى بالبرد والثلج . والحصب والحصباء صغار الحجارة . ويقال : مكان حاصب ذو حصباء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا** ﴾ [الإسراء : ٦٨] ، أى : يرسل عليكم ريحًا شديدة ترميكم بالحصباء ولفظة (الحاصب) ذات جرس كأنه وقع الحجارة (على حد تعبير سيد قطب) . والعاصفة حين تزأر وتضرب بالحصى الحاصب وتأخذ فى طريقها كل شىء يقف الإنسان أمامها صغيرًا هزيلاً حتى يأخذ الله بزمامها فتسلس وتلين.

ويرى بعض أنصار تفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم بالعلم الحديث أن ما أرسله الله من السماء من حاصب ليعذب الأمم البائدة من الكافرين والعاصين ، مثل قوم لوط،هو حجارة من مادة غير أرضية، مستدلاً على ذلك بأن الحجارة التى

ألقيت على قوم لوط وصفت بأنها من سجيل منضود. وقد قيل : إن السجيل : واد فى جهنم . قال تعالى فى شأن قوم لوط وتدمير قريتهم : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾ [هود]. وقال عز وجل أيضًا فى القوم أنفسهم : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [القمر] ، فدل على أن الحاصب كان محملاً بهذه الحجارة السماوية . والله أعلم.

الحافرة :

هى مؤنث الحافر . والحافر من الدواب ما يقابل القدم من الإنسان . والجمع حوافر . والحافرة أيضًا : الخلقة الأولى . وفى التنزيل العزيز: ﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ ﴾ [النازعات] .

ومع أن كلمة الحافر (ومؤنثها الحافرة) لم ترد فى القرآن الكريم بمعنى ما يقابل القدم فى الإنسان ، فإن هذا لا يحول دون استخدامها بهذا المعنى ، نظرًا لشيوع استعمال هذه الدلالة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الظفر . ٢ ـ القدم .

الحام :

الحامى من الإبل : الذى طال مكثه عند أصحابه حتى صار له عشرة أبطن فحموا ظهره وتركوه وفى التنزيل العزيز: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة : ١٠٣] ، ويذكر المفسرون أن أبا ثمامة عمرو بن لحى بن قمعة ابن خندف هو أول من حمى الحامى ، وتبعه فى ذلك أهل الجاهلية فإذا لقح الفحل من الإبل عشرة أبطن حموا ظهره من أن يركب وتركوه لينطلق كما يريد ، وكان من الضوابط لهذه العملية هو أن يعرف أن حفيد هذا الفحل يمكنه أن يلقح.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل . ٢ ـ البحيرة .

٣ ـ السائبة . ٤ ـ الوصيلة .

الحاملات وقرا :

الحاملات وقرا : هى السحب التى تحمل مياه الأمطار كما تحمل ذوات الأربع الوقر . والوقر فى اللغة: الحمل الثقل . وقد ثبت من غير وجه عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب أنه سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا (٢)﴾ [الذاريات]. فقال رضي الله عنه : السحاب . ويصلح تعبير (الحاملات وقرا) كمصطلح للدلالة على السحب الركامية المزنية .

الحَب :

الحب فى اللغة : ما يكون فى السنبل والأكمام كالقمح والشعير. والحب : البزر. واحدته حبة . وهو كل بذر يؤكل ولا سيما بذر النجيليات كالحنطة والشعير والذرة والدخن وبذر القرنيات كالفول والفاصولياء والعدس والجلبان والحمص . وإلى هذا يشير القرآن الكريم : ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) ﴾ [عبس] . أى : فأجرينا بذلك الماء المنصب من السماء أنواع الحبوب كالقمح والشعير والفول والعدس وما شابهها من كل ما تخرج الأرض ، وهو طعام للإنسان يقتات به ويدخر بعضه لحين الحاجة إليه. وقدم الحبوب لأنها الأصل فى الاقتيات .

وفى العلم ، تطلق كلمة الحب على أى نوع من أنواع النباتات الحبية العديدة التى تعتبر من أهم المحاصيل الغذائية كالذرة الشامية والقمح والأرز والشعير . ويشار إلى بذرة النبتة كذلك بالحبة .

ويعد الحب مصدر طاقة ممتاز للإنسان والحيوان لاحتوائه على نسبة عالية من النشويات . ولا تؤكل بعض الحبوب إلا بعد طبخها ، إلا أن الحبوب بعامة تطحن لتصبح دقيقًا أو وجبة أو محلولاً أو زيتًا أو نشويات أو أى شكل آخر . وتعد الحبوب من المكونات المهمة لبعض المنتجات الغذائية كالخبز والرقائق وزيت الطعام.

ويعد القمح المحصول الغذائى الرئيسى فى العالم . ويرجح أنه نشأ فى بلاد الرافدين ثم مصر وانتشر بعد ذلك فى أنحاء المعمورة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إخراج الحب . ٢ ـ الأكمام .

٣ ـ الإنبات . ٤ ـ انفلاق الحب .

٥ ـ حب الحصيد . ٦ ـ الحب المتراكب .

حب الحصيد :

وردت الإشارة إلى حب الحصيد فى قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾ [ق] . قال القرطبى : ﴿ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾ أى : حب البر والشعير ، وكل ما يحصد .

ولفظ الحصيد كناية عن الزرع ذى الحب المحصود . وقيل : كل حب يحصد ويدخر ويقتات. وعرف سيد قطب حب الحصيد بالنبات المحصود، على الإطلاق. وقال مخلوف : هو حب النبات الذى من شأنه أن يحصد كالقمح والشعير ، والإضافة لأدنى ملابسة ؛ وخص بالذكر لأنه المقصود بالذات . وعلى هذا ، يمكن استخدام تعبير: ﴿ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾ كمصطلح للدلالة على كل نوع من الحب ينتج من نباتات المحاصيل التى تحصد .

الحب المتراكب :

الحب : اسم جنس للحنطة وغيرها مما يكون فى السنبل والأكمام. والمتراكب: اسم فاعل من (تراكب) ، يقال : تراكب الشىء أى : ركب بعضه بعضًا ، أو تراكم . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ [الأنعام : ٩٩]. قال الإمام الشوكانى: ﴿ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ أى: مركبًا بعضه على بعض كما فى السنابل. وقال مخلوف: ﴿ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ أى : سنابل فيها الحب يركب بعضه بعضًا ، كما فى الحنطة والشعير وسائر الحبوب .

ويقول الدكتور (أبو العطا) : تخرج بعض النباتات الحب المتراكب مثل القمح والشعير ، وبعضها لا يخرج الحب المتراكب ، بل يخرج ثمارًا وبذورًا غير

متراكبة . والحب المتراكب هو ما ينتج من نورات القمح والشعير والأرز (وهى من النباتات النجيلية التى تعطى نورات بها عديد من الأزهار التى تعطى بعد ذلك الحب المتراكب المذكور) .

ويضع علماء النبات الأزهار المركبة فى عائلة تسمى العائلة المركبة ، ويقولون: إن هذه من أفضل الأزهار وأعلاها درجة ؛ لأن الحشرة الواحدة تزور العديد من الأزهار فى وقت واحد . وتجمع الأزهار يجعلها فى حالة واضحة للحشرات التى تنقل حبوب اللقاح ، وهذا يكون واضحًا فى قرص دوار الشمس الذى يكون مملوءًا بالأزهار التى تغطى البذور فى مجموعات متراصة عجيبة الترتيب والتنظيم وعلى هذا يمكن استخدام تعبير (الحب المتراكب) للدلالة على الحب الذى يوجد فى سنبلة ، بحيث يعلو بعضه بعضًا .

الحُب :

الحُب (بضم الحاء) فى اللغة هو : الوداد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا** ﴾ [يوسف : ٣٠] . والحب فى الاصطلاح : ميل الطبع إلى الشىء الملذ ، ويقابله البغض .

وقد حاول ابن حزم الأندلسى فى كتاب (طوق الحمامة) بيان ماهية الحب وأماراته وما يتعلق به من مشاعر وأحاسيس وسلوك ، وأرجع الحب إلى نوع من التجانس بين المحب ومحبوبه ، أما أهل الطب فإنهم يرجعون الحب إلى المادة وإلى التغيرات الكيميائية التى تحدث فى البدن من جراء الوقوع بالحب .

وقد أوضحت بعض البحوث العلمية الحديثة : أن مثل هذه التغيرات تحدث بوضوح ، فقد أجرى باحثون فى معهد الطب النفسى بجامعة (بيزا) فى توسكانى الإيطالية اختبارات على عدد من الطلاب الذين وقعوا بالحب ، فأظهرت النتائج تشابه حالاتهم مع حال المصابين بأعراض الهوس غير الإرادى ، وتبين أن دم الطلاب العشاق هؤلاء فقد نحو ٤٠٪ من البروتين الذى يساعد على إفراز مادة السيروتونين Serotonin التى تعمل عمل الوسيط الكيميائى بين الخلايا العصبية ، وهذه المادة تنتجها خلايا الدماغ ، وهى تحدد نمط سلوك الإنسان ، مثل شعوره

بالألم ، ونظام نومه ، ومشاعره ، وسلوكه الجنسى ، وأظهرت الدراسة أيضًا أن مرحلة الوقوع بالحب تتغير بعد مرور ٦ ـ ١٨ شهراً ، فهى إما أن تنتهى بشكل قاطع ، وإما أن تتحول إلى حب عادى مصحوب بمستويات عادية من مادة السيروتونين . ولكن هذه الدراسات لا تبين ما إذا كانت هذه التغيرات فى كيميائيات الجسم هى التى تشعل نار الحب أم أن الحب نفسه هو الذى يهيج هذه المواد الكيميائية ويخل بميزانها .

حبال :

الحبال فى اللغة: جمع حبل ، وهو ما فتل من ليف ونحوه ليربط أو يقاد به. وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) ﴾ [طه] ، وقد شبهت بها الحبال الصوتية ، وفى كل إنسان حبلان صوتيان هما رباطا الحنجرة اللذان يحدثان الصوت نتيجة ذبذباتهما .

والحبلان الصوتيان عبارة عن غشاءين رقيقين يمكنهما إنتاج أصوات متعددة على مدى متسع للتعبير عن مختلف التغيرات العقلية والحسية التى تحدث للإنسان، والطرفان الأماميان للحبلين الصوتيين متقاربان ويتصلان بغضروفين صغيرين فى جدار الحنجرة الخلفى ، ويتحرك هذان الغضروفان ليبتعد الحبلان تارة ويقتربان تارة أخرى . ويكون التنفس سهلاً هينا فى الحالة الأولى ، أما فى الثانية فيمر الهواء مندفعًا بينهما فيتذبذب الحبلان محدثين أمواج الصوت كما يحدث عند النفخ فى المزمار .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحنجرة . ٢ ـ الكلام .

الحبك :

الحبك فى اللغة . جمع حبيكة (كطريقة وزنًا ومعنى) ، أو حباك (كمُثُل ومثال) . والحبيكة والحباك : الطريقة فى الرمل ونحوه . ويقال : حبك لما يرى فى الماء أو الرمل إذا مرت به الريح اللينة من التكسر والتثنى . والحبك : ذات الخلق السوى الجيد ، من قولهم : حبك الثوب يحبكه حبكًا : أجاد نسجه . وكل

شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد احتبكته . وجاء فى المعجم الوسيط : الحبيكة : مسير النجم . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧ ﴾ [الذاريات] .

وقد ذهب بعض المفسرين : إلى أن المراد بالحبك فى الآية القرآنية السابقة هو الطرق التى تسير فيها الكواكب ، ومنهم من قال : إن المقصود هو السماء ذات الخلق المستوى الحسن والجمال البديع . وقال سيد قطب : « إن الحبك منسقة التركيب قد ترمز إلى إحدى هيئات السحب فى السماء حين تكون موشاة كالزرد ، مجعدة تجعد الماء والرمل إذا ضربته الريح . وقد يكون هذا وصفًا دائمًا لتركيب الأفلاك المتشابكة المتناسقة فى السماء » .

وقد عرف الدكتور أبو العينين السماء ذات الحبك: بأنها السماء المنسقة المحكمة التركيب المحبوكة كتنسيق الزرد المتشابك المتداخل الحلقات ، ومع ذلك لا يحدث تصادم بين بلايين البلايين من المجرات والكواكب والنجوم والأقمار ، فكل منها مسخر فى مداره بمشيئة الله جل وعلا ، يسبح فيه بسرعة هائلة منتظمة دون ملل.

ومما سبق يتضح أن مصطلح (الحبك) يصلح للاستخدام علميًا للدلالة على مسارات الكواكب . كما يصلح للدلالة على مسار أى جرم سماوى .

حبل الوريد :

هو عرق فى العنق، ويضرب به المثل فى القرب. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦ ﴾ [ق] . وقيل فى تفسير قوله تعالى : ﴿ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦ ﴾ : الحبل هو الوريد ، وإنما أضافه إلى نفسه كما قال: ﴿ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩ ﴾ [ق] ، أراد : الحب الحصيد ، وقال: ﴿ لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۝٩٥ ﴾ [الواقعة]. أى : الحق اليقين ، وكما يقال : مسجد الجامع، يراد به : المسجد الجامع ، وإنما تضاف هذه الأشياء إلى أنفسها لاختلاف لفظ اسمها ، وهذا قول الفراء وابن قتيبة .

والوريد عرق فى باطن العنق . وهما وريدان . وقيل : الوريد : عرق بين الحلقوم والعلباوين . وقيل : عرق بين اللبة والعلباوين . والعلباوان : العصبتان الصفراوان فى متن العنق. واللبتان: مجرى القرط فى العنق. وقال ابن الأنبارى:

اللبة حيث يتذبذب القرط مما يقرب من شحمة الأذن . وحكى بعض العلماء أن حبل الوريد هو عرق الدم الداخل إلى القلب ، وهذا ما نميل إلى الأخذ به .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الدم .　　　　٢ ـ الوريد .

الحجاب :

الحجاب هو : الساتر . يقال : حجبه حجبًا وحجابًا : منعه من الوصول . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ** (٣٢) ﴾ [ص]. أى : حتى استترت الشمس بما يحجبها عن الأبصار. وقال أيضًا : ﴿ **وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ** ﴾ [الأعراف : ٤٦] ، أى بين الجنة والنار حاجز ، وهو السور الذى ذكره الله تعالى فى قوله : ﴿ **فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ** ﴾ [الحديد : ١٣] . وحجاب الجوف : ما يحجب عن الفؤاد . والحاجب : المانع عن السلطان . والحاجبان فى الرأس لكونهما كالحاجبين للعين فى الذب عنهما .

والحجاب الحاجز هو : العضلة الكبيرة المسطحة المرتبطة بالأضلاع السفلية ، والموجودة فى الجزء الأوسط من الجسم ، والتى تفصل ما بين البطن والتجويف الصدرى . وهو العضلة الرئيسية المستخدمة فى التنفس ، وتنظم انتفاخ الرئتين ، ولها شكل القبة . ولا يوجد الحجاب الحاجز الكامل إلا لدى الإنسان والثدييات الأخرى . ومع أن هذه الدلالة لم ترد فى القرآن الكريم فإن استخدامها فى علم الحيوان شائع ، ولا يوجد ما يمنع من استعمالها فى ذلك العلم بهذه الدلالة .

والحجاب الحاجز مزود بأوعية دموية كبيرة وأعصاب ، ويمر خلاله المرىء . وينقل عصب الحجاب الحاجز الإشارات الكهربائية لعضلة الحجاب الحاجز التى تحثها على التقلص ، وينشأ هذا العصب من النخاع الشوكى العلوى فى العنق ، ويمتد ضمن الصدر نحو الأسفل حتى عضلة الحجاب الحاجز .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البطن .　　　　٢ ـ الصدر .

الحجارة :

الحجارة جمع حجر ، وهو فى اللغة : كسارة الصخور ، أو الصخور الصلبة المكونة من تجمع الكسارة والفتات وتصلبهما . ويوصف الحجر بأنه كريم إذا كان جذابًا ذا منعة من التآكل نادرًا ، مثل الألماس والياقوت . أما الحجر غير الكريم ـ كالحجر الجيرى والحجر الرملى والصوان ـ فيستخدم فى بناء المساكن والمنشآت وصناعة الأدوات (كما فى العصر الحجرى ، حين استخدم الإنسان الصوان فى صنع الأدوات البدائية من الأحجار التى كان يلتقطها بالمصادفة من على سطح الأرض) .

وقد جاء الحجر فى القرآن الكريم تعبيرًا عن القسوة، كما فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة : ٧٤] ، كما وردت الإشارة إلى الحجارة التى تنزل من السماء . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [الأنفال : ٣٢] . وكانت الحجارة التى انهالت على قرى لوط وأهلكتهم منضودة، أى معدّة فى السماء ، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) ﴾ [هود]. وفى العلم الحديث يطلق على الأحجار التى تسقط من السماء اسم النيازك ، وهى أحجار تؤثر فى الأرض تأثيرًا مباشرًا عند سقوطها ، حيث تؤدى إلى التغيير فى معالمها (إحداث حفر وفوهات) أو القضاء على الكائنات الحية فيها .

ويمكن استخدام كلمة (الحجارة) فى علم الطب لوصف الكتل الحجرية الشاذة التى تتكون فى داخل الجسم والشائع تسميتها بالحصى ، والتى قد تتكون بالكليتين ، أو بمثانة البول ، أو المرارة ، وهى تتركب غالبًا من أملاح معدنية (عندما تحدث فى الكليتين أو المثانة) أو من الكوليسترول وخضابات المرارة والمعدنيات (عندما توجد بالمرارة) .

الحجب :

لغة : المنع ، وشرعًا : منع شخص معين من ميراثه كله أو بعضه لوجود شخص آخر، أو هو : المنع من الإرث بالكلية أو من بعضه ، وينقسم الحجب إلى

قسمين : الأول : حجب النقصان : وهو حجب الشخص من سهم أكثر إلى سهم أقل منه ، والثانى : حجب الحرمان : وهو منع الشخص من الميراث كله ، وعدم إعطائه شيئًا منه مع أهليته للميراث أو هو منع من قام به سبب الإرث من الإرث بالكلية، وحجب الحرمان لا يدخل على ستة ، وهم : الأب ، والأم ، والزوج، والزوجة ، والابن ، والابنة .

الحِجْر :

الحِجْر ـ بكسر الحاء وسكون الجيم ـ فى اللغة : هو العقل ؛ لأنه يحجر صاحبه ويمنعه من التهافت فيما لا ينبغى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ** ۝٥ ﴾ [الفجر] . وفيه أيضًا : ﴿ **وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ** ﴾ [الأنعام : ١٣٨] . فقوله ـ عز وجل : ﴿ **أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ** ﴾ أى: محجورة ، بمعنى : حرام ممنوعة . والحجر أيضًا : أنثى الخيل .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحرام .　　٢ ـ الخيل .　　٣ ـ العقل .

الحَجْر :

الحَجْر (بفتح الحاء وسكون الجيم): المنع . يقال: حجرته حجرًا فهو محجور، إذا جعلت حوله حجارة ، والحجر (بكسر الحاء وسكون الجيم) : ما أحاطت به الحجارة ، وبه سمى حجر الكعبة وديار ثمود . قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ** ۝٨٠ ﴾ [الحجر] . وتصور من الحجر (بفتح الحاء) معنى المنع لما يحصل فيه ، فقيل للعقل : حجر (بكسر الحاء) لكون الإنسان فى منع منه مما تدعو إليه نفسه . قال تعالى : ﴿ **هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ** ۝٥ ﴾ [الفجر] .

وقد استخدمت كلمة (الحجر) ـ بفتح الحاء ـ فى الطب للدلالة على منع اختلاط مرضى الأمراض المعدية بجمهور الأصحاء ، فيما يعرف باسم الحجر الصحى . وهو يجرى لمنع انتشار مرض معد ، إذا اشتبه فى إصابة أحد أفراد مجموعة ـ كالمهاجرين والمسافرين والحجاج ـ بهذا المرض ، فإذا ما تأكدت الإصابة

عزلت المجموعة كلها ومنع اتصالها بالناس . ويجب أن يمتد الحجر مدة حضانة المرض.

والحجر (بفتح الحاء) فى الشريعة : المنع من التصرف ، ودواعيه كثيرة تعود فى مجملها إلى انعدام أهلية المحجور عليه أو نقصانها ، كالحجر على المجنون ، والمعتوه ، والسفيه ، والمريض بمرض الموت .

الحد :

الحد واحد الحدود ، وهى : زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر ؛ لأن النفس مجبولة على الشهوات والللذائذ غافلة عن وعيد الله ، والحد لغة : المنع ، ومنه سمى البواب والسجان حداداً لأنه يمنع من فى الداخل من الخروج ، ومن فى الخارج من الدخول ، وينصرف معناه الاصطلاحى إلى العقوبة المقدرة حقًا لله فلا تقبل التغيير بزيادة أو نقصان أو إسقاط ؛ وسميت بذلك لأنها تمنع الغير من ارتكاب الكبائر المنوطة بها ، كما تمنع من أقيمت عليه من العود إليها، وتعرف بالحدود الشرعية حيث سنها الخالق الحكيم ليقيم بها أمر عباده؛ ومنها : حد الزنا ، وحد السرقة ، وحد السكر . . . إلخ ، ﴿ **وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴿٢٣٠﴾ ﴾ [البقرة] .

وحددت الجانى : أقمت عليه الحد ، ومن هذا قول الله : ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا** ﴾ [البقرة : ١٨٧] ، ومنه قوله : ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا** ﴾

[البقرة : ٢٢٩]

وقد قيل : إن فلا تقربوها: قيلت فى الأمور المحرمة ؛ أى: لا تقتربوا منها ـ فلما بين تحريمات الصوم قال : فلا تقربوها ، وإن فلا تعتدوها : قيلت فى الأمور الحلال أى لا تتعدوها إلى غيرها فلما بين أحكام النكاح والفراق التى أمر بامتثالها قال : فلا تعتدوها .

الحدة : الشدة ، وما يعترى الإنسان من النزق والغضب ، احتد من الغضب فهو محتد، ويقال : فى الأمير حدة ؛ أى صلابة ومضاء فى الدين والحق والخير، وهذا ما وصف به عمر أبا بكر رضي الله عنهما .

حددت الشيء أحده حدًا وتحديدًا : جعلت له حدودًا ونهايات يتميز بها .

والحد : الحاجز بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر ، أو لئلا يعتدى أحدهما على الآخر ، ويجمع على حدود .

سيوف حداد: قوية، وألسنة حداد أى: حادة سليطة، ومنه قول الله: ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ [الأحزاب : ١٩] .

وكل تلك الاشتقاقات قريبة المدلول من الحد الشرعى المعنى بهذه العجالة ؛ ففى الحدود الشرعية القوة المانعة من ارتكاب المحرمات ، وهى حاجز بقوتها يعرف الحرام والحلال فلا يترك الحلال إلى الحرام .

حد الناسخ :

قال القرطبى : اختلفت عبارات أئمتنا فى حد الناسخ ، فالذى عليه الحُذّاق من أهل السنة أنه : إزالة ما قد استقر من الحكم الشرعى بخطاب وارد متراخ ، هكذا حده القاضى عبد الوهاب والقاضى أبو بكر ، وزادا : لولاه لكان السابق ثابتًا .

الحدائق :

الحدائق فى اللغة : جمع حديقة ، وهى كل أرض ذات شجر مثمر ونخل أحاط به حاجز ، فإذا لم يكن لها حوائط تسمى: بستان . والحديقة مأخوذة من قولهم: أحدق بالشيء ، أى : أحاط به ، فإن لم يكن محوطًا فليس بحديقة ، ثم توسع فيها فاستعملت فى كل بستان وإن لم يكن محوطًا بحائط . وخص بعضهم الحديقة بالجنة من النخل والعنب. وقيل: الحديقة هى القطعة من الزرع . وقال الزجاج : الحدائق هى البساتين والشجر الكثير الملتف . وفى التنزيل العزيز: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) ﴾ [النبأ] . وقيل : سميت الحديقة بذلك تشبيهًا لها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها .

وقد عرف الإنسان زراعة الحدائق من قديم الزمان . ففى وادى النيل عنى المصريون القدماء بإنشاء الحدائق وتنسيقها عناية فائقة منذ عهد الأسرتين الرابعة

والخامسة . وقد عثر على صور على جدران قبورهم تبين قطعًا من الأرض قد زرعت فيها ألوان من النباتات ، وتوضح ما يقوم به العامل من زرع الأشجار وريها وجنى ثمارها . وفى عصر الدولة الوسطى أدخلت الأحواض المائية فى الحدائق ، وتوضح صورها احتواءها على نباتات مائية زادت الحدائق رونقًا وبهاء . ويشاهد على جدران قبور عصر الدولة الحديثة صورًا لنباتات متنوعة بديعة التنسيق محاطة بالأسوار ، مما يجعلنا نعتبرها حدائق وفقًا للمفهوم اللغوى لكلمة الحدائق . وفى بلاد الرافدين اشتهرت بابل بحدائقها المعلقة . كما اشتهر المسلمون بفن زراعة الحدائق وتنسيقها أيام ازدهار حضارة المسلمين ، وبخاصة فى دمشق وبغداد والقاهرة والأندلس .

حدائق ذات بهجة :

الحدائق هى : البساتين المحاطة بحوائط . وذات بهجة ، أى : ذات منظر حسن ورونق يسر الناظرين . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ** (٦٠) ﴾ [النمل] .

يقول سيد قطب: «ومنظر الحدائق يبعث فى القلب البهجة والنشاط والحيوية. وتأمُّل هذه البهجة والجمال الناضر الحى الذى يبعثها كفيل بإحياء القلوب . وتدبر آثار الإبداع فى الحدائق كفيل بتمجيد الصانع الذى أبدع هذا الجمال العجيب . وإن تلوين زهرة واحدة وتنسيقها ليعجز عنه أعظم رجال الفنون من البشر . وإن تموج الألوان وتداخل الخطوط وتنظيم الوريقات فى الزهرة الواحدة ليبدو معجزة تتقاصر دونها عبقرية الفن فى القديم والحديث ، فضلاً على معجزة الحياة النامية فى الشجر ، وهى السر الأكبر الذى يعجز عن فهمه البشر ، والذى كان وما يزال مستغلقًا على الناس ، سواء أكان فى النبات أم فى الحيوان أم فى الإنسان .

وعلى هذا ، يمكن استخدام تعبير (الحدائق ذات البهجة) كمصطلح للدلالة على الحدائق الناضر زرعها ، التى تضم أنواعًا شتى من الأشجار والأزهار ، وتجرى فيها المياه .

حدائق غلب :

الغلب فى اللغة : جمع غلباء . يقال : غلبت الحديقة فهى غلباء : تكاثفت أشجارها والتفت . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) ﴾ [عبس] ، أى : ضخمة عظيمة. وعظم الحدائق يكون بكثرة أشجارها والتفافها ، وقد يكون العظم فى الأشجار نفسها ، بأن تكون كل شجرة غليظة عظيمة ، وفى هذه الحالة تكون كلمة (غلب) مأخوذة من الغلب بفتح كل من الغين واللام بمعنى : الغلظ ، يقال : غلب عنقه أى : غلظ ، ومنه : الأغلب : للغليظ الرقبة. وهضبة غلباء : أى عظيمة مشرفة، وقيل: الحدائق الغلب : البساتين ذوات النخل الغلاظ الكرام، وقال ابن عباس : (غلبا) : الشجر الذى يستظل به ، وقال عكرمة : (غلبا) ، أى : غلاظ الأوساط .

وعلى هذا فإن تعبير (حدائق غلب) يمكن أن يستخدم كمصطلح للدلالة على الحدائق ذات الأشجار الغليظة السوق ، الملتفة المتشابكة الأغصان لكثافة أعدادها.

الحدب :

الحدب : نتوء فى الظهر . يقال : حدب الرجل حدبًا فهو أحدب ، وناقة حدباء تشبيهًا به ، ثم شبه به ما ارتفع من ظهر الأرض فسمى حدبًا ، والحدب : الجانب المرتفع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) ﴾ [الأنبياء] .

والحدب ـ كمصطلح طبى ـ هو حالة التشوه فى العمود الفقرى التى يتسم بها الشخص الذى يعرف بالأحدب . وهذا التشوه يتلخص فى انحناء العمود الفقرى انحناء غير سوى إلى الخلف . وله عدة أسباب ، فقد يترتب على مرض مكتسب، أو إصابة ، أو اضطراب خلقى (بفتح الخاء وسكون اللام) . وهو لا ينشأ مطلقًا من سوء الوضعة . ويتسبب هذا التشوه عادة من تدرن يصيب بعض فقرات ذلك العمود ، أو من نوع ما من أنواع الالتهاب المتلف الذى يطرأ على الفقرات ضمن مجموعة الأمراض التى تعرف بالالتهاب الفقارى ، كما يحدث الحدب مصاحبًا أشكالاً معينة من الالتهاب السحائى ، وكذلك الأمراض التى تسبب تلف العظام مثل مرض (باجيت) . وبعض الإصابات ـ مثل كسور الظهر ـ التى لا تعالج

بشكل صحيح ، أو التى يغفل علاجها إغفالاً تامًا ـ قد تؤدى أيضًا إلى حدوث الحدب .

ويمكن استخدام كلمة (الحدب) فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس الدلالة اللغوية السابقة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التحدب .　　　　　　٢ ـ الحدبة .

الحدبة :

الحدبة : هى المكان المرتفع . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (حدب) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ **وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ** (٩٦) ﴾ [الأنبياء] .

والحدبة anticline فى علم الجيولوجيا هى: طية يتراوح اتساعها بين ١٠٠ ، ٣٠٠ كيلو متر فى العادة ، محدبة للداخل ، وتوجد فى اتجاه مركزها الصخور الأقدم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التحدب .　　　　　　٢ ـ الحدب .

الحدقة :

هى السواد المستدير وسط العين ، ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (الحدائق). قال تعالى : ﴿ **إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا** (٣١) **حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا** (٣٢) ﴾ [النبأ] . والحدائق جمع حديقة ، وهى قطعة من الأرض ذات ماء سميت تشبيهًا بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها .

الحدود :

الحدود : جمع حد ، وهو الحاجز المانع بين شيئين ، وفى الشريعة هى : الأحكام والشرائع ؛ وسميت بذلك لمنعها عن التخطى إلى ما ورائها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا** ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

وفى علم الجيولوجيا تستخدم كلمة الحدود بمعناها اللغوى . فحد موهو Moho discontinuity على سبيل المثال ـ هو حاجز يفصل قشرة الأرض عن وشاحها ، يقع على بعد نحو ٣٥ كيلو مترًا أو أكثر تحت القارات وزهاء ١٠ كيلو مترات أو أقل تحت المحيطات .

والحدود التحليلية assay limits هى : حدود جسم الخام الاقتصادى القابل للاستغلال ، والمحددة على أساس التحليل الكيميائى لنسبة الفلز به وليس على أساس حدوده الطبيعية .

الحديد :

الحديد عنصر فلزى ، يصدأ، ويجذبه المغناطيس، فهو عنصر معدنى معروف، ووزنه الذرى ٥٥,٨٥ . فضى اللون ، ويمكن طرقه وتحويله إلى ألواح أو سحبه إلى أسلاك . وتحتاج إليه النباتات والحيوانات والبشر فى أجسامها . وتقدر كميته فى جسم الإنسان البالغ بنحو ١٤ جرامًا ، تمثل ٠,٠٠٤٪ من وزنه ، وقد ذكر الحديد فى أكثر من موضع بالقرآن وسميت باسمه إحدى السور لوروده فيها . قال تعالى : ﴿ **وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** ﴾ [الحديد : ٢٥] .

وترجع أهمية الحديد فى جسم الإنسان إلى أنه أهم مكونات اليحمور (الهيموجلوبين) فى كريات الدم الحمراء ، واليحمور هو الذى يحمل الأكسيجين إلى أنسجة الجسم ويساعد فى التخلص من ثانى أكسيد الكربون ، ولابد من الحديد لتكوين اليحمور .

ويوجد الحديد فى الغذاء على هيئة مركباته المختلفة التى تتفاعل مع حمض الهيدروكلوريك فى المعدة لتحيله إلى مركب يستفيد منه الجسم ، ويحتاج جسم الإنسان اليافع إلى ١٥ ملليجراما من الحديد ، ويحتاج الطفل إلى كمية أكبر نسبيًا. ومع قلة هذه الكمية فكثيراً ما يحدث قصور فى مقدار ما يتناوله المرء من الحديد فيؤدى ذلك إلى الإصابة بالهزال وفقر الدم . ومن أهم أسباب نقص الحديد فى الجسم: نزف القروح، والبواسير ، والإصابات ، وغزارة الحيض. ولا تكفى كمية الحديد العادية فى أثناء الحمل ، نظرًا إلى زيادة الأعباء الملقاة على جسم الحامل .

وتتضمن الأغذية الغنية بالحديد : الكبد ، واللحوم الحمراء ، والصدفيات ، واللوبياء ، وخبز القمح ، والجزر ، والسبانخ ، ومح البيض ، وورق البنجر ، والمشمش ، والزبيب ، واللفت ، وكرنب السَّلَطة .

ويعتقد علماء الجيولوجيا أن الحديد عنصر غريب وفد إلى الأرض ولم يتكون فيها ، وأنه أنزل إلى الأرض من خارج المجموعة الشمسية ، حيث تكون فى نجوم عملاقة تسمى النجوم المستقرة تصل درجة حرارتها إلى ٢٠ بليون درجة مئوية . وقد ثبت أن الحديد هو العنصر المستقر الذى تنتهى عنده التفاعلات النووية الاندماجية فى باطن النجوم ، ولذلك يعد الجزء الرئيسى فى رمادها ، وبذلك تتكون بعض الشهب والنيازك من الحديد والنيكل ، ومن المعروف أن التركيب المعدنى للشهب هو الحديد أو السليكات أو هما معًا . ويوجد الحديد فى معظم كواكب المجموعة الشمسية بنسب مختلفة .

الحذر :

الحذر والحذر : الاستعداد والتأهب للاحتراز من مخيف ، التحذير : التخويف .

حذر الشىء ـ من باب تعب ـ ومنه يحذره حذرًا ، واحترز منه : اجتنبه خوفًا منه، فهو حاذر وحذر : متأهب متيقظ شديد الحذر : ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا** ﴾ [المائدة : ٩٢] ـ والجمع حذرون أى خائفون ـ والشىء محذور، ومحذور منه ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا (٧١)** ﴾ [النساء] .

والاسم : الحذر مثل الحمل ، ومنه فى التنزيل: ﴿ **وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦)** ﴾ [الشعراء] . قرئت حذرون أى خائفون شرهم ، وقرئت حاذرون أى مستعدون .

حاذره محاذرة: حذر كل منهما الآخر، وقد حذرته الشىء : أى خوفته منه.

والحذر من أهم مبادئ المحارب والداعية فى نفس الوقت لئلا يؤخذ من أعدائه على غرة : ﴿ **وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ** ﴾ [المائدة : ٤٩] ،

وقال الله للمسلمين فى صلاة الخوف أثناء القتال: ﴿ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٢] ، ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [النساء : ١٠٢] .

الحذف :

وهو ضرب من الإيجاز ، قال عنه الجرجانى : إنه دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر. وألوان الحذف ومواقعه كثيرة منها : حذف المفعول به كما فى قول الله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) ﴾ [النجم] . فترك المفعول به أفضل ليشمل كل مخلوق ، فمنه سبحانه الضحك والإبكاء والإماتة والإحياء لكل دابة على الأرض ، وجاءت هذه العمومية من حذف المفعول به .

ومن حذف المبتدأ قول الله تعالى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (١١٧) ﴾ [البقرة] ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ (١٨) ﴾ [البقرة] ، أى هم صم وهم عمى .

ومن حذف الفاعل قول الله تعالى : ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) ﴾ [النبأ] . حذف فاعل الفعلين فتح ، وسير وقام مقامه المفعول به فيهما لأنه معلوم علمًا لا تقربه جهالة ، ومنه لزيادة التفخيم والتعظيم قول الله تعالى عن الجنة : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣]. أى: رأوا فيها ما لا يحد بالوصف ، ولا تؤديه الكلمات . ومن حذف الجار والمجرور قول الله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ [البقرة : ٤٨] . أى لا تجزى فيه . ومن حذف جواب الشرط قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠) ﴾ [النور] . لعاقبكم على افتراءاتكم التى تنال الأعراض والكرامات ، ولكنه أجل مؤاخذتكم لعلكم تتوبون . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩) ﴾ [الأنعام] . أى لرأيت أمرًا يشيب الولدان .

ومن حذف الصفة قول الله تعالى : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) ﴾ [الكهف] . أى : كل سفينة سليمة . ومن الحذف أيضًا ما جاء فى قول الله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ [آل عمران : ١٣] . فالسياق يقتضى فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل فى سبيل الشيطان ، ولكنه اكتفى بكافرة عن مؤمنة ، وبجملة : تقاتل فى سبيل الله عن جملة : تقاتل فى سبيل الشيطان ، ويعرف الحذف فى هذه الآية بالاحتباك .

ومن الحذف ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. أى : هى للذين آمنوا ولغيرهم فى الحياة الدنيا بدليل خالصة يوم القيامة .

ومن الحذف جواب القسم فى أول سورة النازعات ؛ إذ أقسم الله بطوائف الملائكة، وحذف الجواب مكتفيًا بما يدل عليه السياق فى قوله يوم ترجف الراجفة، ففهم أنه لتبعثن . ومن الحذف ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣١) ﴾ [طه] . فحذف متعلق أفعل التفضيل ؛ أى خير مما أوتوه وأبقى منه . ومن الحذف ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) ﴾ [المدثر]. فحذف تمييز العدد أى: ملكًا. وهذا قليل من كثير فى باب الحذف ، وهو باب دقيق وفى غاية البلاغة وحسن الاختيار .

الحرارة :

الحرارة ضد البرودة ، وهى : السخونة ، وحرقة فى الفم من طعم الشىء (كما فى حالة تناول الفلفل الحار) ، أو حرقة فى القلب من التوجع . ويقال : حر يومنا ، وحر الرجل ، والريح يحر حرا وحرارة . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (الحر) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى: ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ [التوبة : ٨١] . وتستخدم كلمة (الحرارة) heat فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس دلالة الكلمة فى اللغة .

وتستخدم أجسامنا الطعام الذى نأكله لتوليد كمية الحرارة التى تحفظ درجة حرارة الجسم عند حوالى ٣٧° مئوية . فإذا ارتفعت أجسامنا ارتفاعًا كبيرًا فوق الدرجة الطبيعية ، أو إذا انخفضت انخفاضًا كبيرًا تحتها فلربما نموت بإذن الله ، وترتفع درجة حرارة الجسم نتيجة الالتهابات التى تسببها الجراثيم والبكتريا والفيروسات ، ويمكن تخفيضها باستعمال بعض الأدوية التى تنتج لهذا الغرض.

وقد تبين أن درجة حرارة الأرض تزيد مع العمق . ويبلغ متوسط تدرج الحرارة فى الأرض حوالى ٢٥ درجة مئوية لكل كيلو متر عمقًا .

الحراسة :

هى : الحماية من أى خطر محتمل. يقال : حرس الشىء يحرسه فهو حارس والجمع حرس . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا** ⑧ ﴾ [الجن] .

والحراسة إحدى الأساليب التى تلجأ إليها الحيوانات لحماية مأواها وصغارها والمحافظة على النوع من أى خطر محدق أو من المفترسات أيًا كان نوعها . وتختلف أساليب الحراسة من حيوان إلى آخر وفقًا لقدرات الحيوان وما حباه الله به من وسائل الإنذار والدفاع ، ووفقًا لطبيعة البيئة التى يوجد فيها الحيوان . ومن أمثلة أنماط الحراسة ما يقوم به ذكر الأسماك المنجلية الظهر ، فهو يبنى لأنثاه عشا من الجذور والعيدان لتضع فيه البيض ، ثم يقوم بحراسة هذا العش لعدة أيام بعد فقس البيض . وتقوم النموس بتخصيص أحد أفرادها لحراستها ، حيث يختار موضعًا مرتفعًا للوقوف فوقه واستطلاع ما حوله ، فإذا لمح من بعد مصدر خطر أنذر بقية رفاقه ليأخذوا حذرهم .

وتقوم بعض طوائف النحل بمهمة حراسة الخلايا وحماية العسل من هجوم اللصوص .

وتلجأ بعض أفراد الحيوان إلى تخصيص حيوان بالغ قوى لحماية الصغار وحراستهم فى فترة انشغال بقية الحيوانات الأخرى بالسعى بحثًا عن الطعام . وقد يتناوب كل من الذكر والأنثى مهمة الحراسة . وفى بعض الأنواع ، مثل كلاب

البرارى ، يقوم بعض أفراد هذه المجتمعات بدور الحراس ، وتكون المهمة المناطة بهذا الحرس هى مراقبة المناطق المحيطة بموقع وجود المستعمرة التى تقطنها هذه الكلاب ، فإذا اقترب خطر ما أعطى الحرس تحذيراً لبقية الرفاق ، وعندئذ تسرع جميع الكلاب إلى جحورها .

الحرام :

الحرام فى اللغة : هو الممنوع من فعله . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) ﴾ [يونس] ، وقد بين الحق ـ سبحانه وتعالى ـ ما هو حرام من الحيوان ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾

[المائدة : ٣]

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التحريم . ٢ ـ الحيوان .

٣ ـ الخنزير . ٤ ـ الدم .

٥ ـ المتردية . ٦ ـ المنخنقة .

٧ ـ الموقوذة . ٨ ـ الميتة .

٩ ـ النطيحة .

الحرب :

الحرب : القتال والنزال ونقيضها السلم ، حاربه : قاتله ، وأشهرها نوعان :

حرب سافرة معلنة وهى التى تقع بين فئتين متعاديتين فى حرب علنية ، يستعملان فيها ما يملكان من أسلحة تدميرية، يهدف كل طرف إيقاع الهزيمة بالآخر، والجمع حروب ، ومنها : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة : ٢٧٩]. أى قتال ، ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧) ﴾

[الأنفال]

وحرب باردة وهى ما يقع بين فريقين مختلفين ـ عقيدة ومنهجًا وسلوكًا ـ من كيد ومكر وفتن وكثيرًا ما يستخدم فيها صغار الدول أداة للكيد بالطرف الآخر كما كان يحدث فى العالم بين القوتين العظميين ـ ولا زال .

التحريب: إثارة الحرب، ورجل حرب ومحرب ومحراب ـ من أوزان المبالغة ـ شديد الحرب عارف بها . وتطلق كلمة (الحرب) على المعاداة ومنه: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ﴾

[التوبة : ١٠٧]

كما تطلق على الحرابة ، وهى الإفساد فى الأرض، أو قطع الطرق ، أو إثارة الفوضى فى المجتمع المسلم ، أو الخروج العلنى على القانون ، وحد الحرابة ورد فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ﴾ [المائدة : ٣٣] .

الحربة : آلة من آلات القتال وتجمع على حراب مثل (كلبة وكلاب) ، حاربته محاربة قاتلته ، وحربه : طعنه بالحربة ، وحربه : سلبه .

والحرب : المحاربة وهى معاداة الله ورسوله وعصيانهما ، ومنها : أنا حرب لمن حاربنى أى : عدو ، احتربوا : حارب بعضهم بعضًا ، والحرب مؤنثة تأنيثًا مجازيًا حيث يراعى فيها المحاربة ، يقال : شبت الحرب ثم هدأت ، وقد تذكر إذا أريد بها القتال .

الحرب : السلب فى الحرب ، والحريب هو السليب ، وقد حرب : أى : سلب .

الحرث :

من معانى الحرث فى اللغة : الزرع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) ﴾ [البقرة] . وقال الراغب الأصفهانى : الحرث : إلقاء البذر فى الأرض وتهيئتها للزرع . وقال غيره : الحرث ما يستنبت بالبذر والنوى والغرس . وقال الضحاك : الحرث كل نبات . وقد وردت كلمة (الحرث) فى القرآن الكريم على وجوه منها :

١ ـ إصلاح الأرض وتهيئتها للزراعة ومن ثم إلقاء البذور فيها ، أو الغرس ونحو ذلك ، وإلى هذا المعنى يقول الحق عز وجل : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) ﴾ [الواقعة] .

٢ ـ الزرع ، كما فى قوله تعالى : ﴿ بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ [البقرة : ٧١]

٣ ـ المتاع والاستمتاع كناية عن الأرض الصالحة للزراعة ، فقال تعالى مجازًا: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٣] ، أى : متاع لكم .

وذهب بعضهم إلى أن الحرث هو الزرع قائمًا كان أو حصيدًا . وهذا ما نميل إلى ترجيحه .

الحرس :

حرس الأمير أو الحاكم : أعوانه المرتبون لحفظه وحراسته وحمايته من أى اعتداء عليه .

الحرس : اسم جنس والواحد حارس ، مثل عاس وعسس ، وجمع التكسير: حراس وأحراس مثل خادم وخدم وخدام . حرسه يحرسه حرسًا وحراسة : حفظه . (من باب نصر) ، واحترس منه : توقاه وتحرس منه ، والاسم : الحراسة وهى منع الإنسان من التصرف ـ إذا فرضت عليه من قبل الجهات الأمنية ـ أو حفظه .

الحرس : الدهر أو الوقت الطويل ، يقال : مضى عليه حرس وأحراس ، واحترس الشىء : سرقه ، (من باب ضرب) وفى الحديث : أن غلمة لحاطب ابن أبى بلتعة احترسوا ناقة لرجل فانتحروها ، فالاحتراس : أخذ الشىء والآخذ محترس ، والحريسة : الشاة تسرق ليلاً .

والحرس والحرز متقاربان لكن الأول يسخدم فى الأمتعة أكثر والثانى فى النقد ، والحارس : حافظ المكان ، ولم تأت المادة فى القرآن الكريم إلا مرة واحدة فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) ﴾ [الجن] .

أى : ملئت بالملائكة الكثيرين الذين وكلوا بحفظها من سارقى الوحى أو التجسس على أسرار السماء .

الحرس الشديد :

الحرس : الذين يقومون بحراسة شخص ما وحفظه ، مثل حرس السلطان . والشديد: القوى كما سبق. وفى التنزيل العزيز :﴿ **وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا** (٨) ﴾ [الجن] . أى : ملئت حرسًا قويًا من الملائكة يحرسونها من استراق الجن للسمع .

ولكن عبد الرزاق نوفل ذهب إلى أن الحرس الشديد ربما يكمن فى الأشعة الكونية التى تمتلئ بها السماء، والتى لا يعلم أحد (غير الله) مصدرها ولا كيف تتكون ولا كيف تنطلق .

وسرعة انطلاقها فى السماء تجعل طاقة هذه الأشعة تصل إلى أكثر من مائة مليون إلكترون فولت ، ثم نراه فى موضع آخر يقول :

« وربما كان هذا الحرس ـ كذلك ـ يكمن فى ذلك الحزام الذى يغلف الأرض بطاقات حرارية وبروتونات تختلف فى الكهرباء عن البروتونات الموجودة فى كل مواد الأرض ، ولها من القدرة على التدمير ما يفوق الوصف ».

وقد أيده فى هذا الرأى كل من عبد الغنى عبود ومنصور حسب النبى ، وإن كان الأخير قد أضاف إلى ما ذكره نوفل الأشعة « فوق البنفسجية وجاما وإكس وجسيمات المادة المضادة التى تزيل ما يعترضها وغير ذلك من أشياء يعلمها الله ».

ومما سبق ، يمكن إطلاق مصطلح (الحرس الشديد) مجازًا على جميع مصادر الخطر فى السماء ، بما فى ذلك ما ذكره نوفل وحسب النبى .

الحرص :

الحِرْص : الإفراط فى إرادة المطلوب ، وفرط الرغبة فى الشىء ، والجد فى طلبه لشدة الشره عليه . نقول : حَرَص على الشىء يَحْرِصُ حِرْصًا وحَرْصًا ، اشتدت رغبته فيه وطلبه له ، فهو حريص وهم حِرَاصُ .

والحرص على الدنيا : الرغبة فيها رغبة مذمومة ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ولَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

[البقرة : ٩٦]

وإزاء رغبة بعض الرجال فى تعدد الزوجات دون النظر إلى شروط التعدد وأبرز تلك الشروط العدل بينهن ، قال الله لهم : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ [النساء : ١٢٩] . أى مع افتراض حرصكم على العدل ، ورغبتكم فى تحقيقه ، فلن تتمكنوا من إقامته فى كل حال .
والحرص على الأمر : الشح عليه خوفًا من ضياعه أو تفلته ، ومنه قول الله لنبيه : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ﴾ [النحل : ٣٧] .

وحرص على فلان : أشفق عليه وجد فى نفعه وألح على هدايته ، ومنه فى التنزيل قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ [التوبة] .

ولشدة حرص النبى الكريم على أن يؤمن الناس جميعًا به فيفلتون من النار ، دعاه ربه كثيراً لأن يخفف عن نفسه ، فلن يؤمن منهم إلا ما قدر الله له الإيمان حيث يعلم أن له قلبًا يتوق إلى الهدى ويقبل عليه .

وفى ذلك قال الله له : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) ﴾ [يوسف] ؛ لأن الإنسان جبل على العناد والتمرد والنكران .

ونقول : حرَّص فلانًا على الشىء : رغبه فى الحرص عليه .

الحرف المشدد :

الحرف المشدد : أصله حرفان ، أولهما ساكن والثانى متحرك ، فأدغم الساكن فى المتحرك ، لذلك فهو يقوم مقام حرفين .

فيجب على القارئ ـ عامة ـ وقارئ القرآن ـ خاصة ـ أن يبين الحرف المشدد حيث وقع ويعطيه حقه ، لئلا يؤدى إلى قراءته كأنه حرف واحد ، فيضيع حرفًا من قراءته .

ويظهر أهمية بيان الحرف المشدد، إذا لقى حرفًا يماثله ، نحو: ﴿ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الحج : ٧٤] . ﴿ الْيَمِّ مَا ﴾ [طه : ٧٨] . وذلك لاجتماع ثلاثة متماثلات .

فإن كان الحرف المماثل مشددًا أيضًا ، فهو أولى بالبيان ، لما فيه من توالى أربعة متماثلات . نحو : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ ﴾ [المائدة : ٥٦] .

- وقد يأتى ثلاثة مشددات متواليات، نحو: ﴿ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾

[هود: ٤٨]

- إذا كان الحرف المشدد الراء : وجب تشديدها تشديدًا بالغًا ويخفى تكريرها.

- إذا كان الحرف المشدد اللام فى لفظ الجلالة وهو مفخم ؛ وجب إظهار التشديد إظهارًا متمكنًا لإظهار التفخيم .

- تشديد الحرف عند الوقف عليه أبلغ من تشديده فى الوصل .

الحركة :

الحركة ضد السكون ، ولا تكون إلا للجسم ، وهى انتقال الجسم من مكان إلى مكان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) ﴾ [القيامة] .

وحركة الأعضاء فى جسم الإنسان مرتبطة بحركة العضلات والمفاصل . والحركة إما أن تكون إرادية كما فى حالة المشى وتناول الطعام ، أو تكون غير إرادية كما فى حركة الحجاب الحاجز ، والانقباضات الإرادية التى تقوم بها عضلات البطن التى تساعد على دفع البراز خلال الأمعاء .

الحرور :

الحرور فى اللغة : حر الشمس . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ (٢٠) وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ (٢١) ﴾ [فاطر] .

ويمكن استخدام كلمة (الحرور) فى علم الجيولوجيا كمصطلح للدلالة على الإشعاع الشمسى الساقط على سطح الأرض .

الحروق :

الحروق : جمع حرق ، والحريق هو : النار أو أثر النار فى الثوب ونحوه. والحروق فى العلم : إصابات تحدث للإنسان أو الحيوان نتيجة ملامسة الحرارة (أى النار)، أو الغازات الساخنة ، أو السوائل ذوات درجات الحرارة العالية ، أو بعض المواد الكيميائية ، أو الكهرباء ، أو البروق ، أو الصواعق ، أو الأشعة فوق البنفسجية المنبعثة من الشمس . وتشمل المواد الكيميائية الحارقة ، الأحماض (كالكبريتيك ، والهيدروكلوريك، والنيتريك وحمض الخليك الثلجى)، والقلويات (مثل الصودا والبوتاس الكاويين والنوشادر) وأملاح بعض المعادن (مثل كلوريد الزئبقيك وكلوريد الأنتيمون) .

وتصنف الحروق بحسب امتدادها وعمقها والأمراض أو الإصابات المرافقة لها إلى عدة درجات . فحروق الدرجة الأولى يكون الجلد فيها أحمر أو رماديًا ولا يصاب بالبثور وتحدث عودة الامتلاء الشعرى بسهولة . وفى حروق الدرجة الثانية تظهر على الجلد فقاقيع ، وقد لا توجد البثور ، وقد يبدو الحرق محمراً ولكن لا تحدث عودة الامتلاء الشعرى ، وقد يترك هذا الحرق أثرًا دائمًا ويحدث الشفاء فيه من العناصر الظهارية فى الجزء العميق من الجلد . وحروق الدرجة الثالثة هى أخطر هذه الأصناف ، إذ إنها تتضمن تلفًا يلحق بالطبقات العميقة من الجلد، وفى بعض الحالات قد يشمل التلف خلايا النمو فى أنسجة البقعة المصابة، وهى كذلك تتلف جميع العناصر الظهارية للجلد وتترك ندوبًا دائمة ، ولا يحدث الشفاء إلا فى الحواف .

ولم ترد لفظة (الحروق) أو (الحرق) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمات أخرى تشترك معها فى نفس الجذر اللغوى، هى: ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ [طه: ٩٧] ، ﴿ حَرِّقُوهُ ﴾ [الأنبياء : ٦٨] ، ﴿ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ﴾ [الأنفال] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجلد . ٢ ـ اللفح .

الحرير :

الحرير فى اللغة : هو الخيط الدقيق تفرزه دودة القز. وفى العلم : هو خيوط دقيقة شفافة يحصل عليها من شرانق دودة القز . وهو مادة بروتينية غنية بالكبريت تتصف بالنعومة واللمعان وقوة التحمل . وللحصول عليه تعرض الشرانق للبخار حتى يلين الصمغ المغطى للخيوط وبذلك تسهل عملية لف الخيوط . ويستخدم الحرير فى صنع الملابس النسائية ، كما يستعمل فى صناعة المفروشات والستائر . وهو يعد من أقوى الألياف الطبيعية ، حيث إن خيط الحرير أقوى من شعيرة من الفولاذ له القطر نفسه . والحرير ذو مرونة عالية عند شده . والملابس المصنوعة منه خفيفة الوزن جدًا وأدفأ من الملابس القطنية أو المصنوعة من الكتان أو الحرير الصناعى . والملابس الحريرية المصبوغة ذات بريق أشد من كثير من المنسوجات المصبوغة . ويمكن كى الحرير بسهولة كما أنه يقاوم الانكماش .

الحزب :

الحزب : الجماعة من الناس تشاكلت اتجاهاتهم ، وتوحدت قلوبهم، واتفقت أهدافهم .

تحزب القوم : تجمعوا فصاروا حزبًا واحدًا ، والجمع: أحزاب ، وحزب الرجل أصحابه وأعوانه وطائفته التى ينتمى إليها بفكره وهدفه ، وتحزبوا عليه : تعاونوا عليه.

والأحزاب : تنصرف فى إطلاقها إلى الطوائف التى تجتمع على محاربة الأنبياء والرسل ، ومنهم الأحزاب الذين تجمعوا على حرب الرسول والمسلمين فى العام الخامس الهجرى فى غزوة سميت بذلك ، كما سميت غزوة الخندق ، وحاولوا القضاء على الإسلام، وقد تناولتهم سورة الأحزاب فى كثير من آياتها،

وفيها جاء قول الله : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [الأحزاب : ٢٢] .

حزب الله : أنصاره الذين اجتمعوا على كلمته وشرعه وهدى رسله ، ومن ذلك قول الله : ﴿ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾ [المجادلة] .

حزب الشيطان : من ضل عن طريق الله ، وأضل غيره وناصب الله العداء، وفيهم جاء قول الله: ﴿ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) ﴾ [المجادلة].

الحزب السياسى : مجموعة من الناس يجتمعون على ثوابت محددة تميزهم عن غيرهم، ويعتنقون مبادئ خاصة بهم، ولهم أهداف يسعون لتحقيقها، وفى هذا المعنى جاء فى التنزيل : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣) ﴾

[المؤمنون]

حزبه : جعله أحزابًا أى أقسامًا ، تحزبوا عليه : تعاونوا عليه ، حزبه الأمر يحزبه حزبًا : اشتد عليه وأصابه بمشقاته ، وفى الحديث : « كان رسول الله إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة » [أحمد ١/٢٠٦] ، وفيه أيضًا : « عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا جد به السير أو حزبه أمر ، جمع بين المغرب والعشاء » [أحمد ٢/ ٨٠] .

الحزب : الورد الذى يعتاده الشخص من صلاة أو تلاوة أو غير ذلك من أنواع العبادات . وفى الحديث : قال رسول الله ﷺ : « من نام عن حزبه أو عن شىء منه، فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل » [مسلم (١٤٢/٤٤٧) ، وأبو داود (١٣١٣) ، والترمذى (٥٨١)] .

الحزم :

الحزم : أخذ الأمر بإتقان وضبط وإحكام ، أو هو ضبط الرجل أمره ، والأخذ فيه بالثقة .

حزم الشىء من باب ضرب ـ بالحزام ليحكم ربطه يحزمه : شده ، ومنه الحزام ، وهو ما يحزم به .

حزم الرجل يحزم حزمًا - من باب ظرف فهو حازم وحزيم والجمع حزمة وحزماء وحزم ، وهم العقلاء ذوو الحنكة والتجربة ، وفى الحديث : « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الحازم من إحداكن » [مسلم (٧٩/ ١٣٢)] . أى أذهب لعقل الرجل المحترز فى الأمور منكن .

والحزم من أهم مقومات نجاح الحاكم ، وبدونه لا تنضبط أمور الدولة والرعية وشؤون المجتمع ، وتتداعى أركان الحكم وتتهاوى حتى تسقط .

ولم ترد المادة بلفظها فى القرآن الكريم ، لكن المعنى المفهوم ورد فى كثير من الآيات مثل قول الله تعالى : ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** (٢) ﴾ [النور] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ** ﴾ [المائدة : ٣٨] ، ومنه : ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ** ﴾ [هود: ٤٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ** ﴾ [الكهف : ٢٩] ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ** (١١) **وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ** (١٢) ﴾

[القمر]

الحزن :

الحزن ضد الفرح . يقال : حزن الأمر فلانًا ، أى أصابه بالحزن وهو الغم . وقال الراغب الأصفهانى: « الحزن: خشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم ». وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ** ﴾ [يوسف : ٨٦] . وقال أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى : « الحزن : ألم نفسانى يحصل غالبًا عند فقد المحبوبات أو فوت المطلوبات » .

والحزن المستديم الذى يعطل الإنسان عن القيام بواجباته نوع من المرض الذى يستدعى العلاج والرجوع إلى أهل العلم من المتخصصين فى الطب النفسى .

وقد بشّرنا النبى ﷺ إذا نحن التجأنا إلى الله تعالى بنفس صادقة ضارعة أن يفرج الله عنا الحزن ، فقال : « ما أصاب أحداً قط همّ ولا حزَن ، فقال : اللهم إنى عبدك ، ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماضٍ فىّ حكمك ، عدل فىّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب غمى ، إلا أذهب الله همّه وحزنه ، وأبدله مكانه فرجًا » . قال : فقيل : يا رسول الله ، ألا نتعلمها ؟ فقال : « بلى ، ينبغى لمن سمعها أن يتعلمها » [أحمد (١/ ٣٩١)] .

الحساب ـ المحاسبة :

الحساب فى اللغة : بمعنى العد ؛ وحسبه : عده ؛ محسوب : معدود ، الحسب : ما يعده . وردت كلمة حساب ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى (١٠٩) موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام : ٥٢] ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ** (٢٠) ﴾ [الحاقة] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ** ﴾ [يونس : ٥] ، والآية الأخيرة جاءت بمعنى الحساب أو المحاسبة والعدد والإحصاء وجاءت بنفس المعنى فى القرآن الكريم فى ثلاثة عشر موضعًا .

كان الاهتمام بالمحاسبة فى صدر الإسلام منبثقًا من أحكام القرآن الكريم كتاب الله الذى يعتبر دستور المسلمين ، فقد ورد فى سورة البقرة الآية الكريمة قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** ﴾ [البقرة : ٢٨٢] . وتقتضى هذه الآية بضرورة تسجيل المعاملات المالية بين الأفراد بهدف المحافظة على حقوق الأفراد ، ومعرفة كل شخص ما له وما عليه ، ويلاحظ أن الفكر الإسلامى قد ترك تفصيلات التسجيل وطرقه حسب ظروف كل منشأة وحسب الزمان والمكان . . . وبلغة أخرى وضع القرآن الكريم الأساس المحاسبى وترك طبيعة الأساليب المحاسبية التى يستعين بها المحاسب تبعًا لظروف المكان والزمان .

ومن ناحية أخرى فقد اهتم رسول الله ﷺ والسلف الصالح بأهمية الكتابة وتعليم الحساب ، وكان ﷺ ـ يحث الناس عليها ـ ولقد وضع فقهاء المسلمين أُسسًا

محاسبية لكتابة المعاملات المالية وبيان دورها فى حفظ الحقوق ، فقد ورد فى بعض كتب الفقه: أن خط السمسار والصراف يعتبر حجة للعرف الجارى به ، وجاء أيضًا أنه إذا لم يعمل بهذا الدفتر يترتب على ذلك ضياع أموال الناس ؛ لأن معظم معاملات التجار كانت تتم بلا شهود فكانوا يكتفون بالتسجيل فى الدفاتر .

الحسبان (بمعنى : الحساب الدقيق) :

الحسبان فى اللغة: مصدر من الفعل حسب يقال : حسبت المال حسبًا: أى : أحصيته عددًا. فالحسبان : العد . وهو يعنى أيضًا : التدبير الدقيق ، والصواعق، والبَرَد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** (٥) ﴾ [الرحمن] ، أى : يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها ، ويدلان بذلك على عدد الشهور والسنين . وقال تعالى أيضًا : ﴿ **فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** (٩٦) ﴾ [الأنعام] . أى : جعل الشمس والقمر يجريان فى الفلك بحساب مقدر معلوم ، لا يتغير ولا يضطرب حتى ينتهيا إلى أقصى منازلهما ، بحيث تتم الشمس دورتها فى سنة ، ويتم القمر دورته فى شهر ، وبذلك تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الأربعة وغيرها .

وتؤكد الآيتان الكريمتان السابقتان على أن تنسيق الكون والحركة فيه يتسمان بدقة عالية فى التقدير . فحجم الشمس وطول المسافة بينها وبين الأرض وسرعة حركتها فى فلكها وتأثير قوة جاذبيتها ، وكذلك حجم القمر وبعده عن الأرض ودورانه وسرعته ، كل ذلك محسوب بقدر . ولو كانت الشمس أبعد مسافة عن موقعها الحالى لأصاب التجمد كل ما يقع على سطح الأرض ، ولو كانت أقرب لاحترق ما على الأرض . ولو تغير موقع القمر قربًا منها أو بعدًا لأثر ذلك فى مدى حدوث عمليات المد والجذر فى بحار الأرض ومحيطاتها .

فالشمس والقمر يتبعان مدارات محسوبة بدقة متناهية ، والحركة فى المدارات فى علم الفلك هى حركة عامة تشمل جميع الأجرام السماوية وتخضع لقوانين خاصة تعتمد على التوازن بين قوة الجذب العام وبين القوة الطاردة المركزية المساوية

لها فى المقدار والمضادة لها فى الاتجاه . وعلى هذا ، فمصطلح (الحسبان) يصلح للدلالة على « القوانين والحسابات التى تؤدى إلى انتظام رحلة الأجرام السماوية فى مداراتها » . كما يصلح للدلالة على حساب الأيام والشهور من خلال حركة كل من الشمس والقمر .

الحسبان (بمعنى : النيزك) :

من معانى كلمة الحسبان فى اللغة : الصواعق . وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الكهف] . وقد فسر (مخلوف) الحسبان : بأنه عذاب من السماء كالصواعق والسموم ، أو مرامىّ من عذابه ، إما بَرَدًا وإما حجارة ، وإما غيرهما مما يشاء . ويبدو أن الإمام الشوكانى لم يكن يميل إلى تفسير الحسبان بالصواعق ، فجاء فى تفسيره أن الحسبان الذى يرسل على جنة الرجل هو « مقدار قدره الله عليه » ، ولم يحدد ماهية هذا المقدار ، ثم ذكر الشوكانى بعد ذلك الرأى الشائع بين غيره من المفسرين ، وهو أن الحسبان : الصواعق، ولكنه قدّم له بقوله : (قيل) ، مما يؤكد على أنه لا يرجح هذا الرأى .

ولم يتطرق أحد من أنصار تفسير الآيات الكونية بالعلم الحديث إلى المقصود بالحسبان فى الآية المذكورة (وذلك فى حدود المراجع التى تم الاستناد إليها فى إعداد هذه المادة) . والذين فسروا الحسبان بأنه الصواعق لم يعللوا كيف تكون الأرض زلقًا تزل فيها الأقدام لملامستها بعد سقوط الصواعق عليها . وهو الأمر الذى لا تحدثه ـ بالفعل ـ الصواعق ، ولكن قد تحدثه الأمطار والأعاصير والفيضانات . وربما كان الحسبان الذى يحيل جنة الكافر أرضًا زلقة لا نبات فيها نيزكا أو مذنبا يحتوى على الماء ضمن مكوناته ، وربما كان اصطدام مثل هذا الجرم السماوى بأرض زراعية كفيلاً بتحويل ما فيها من صخور رسوبية إلى صخور متحولة (بفعل الحرارة الناتجة من التصادم) من النوع الأملس الذى تزل عليه الأقدام . والله أعلم .

ولهذا يرجح استخدام مصطلح (الحسبان) كبديل لكلمة (النيزك) ، مع تضمنها لجيمع دلالات (النيزك) .

الحسد :

الحسد : أن يتمنى الحاسد تحول النعمة من صاحبها إليه، وأن يكره وجودها عنده، أو أن تزول ، وقد يقف عند حد الشعور القلبى ، أو تمتد الرغبة فى زوال النعمة إلى الحركة والعمل على إزالتها ، فهو أساسًا عمل القلب ، ولكن قد يضاف إليه عمل الجوارح .

يقال : حَسَدَهُ النعمة، وحَسَدَهُ عليها، فهو حاسِدٌ وهم حُسَّادٌ وحَسَدَةٌ ، وهو محْسُود ، وتَحَاسَدُوا: إذا حسد بعضهم بعضًا ، وقد نَهى الرسول عن ذلك فقال: « لا تحاسدوا » [مسلم (٢٥٦٣/ ٣٠)] ، والحَسُود من كان الحسد طبعًا ملازمًا له .

والحسد مرض أخلاقى يصيب القلب،فيصُبُّ صاحبه ظلمه على ذوى النعمة، وله آثاره السيئة على الحاسد والمحسود والمجتمع ، إذ يقطع الصلات الاجتماعية ، ويقضى على أواصر المحبة والتآلف بين الناس ، فهو عامل هدم فى المجتمع ، إذ قد تتطور حركته فى القلب فيؤدى بالحاسد إلى تدمير المحسود ، أو الانتقام منه ، أو إفساد تلك النعمة .

وهو من أخلاق الكفار والمنافقين ومرضى النفوس ، فقد سجل القرآن عليهم أنهم حسدوا المؤمنين على إيمانهم، قال تعالى: ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** ﴾ [البقرة : ١٠٩] . على أنهم عرفوا الحق ولم يتبعوه ، ومع ذلك حسدوا من شرح الله صدره واتبع الهدى ، وتمنوا لو رجعوا كفارًا مثلهم ، وهذا يؤكد أنهم ما تركوا الإسلام إلا جحودًا وحسدًا وعنادًا ، أليس ذلك من داءات قلوبهم ؟!

وزاد حق الحاسدين فحسدُوا الناس على ما أنعم الله به عليهم ، وكرهُوا كل فضل أوتوه ، قال تعالى : ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤)** ﴾ [النساء] .

والحسد خلل نفسى يدل على دناءة فى الطبع ، وشح بالخير على الآخرين ، وقد عالج ابن سينا موضوع الحسد فقال : (والحسد يضر النفس لأنه يشغلها عن التصرف المفيد لها وللجسد ، بسبب طول الحزن والفكر والسهر وسوء الاغتذاء ، وينشأ عن ذلك رداءة اللون ، وسوء السجية ، وفساد المزاج » . وقال ابن القيم : (لا ريب فى أن الله ـ سبحانه ـ خلق فى الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل فى كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة .

ولا يمكن للعاقل إنكار تأثير الأرواح فى الأجسام،فإنه أمر مشاهد ومحسوس، وأنت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحى منه ، ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخاف إليه ، وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه ، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح ، ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها ، وليست هى الفاعلة ، وإنما التأثير للروح .

والأرواح مختلفة فى طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها ، فروح الحاسد مؤذية للحسود أذى بينا ، ولهذا أمر الله ـ سبحانه ـ رسوله ﷺ أن يستعيذ من شره . . . والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظنه من قل علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة ، بل التأثير يكون تارة بالاتصال ، وتارة بالمقابلة ، وتارة بالرؤية ، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه ، وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات ، وتارة بالوهم والتخيل) .

ولم يستطع الطب الحديث حتى اليوم أن يتوصل إلى معرفة كيفية تأثير هذه الظواهر ، ولكن معظم العلماء يميلون إلى أن هذه الظواهر تندرج فى إطار التأثير بالإيحاء .

ويقول أحد الباحثين : « فى وقتنا الحاضر ، وفى ضوء التقدم العلمى ، رأينا بأم أعيننا أثر الأشعة غير المرئية ـ والتى هى من صنع الإنسان ـ تحرك أطنانًا من الحديد على بعد آلاف الأميال من مصدر انبعاثها ، وللأشعة غير المرئية كل الأثر فى توجيه سفن الفضاء يمينًا وشمالاً ، وبها يفتحون أبوابًا من حديد تزن أطنانًا من الكيلو جرامات ، كما يفتتون بها أطنانًا من الفولاذ والصخر على بعد ملايين

الكيلو مترات وفوق القمر وما هو أبعد من القمر ، فلا غرابة إذًا من أثر الأشعة غير المرئية التى تصدر من عين الإنسان الحاسد أو من الجسم ذاته ، كما تصدر من الأعمى أيضًا ، ولا يشترط استقامة الأشعة من المصدر إلى الجسم » .

وقد أورد القرآن نماذج عملية لذلك الداء البغيض ؛ فذكر أن ابن آدم حسد أخاه ، وأدى به الحسد إلى قتله ، وحسد أخوة يوسف أخاهم يوسف على حب أبيهم له ، وأدى بهم الحسد إلى تدبير ما وقع ليوسف من إلقائه فى البئر وحرمان أبيه منه ، وحزنه عليه ، حتى أصيب عليه السلام بالعمى من كثرة البكاء على فقد ابنه.

ولخطر ذلك الداء ، أنزل الله سورتين فى القرآن للتعوذ بهما من شره هما سورتا الفلق والناس، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾ [الفلق] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) ﴾ [الناس] .

وقد ترقى الخلق الإسلامى إلى درجة أنه أباح الحسد فى أمرين أوردهما حديث الرسول ﷺ : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » [البخارى (٧٣١٦)] .

فالحسد فى هاتين الخصلتين دعوة إلى المنافسة الشريفة فى مجالين من أفضل مجالات الحياة ، البر والعلم .

ومن عجب أن الحاسد أول من يكتوى بنار حسده ؛ ذلك أنه نار ، ولا شك أن النار تحرق حاملها قبل أن يكوى بها غيره، فضلاً عن أنها تصيب إيمانه ـ إن كان مؤمنًا ـ فى مقتل ؛ لأنه بحسده يعترض على قضاء الله وتقديره لخلقه ، وعلى فضله الذى منحه لبعض عباده ، وفى ذلك قيل :

اصبر على كيد الحسو   د فإن صبرك قاتله
فالنـــار تأكل بعضها   إن لم تجد ما تأكله

وصور الأمر غيره فقال :

يا حاسداً لى على نعمتى   أتدرى على من أسأت الأدب ؟

أسأت على الله فى حكمه   لأنك لم ترض لى ما وهب

ومن أقوالهم : كل ذى نعمة محسود ، وإن الحسد يأكل الجسد .

الحسم :

الحسم : القطع ، حسم الداء : قطع أثره بالدواء ، وحسم الأمر : قطع أثره بالحل الناجع ، والحسم فى القيادة السياسية أو العسكرية لازم لدوام الحياة ، واستتباب الأمن، والتقدم بالأمة، والحفاظ عليها من كل سوء خارجى أو داخلى، وفى معناه جاء التنزيل ، حيث قال لنبيه : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ، أى بعد المشاورة والاستقرار على رأى ، احسم أمرك وامض لهدفك وتقدم بلا تردد .

الرأى الحاسم : القاطع للجدل والشكوك والمهاترات ، فالحسم هو القطع لكل هذه الأمور ، وحسم الأمر : بت فيه برأى أتى على نهايته ، حسم الداء : أزاله وقطع آثاره فانحسم ، والأحسم من الرجال : الكيس الذى يفصل فى الأمور بحزم ، والحاسم والحسام : السيف القاطع .

الحسم : إزالة أثر الشىء ، والحسوم : الشؤم ويقال : الليالى الحسوم لأنها تحسم الخير وتقطعه عن أهلها، قال تعالى فيما نزل على عاد من عقاب: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ [الحاقة] . قالوا فيها : متتابعة لا تفتر ولا ينقطع شرها ، فهى نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة ، أو متتابعة هبوب الريح ما خفتت ساعة حتى أتت عليهم تمثيلاً لتتابعها تتابع فعل الحاسم فى إعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم .

حسن التعليل :

ومفاده أن يذكر المتكلم علة الحكم المراد وقوعه ، أو المتوقع وقوعه ، قبل

ذكر ذلك الحكم ، حيث إن مرتبة العلة تسبق المعلول ، ومنه فى التنزيل قول الله تعالى : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنفال] ، فلولا سبق كتاب الله بعفوه عنكم ، وتجاوزه عن أخطائكم ، ومنها خطأ أخذ الفدية من أسرى بدر لحل بكم العذاب الأليم ، فعلة عدم وقوع العذاب هو سبق كتاب الله بالعفو والمغفرة .

ومنه قول قوم قارون لما أطغتهم زينته ، وتمنوا أن لو أوتوا مثله ، فلما رأوا ما حل به اعترفوا بفضل الله عليهم ونعمته وقالوا: ﴿لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص: ٨٢] ، فعلة نجاتهم من خسف الله تكمن فى منة الله عليهم وفضله .
ومنه قول الله تعالى عن نبيه يونس: ﴿ لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القلم]، فالعلة فى نجاته من ضياعه فى الفضاء الخالى مذمومًا ملومًا، نعمة ربه عليه ، ورحمته به .

حسن التقسيم :

هو أن تأتى بالكلام مقسمًا تقسيمًا يأتى على جميع أفراده المعتادة ، ويوفى بكل مستلزماته ، ومنه فى التنزيل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الرعد] . فالناس إذا رأوا البرق يكونون بين خائف من عواقبه وطامع فى آثاره ، وليس هناك قسم ثالث .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ [النور] . وهل فى مخلوقات الله من يخرج على هذا التقسيم ؟ فالخالق سبحانه واحد؛ وقد قسم فجعل من خلقه من يمشى على رجلين كالإنسان، وجعل منهم من يمشى على بطنه كالزواحف، ومنهم من يمشى على أربع كالأنعام.
ومنه قوله تعالى عن موقف الناس من الطاعة : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣٢] . وهل فى العباد صنف يخرج عن هذا التقسيم ؟ إنهم بين عاصٍ ظالم لنفسه ومقل فى العبادة مقتصد فيها ، وعابد عرف لله حق قدره ، وتلك أصناف العباد بالنسبة لعلاقتهم بربهم .

وقوله عن سعة علمه وإحاطته بمخلوقاته : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [طه] . يحيط علمه بكل ما فى السموات وبكل ما فى الأرض وبكل ما بينهما وبكل ما تحت الثرى ، فماذا بقى بعد ذلك ؟!

ومن أروع أمثلة هذا الباب قوله تعالى : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الشورى] . فمن الناس من منحه الله إناثاً فقط ، ومنهم من منحه ذكوراً فقط ، ومنهم من منحه الصنفين ، ومنهم من حرمهما ، وليس هناك قسم خامس يخرج عن تلك القسمة الرائعة .

ولو تتبعنا هذا اللون البلاغى الجميل فى القرآن لوجدناه كثيراً وفى أعلى صوره .

الحشد :

الحشد : جمع أكبر قوة ممكنة عدداً وعدة لمواجهة العدو ، أى أنه الإعداد الأكبر، والاستعداد الشامل المفهوم من قوله سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦] ، واحتشدوا للأمر : اجتمعوا له وتأهبوا، وحشدت القوم حشداً : جمعتهم (فعل متعد) ، وحشدوا: اجتمعوا (فعل لازم) ، واحتشدوا ، وتحشدوا ؛ أى اجتمعوا على أمر ذى بال.

فالحشد : الجمع من الناس ، وعند فلان الحشد من الرجال : أى جماعة احتشدوا له، فهو محشود، وقد قال عمر فى عثمان: (إنى أخاف حشده)، والجمع حشود كفلس وفلوس . ولم تأت الكلمة بلفظها فى التنزيل ولكن جاءت بمعناها فى آية الاستعداد السابقة ، وفى قوله تعالى : ﴿ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الشعراء] ، وفى قوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ [يونس : ٧١] . وفى نفس القصة يقول الله فى سورة طه: ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ﴾ [طه : ٦٤] ، وفى كل ذلك معنى الحشد .

حشر الوحوش :

الحشر فى اللغة : الاجتماع ، ويقال : حشرهم حشراً ؛ أى : جمعهم وساقهم. والحشر أيضًا : اجتماع الخلق يوم القيامة . ويوم الحشر : يوم القيامة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ ﴾ [التكوير] . أى : جمعت من أوكارها ، وخرجت من أجحارها فى ذهول عما تقتضيه طبائعها من التوحش والتعادى لشدة الاضطراب والفزع (والزلازل يوم القيامة) مما ينزل بالأرض والسماء . وقيل : حشر الوحوش : إهلاكها . فعن ابن عباس ﷺ أنه قال : حشر البهائم : موتها . وقال أيضًا : يحشر كل شىء حتى الذباب . وعن أبى بن كعب أنه قال : حشرت ، أى : اختلطت .

ويمكن استخدام تعبير (حشر الوحوش) فى علم الحيوان للدلالة على اجتماعها.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الوحوش .

الحصاد :

الحصاد فى اللغة له عدة معان ، من بينها : قطع الزرع والنبات بالمنجل ، وأوان الحصد ، والزرع المحصود ، وثمر الشجر ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام : ١٤١] ، أى : أدوا زكاته المفروضة يوم قطعه وجذاذه .

وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الحصاد) كمصطلح للدلالة على قطع النبات أو ثمراته فى إبان نضجه أو نضجها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ ثمرة .
٢ ـ الجذ .
٣ ـ الحصيد .
٤ ـ الزرع .
٥ ـ الشجرة .

الحصباء :

الحصباء فى اللغة : صغار الحصى . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (حاصبًا) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً (٦٨)﴾ [الإسراء] ، أى : يرسل عليكم ريحًا مهلكة بما تحمله من حصى أو غيره. كما وردت كلمة (حصب) فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾

[الأنبياء : ٩٨]

والحصباء grit فى علم الجيولوجيا هى صخر رملى حبيباته زاوية كبيرة يبلغ قطرها نحو ملليمترين .

الحصن :

الحصن واحد الحصون : وهى أبنية منيعة مرتفعة الجدران لتقى من بداخلها من كل سوء خارجى، وكان الجند وغيرهم من القيادات يتحصنون فيها فى الحروب اتقاء أى هجوم مرتقب ، وكثيرًا ما كانت تتخذ معاقل للدفاع فيقذف منها العدو بالأسلحة المختلفة والنيران المتاحة للنيل منه دون التعرض لأذاه، ومنه فى التنزيل: ﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ [الحشر : ١٤] . وقيل فيه بإيجاز : المكان الذى لا يقدر عليه لارتفاعه ، أو كل موضع حصين لا يوصل إلى ما فى جوفه ، وعن اليهود قال القرآن : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ ﴾ [الحشر : ٢] .

والنسق القرآنى فى هذه الجملة يدل على فرط ثقتهم بتلك الحصون بحيث لم يتوقعوا أبدًا أن يقدر أحد على إخراجهم منها ، وإذا كانوا يستعينون برفع الجدران سابقًا لإكساب المكان مناعة فقد أضيف إلى ذلك وسائل حديثة ليعدوا المكان لأداء الغرض الدفاعى فى هذا العصر المتقدم ، ومع تقدم الأسلحة وتطورها لم تستغن الجيوش فى عصرنا عن تلك الحصون ، وحصون خط بارليف لم تغب عن الأذهان بعد .

فالمادة اللغوية للكلمة تفيد معنى التحرز والتقوى بشىء ما ، وعليه يقال :

درع حصينة لأنها تقى لابسها من ضربات الغير ، وفيها جاء التنزيل : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الأنبياء] ، فقد أرجع بعضهم الفاعل إلى الدرع أى لتمنعكم من الضربات فى الشدائد وهى الحرب ، وفرس حصان لكونها تحفظ راكبها من أن يلحق به عدو ، والحصان : الفحل من الخيل ، والجمع حصن وأحصنة ، وأحصن الرجل : تزوج ليحفظ نفسه بالزواج من الفواحش ، فهو محصن، وأحصنت المرأة : تزوجت أو عفت ، فأحصنت نفسها بالإسلام والحرية والزواج وعفة الخلق ، وفى التنزيل : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [الأنبياء : ٩١] ، أى أعفته ، وهى محصنة وحصان ، وفى التنزيل : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤] . ومنه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ﴾ [النساء: ٢٥] ، ومنه : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

[المائدة : ٥]

حصن المكان يحصن حصانة : منع فهو حصين ، وأحصن الشىء أو حصنه: جعله فى حرز ومأمن ، وحصنت القرية إذا بنيت حولها بناء يحصنها ، وتحصن القائد إذا دخل الحصن واحتمى به .

الحصيد :

الحصيد فى اللغة : الزرع المحصود ، اسم مفعول على وزن فعيل ، يقال : حصد الزرع حصدًا ، وحصادًا ، أى : جزه جزًا ، والجمع حُصُد : وفى التنزيل العزيز : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ ﴾ [يونس : ٢٤] ، أى : فجعلنا زرعها كالمحصود من أصله بالمناجل . وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الحصيد) للدلالة على كل ما يحصد من الزرع .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحصاد .　　　　　٢ ـ الزرع .

الحصير :

الحصير فى اللغة : المهاد والبساط . وقد تأتى بمعنى المحبس والسجن كما فى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً ⑧ ﴾ [الإسراء] . وقيل معنى الآية : جعلنا جهنم مهاداً وبساطًا لهم .

ويمكن استخدام كلمة (الحصير) كمصطلح فى علم الجيولوجيا بنفس الدلالة اللغوية ، أى : المهاد والبساط . فتعبير (الحصير الرملى) Sand Sheet يعنى : التجمعات المستوية من الرمال التى تغطى منطقة مسطحة فسيحة .

الحض :

الحض : هو الحث على فعل الشىء أو تركه ، والتحريض على الأمر بقوة ، حضه على كذا : حمله على فعله ، وكثيراً ما يقع التحريض بين الفئات والدول ؛ حيث تتلاعب القوى الكبرى بمصائر الدول الصغيرة ، وقديمًا حرضت قريش حليفتها بكرًا على حرب خزاعة حليفة المسلمين فكان ذلك سببًا فى نقض صلح الحديبية وعزم الرسول على فتح مكة ، وقد تم ذلك فى السنة الثامنة للهجرة .

وما زال التحريض بنفس الصورة أو بما يشبهها موجودًا كلعبة بين الدول ، فتحرض دولة بعضًا من الخارجين على دولة ما ليواجهوا حكومتهم بالعنف ، وتستمر الحروب الأهلية مشتعلة تذكيها أطماع الدول الكبرى لتهدد بها استقرار الدول التى تعرف بالنامية، حيث لا توجد دولة إلا وفيها جرح من صنع الأطماع يسيل أو يوشك على السيلان .

التحاض : تفاعل بين الطرفين فهو حث من كلا الطرفين للآخر ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ⑱ ﴾ [الفجر] ، والحض هو التحريض ، وحروفه المستعملة فى الأسلوب العربى : [هلا ، وألا ، ولولا ، ولوما] وإذا دخل على الماضى كان توبيخًا على ترك الفعل ـ هلا اجتهدت ـ وإذا دخل على المستقبل كان طلبًا وحثًا على فعله ـ هلا تجتهد .

الحضيض : ما سفل من الأرض أو نهاية سفح الجبل ، ونقيضه : الأوج .

ويقال : حضضت القوم على القتال تحضيضًا : إذا حرضتهم .

وفى التنزيل بيان لسبب العذاب يوم القيامة فيقول الله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) ﴾ [الحاقة] ، ومن الإعجاز القرآنى الباهر أنه يقول : إذا كان من قصر فى الحث على إطعام المسكين يلقى من العذاب كذا وكذا ، فكيف بمن لا يطعم المسكين ؟!

ويقول فى موضع آخر فى نفس المعنى : ﴿ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) ﴾ [الماعون] .

الحضارة :

الحضارة فى اللغة : تعنى الإقامة والاستمرار فى المدن والقرى ، وهى تعنى الحضر والحاضرة هى خلاف البادية وهى المدن والقرى ؛ وسميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى كان لهم بها قرار .

وبهذا المعنى ورد اللفظ فى القرآن ، فأصل الحضارة إذن هو الاستقرار ؛ والاستقرار لا ينشأ إلا على زراعة الأرض وإقامة المبانى ، وبهذا السبيل يفسح للإنسان مجال البناء والتطور ، ثم إذا استقر به المقام أكثر ، بحث الفنون والعلوم، وتفنن فى اكتساب العيش، وبناء المدن، وإنشاء البساتين والحدائق، وتدوين القوانين والدساتير فى السياسة والاجتماع والاقتصاد ووضع البرامج والمخططات . . . ولعل هذا التصور عن الحضارة يعفينا من ضرورة بحث معانيها الاصطلاحية وعلاقتها ببعض المصطلحات الأخرى المتشابكة معها كالمدنية والثقافة والعمران ، وقد أتى القرآن الكريم بالمبادئ العامة والكليات ، وترك الجزئيات والتفصيلات وطرق التطبيق والتنفيذ للبشر .

إن فكرة الحضارة أو التحضر الأولى فى التاريخ صدرت لدى كثير من الأمم عن الاستجابة لدعوى أنبياءهم ، كما هو الأمر بالنسبة للمسلمين فى الاستجابة للقرآن بالنظر فى الأنفس والآفاق ، والتأمل فى الكون والسير فى الأرض ، وصدرت حضارتهم وانبثقت عن طلب الفوز فى الدارين ، والإحساس بمسؤولياتهم فى وجوب عمارة الأرض ، بنشر الحق والعدل وفق سنن الله ومقتضيات الاستخلاف : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود : ٦١] .

ومن الأصول اللغوية لمصطلح الحضارة المتداول كلمة (حضر) التى ذكرت فى القرآن كثيراً، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٨)﴾ [النساء] ، وقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) ﴾

[البقرة]

والحضارة بمفهوم الاستقرار مشتقة من قر يقر قراراً إذا ثبت ثبوتًا جامدًا . وأصل الفعل من القر وهو البرد الذى يلزم الناس السكون والهدوء ، ولعل هذا المعنى من قبيل المعنى اللغوى لقوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ، وبمعنى قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا ﴾ [غافر: ٦٤] . أى : مستقرًا . . . ولعل الاستقرار من الأصول اللغوية لكلمة القرية اسم المكان أو الموضع الذى يتجمع فيه الناس .

وفى القرآن بين الله أن المرسلين والأنبياء كانوا رجالاً كسائر الرجال ، وإنما خصوا بالوحى وكمال الصفات البشرية ، واهتموا بشأن الأمم بأمر من الله فكانوا معلمين ومرشدين وبناة حضارة . وقد كثر الحديث فى القرآن عن ذكر مظاهر التقدم السياسى والاقتصادى والنظام الاجتماعى والعمرانى فى المجتمعات والمدن التى سكنها الأنبياء والرسل، فذكر نظام الملأ وهو الحاشية أو الطبقة المحيطة بالملك أو أصحاب السلطان ، وهى بمثابة هيئة المستشارين فى نظم السياسة المعاصرة .

ولم يذكر القرآن الملأ بخير إلا قليلاً ؛ لأنه ما من دعوة من دعوات الحق إلا وكان للملأ موقف منها غير عادل، والمتأمل فى أقوال الأقوام المكذبة التى عارضت الرسل يدرك هذه الظاهرة ، فهذا ملأ قوم نوح عليه السلام : ﴿ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٦٠) ﴾ [الأعراف] . وفى ملأ عاد قوم هود : ﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) ﴾ [الأعراف] .

وعن المترفين قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) ﴾ [سبأ] . . . ولم يكن الرسول عليه الصلاة والسلام بدعا من الرسل فى بعثته فى مكة أكبر مدن الحجاز حتى سماها الله فى القرآن بأم القرى ،

فقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى:٧]، ولا شك أن لهذه السنة الربانية فى إرسال الرسل والأنبياء فى القرى وسط التجمع البشرى حكمة شرعية وفوائد حضارية .

ولقد ظلت القرى على مر العصور محطات استقبال للكتب السماوية ، وركز القرآن على استخدام القرية بمفهوم الأمة لكونها الحجارة الأولى والمشروع المكانى فى بناء الحضارات كما أن الحكمة الإلهية كانت تساير الأمم فى استعمالاتها اللفظية والاصطلاحية واللغوية المتداولة بين الناس ، ومن غير المعقول أن تُستعمل ألفاظ ومصطلحات فى القرآن لا يعرفها أهل عصر نزوله ، فاستعمل ألفاظًا خاصة كالإبل والحمير والبغال التى هى وسائل نقل وتدبر ومنافع ولم ترد فيه ألفاظ معاصرة كالطائرة والعربة .

ويخبرنا القرآن أن إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ من كبار الرواد فى البناء والتشييد . . . وكان داود عليه السلام قدوة فى تليين الحديد وتحويل المعادن وصناعة آلات الحرب . . . ووصلت حضارة سليمان مبلغًا عظيمًا . . . وتفوق يوسف عليه السلام فى أمور تدبير شؤون الملك والاقتصاد وكان يسير أكبر خزائن حضارة الدنيا آنذاك . . . وذو القرنين من العالمين فى شؤون السدود . . . وإجمالاً فإن فكرة الحضارة فى القرآن تؤكد أن الإنسان خليفة فى الأرض ومكلف بإعمارها وبناء الحضارات على أساس من الوحى .

الحضرى والسفرى :

الحضرى : هو ما نزل من القرآن على النبى وهو مقيم ، وجُلّ القرآن نزل فى الحضر وأمثلته كثيرة ، والسفرى : ما نزل على النبى ﷺ أثناء سفره ، وأمثلته محصورة منها : قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، نزلت بمكة عام حجة الوداع .

ومنها : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ [البقرة : ١٨٩] ، روى أنها نزلت فى عمرة الحديبية وقيل : فى حجة الوداع .

ومنها : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، وقوله فى هذه الآية : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، نزلت بالحديبية .

حطام الزرع :

الحطام من كل شىء : ما تحطم منه . والحطام من الدنيا : متاعها . والحطام من النبات : ما يبس . ويقال : تحطم العود : إذا تفتت من اليبس . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لأُولِي الأَلْبَابِ** (٢١) ﴾ [الزمر] . قال المفسرون : قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا** ﴾ أى : فتاتًا متكسرًا بعد أن استوفى أجله وأنهى دورته كما قدر له واهب الحياة . وعلى هذا ، فتعبير (حطام الزرع يدل على جفاف النبات المزروع إلى الحد الذى يجعله فتاتًا متكسرًا) .

الحطب :

الحطب فى اللغة : كل ما جف من زرع وشجر توقد به النار . وهو أيضًا : شوك العضاه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** (٤) ﴾ [المسد] ، أى: والعوراء أم جميل بنت حرب ، أخت أبى سفيان ، زوج أبى لهب ، حمالة الحطب ، ستصلى نارًا ذات لهب مع زوجها . وكانت شديدة العداوة لرسول الله ﷺ وكانت تحمل بنفسها حزمة الشوك والحسك والسعدان فتنشره بالليل فى طريقه ﷺ لتؤذيه بذلك .

وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الحطب) لتدل على كل خشب أو نبت جاف يوقد به النار ، أو على شوك النباتات الشائكة كالقتاد .

الحف :

الحف مصدر الفعل (حف)، يقال: حف الشىء بالشىء وحوله ومن حوله: استدار حوله وأحدق به ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا** (٣٢) ﴾ [الكهف] . قال المفسرون : ﴿ **وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ** ﴾ أى : جعلنا النخل محيطًا بكلٍ من الجنتين ، مطيفًا من جميع جوانبهما .

وعلى هذا يمكن استخدام مصطلح الحف للدلالة على إحاطة البساتين أو الحدائق أو المزارع بحواجز أو أسوار من الأشجار .

الحفر :

حفر الأسنان فى اللغة : فساد أصولها بحفر يصيبها . يقال : حفر فوه إذا تآكلت أسنانه . والحفر : صفرة تعلو الأسنان أو تقشر فى أصولها ، ولم ترد كلمة (الحفر) فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (الحفرة) التى تشترك معها فى الأصل اللغوى ، قال الله تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾

[آل عمران : ١٠٣]

ويمكن استخدام كلمة (الحفر) ـ كمصطلح فى طب الأسنان ـ بنفس الدلالة اللغوية لها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ السن .

الحفرة :

هى ما يحفر فى الأرض وغيرها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] . وتجمع الحفرة على حفر . وتلجأ بعض الحيوانات إلى عمل الحفر فى الأرض لاتخاذها مسكنًا لها كالفئران والجرابيع والأرانب البرية والضبان . كما يحفر بعضها الآخر الأرض بحثًا عن الغذاء . فالثعالب خفاشية الآذان تقوم بذلك بحثًا عن يرقات خنافس الروث . وقد تسكن بعض الحيوانات فى الحفر الطبيعية أو تحتفر لها جحوراً خاصة مثل ذئب الأرض .

الحفظ :

الحفظ فى اللغة : مصدر من الفعل (حفظ) . يقال : حفظ الشيء حفظًا، أى : صانه وحرسه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ [فصلت] . وقد ذهب أغلب المفسرين إلى أن المقصود بالحفظ : «حفظ السماء الدنيا من الشياطين الذين يسترقون السمع » ، استنادًا إلى آيات أخرى مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحجر] ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ ﴾ [الصافات] .

ولكن الشيخ مخلوف ـ رحمه الله ـ فسر كلمة الحفظ فى سورة (فصلت) بأنه حفظ السماء « من الاختلال والاضطراب والسقوط » ، ولعله استقى ذلك التفسير من قوله تعالى: ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ [الحج: ٦٥]، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر : ٤١] . فالمسك فى الآيتين يعنى ما ذكره الشيخ مخلوف . ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾ [البقرة] .

ويؤيد كثير من الباحثين فى الإعجاز العلمى للقرآن الكريم رأى الشيخ حسنين مخلوف . ويمكن تلخيص المراد بالحفظ فى كتاباتهم فيما يلى :

١ ـ حفظ أجرام السماء فى مداراتها ، بفعل قوى الجاذبية والطرد المركزى ، بحيث يحافظ كل جرم على موقعه الخاص به وعلى مداره فلا يصطدم بغيره .

٢ ـ حفظ الأرض من سقوط الأجرام السماوية عليها ، ولو سقط بعضها فبعلمه وبإذنه وفى أماكن خالية غالبًا .

٣ ـ حفظ سقف الأرض (غلافها الجوى) من الانفصال عنها والتبدد فى الفضاء.

٤ ـ حفظ سطح الأرض من أخطار الأشعة الكونية وغيرها من الإشعاعات القاتلة القادمة من الفضاء .

وتتسع كلمة الحفظ لتشمل كل هذه الدلالات وغيرها ، مثل : حفظ التوازن العام للكون ، وحفظ كوكب الأرض وما فيه من أحياء وتسخير ذلك لخدمة الإنسان ، وحفظ النواميس الكونية من أن تتبدل ، بالإضافة إلى ما قاله أغلب المفسرين حول حفظ السماء من محاولات الشياطين استراق السمع .

والحفظ أيضًا : صيانة الشيء وحراسته ، يقال : حفظ المال : صانه. وحفظ العلم والكلام : ضبطه ووعاه . والحفظ ضد النسيان ، واستعمل الحفظ للدلالة على كل تفقد وتعهد ورعاية ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ [الحجر]،

وقال : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ [يوسف : ٦٤] ، وقرئ : حفظًا ، أى : حفظه خير من حفظ غيره .

وتستخدم كلمة الحفظ فى الطب بنفس دلالتها اللغوية ، فحفظ الصحة : اتخاذ كل التدابير لوقاية الجسم من المرض، وحفظ النفس: تجنيبها موارد التهلكة، وحفظ العينة : صيانتها ، وحفظ الطعام : صيانته من التلف بتجميده بالبرودة أو تعليبه أو تجفيفه أو معالجته بالأشعة أو بالمواد الحافظة أو غير ذلك من الطرق .

ويعد نيكولاس أبير (١٧٤٩ ـ ١٨٤١ م) أول من بدأ وسائل حفظ الطعام الحديثة وذلك فى فرنسا عام ١٧٨٧م ، حيث توصل إلى أول طريقة للتعليب الناجح .

الحقب :

الحقب فى اللغة : مدة طويلة من الدهر قدرها ثمانون سنة أو أكثر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ لا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) ﴾ [الكهف] .

والحقب فى علم الجيولوجيا : هو فترة طويلة من الزمن تقدر بملايين السنين تتسم بخصائص معينة من حيث شكل الأرض خلالها ونوعية الأحياء السائدة فيها.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأحقاب .

الحقف :

الحقف فى اللغة : هو ما اعوج من الرمل واستطال . والجمع : أحقاف . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف : ٢١] .

والحقف فى علم الجيولوجيا : هو تلك العروق الرملية الحلزونية الشكل ، الناتجة من استطالة أحد أطراف كثيب هلالى نتيجة لاختلاف فى اتجاه هبوب الرياح والتحامه بطرف كثيب هلالى متقدم ، وهكذا ، مما يؤدى إلى ظهور مجموعات من الكثبان الحلزونية قد تمتد عدة كيلو مترات . ويسود هذا النوع من الكثبان جنوب الربع الخالى بصفة خاصة . وتعد الرياح الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية هى

المسؤولة عن تكوين هذه الأشكال . وتسمى تلك المنطقة من الربع الخالى بالأحقاف ، وهى منازل قوم عاد الذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأحقاف . ٢ ـ الكثيب .

الحقوق المتعلقة بالتركة :

منها ما يتعلق بعين التركة كالمرهون والزكاة الواجبة ، ومنها ما يكون حقًا للميت كتجهيزه ، وإما أن يكون حقًا عليه كسائر الديون المتعلقة بذمته ، وإما أن يكون هذا الحق لا للميت ولا عليه وإنما يتعلق بغيره ، وهذا الحق إما أن يكون اختياريًا كالوصايا ، وإما إجباريًا وهو الميراث .

الحكم :

يطلق الحكم على إدارة شؤون البلاد والعباد ، وتتسع دائرة سلطات الحاكم وتضيق حسب مقدار الصلاحيات التى أوتيها ، فالحاكم إذا من نصب للحكم بين الناس ، وجمعه حكام ، وفى التنزيل: ﴿ **وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ** ﴾ [البقرة : ١٨٨] ، والحكم بالشىء القضاء به، يقال: حكم له، وحكم به، وحكم بينهم يحكم حكمًا، أى قضى قضاء، ومنه فى القرآن قول الله: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾** ﴾ [غافر] ، ونظيره قوله سبحانه : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ﴾ [النساء : ٥٨] ، والحكم : من يختار للفصل بين المتنازعين ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا** ﴾ [النساء : ٣٥] .

حاكمه إلى السلطان أو إلى القضاء أو إلى كتاب الله محاكمة : خاصمه ودعاه إلى حكمه، حاكم المتهم: استجوبه فيما نسبه إليه من تهم، واحتكم الأمر واستحكم تمكن وتوثق وصار محكمًا ، احتكم الخصمان إلى الحاكم : رفعا خصومتهما إليه ليقضى بينهما فيما اختلفا فيه ، ومثله تحاكما .

والحكم والحكيم من أسماء الله الحسنى فهو سبحانه أحكم الحاكمين ؛ لأنه

سبحانه الحاكم للناس وعليهم وبحكمته قامت الدنيا واستمرت النواميس ، ثم هو يحكم الأشياء ويتقنها .

والمحكم من القرآن : الظاهر الذى لا شبهة فيه ولا يحتاج إلى تأويل ونقيضه المتشابه، قال الحق ـ سبحانه ـ فى ذلك : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** ﴾ [آل عمران: ٧]، وعليه سمى القرآن: الذكر الحكيم أى المحكم، فإحكام الشىء إتقانه، وعليه قال الله عن القرآن : ﴿ **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ** ① ﴾ [يونس]. أى: لا يدخله شك أو يعتريه نقص أو تناقض، وجاء فى أول سورة هود : ﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** ① ﴾ [هود] . أى أتى بها على وجه لا يطرأ عليه خلل أو فساد أو نقص، وقالوا : أحكمت بالأمر والنهى والحلال والحرام ثم فصلت بالوعد والوعيد .

والمحكمة هيئة أو دار تتولى الفصل بين الناس فيما يطرأ على حياتهم من خلافات ومشاكل وخصومات، وينظر أحكامها قضاة يختارون لهذه المهمة السامية، وقوانينها هذه تسمى أحكامًا ، مفردها حكم ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ** ﴾ [المائدة : ٩٥] .

الأحكام الفقهية :

هى أحكام الله المتعلقة فى أفعال المكلفين والتى وردت إلينا فى صورة آراء للفقهاء فيما يخص التطبيقات العملية للشريعة موثقة بنصوص من الكتاب أو السنة أو منهما معًا، أو ما يقاس على ما جاء فيهما ، أو على إجماع العلماء المجتهدين العدول .

وأصل المادة من المنع ؛ نقول حكم الشىء وأحكمه : منعه من الفساد، ومنه سمى متولى أمور الناس حاكمًا ؛ لأنه يمنع الظلم والفساد وعبث العابثين وكل الرذائل عن المجتمع فيحفظ له بذلك صلاحه .

حكم التفسير :

تفسير القرآن الكريم من أجل وأعظم الأعمال لأنه اشتغال بفهم كلام الله تعالى وبيانه للناس ، وقد أمر الله تعالى بكلا الأمرين فى عديد من الآيات القرآنية

الكريمة حتى أنها لتصلح أن تكون موضوعًا قرآنيًا إذا جمعت الآيات المتعلقة به فى شتى السور. ولذلك قال السيوطى ـ رحمه الله : « أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات وأجل العلوم الثلاثة الشرعية » .

وقال الأصفهانى : « أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن ، وبيان ذلك : أن شرف الصناعة بشرف موضوعها مثل الصياغة . . . وإما بشرف غرضها مثل صناعة الطب ، وإما لشدة الحاجة إليها كالفقه . . . فصناعة التفسير قد حازت على أعلى مراتب الشرف » .

وقد أجمع العلماء على أنه يحرم تفسير القرآن بغير علم والكلام فى معانيه لمن ليس من أهله والأحاديث فى ذلك كثيرة والإجماع منعقد على ذلك ، وأما تفسير العلماء فجائز حسن والإجماع منعقد عليه . . فمن كان أهلاً للتفسير جامعًا للأدوات التى يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد فسره ، وذلك إن كان المعنى مما يدرك بالاجتهاد كالمعانى والأحكام الجلية والعموم والخصوص والإعراب وغير ذلك . . وإن كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالأمور التى تعلم عن طريق النقل فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله . . . وأما من كان ليس من أهله فحرام عليه التفسير ، ولكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله .

حكم الراء :

الحروف منها : ما يفخم دائمًا ، ومنها ما يرقق دائمًا، ومنها ما يجوز فيه الأمران. والراء من الحروف التى يجوز فيها الأمران ـ التفخيم والترقيق .

حكم الراء : وهذا الحرف من الحروف التى تقع بين صفتى التفخيم والترقيق، فأحيانًا يجب تفخيمه ، وأحيانًا يجب ترقيقه ، وأحيانًا يجوز الأمران والتفخيم أولى ، وأحيانًا يجوز الأمران والترقيق أولى .

حرف الراء : يخرج حرف الراء من اللسان ، وبالأخص : طرف اللسان مع ظهره ـ بالقرب من مخرج النون ـ وما يحاذيه من لثة الثنيين العليين .

وحرف الراء من الأحرف التى لها صفات خاصة بها ، وأحكام خاصة بها أيضًا . فصفات حرف الراء هى : الجهر ، التوسط بين الشدة والرخاوة ، الاستفال ، الانفتاح، الإذلاق ، ومن الصفات الخاصة : الانحراف وهى صفة خاصة بحرفى اللام والراء ، والتكرير وهى صفة خاصة بحرف الراء فقط .

والأصل فى الراء : الترقيق ؛ لأنها من حروف الاستفال .

وقيل : الأصل فيها التفخيم عند الجمهور ؛ لأنها متمكنة من ظهر اللسان . وإليك حالاتها الأربع :

١ ـ وجوب التفخيم :

الراء التى يجب تفخيمها ، إما أن تكون متحركة وصلاً ووقفًا ، أو متحركة وصلاً ساكنة وقفًا ، أو ساكنة وصلاً ووقفًا .

أ ـ المتحركة وصلاً ووقفًا ، وهى تفخم وجوبًا : إذا كانت :

مفتوحة : فى أول الكلمة: مثل : ﴿ رَأَوُا ﴾ [البقرة : ١٦٦] ، أو وسطها، مثل : ﴿ مِرَاءً ﴾ [الكهف : ٢٢] ، أو آخرها ، مثل : ﴿ مُبَشِّرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

مضمومة : فى أول الكلمة ، مثل : ﴿ رُزِقُوا ﴾ [البقرة : ٢٥] ، أو وسطها ، مثل: ﴿ عِشْرُونَ ﴾ [الأنفال : ٦٥] .

ب ـ الساكنة وصلاً ووقفًا : وهى تفخم وجوبًا إذا كانت متوسطة :

وقبلها فتحة ، مثل : ﴿ وَمَرْيَمَ ﴾ [التحريم : ١٢] .

أو قبلها ضمة : مثل : ﴿ وَقُرْآنًا ﴾ [الإسراء : ١٠٦] .

أو قبلها كسرة عارضة متصلة معًا فى كلمة واحدة مثل: ﴿ ارْجِعُوا ﴾ [يوسف : ٨١] ، أو منفصلة عنها مثل : ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٦] .

أو قبلها كسرة أصلية منفصلة عنها ـ فى كلمة والراء فى كلمة ـ مثل : ﴿ الَّذِي ارْتَضَىٰ ﴾ [النور: ٥٥] . أو يكون بعدها حرف من حروف الاستعلاء ـ خص ضغط قظ ـ غير مكسور. مثل : ﴿ فِرْقَةٍ ﴾ [التوبة : ١٢٢]، ﴿ وَإِرْصَادًا ﴾ [التوبة: ١٠٧].

أو كانت متطرفة :

وقبلها فتحة ، مثل : ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ ﴾ [الضحى] .

أو قبلها ضمة ، مثل: ﴿ انظُرْ ﴾ [الإسراء : ٤٨] ، ﴿ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ [المدثر] .

جـ ـ المتحركة وصلاً الساكنة وقفًا : وهى لا تأتى إلا متطرفة، وتفخم وجوبًا:

إذا سبقها فتح ، مثل : ﴿ الْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾ [القمر] .

أو سبقها ضم ، مثل : ﴿ النُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾ [القمر] .

أو سبقها ساكن قبله فتح ، مثل : ﴿ الْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ [القدر] .

أو سبقها ساكن قبله ضم ، مثل : ﴿ الْيُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

أو يسبق الراء ألف مد ، وهى فى الأصل مفتوحة ، مثل : ﴿ الْكُفَّارَ ﴾ [الممتحنة : ١٣]

أو يسبق الراء ألف مد ، وهى فى الأصل مضمومة ، مثل : ﴿ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يوسف]

أو يسبق الراء واو مد ، مثل : ﴿ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ [سبأ] .

ـ هذا كله فى حالة الوقف على الراء وإسكانها .

٢ ـ وجوب الترقيق :

والراء التى يجب ترقيقها، أيضًا إما أن تكون متحركة وصلاً ووقفًا، أو متحركة وصلاً ساكنة وقفًا ، أو ساكنة وصلاً ووقفًا .

أ ـ المتحركة وصلاً ووقفًا :

يجب ترقيقها إذا كانت مكسورة ، فى أول الكلمة: مثل: ﴿ رِئَاءَ ﴾ [البقرة: ٢٦٤] . أو فى وسطها ، مثل : ﴿ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة : ١٩] .

ب ـ الساكنة وصلاً ووقفًا :

وهى تفخم وجوبًا :

إذا كانت متوسطة وقبلها كسرة أصلية متصلة وبعدها حرف مستفل ، مثل : ﴿ مِرْيَةٍ ﴾ [هود : ١٧] ، ﴿ لَشِرْذِمَةٌ ﴾ [الشعراء : ٥٤] .

أو كانت متطرفة وقبلها مكسور ، مثل : ﴿ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ ﴾ [المدثر] .

جـ ـ المتحركة وصلاً الساكنة وقفًا :

وهى لا تكون إلا متطرفة ، فترقق وجوبًا :

ـ إذا كان قبلها كسرة ، مثل : ﴿ قَدَرٍ ﴾ [طه : ٤٠]، ﴿ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾ [القمر].

ـ أو كان قبلها ساكن ، من غير حروف الاستعلاء ـ مسبوق بكسر ، مثل : ﴿لِلذِّكْرِ ﴾ [القمر : ٣٢] .

ـ أو كان قبلها حرف لين سواء كانت حرف مد، مثل: ﴿ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [البقرة]. أو غير مد بأن يكون حرف لين ، مثل : ﴿ السَّيْرَ ﴾ [سبأ : ١٨] .

ـ أو تكون الراء ممالة : مثل : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا ﴾ [هود : ٤١] .

ـ عند الوقف بالروم على الراء المكسورة فى الوصل ، مثل : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الفجر] .

٣ ـ جواز الأمرين والترقيق أولى :

ـ إذا كانت الراء ـ فى الوصل ـ مكسورة ، وبعدها ياء محذوفة للتخفيف ، مثل : ﴿ أَنْ أَسْرِ ﴾ [الشعراء : ٥٢] .

ـ أو كانت مكسورة فى الوصل ، وقبلها حرف استعلاء ساكن ، وقبل حرف الاستعلاء حرف مكسور، مثل: ﴿ الْقِطْرِ ﴾ [سبأ : ١٢] ، وليس غيرها فى القرآن.

٤ ـ جواز الأمرين والتفخيم أولى :

ـ إذا كانت الراء فى الوصل مفتوحة ، وقبلها حرف استعلاء ساكن ، وقبل حرف الاستعلاء حرف مكسور . مثل : ﴿ مِصْرَ ﴾ [يوسف : ٩٩] ، وليس غيرها فى القرآن أيضًا .

فهذه هى الأحكام الأربعة الخاصة بحرف الراء .

حكم الميم والنون المشددتين [حرف الغنة المشدد] :

يطلق على الميم والنون المشددتين (حرف الغنة المشدد) :

وحكمهما هنا : وجوب الغنة حيث وقعتا ، فى اسم أو فعل أو حرف ، فى وسط الكلمة أو آخرها .

ـ **مقداره :** يغن بقدر حركتين .

أقسامه : متصل ومنفصل .

١ ـ المتصل : هو ما كانت النون أو الميم المشددتان فى كلمة واحدة ، لا يمكن فصلهما مثل : ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ** ﴾ [الكهف : ٧٩] ، ﴿ **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ** ﴾ [مريم : ٣٠] .

٢ ـ المنفصل : هو ما كان من كلمتين ، بأن يكون الحرف الأول الساكن منهما فى كلمة والثانى المتحرك فى الكلمة التى بعدها ، فإذا اجتمعتا وجب التشديد والغنة ، وإذا افترقتا امتنع التشديد والغنة .

مثل : ﴿ **مِّن نِّعْمَةٍ** ﴾ [النحل : ٥٣] ، ﴿ **مِّن مَّالِ** ﴾ [النور : ٣٣] ، ﴿ **وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ** ﴾ [البقرة : ١٣٤] .

حكم اللام :

حرف اللام : حرف اللام يخرج من أدنى حافتى اللسان ـ أى : أقربها إلى مقدم الفم ـ مع ما يليها من اللثة .

ولحرف اللام صفات مشتركة وصفات خاصة :

الصفات المشتركة : الجهر ، التوسط بين الشدة والرخاوة ، الاستفال ، الانفتاح ، الإذلاق .

الصفات الخاصة : الانحراف وهى صفة خاصة بحرفى اللام والراء .

حكم اللام : عند الحديث عن حكم اللام ، فإن الحديث يكون من جانبين :

الجانب الأول : حكمها من حيث التفخيم والترقيق .

الجانب الثانى : حكمها من حيث الإظهار والإدغام .

ـ فيتضح لنا أن اللام لها أربعة أحكام ـ تفخيم وترقيق وإظهار وإدغام .

من حيث التفخيم والترقيق :

أولاً : التفخيم :

الأصل فى اللام : الترقيق ؛ لأنها حرف مستفل ، ولا تفخم إلا فى لفظ الجلالة ، وذلك فى حالتين :

أ ـ إذا وقعت بعد فتح ، مثل : ﴿ **قَالَ اللَّهُ** ﴾ [المائدة : ١١٩] ، ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ** ﴾ [آل عمران : ١٨]

ب ـ إذا وقعت لام لفظ الجلالة بعد ضم ، مثل : ﴿ **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ** ﴾ [مريم : ٣٠] ، ﴿ **قَالُوا اللَّهُمَّ** ﴾ [الأنفال : ٣٢] ، ﴿ **يَعْلَمِ اللَّهُ** ﴾ [الأنفال : ٧٠] .

ثانيًا : الترقيق :

إذا وقعت بعد كسرة ، سواء كانت هذه الكسرة أصلية أو عارضة ، متصلة أو منفصلة. مثل : ﴿ **لِلَّهِ** ﴾ [الشورى : ٤٩] ، ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ** ﴾ [النمل : ٣٠] ، ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ** ﴾ [آل عمران : ٢٦] ، ﴿ **أَحَدٌ ① اللَّهُ** ﴾ [الإخلاص] .

من حيث الإظهار والإدغام :

واللام على أنواع ، لام التعريف ، ولام الفعل ، ولام الاسم ، ولام الأمر، ولام الحرف . ولكل حكمه من حيث الإظهار والإدغام .

١ ـ لام التعريف : وهى أهم أنواع اللامات فى هذا الباب: ويجب إظهارها إذا وقع بعدها حرف من حروف قولك: (ابغ حجك وخف عقيمه)، مثل: ﴿ **الأَنْعَامِ**﴾ [المائدة : ١] ، ﴿ **الْغَفُورُ الْوَدُودُ ⑭** ﴾ [البروج] . ومثلها باقى هذه الحروف .

٢ ـ لام الفعل : ويجب إظهارها إذا وقع بعدها أى حرف من حروف الهجاء عدا اللام والراء ، مثل : ﴿ **أَلْهَاكُمُ** ﴾ [التكاثر : ١] ، ﴿ **فَالْتَقَى** ﴾ [القمر : ١٢] .

٣ ـ لام الحرف : المقصود هنا (هل وبل) ـ : ويجب إظهارها ـ مثل لام الفعل ـ بعد جميع أحرف الهجاء عدا (اللام والراء) ، مثل : ﴿ **هَلْ أَدُلُّكُمْ** ﴾ [الصف : ١٠] ، ﴿ **بَلْ سَوَّلَتْ** ﴾ [يوسف : ١٨] .

٤ ـ **لام الأمر** : ويجب إظهارها دائمًا .

٥ ـ **لام الاسم** : ويجب إظهارها دائمًا .

ثالثًا : الإدغام : ويأتى مع :

١ ـ **لام التعريف** : فى باقى حروف الهجاء ، بعد المذكورة فى الإظهار ، وقد جمعت فى أوائل كلمات قولك :

طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم   دع ســوء ظــن زر شـريفا للكــرم

مثل : ﴿ **وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ** ﴾ [النور : ٢٦] ، ﴿ **الصَّابِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٧] ، ﴿ **إِنَّ النَّاسَ** ﴾ [آل عمران : ١٧٣] .

٢ ـ **لام الفعل** ، وتدغم مع اللام والراء فقط ، مثل : ﴿ **قُل لَّن يَنفَعَكُمُ** ﴾ [الأحزاب : ١٦] ، ﴿ **قُل رَّبِّي** ﴾ [الكهف : ٢٢] .

٣ ـ **لام الحرف** ، مع ـ هل وبل ـ مع اللام والراء فقط، مثل : ﴿ **هَل لَّكُم** ﴾ [الروم: ٢٨] ، ﴿ **بَل لَّمَّا** ﴾ [ص : ٨] ، ﴿ **بَل رَّفَعَهُ** ﴾ [النساء : ١٥٨] .

يتضح من ذلك أن أحكام هذه اللامات كما يلى :

ـ **لام التعريف** : فيها الإظهار والإدغام ، الإظهار فى أربعة عشر حرفًا ، والإدغام فى أربعة عشر حرفًا . لام الفعل والحرف : فيها الإظهار والإدغام ، الإدغام مع اللام والراء ، والإظهار فى باقى الحروف .

ـ **لام الاسم ولام الأمر** : الإظهار فقط .

تنبيه : الكلام على اللامات هنا : خاص باللامات الساكنة ، أما المتحركة فمن البين أنها لا تأتى إلا ظاهرة .

حكم النون الساكنة والتنوين :

النون الساكنة : هى التى لا حركة لها ، وتثبت لفظًا وخطًا ، وقفًا ووصلاً .

مثل : ﴿ **مَنْ هَاجَرَ** ﴾ [الحشر : ٩] ، ﴿ **إِنْ عَلَيْكَ** ﴾ [الشورى : ٤٨] . وهى تأتى فى الأسماء والأفعال ، متوسطة ومتطرفة ، وتأتى فى الحروف متطرفة فقط.

التنوين : هو نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظًا لا خطًا ، وصلاً لا وقفًا ، وتكون لغير التوكيد .

وللنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام ، وهى :

١ ـ الإظهار الحلقى :

ويجب الإظهار عند ستة أحرف ، وهى حروف الحلق : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .

مثل : ﴿ **وَيَنْئَوْنَ** ﴾ [الأنعام: ٢٦] ، ﴿ **مَنْ آمَنَ** ﴾ [آل عمران: ٩٩] ، ﴿ **وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا** (١٦) ﴾ [النبأ] . ﴿ **مِنْهَا** ﴾ [طه : ٥٥] ، ﴿ **مَنْ هَاجَرَ** ﴾ [الحشر : ٩]، ﴿ **جُرُفٍ هَارٍ** ﴾ [التوبة: ١٠٩] ، ﴿ **أَنْعَمْتَ** ﴾ [الفاتحة : ٧] ، ﴿ **مِنْ عِندِ اللَّهِ** ﴾ [النساء : ٧٨]، ﴿ **سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (٢٥٦) ﴾ [البقرة] ، ﴿ **وَتَنْحِتُونَ** ﴾ [الأعراف : ٧٤] ، ﴿ **مَنْ حَادَّ اللَّهَ** ﴾ [المجادلة : ٢٢] ، ﴿ **عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (١٥) ﴾ [التوبة] ، ﴿ **فَسَيُنْغِضُونَ** ﴾ [الإسراء : ٥١]، ﴿ **مِّنْ غِلٍّ** ﴾ [الحجر: ٤٧] ، ﴿ **حَلِيمًا غَفُورًا** (٤١) ﴾ [فاطر] ، ﴿ **وَالْمُنْخَنِقَةُ** ﴾ [المائدة : ٣] ، ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ** ﴾ [الرحمن : ٤٦] ، ﴿ **يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ** (٢) ﴾ [الغاشية] .

فهذه أمثلة للنون مع هذه الحروف فى كلمة ، وفى كلمتين ، وللتنوين أيضًا ، ولا يكون إلا فى كلمتين . [انظر : الإظهار الحلقى] .

٢ ـ الإدغام :

ويأتى عند ستة أحرف ، حروف كلمة يرملون ، منها أربعة أحرف (ينمو) تدغم إدغامًا بغنة ، وحرفان يدغمان بغير غنة (رل) .

مثل : ﴿ **فَمَن يُرِدِ** ﴾ [الأنعام : ١٢٥] ، ﴿ **كُلٌّ يَجْرِي** ﴾ [لقمان : ٢٩] ، ﴿ **مِّن نِّعْمَةٍ** ﴾ [النحل: ٥٣] ، ﴿ **كُلاًّ نُّمِدُّ** ﴾ [الإسراء: ٢٠]، ﴿ **مِّن مَّحِيصٍ** (٤٨) ﴾ [فصلت]، ﴿ **كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ** ﴾ [النساء : ٧٨] ، ﴿ **مِن وَاقٍ** (٣٤) ﴾ [الرعد] ، ﴿ **هُدًى وَرَحْمَةً** ﴾ [لقمان : ٣] ، ﴿ **مِن رِّزْقٍ** ﴾ [الجاثية : ٥] ، ﴿ **غَفُورٌ رَّحِيمٌ** (١٢٩) ﴾ [آل عمران] ، ﴿**مِّن لَّدُنَّا** ﴾ [مريم : ١٣] ، ﴿ **لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ** ﴾ [النحل : ١٢] .

والنون الساكنة عند الإدغام يجب أن تكون فى كلمة والحرف المدغم فيه فى

كلمة أخرى ، فإذا اجتمعت النون مع حرف الإدغام فى كلمة واحدة ، امتنع الإدغام ووجب إظهارها ويسمى الإظهار فى هذه الحالة : إظهاراً مطلقًا ، ولم يأت من هذا النوع فى القرآن غير أربع كلمات: (دنيا وبنيان وصنوان وقنوان) [انظر: الإظهار المطلق]

٣ ـ الإقلاب :

ويأتى مع حرف واحد وهو الباء .

فإذا وقع حرف الباء بعد النون الساكنة ـ فى كلمة واحدة أو فى كلمتين ـ أو بعد التنوين ـ ولا يكون إلا فى كلمتين ـ أو بعد نون التوكيد الخفيفة ، وجب قلب النون ميمًا ـ وذلك فى النطق دون الخط ـ مثل : ﴿ **أَنْبِئُونِي** ﴾ [البقرة : ٣١]، ﴿ **مِنْ بَعْدِهِمْ** ﴾ [الحشر : ١٠] ، ﴿ **عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** (١٣) ﴾ [الملك] ، ﴿ **لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ** (١٥) ﴾ [العلق] . [انظر : الإقلاب] .

٤ ـ الإخفاء :

ويأتى مع باقى حروف الهجاء ـ بعد أحرف الحلق الستة فى الإظهار ، وأحرف الإدغام الستة ، وحرف الإقلاب ـ أى : مع خمسة عشر حرفًا وهى مجموعة فى أوائل كلمات قولك :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما

مثل : ﴿ **يَنصُرُونَ** (١٩٢) ﴾ [الأعراف] ، ﴿ **مِن صَلْصَالٍ** ﴾ [الحجر : ٢٦] ، ﴿**رِيحًا صَرْصَرًا** ﴾ [فصلت : ١٦] ، ﴿ **أَنشَأْتُمْ** ﴾ [الواقعة : ٧٢] ، ﴿ **وَمَن شَاءَ** ﴾ [الكهف : ١٢٩] ، ﴿ **عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا** ﴾ [الجاثية : ٩] .

وهكذا فى باقى الأمثلة : [انظر : الإخفاء الحقيقى] .

فهذه أحكام أربعة للنون الساكنة والتنوين .

الحكمة :

الحكمة : هى إتقان الأمور ، ووضع الشىء فى موضعه ، كما أنها تعنى العلم والتفقه اللذين يصونان صاحبهما من أخلاق السفهاء ورذائلهم، ولذا قال الله

عن القرآن : إنه ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) ﴾ [هود] ، أى : أحكمت آياته فلا خلل ، ولا باطل ، ولا فساد ، وأحكمت كذلك بما فيها من أمر ونهى، وحلال وحرام ، مما يصلح شأن العباد .

ومنه قول الله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ [لقمان : ١٢]، أى : أوتى لقمان الحكمة وهى التفكر وحسن اليقين ، ثم إما أنها مفسرة بشكر الله ، وهو نصف الإيمان، أو أن الحكمة كل الحكمة فى شكر الله ، وعلى أى التأويلات فهى فضل كبير ، وجاء عن رسالة النبى لأمته ، ودوره فيهم ، أنه : ﴿ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة : ١٥١] .

ولجلال هذا الخلق وعظمته وصف الله به نفسه ، وجاء ذلك فى مواضع من التنزيل لا تحصى ، فالحكيم من أسمائه الحسنى ، حيث يضع الخالق الرازق كل شيءٍ فى موضعه الأنسب له ، ولا يتعداه إلى غيره ، نعمة كانت أو عقابًا ، فضلاً كان أو عدلاً ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) ﴾ [البقرة] .

وأطلقت الحكمة فى التنزيل على السنة النبوية ، وتكرر ذلك كثيرًا حيث جاءت مقرونة بالقرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [البقرة : ٢٣١] ، وانظر: [البقرة : ١٢٩، ١٥١] ، [آل عمران: ٤٨ ، ٨١ ، ١٦٤] ، [النساء : ٥٤ ، ١١٣] ، [المائدة : ١٠٠] ، [الأحزاب : ٣٤] ، [الجمعة : ٢] .

ولأثر الحكمة العظيم فى حياة الفرد والجماعة والأمة بين الله أنها منحة توهب لمن أراد الله من خلقه ، قال تعالى منوهًا بشأنها: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة : ٢٦٩] ، أى : ومن يُوهب الحكمة ويمنحها من الله ـ سبحانه ـ فقد أوتى الخير الكثير ، وقد توسطت الكتاب والملك فى معرض الحديث عن نعم الله على آل إبراهيم، فبها يُفهم الكتاب، ويعمل به، وبها يُساس الملك بالحق والميزان ، فيستقر أمره ، وينعم به أهله ، قال تعالى : ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (54) ﴾ [النساء] .

والحكم قرينها وقيل أعم منها، قال الله عن نبيه لوط: ﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٤]، وقال ـ سبحانه ـ عن نبيه يحيى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢)﴾ [مريم : ١٢] ، أى العلم والفقه ، وكل فضيلة يتخلق بها الإنسان ، أو سلوك طيب يسلكه ، إنما يكون على قدر ما وهبه الله من الحكمة ، فالإحسان إلى الوالدين ، والبر بالفقراء والمساكين ، والإحسان إلى الجار ، والاعتدال فى كل شؤون الحياة ، والقناعة بالحلال، وتجنب الحرام . . . إلى غير ذلك من فضائل إنما يقوم على الحكمة التى أوتيها العبد ، فهى رأس الفضائل كلها ؛ وقد أمر الداعية بأن تكون الحكمة عدته ووسيلته أثناء دعوته إلى الحق والرشد لما لها من أثر طيب فى نفوس المدعوين، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

الحكمة (فى القرآن) :

الحكمة : علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هى عليه فى الوجود بقدر الطاقة البشرية ، وهى أيضًا هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الإفراط والتفريط.

فسرها ابن عباس بتعلم الحلال والحرام ، وذلك تعريف فيه كمال وشمول .

وقيل : إنها العلم مع العمل ، وقيل : هى كل ما يوافق الحق ، وقيل : وضع الشىء فى موضعه ، وقيل : إنها العدل والعلم والحكم والنبوة والقرآن والإنجيل ، وصواب الأمر وسداده ، وأفعال الله كلها كذلك .

وردت فى القرآن بمعنى ما أوحى إلى الرسول من علوم ومنافع ، وقصص وعبر ، ومواعظ ، اقتضتها حكمة الله ، قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ [الإسراء : ٣٩] . ووردت بمعنى العلم النافع ، ومنه قوله تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة : ٢٦٩] ، وعلى رأس العلوم النافعة علما الحلال والحرام ، وقد فسر ابن عباس الحكمة هنا بذلك ، ولها تعريفات كثيرة . وبمعنى السنة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وبمعنى النبوة، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ

﴿ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [النساء : ٥٤] ، ولذا قالوا : كل نبى حكيم ، وليس كل حكيم نبيا . وبمعنى الفهم والعلم ، ومنه ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) ﴾ [لقمان] .

وقد تناثرت الحكمة فى ثانيا آيات القرآن إلا أنها محكومة - بالطبع - بمفهوم الدين، فتدعو إلى ما يدعو إليه، وتنهى عما نهى عنه، ولا شك أنها مفاهيم يقبلها ذوو الأذواق السليمة، والطباع المستقيمة، والفطر الحية من أتباع أى دين. ومن تلك الحكم قول الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾ [آل عمران] ، ثلاث حكم فى آية واحدة لا شك فى أنها حق وصدق .

ومنها قوله تعالى : ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ [الفتح : ١٠] ، مَنْ مِنَ البشر مَنْ يعارض مفهوم هذه الحكمة أيًا كان ما يدين به ؟

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) ﴾ [الأنبياء] ، أليس الخير والشر من عوامل اختبار النفس البشرية على اختلاف مشاربها ، ومعتقداتها ؟ فبالشر تختبر صلابة الإنسان ، ومقدرته على التحمل ، وبالخير يختبر اعتداله ، وفهمه للأمور ، وقوة شخصيته التى لا تضعف أمام شتى المغريات .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر : ٤٣] ، أيعارض مفهوم هذه الحكمة الرائعة بشر سليم الفطرة ؟ ومنه قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٣٧] ، ونظيرها قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً (١١) ﴾ [الإسراء] ، لا شك أنه تلك طبيعة الإنسان أيا كان دينه أو نوعه أو ثقافته ، ففيه العجلة ومحاولة سبق الأحداث وحب الاستطلاع قبل الأوان ، وقد جبل على ذلك. ومنها قوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾ [النساء] . شأن الإنسان .

حكمة رفع التلاوة وبقاء الحكم :

الحكمة فى ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة فى المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال الطلب طريق مقطوع به ، فيسرعون بأيسر شيء ، كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام ، والمنام أدنى طرق الوحى .

حكمة رفع الحكم وبقاء التلاوة :

الحكمة من وجهين :

أحدهما : أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به ، فيتلى لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه ، فتركت التلاوة لهذه الحكمة .

وثانيهما : أن النسخ غالبًا يكون للتخفيف ، فأبقيت التلاوة تذكيرًا بالنعمة ورفع المشقة .

حكمة النسخ :

أ ـ مراعاة مصالح العباد .

ب ـ تطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وتطور حال الناس.

جـ ـ ابتلاء المكلف واختباره بالامتثال وعدمه .

د ـ إرادة الخير للأمة والتيسير عليها ؛ لأن النسخ إن كان إلى أشق ففيه زيادة ثواب ، وإن كان إلى أخف ففيه سهولة ويسر .

الحلف :

الحلف : هو العهد ، والمحالفة : المعاهدة ، والحلف : عهد يضم عدة فئات أو دول على مبادئ يتفقون عليها ؛ منها دفاع كل عن الآخر ، ومحاربة كل لعدو الآخر ، فهم فى الحرب صف واحد ، وفى السلم كلمة واحدة ، وهكذا .

وقد كان التحالف على نصرة المظلوم ومساندة الحق وصلة الأرحام ـ معمولاً به منذ بدء الدولة الإسلامية فقد تحالفت خزاعة مع الرسول ﷺ وتحالفت بكر مع قريش ، ولما أعانت قريش حليفتها بكرًا على خزاعة ، استغاثت خزاعة بالنبى ﷺ فأعانها على أعدائها بموجب ما بينهما من تحالف، ونتج عن ذلك فتح مكة المكرمة فى العام الثامن الهجرى.

وكل واحد حليف ومحالف أى معاهد، والجمع حلفاء وأحلاف، واليمين الحلف ـ من أداة التوثيق فى عقد المعاهدات ، حيث يأخذ بعضهم به العهد على

بعض فى أحلافهم ، ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ [التوبة : ٧٤] ، ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [التوبة : ٦٢]. ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ [التوبة : ٥٦] ، والمحالفة : أن يحلف كل للآخر على النصرة والحماية والالتزام ببنود العهد ، يقال : حلف يحلف حلفًا .

تحالفوا : تعاهدوا وتعاقدوا على أن يكون أمرهم واحدًا فى النصرة والحماية، وبينهم حلف أى: عهد بالمعنى الذى أشرنا إليه. والكلمة [الحلف] بمعنى المتحالفين لم ترد فى القرآن، وأكثر ما يطلق على الحلف بهذا المعنى كلمة: ﴿ أَوْلِيَاءَ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [المائدة : ٥١] ، أى: حلفاء ونصراء ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال : ٧٢] ، وكلمة ﴿ الأَحْزَابَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [الأحزاب : ٢٢] .

والمقصود بالأحزاب هنا حلف قريش واليهود وغيرهم من القبائل التى تحالفت على حرب المسلمين فى غزوة الخندق ، وكذلك اعتمدت الألقاب الدينية كأحلاف لمن ينضوى تحتها كالمؤمنين والكافرين والمنافقين وأهل الكتاب وحزب الله وحزب الشيطان وكلمة إخوان: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ [الحشر : ١١] ، وكلمة أنصار : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾ [الصف : ١٤] .

ولكنها وردت بلفظها فى السنة النبوية، من ذلك ما جاء فى الصحيحين: حدثنا عاصم قال: قلت لأنس بن مالك ﷺ : أبلغك أن النبى ﷺ قال: « لا حلف فى الإسلام » ، فقال : قد حالف النبى ﷺ بين قريش والأنصار فى دارى [البخارى (٧٣٤٠) ، ومسلم (٢٥٢٩/٤/٢٠٤)] ، وفى رواية أخرى فى البخارى أيضًا : حدثنا عاصم الأحول عن أنس قال : حالف النبى ﷺ بين الأنصار وقريش فى دارى التى بالمدينة وقنت شهرًا يدعو على أحياء من بنى سليم . أما قوله ﷺ :

«لا حلف فى الإسلام» فقد فسر بالحلف القائم على الاعتداء والظلم ، أما ما قام على نصر المظلوم ، وصلة الرحم فلا بأس به مثل ما عقده الرسول بين المهاجرين والأنصار أو بين قريش والأنصار على اختلاف الروايات .

الحلقوم :

هى مجرى الطعام والشراب والنفس . وهى عبارة عن تجويف خلف تجويف الفم، وفيه ست فتحات : فتحة الفم الخلفية ، وفتحتا المنخرين وفتحتا الأذنين ، وفتحة الحنجرة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤)** ﴾ [الواقعة] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأذن . ٢ ـ الأنف . ٣ ـ الفم .

الحلال :

الحلال فى اللغة : هو المباح . وفى التنزيل العزيز: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا** ﴾ [البقرة : ١٦٨] . وقد أحل الله من الحيوان للإنسان : الضأن والمعز والإبل والبقر والظباء والبقر الوحشى والأسماك وغيرها مما هو مفصل فى كتب الفقه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل . ٢ ـ البقر .

٣ ـ التحليل . ٤ ـ الضأن .

٥ ـ المعز .

الحِلْم :

الحلم (بكسر الحاء وسكون اللام) : الأناة وضبط النفس . وهو أيضًا العقل . والجمع : أحلام . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢)** ﴾ [الطور] . وقال الراغب الأصفهانى : « الحلم : ضبط النفس

والطبع عند هيجان الغضب . . . وليس الحلم فى الحقيقة هو العقل،لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل » ، أو لكونه منشئا له .

والحلم : الطمأنينة وضبط النفس ، وكظم الغيظ عند سورة الغضب وهيجان الشر، وهو دلالة على عقل كبير ، وفؤاد مبسوط ، وبصيرة نفاذة ، ونقيضه السفه والجهل المؤديان إلى الاندفاع وارتكاب الحماقات أو الوقوع فى المحذورات .

والحلم : احتمال الأعلى أذى الأدنى ، ورفع المؤاخذة عنه مع القدرة على الانتقام منه ، ومن ذلك المعنى فى التنزيل : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥) ﴾ [البقرة] ، فسعة العفو ، وتأخير العقوبة والمؤاخذة مع القدرة عليها يدلان على حلم كبير ، ولهذا المغزى ذيلت به الآية .

وفى قول الله تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) ﴾ [البقرة] ، فى هذه الآية نلاحظ أن الذى يمنع الإنسان من أذى الناس هو الحلم ، فكأنه عدة الشخص الكامل المتسم بهدوء الطبع، وسعة الصدر ، وقوة الاحتمال، فبه وحده يدفع الأذى عن الآخرين، وبه يصبر على إساءات الجار، وعلى كل معتد أثيم ، وعلى كل جاهل ، فهو إذا أساس وسبب لفضائل جمة.

كما أنه الأناة والرفق بالآخرين، ولا يتأتى ذلك إلا من رجل قوى الشخصية، عظيم النفس ، قادر على ضبط نفسه عند شدة الغضب ، ولا غرو أن قيل : الحلم سيد الأخلاق .

فأول دلائل القوة عند الإنسان قدرته على ضبط نفسه عند شدة الغضب ، وهيجان الشر ، كما جاء فى حديث: « ليس الشديد بالصرعة » [البخارى (٦١١٤) ، ومسلم (٢٦٠٩/١٠٧)]. ولا عجب أن أطلق على العقل: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا ﴾ [الطور : ٣٢] . أى عقولهم ، ونقول : حَلُم يحلُمُ حِلْمًا تأنى وسكن عند غضب أو مكروه، وصفح وعفا وستر مع قدرة وقوة، فهو حليم وهو من ذوى الأحلام، والله حليم على العصاة لا يعاجلهم بالعقاب ، بل جعل لكل شىء وقتًا مُقَدَّرًا ، فهو من أسمائه الحسنى .

وقد وُصِف كثير من الأنبياء بالحلم ؛ لأنه من أهم وأبرز صفات الدعاة ، فعن شعيب قال قومه له : ﴿ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ [هود] ، وقال الله عن خليله إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [هود] ، وقال عن إسماعيل عليه السلام : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الصافات] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العقل .

الحُلُم :

الحُلُم ـ بضم الحاء واللام ـ هو : البلوغ . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ﴾ [النور: ٥٨]. وقيل : الحلم : الاحتلام المعروف فى النوم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البلوغ .

الحُلْم :

الحُلْم ـ بضم الحاء وسكون اللام ـ هو ما يراه النائم فى حلمه. مفرد: أحلام. وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

[يوسف]

والحلم فى العلم : أخيلة مسلسلة تحدث فى أثناء النوم ، أما سرحات الخيال التى يستمر الانغماس فيها فى ساعات النهار فتسمى أحلام اليقظة .

وكل امرئ يحلم ، وأولئك الذين يخالون نومهم خلوا من الأحلام إنما هم لا يذكرون أحلامهم ، والذين يستيقظون سريعًا هم الذين ينسون غالبًا ما كانوا يحلمون به .

والعلماء الذين عكفوا على دراسة حالة الحلم بواسطة رصد موجات الدماغ على هيئة رسم دماغى كهربائى ، وجدوا أن بعض فترات الاستغراق فى الأحلام تبلغ من الطول ما يناهز نصف الساعة فى كل مرة . وتحت الجفون المغلقة

للشخص النائم تتحرك العينان فى أثناء الحلم من جانب إلى جانب ، وإلى أعلى وإلى أسفل ، كما لو كان الشخص ماضيًا فى مشاهدة أخيلة العلم تتحرك واقعيًا على لوحة عرض .

ومن المعتقد أن الأحلام تقف وقفة الحارس بين العقل النائم والمؤثرات الصادرة من خارج الجسم وداخله، والتى قد توقظ النائم، ولما كان العقل ينبغى له أن ينام فإن ذلك يستلزم وجود تدبير ميكانيكى تمثله الأحلام لحمايته من الإزعاج، ومن ثم فإن المزعجات المحتملة يجرى تحريفها دون ما ضرر بنسجها على هيئة أحلام.

وطبقًا لنظرية التحليل النفسى تعبر الأحلام عن رغبات أو مخاوف لا واعية . وحتى وإن كانت هذه الرغبات والمخاوف غاضبة فإنها تؤدى وظيفة حماية النوم ، والعواطف والاختبارات المزعجة التى تختزن فى العقل اللاواعى تنطلق فى الرمزية المأمونة التى تكفلها الأحلام ، ومن ثم لا تزعج النائم ، وحينما تصير متمادية فى القوة يستشعر المرء كابوسًا وغالبًا ما يستيقظ .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرؤيا .	٢ ـ النوم .

الحلى :

الحلى : هى الزينة التى تتخذ من الذهب والفضة وغيرهما . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

وتستخدم كلمة (الحلى) فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الذهب .	٢ ـ الفضة .

٣ ـ اللؤلؤ .	٤ ـ المرجان .

٥ ـ الياقوت .

الحمأ :

الحمأ : فى اللغة : هو الطين الأسود . وفى التنزيل العزيز : ﴿ مِن صَلْصَالٍ

مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحجر] . ويمكن استخدام كلمة (الحمأ) فى علم الجيولوجيا كمصطلح للدلالة على نفس المعنى اللغوى للكلمة .

الحمار :

هو حيوان داجن من الفصيلة الخيلية يستخدم للحمل والركوب. وهو يجمع على: حمير وأحمرة وحُمُر. وفى التنزيل العزيز: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥] . ويطلق (الحمار) على ذكر الحيوان، وتسمى أنثاه بالأتان. وحمارة بالهاء لفظ نادر. والحمار حيوان ثديى مستأنس شبيه بالحصان والحمار الوحشى، غير أنه ليس به خطوط ما عدا ما يوجد على أرجله فى بعض الحالات. ويبلغ ارتفاعه عند الكتف ١,٢ متر، وشعره مختلف الألوان، مع وجود خط أكثر سمرة على الظهر.

والصفات الأخرى المميزة للأنواع هى طول الأذن وصغر القدم والشعر الطويل عند نهاية الذيل . وإذا نزا حمار ذكر على أنثى الفرس فإن هذا التزاوج ينتج عنه البغل . والحمار المستأنس يوجد بكثرة فى كل من جنوب آسيا وجنوب أوروبا وشمال إفريقيا . وهناك أنواع أخرى من الحمر البرية تعيش فى سهول آسيا من بينها : الحمار البرى الآسيوى كيانج ، وكولان والأخدر . وكل الحمر البرية نادرة وتواجه خطر الانقراض .

والأخدر هو السلالة البرية لحمار اليوم ، ويتصف بصغر حجمه وأذنيه الصغيرتين وأطرافه الدقيقة . والحمار الوحشى حيوان مخطط يشبه الحصان ولكنه أقصر . وله أرجل رفيعة وحوافر صغيرة. ويختلف شكل الخطوط التى على جلده ولونها باختلاف النوع ، فقد تكون سوداء أو بيضاء أو بنية .

والحمار المستأنس يتصف بصبره وقدرته على احتمال المشاق ومواصلة العمل ويكفيه غذاء قليل . وحتى وقت قريب كان أحد الوسائل الرئيسية للركوب والجر وحمل الأثقال وأداء الكثير من الأعمال الزراعية .

الحمل :

الحمل فى اللغة : ما كان فى بطن أو على شجرة . وهو الحَبَل ، أو تخلق الجنين فى رحم أمه . قال تعالى : ﴿ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾

[الطلاق : ٤]

وقال الراغب الأصفهانى : « الحمل معنى واحد ، اعتبر فى أشياء كثيرة ، فسوى بين لفظه فى فعل ، وفرق بين كثير منها فى مصادرها ، فقيل فى الأثقال المحمولة فى الظاهر كالشىء المحمول على الظهر : حمل (بكسر الحاء) ، وفى الأثقال المحمولة فى الباطن : حمل (بفتح الحاء) كالولد فى البطن ، والماء فى السحاب ، والثمرة فى الشجرة تشبيهًا بحمل المرأة » .

وهو فى العلم : احتواء الأنثى على جنين من وقت تلقيح البويضة إلى الولادة . كما يطلق على الفترة ما بين الإخصاب والولادة وتختلف فترة الحمل عند معظم إناث الثدييات حسب النوع . وهى تدوم نحو تسعة أشهر بالنسبة لأنثى الإنسان . وتبلغ فترة الحمل لدى الأرانب من ٣٠ ـ ٣٢ يومًا ، والأسود ١٠٨ يومًا ، والثعالب من ٤٩ إلى ٥٥ يومًا ، والفئران ٢٢ يومًا ، والجمل العربى ١٣ شهرًا ، والخنازير ١١٤ يومًا ، والنعاج خمسة أشهر ، والماعز ١٥١ يومًا والأفيال من ١٨ إلى ٢٣ شهرًا .

والحمل فى الطب هو : المدة ما بين الإخصاب والولادة ، وينمو فى أثنائها الجنين فى الرحم. ومدة حمل المرأة تسعة أشهر تقريبًا ، ولكنها قد تزيد أو تنقص. وأول أعراض الحمل : انقطاع الطمث ، وهناك أسباب كثيرة لانقطاع الطمث غير الحمل يجب استبعادها ، ومن الأعراض المبكرة : الغثيان فى الصباح ، ويبدأ عادة بعد أسبوعين من انقطاع الحيض ، ويستمر عدة أسابيع ، ويحدث عند القيام من النوم أو بعد الظهر ، ولا يحدث الغثيان فى جميع الحالات ، ويصل فى بعضها إلى درجة القىء ، وثالث أعراض الحمل : تغيرات الثديين ، وتبدأ فى الأسابيع الأولى على هيئة تنميل بالثديين ، ثم تكبر الحلمتان ويدكن لون الهالتين ، وكثرة التبول ـ وبخاصة فى أثناء الليل ـ من الأعراض المبكرة للحمل ، نتيجة ضغط الرحم على المثانة ، وفى الأسبوع العاشر ترتفع الرحم من الحوض إلى البطن فيقل ضغطها على المثانة ، وتزول كثرة التبول .

ويمكن للطبيب تشخيص الحمل بعلامات خاصة كطراوة عنق الرحم منذ الأسبوع السادس ، وكبر حجم البطن منذ الأسبوع الثانى عشر ، وهناك أيضًا

فحوص الحمل التى تجرى فى المعمل أو باستخدام اختبارات الحمل التى تباع أدواتها (شرائط) فى الصيدليات .

وقد تخطئ المرأة فى حساب عمر حملها إن كانت عادتها الشهرية غير منتظمة، ويتراوح هذا الخطأ ما بين أسبوعين بالزيادة أو النقصان ، وقد تكون مدة الحمل الفعلية ستة أشهر ، وقد يلفظ الرحم الجنين فى أية مرحلة من مراحل الحمل فيسمى سقطا إن لم يكن الجنين قد بلغ من العمر ٢٤ أسبوعًا ولم يبلغ من النضج ما يتيح له الاستمرار فى الحياة ، أما إن كان قد بلغ من النضج ما يسمح له بالحياة فيسمى عندئذ وليدًا ، فإن قلت مدة حمله عن ٣٦ أسبوعًا سمى خديجا ، وقد يمكث فى بطن أمه مدة تزيد على فترة الحمل المعتادة بأسبوعين أو ثلاثة ، والولادات التى تحدث بين الأسبوعين التاسع والثلاثين والحادى والأربعين تتصف بأفضل نسبة سلامة للأجنة ، فإذا تأخرت عن الأسبوع الثانى والأربعين نقصت وأصبح الجنين فى خطر حقيقى ، وكذلك إن حصلت مبكرة عن وقتها نقصت نسبة السلامة ، فهى قبل الأسبوع السابع والثلاثين أقل منها فى تمام الحمل ، وهى قبل الأسبوع الخامس والثلاثين أقل بوضوح ، والوليد الذى يولد قبل ذلك يحتاج إلى عناية خاصة للمحافظة على حياته .

ويقول علماء الأجنة : إنه بعد أربعة أسابيع من بداية الحمل يتميز رأس الجنين وقلبه وعموده الفقرى ، وفى الأسبوع الثامن تظهر أطرافه وأعضاؤه ، وعند مرور سبعة أشهر يبلغ طوله نحو خمسة وثلاثين سنتيمترا ، ويزن كيلو جرامًا ونصف كيلو جرام ، ثم يزيد وزنه كثيرًا فى الأسابيع الأخيرة ، وتبلغ الزيادة نحو ربع كيلو جرام كل أسبوع ، وخلال الشهور الثلاثة الأخيرة من الحمل يزود مجرى الدم فى جسم الأم بمواد مناعية مختلفة تساعد على حماية الطفل من الإصابة بأمراض عديدة بعد الولادة .

وقد ينتهى الحمل فى وقت مبكر ، وبشكل غير مقصود نتيجة سبب طبيعى ، وقد تطرأ مشكلات فيزيائية على جسم المرأة تؤدى إلى موت الجنين ، وطرده خارج الرحم ، ويعد وجود خلل فى البويضة أو النطفة سببًا آخر من أسباب إسقاط الجنين ، ويمكن أن تقلل المعالجة الطبية قبل الحمل وفى أثنائه من خطر حدوث الإسقاط إلى درجة كبيرة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنين .　　　　٢ ـ الرحم .

٣ ـ المحيض .　　　　٤ ـ الولادة .

الحمولة :

الحمولة ـ بفتح الحاء ـ : هى الأنعام الكبار الصالحة للحمل ، كالإبل والخيل والبغال. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ [الأنعام : ١٤٢] . وسميت كذلك لأنها تحمل .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل .　　　　٢ ـ الأنعام .

٣ ـ البغال .　　　　٤ ـ الخيل .

حميد :

الحميد فى اللغة : هو المحمود . وهو لفظ قد وصف به الله تعالى ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) ﴾

[البقرة]

وتستخدم كلمة (حميد) benign فى الطب للدلالة على حالات بسيطة لا تمثل خطورة مقارنة بالوصف (خبيث) malignant الذى يستخدم للأمراض الشديدة خصوصًا فى حالات الأورام .

وتعد بعض الأورام حميدة (غير سرطانية) إذا اقتصرت على منطقة معينة ولم تنتشر فى مكان آخر فى الجسم ، وبمجرد إزالتها لا تنمو مرة ثانية ، وينمو الورم الحميد ببطء فى حين ينتشر الورم الخبيث بسرعة .

الحميم :

الحميم فى اللغة : هو الماء الشديد الحرارة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) ﴾ [محمد]. ويمكن استخدام كلمة (الحميم) كمصطلح فى علم الجيولوجيا للدلالة على نفس المعنى اللغوى للفظة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحرارة . ٢ ـ الماء .

الحناجر :

الحناجر جمع حنجرة، وهى فى اللغة تعنى : الحلقوم، ومجرى النفس فى الرقبة. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ [الأحزاب: ١٠] . وقال الراغب الأصفهانى : الحنجرة : هى « رأس الغلصمة من خارج » ، والغلصمة : صفيحة غضروفية عند أصل اللسان ، سرجية الشكل ، مغطاة بغشاء مخاطى ، وتنحدر إلى الخلف لتغطية فتحة الحنجرة لإقفالها فى أثناء البلغ .

وفى العلم تعرف الحنجرة : بأنها قسم من مجرى الهواء فى الحلق ، يقع فى موضع بين مؤخرة اللسان والقصبة الهوائية . وكل نفس يدخل الرئتين أو يخرج منهما يمر عبر الحنجرة . وتدعى الحنجرة أحيانًا بصندوق الصوت لأنها تحتوى على الحبال الصوتية .

والحنجرة ـ كمصطلح طبى ـ هى بنيان غضروفى بمقدم الحلق ، وبها الحبلان الصوتيان اللذان هما مصدر الأصوات عند الكلام ، كما أنها ممر الهواء بين الحلقوم والقصبة الهوائية ، وتتكون الحنجرة من عدة غضاريف ، تصل ما بينها عضلات وأربطة ، وأكبرها تفاحة آدم بمقدم العنق .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ حبال . ٢ ـ الحلقوم . ٣ ـ الرقبة .

الحنك :

هو باطن أعلى الفم من الداخل ، والحنك أيضًا : الأسفل من طرف مقدم اللحيين، وهما حنكان، وتستخدم كلمة الحنك مع كل من الإنسان والدابة ، وقال الراغب الأصفهانى : « قوله تعالى: ﴿ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً (٦٢) ﴾ [الإسراء] . يجوز أن يكون من قولهم : حنكت الدابة : أصبت حنكها باللجام والرسن » .

والحنك ـ كمصطلح طبى ـ هو سقف الفم ، ويسمى جزؤه الأمامى المكون

من عظم الفك العلوى بالحنك الصلب ، وهو يفصل الفم عن الأنف ، ويسمى الجزء الخلفى اللحمى بالحنك الرخو ، وهو يفصل الفم عن البلعوم ، وترتفع مؤخرته نحو الجدار الخلفى للبلعوم وقت البلع لمنع مرور الطعام إلى الأنف ، وتتدلى اللهاة من منتصف الحنك الرخو .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنف . ٢ ـ الفم .

الحوايا :

الحوايا جمع حاوياء وهى : الأمعاء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** (١٤٦) ﴾ [الأنعام] . وقيل : الحوايا هى ما تحوى من الأمعاء ، أى : تجمع واستدار .

الحوت :

الحوت فى اللغة : السمكة صغيرة كانت أو كبيرة . وهو مذكر ، والجمع حيتان . وقال الراغب الأصفهانى : الحوت : السمك العظيم . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ** (١٤٢) ﴾ [الصافات] . وفى العلم ، تطلق لفظة (الحوت) على جنس من الحيوانات الثديية من رتبة الحيتان . وهو حيوان بحرى من ذوات الدم الحار ، يتنفس الهواء الجوى بالرئتين ويلد وترضع إناثه صغارها ، ويتصف بدماغ يجعله من أكثر الحيوانات ذكاء .

وأنواع الحيتان عديدة ، فمنها : العنبر الأزرق الذى يعد أضخم حيوان يعيش على ظهر الأرض، حيث يصل طوله أحيانًا إلى ٣٠ مترًا ووزنه إلى أكثر من ٢٠٠ طن مترى. وهناك أنواع من الحيتان أصغر من ذلك بكثير مثل : الدلفين الأبيض الضخم (البيلوجا) وحوت النرول الذى يبلغ طوله من ٣ إلى ٥ أمتار . وقد تبين أن فم الحوت مفصول عن الممر الموصل بين الأنف والرئتين ، ولذلك يفتح الحوت فمه فلا يصل الماء إلى رئتيه.

الحَوَر :

الحَوَر (بفتح كل من الحاء والواو) هو شدة بياض بياض العين ، مع شدة سواد سوادها ، وقيل: الحور: ظهور قليل من البياض فى العين من بين السواد ، وذلك نهاية الحسن ، والحور (بضم الحاء) جمع حوراء ، وهى المرأة التى اشتد بياض عينيها وسوادهما ، واستدارت حدقتها ، ورقت جفونها ،وابيض ما حول العين ، وفى التنزيل العزيز فى وصف نساء أهل الجنة : ﴿ **وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣)** ﴾ [الواقعة] .

الحورية :

الحورية فى اللغة : هى الحسناء . وفى علم الحشرات : هى حشرة فى طور ما بعد البيضة فى طور الحشرات الناقصة التحول ، وتختلف عن الحشرة البالغة فى عدم وجود أجنحة وأعضاء تناسل فيها . ولم ترد لفظة (الحورية) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت لفظة (الحور) التى هى جمع حوراء ، وهى من النساء : البيضاء . قال تعالى : ﴿ **وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣)** ﴾ [الواقعة] .

الحولىّ :

الحولىّ ـ نسبة إلى الحول : هو كل ما أتى عليه حول من كل ذى حافر وغيره. فيقال : نبت حولىّ ، ومُهْر حولىّ . ولم ترد كلمة (الحولىّ) فى القرآن الكريم . وإنما وردت كلمة (الحول) ، كما فى قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ** ﴾ [البقرة : ٢٤٠] .

ويستخدم تعبير (النباتات الحولية) فى علم الأحياء للدلالة على النباتات التى تعيش لنحو عام واحد فقط .

الحويّة :

الحوية مفرد الحوايا وهى الأمعاء. قال تعالى: ﴿ **وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ** ﴾ [الأنعام: ١٤٦]. والحوية whorl فى علم الجيولوجيا هى جزء الصدفة

الوحيدة المصراع الذى يمثل لغة واحدة . وحوية الجسم body - whorl هى أكبر لغات الصدفة وأحدثها تكونا ، وتنتهى بالفتحة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التحوّى .

الحياة :

الحياة فى اللغة ضد الموت ، وعرفها الراغب الأصفهانى بأنها القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [الملك : ٢] .

وتعرف الحياة علميًا بأنها قيام المخلوق الحى بالوظائف الحيوية الضرورية لحفظ نفسه ، كالتكاثر والنمو والتغذية والحركة والتنفس والإخراج والاستجابة للمؤثرات الخارجية ، وبقية الوظائف التى تعبر عادة عن الحياة .

كما تعرف بأنها مجموعة العمليات الكيميائية والفيزيائية التى تأخذ مجراها فى الكائن الحى وتكون مسؤولة عن هويته التركيبية . وتنتهى الحياة فسيولوجيا بموت الدماغ .

ومن معانى الحياة فى اللغة : النمو والبقاء . وقد عرفها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنها: « مجموع ما يشاهد فى الحيوانات والنباتات من مميزات تفرق بينها وبين الجمادات، مثل التغذية والنمو والتناسل ونحو ذلك » . ويجد علماء الأحياء صعوبات شديدة فى تعريف الحياة على الرغم من معرفتهم الواسعة بالأحياء .

فمن هذه الصعوبة فى تحديد الخط الفاصل بين الكائنات الحية والجمادات . فالفيروس ـ على سبيل المثال ـ يعد جسيمًا بدون حياة وهو خارج الخلية الحية ، ولكنه يكون أكثر نشاطًا ويتكاثر بسرعة داخل الخلية الحية . ولهذا يركز علماء الأحياء بعمق على فهم الحياة عن طريق دراسة الكائنات الحية نفسها .

وتزخر الحياة على الأرض بعدة أنواع من الأحياء تربو على مليونى نوع ، وهى تتفاوت فى أحجامها بداية من البكتريا ـ التى ترى بالمجهر ـ إلى حيتان العنبر

الزرقاء العملاقة . كما أنها تختلف كثيراً من حيث السلوك أو احتياجاتها للغذاء . وعلى الرغم من هذا التباين الشديد إلا أن كل الكائنات الحية تتكون من نفس الفصائل الكيميائية ، وتقوم كذلك بنفس أنواع التفاعلات الكيميائية . وتشترك كل هذه الكائنات تقريبًا فى بعض الخصائص الأساسية ، وتشمل هذه الخصائص: النمو، والأيض metabaolism (أى التغيرات الكيميائية فى الخلايا)، والحركة، والاستجابة ، والتكيف .

وتتكون كل الكائنات الحية من خلايا. وأبسط الكائنات الحية تكون أحادية الخلية ، ولكن الكائنات المعقدة ـ كالإنسان والكلب ـ تتكون من بلايين الخلايا: وحيوية الخلايا ـ أو الحياة الموجودة فيها ـ لا زالت أمرًا يقف العلم حائرًا أمامه ، فهو لم يتوصل بعد إلى كشف هذا السر الأعظم . ويبدو أن هذه المشكلة أبعد من أن تكون مجرد بناء مواد عضوية معينة وظواهر طبيعية وكيميائية خاصة .

ويعتقد العلماء أن الحياة نشأت ـ أول ما نشأت ـ فى محيطات الأرض وبحيراتها ـ منذ أربعة آلاف مليون سنة على الأرجح . ولم تكن الأحياء الأولى فى مثل تعقيد الكائن الحى الوحيد الخلية الذى يعد هو ذاته شكلاً راقيًا من أشكال الحياة ، بل كانت نوعًا من « الحساء » العضوى . ويفترض العلماء فرضيتين أساسيتين لأصل الحياة هما :

١ ـ نظرية التولد الأحيائى ، وهى تنص على أن بعض الأنواع الحية قد هبط على الأرض من منطقة أخرى من الكون وبدأ فى النمو .

٢ ـ نظريات التطور الكيميائى التى تتلخص فى أن الحياة تكونت من خلال سلسلة من التفاعلات الكيميائية الفجائية فى الغلاف الجوى والمحيطات فى وقت مبكر من تاريخ الأرض .

وعلى الرغم من رفض معظم العلماء المعاصرين لنظرية التولد الأحيائى وقبولهم لنظريات التطور ، إلا أن هناك بعض الانتقادات التى توجه إلى هذه النظريات (بعيداً عن الانتقادات الدينية) ، منها : أنها لا تفسر كيفية تنظيم المركبات الكيميائية الحيوية فى صورة كائنات شبه خلوية ، كما أنها لا تفسر العلاقة

بين الأحماض النووية والبروتينات بحيث تحدد تلك الأحماض أنواع البروتينات التى تنتجها الخلية .

وعلى أيـة حـال ، تظل هذه النظريات فـى مجموعها مجـرد افتراضات علمية لا ترتقى إلى المستوى الذى يجعلنا عنده نجزم بأنها حقائق موثوقة. ولكن من الثابت علميًا أن أصل جميع الكائنات الحية قد تكوّن فى الماء ، وأن كل الكائنات الحية تتركب أساسًا من الماء ، حيث يكون ما بين ٥٠ ، ٩٥٪ من معظم الكائنات . كما أن جميع العناصر الكيميائية التى تتكون منها الكائنات الحية توجد فى الجمادات . وأكثر العناصر وجودًا فى الأحياء هى : الكربون والهيدروجين والنيتروجين والأكسيجين والفوسفور والكبريت . كما تحتوى الكائنات الحية على كميات أقل من عناصر أخرى تشمل الكالسيوم والحديد والماغنسيوم والبوتاسيوم والصوديوم .

ويعتقد علماء الكونيات (الكوزمولوجيا) cosmology أن ظهور الحياة على الأرض قد يكون نموذجًا تقريبيًا لتطور الحياة فى كثير من العوالم الأخرى بالكون . ففى الظلام الكثيف بين النجوم توجد سحب من الغاز والغبار والمواد العضوية . وتوحى وفرة هذه الجزيئات بأن مادة الحياة موجودة فى كل مكان . ولهذا استقر فى أذهان هؤلاء العلماء أن بالكون ملايين الكواكب التى يحتمل أن تكون مسكونة بمخلوقات عاقلة فاهمة مدركة ، وأنه من الحماقة أن نقصر الكائنات الحية المفكرة علينا نحن البشر سكان الأرض ، فليس لهذا القصر من دليل . كما أنه لم تتح لنا فرصة الاتصال الفعلى بسكان الكواكب الأخرى المأهولة . ويرى أنصار تفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم بالعلم الحديث أن القرآن يقرر فى آيات صريحة أن السماء تفيض بالحياة وتزدحم بالكائنات العاقلة ، مثل قوله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩)** ﴾ [الرحمن] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩)** ﴾

[الشورى]

الحيض :

هو فقد الدم والخلايا الذى يحدث مرة كل شهر تقريبًا عند معظم النساء اللاتى

فى سن الإنجاب . ففى خلال كل شهر يتكون الدم والخلايا فى بطانة رحم المرأة . وإذا لم يحدث الحمل تتمزق هذه البطانة فينزل الدم والخلايا الجنسية الأنثوية (البيوض) عن طريق المهبل، وهو قناة تصل بين الرحم وخارج الجسم. وتستمر عملية الحيض من ثلاثة إلى سبعة أيام . ويبدأ الحيض من سن البلوغ ويستمر إلى ما يسمى بسن اليأس . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ** ﴾ [الطلاق : ٤] .

الحية :

الحية فى اللغة : الأفعى ، تذكر وتؤنث ، فيقال : هو الحية ، وهى الحية . وجاء فى (المعجم الوسيط) : الحية : رتبة من الزواحف ، منها أنواع كثيرة ، كالثعبان والأفعى والصل وغيرها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠)** ﴾ [طه] .

والحية فى العلم : حيوان طويل الجسم خال من الأرجل ومغطى بحراشف جافة، ينتمى إلى رتبة الزواحف . وتنزلق الحية على بطنها عادة من أجل الحركة على الأرض. ويتسم جسم أغلب أنواعها بالمرونة ، بحيث يمكن للواحدة منها أن تلتف بشكل كروى. وتغطى حراشف شفافة عينى الحية عوضًا عن الجفون ، مما يبقى عينيها مفتوحتين دائمًا. وللحية لسان نحيف مشعّب تخرجه باستمرار وتستعمله لجلب الروائح إلى عضو إحساس خاص داخل الفم .

وهناك ٢٧٠٠ نوع من الحيات تقريبًا ، وأكثرها تنوعًا هى حيات المناطق الاستوائية . والأناكندة فى أمريكا الجنوبية والأصلة الشبكية فى آسيا من أكبر الحيات. وقد تنمو كلتاهما إلى تسعة أمتار طولا. أما حية البرامينى العمياء فهى من أصغر حيات المناطق الاستوائية، حيث يصل طولها إلى ١٥ سنتيمترًا فقط. وبعض الحيات سام . وهذه الحيات تحقن السم عبر أنيابها حين تعض . ومن هذه الحيات: الكوبرا والمامبا السوداء والأفعى الخبيثة المقرنة. وتتغذى الحية على القوارض والطيور والضباب والسحالى . وهى تعيش فى كل مكان تقريبًا : فى المزارع وفى الصحارى وفى المنازل وفى الجحور وتحت الصخور. وقد يدفن بعضها نفسه فى الرمال بشكل يجعل من السهل وطأها بطريق الخطأ.

ويذكر العلماء أن ١٥ نقطة من سم الثعبان الخبيث يمكنها قتل شخص بالغ، وثلاث نقاط من سم الكوبرا يمكنها قتل شخص بالغ ، ونقطة واحدة من سم أفعى البحر يمكنها قتل خمسة أشخاص.

الحيف :

الحيف : الميل فى الحكم لصالح أحد الجانبين على حساب الجانب الآخر ، يقال : حاف عليه حيفًا : جار عليه وظلمه ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴿٥٠﴾ ﴾ [النور] ، وتذييل الآية يشير إلى حكم الحيف فى الإسلام ، وأنه ظلم لا يتأتى من حاكم عادل أو قائد منصف .

ولم تأت المادة بلفظها إلا مرة واحدة فى القرآن وقد وردت فى السنة الشريفة، من ذلك ما رواه الترمذى :

عن عروة عن عائشة قالت : فقدت رسول الله ﷺ ليلة فخرجت فإذا هو بالبقيع فقال: «أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله». قلت: يا رسول الله، إنى ظننت أنك أتيت بعض نسائك . فقال : « إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب» [الترمذى (٧٣٩)].

حاف عليه فى حكمه يحيف حيفًا : مال وجار ، وحاكم حائف وهم حافة وحيف، وفى مقولة عمر لأحد ولاته : (حتى لا يطمع شريف فى حيفك) أى فى ميلك معه لشرفه .

حافة كل شيء ناحيته وجانبه ، والجمع حيف .

الحين :

الحين فى اللغة: وقت غير محدد فى معناه بقلة أو كثرة. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا** ﴿١﴾ ﴾ [الإنسان] . وقيل: الحين: وقت طويل من الزمان . وقيل : الحين : وقت محدد من الزمان .

وفى علم الجيولوجيا ، فإن الحين إحدى وحدات تقسيم الزمن الجيولوجى ، تطلق على قسم من أقسام الفترة Epoch ، ترسبت فى أثنائها صخور المرحلة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأبد . ٢ ـ الأحقاب .

٣ ـ الأمد . ٤ ـ العصر .

٥ ـ الفترة .

الحيوان :

هو أى فرد من عالم الأحياء التى تتصف بقدرتها على الحركة من مكان إلى آخر . ويختلف كل نوع من الحيوانات عن الأنواع الأخرى ، فلكل نوع منها طريقة حياته الخاصة التى تتواءم مع المكان الذى يعيش فيه ومع الغذاء الذى يأكله، ومع ذلك يتشابه كثير من الحيوانات فى أشياء معينة . فبعضها يربى كحيوانات مدللة فى المنازل ، وبعضها الآخر يربى لإنتاج اللحوم (كالأنعام) وبعض الحيوانات وحشى . ويعيش بعض الحيوانات فى البر ، وبعضها فى الماء . وتمثل الحيوانات غذاء للبشر والنباتات . وهى فى الوقت نفسه تدمر الحياة أيضًا لأنها تصيد وتقتل غيرها من الحيوانات الأخرى . كما تتغذى بالنباتات . ونتيجة لذلك فهى تحافظ على التوازن العددى للنباتات والحيوانات .

ولم ترد كلمة (الحيوان) بمفهومها العلمى فى القرآن الكريم ، وإنما وردت بمعنى : الحياة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** (٦٤) ﴾ [العنكبوت] . ويقول بعض المفسرين : « الحيوان : مصدر حى ، سمى به ذو الحياة . وأطلق هنا (أى فى الآية السابقة) على نفس الحياة الحقة ، أى الحياة الدائمة التى لا يعقبها موت ولا يعتريها انقضاء » .

وقد وردت الإشارة إلى الأحياء الحيوانية فى العديد من سور القرآن الكريم ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (٤٥) ﴾ [النور] . وأكد التنزيل العزيز اهتمامه بالحيوان بأن أطلق أسماء بعض أصنافه على بعض سوره الشريفة وهى : البقرة ، الأنعام ، النحل ، النمل ، العنكبوت ، العلق ، العاديات ، الفيل .



حرف الخاء



حرف الخاء

الخاص (فى القرآن) :

الخاص لفظ يستغرق الصالح له بحصر دون غيره ، وأمثلته فى القرآن كثيرة جدًا ، وهو أكثر من المنسوخ ، إذ ما من عام إلا وقد خُصّ .

والمخصص له إما متصل وإما منفصل :

فالمتصل خمسة وقعت فى القرآن وهى :

الأول : الاستثناء : نحو : ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤)** ﴾ إلى قوله : ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨)** ﴾ إلى قوله : ﴿ **إِلاَّ مَن تَابَ** ﴾ [الفرقان : ٧٠] ، وقوله تعالى : ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ** ﴾ [القصص : ٨٨] .

الثانى : الوصف : نحو : ﴿ **وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ** ﴾ [النساء : ٢٣] .

الثالث : الشرط : نحو : ﴿ **وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا** ﴾ [النور : ٣٣] ، ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ** ﴾ [البقرة : ١٨٠] .

الرابع : الغاية : نحو : ﴿ **وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ** ﴾ [البقرة : ٢٢٢] ، ﴿ **وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ** ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ** ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

الخامس : بدل البعض من الكل : نحو : ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

والمنفصل آية أخرى فى محل آخر أو حديث أو إجماع أو قياس :

ومن أمثلة ما خصّ بالقرآن قوله تعالى : ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ [البقرة : ٢٢٨] . خصه بقوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ** ﴾ [الأحزاب : ٤٩] . وبقوله : ﴿ **وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** ﴾ [الطلاق : ٤] .

وقوله تعالى : ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ** ﴾ [المائدة : ٣] ، خص من الميتة السمك بقوله : ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ** ﴾ [المائدة : ٩٦] .

ومن الدم الجامد بقوله : ﴿ **أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا** ﴾ [الأنعام : ١٤٥] .

وقوله : ﴿ **وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا** ﴾ [النساء : ٢٠] . وخص بقوله تعالى : ﴿ **فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

ومن أمثلة ما خص بالحديث قوله تعالى : ﴿ **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ** ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ، وخصَّ منه البيوع الفاسدة ، وهى كثيرة بالسنة : ﴿ **وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾ خص منه العرايا بالسنة .

وآيات المواريث خصّ منها القاتل والمخالف فى الدين بالسنة .

وآية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة ، وآية : ﴿ **ثَلاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ [البقرة:٢٢٨]. خصّ منها الأمة بالسنة ، وقوله : ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا** ﴾ [المائدة : ٣٨] ، خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة .

الخافية :

هى كل ما استتر وتوارى . يقال : خفى الشىء فهو خاف وهى خافية : استتر . والخافى : الجن .

والخافية أيضًا : إحدى ريشات أربع ، إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وتجمع على خواف . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)** ﴾ [الحاقة]

خبء الأرض :

الخبء فى اللغة : مصدر من الفعل (خبأ) الذى يعنى : ستر وحفظ ، وهو يطلق على الشىء المخبوء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [النمل : ٢٥] . وقد فسر الفرّاء الخبء: بأنه الغيب، وفسره الشوكانى : بأنه كل ما هو مخبوء ومخفى ، وقيل : خبء الأرض كنوزها ونباتها . وقيل : الخبء: السر . وفسره مخلوف : بأنه كل شىء مخبوء أيضًا من نبات فى الأرض وأسرار الكائنات وخواص فى الموجودات .

وتقول العرب: إن الهدهد يستطيع أن يبصر الماء فى الأرض من ارتفاع شاهق. وتزعم الروايات أن سليمان عليه السلام سأله ذات يوم: تستطيع أن تبصر الماء من تحت الأرض ، ولا تستطيع أن تبصر الفخ ينصبه لك الصبية فيصيدونك ، فقال : أبصر يا نبى الله ، ولكن عند القدر يزيغ البصر . ومن هذا نفهم أن العرب كانت تعنى بالخبء أيضًا: المياه الموجودة فى باطن الأرض .

ويمكن أن يطلق مصطلح خبء الأرض على كل ما تحت سطح القشرة الأرضية من موجودات ، بما فى ذلك الأحياء المختلفة (كالديدان والبكتريا) التى تستوطن هذه القشرة ، والمعادن ، والمياه الجوفية ، والنفط ، والمواد المنصهرة التى تقذف بها البراكين.

خبء السموات :

الخبء : المدخر والمخبوء . وفى التنزيل العزيز ، جاء فى سياق قصة ملكة سبأ على لسان الهدهد : ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [النمل : ٢٥] . وقد عرف معظم المفسرين خبء السموات: بأنه المطر ، ومنهم من قال: إنه كل ما هو مخبوء ومخفى فيها . وذهب الغمراوى إلى أن خبء السموات يشمل طاقة الشمس وطاقات النجوم المتولدة فى بواطنها . ويمكن أن يستخدم مصطلح خبء السموات للدلالة على جميع مكونات الكون من الأجرام السماوية وغيرها التى لا يمكن رصدها بصريا أو بأى وسيلة من وسائل الرصد التى تتم عبر النافذة المرئية الضيقة من الطيف الكهرومغناطيسى .

الخباط :

الخباط (بضم الخاء) فى اللغة هو الصرع ، وهو الزكام أيضًا . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما ورد الفعل (يتخبط) الذى يشترك معها فى الجذر اللغوى وفى الدلالة أيضًا ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة : ٢٧٥] ، وقال المفسرون : (يتخبطه) : يصرعه الشيطان بسبب مسّه إياه ، وأصل التخبط : الضرب على غير استواء واتساق ، كخبط البعير الأرض بيديه .

والخباط ـ كمصطلح طبى ـ هو حالة تستولى فيها على الشخص غشية ، ويتخذ فيها وضعًا يختاره ، ويظل عليه مدة غير محدودة ، وهى نوع من الفصام (جنون انفصام الشخصية) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنون .	٢ ـ الخبال .
٣ ـ الفصام .	٤ ـ المس .

الخبال :

الخبال : فساد العقل . يقال : خَبِل خَبَلاً وخبالاً : إذا فسد عقله وجُنّ ، وخَبِل فلان أيضًا: إذا فسد عضو منه من داء أو قطع . وقال الراغب الأصفهانى: « الخبال: الفساد الذى يلحق الحيوان فيورثه اضطرابًا كالجنون ، والمرض المؤثر فى العقل والفكر ». وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴾ [آل عمران: ١١٨]. وفى الحديث الشريف: « كل مسكر حرام ، إن على الله ـ عز وجل ـ عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال » [مسلم (٢٠٠٢/٧٢)] .

والخبال فى الطب : مرض عقلى خطير معجز ، حيث يعيش المريض فى دنياه الخاصة بعيدًا عن حقيقة الحياة التى لا يمكنه الاستجابة لمطالبها فينسحب بعيدًا عنها، وفى أغلب الحالات يمكن إعادة الكثير من مرضى الخبال إلى حياتهم العادية بالعلاج الطبى والعقلى الحديث .

ويصنف الخبال بطرائق مختلفة ، منها تصنيفه إلى خبال وظيفى (كالفصام ، والبارانويا ، وخبال الهوس ، والاكتئاب ، واكتئاب سن اليأس) لا نستبين سببه ، وخبال عضوى نتيجة إصابة مرضية بالدماغ .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنون . ٢ ـ الخباط .

٣ ـ العقل . ٤ ـ الفصام .

الخبر والإنشاء (فى القرآن) :

الكلام إما خبرى وإما إنشائى ، ولا ثالث لهما ، فالكلام الخبرى : هو الذى يدخله ـ يحتمل ـ الصدق والكذب ، أو الذى يدخله التصديق والتكذيب ، فإن طابق الواقع كان صدقًا ، وإن لم يطابقه كان كذبًا ، وقيل : هو الكلام الذى يفيد بنفسه نسبة ، وقيل : هو الكلام المقتضى بصريحه نسبة معلومة إلى معلوم بالنفى والإثبات ، ومؤدى ذلك كله واحد . أما الكلام الإنشائى : فهو عكس ذلك ؛ أى الكلام الذى لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا . ففى قول الله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** (١١٩) ﴾ [التوبة] . فى هذه العبارة نداء ، وأمر ، وكلاهما من أساليب الإنشاء ، ولا يصح أن نقول لقائلهما ـ فى غير القرآن : أنت صادق ، أو أنت كاذب ؛ لأنه لم يخبرنا بشىء يحتمل أيًا من الحكمين .

وفى قوله تعالى : ﴿ **سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** (١٢) ﴾ [الأنفال]. سألقى خبر يحتمل الصدق والكذب ـ فى غير القرآن ـ أما قوله : ﴿ **فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ** ﴾ فإنه لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا . وفى قوله تعالى للمؤمنين : ﴿ **فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ** (١٥) ﴾ [الأنفال] . نهى من قبيل الإنشاء ، ولا يوصف بأنه صدق أو كذب . . . وهكذا .

ملحوظة : آثرت أن تكون الشواهد كلها من القرآن ، وأعتذر عن ذكر الكذب مع الشاهد القرآنى ـ مع أنه بصيغة النفى ـ ، فالقرآن كله صدق ، ولا يشك فى ذلك إلا كفور . والجملة الخبرية والإنشائية لها ركنان ؛ مسند ـ الفعل أو الخبر ـ وهو المحكوم به ، ومسند إليه ـ الفاعل أو المبتدأ ـ وهو المحكوم عليه ، وما زاد

على الركنين كالمفعول به والمفعول المطلق والحال . . . إلخ فهو قيد ، ففى قول الله: ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ [الشورى: ١٩]. لفظ الجلالة: مسند إليه (محكوم عليه) وكلمة : لطيف : مسند (محكوم به) ، ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (١٩) ﴾، وفى قول الله: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [الأحزاب: ٤]. الفعل (جعل) مسند ، ولفظ الجلالة مسند إليه . . . وهكذا .

الإسناد (فى الجملة القرآنية) :

تتكون الجملة فى اللغة العربية من مسند ومسند إليه ، يمثل الأول الخبر فى الجملة الاسمية والفعل فى الجملة الفعلية ، وللجملة بكاملها أحوال ، ولكل من ركنيها أيضًا أحوال بلاغية ، وقد منح القرآن كل هذه الأحوال ظلاله المعجزة على أحسن ما يكون الإعجاز والبيان ، وسنستعرض هذه الأحوال بإيجاز شديد حسب المستطاع .

١ ـ حذف التركيب الإسنادى كله :

قد يحذف التركيب الإسنادى إذا دعا السياق إلى ذلك، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) ﴾ [يوسف] . فبين الآيتين جملتان محذوفتان تقديرهما فأرسلوه إليه ، فقال له : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ وللحذف هنا ضرورة بلاغية يقتضيها المقام ، فالإيجاز هو البلاغة كما يقولون ، وما دام المعنى واضحًا لذوى الألباب فلا ضرورة للإطالة حفاظًا على رونق الأسلوب وجماله .

٢ ـ حذف المسند إليه :

يحذف المسند إليه من التركيب الإسنادى لأسرار بلاغية ، من ذلك قول الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) ﴾ [البقرة] . وقد حذف المسند إليه ، وتقديره : هو هدى للمتقين ، وللحذف هنا سبب بلاغى هو اشتهار المسند إليه لدرجة الاستغناء عن ذكره ، ونظيره أول سورتى النور وبراءة ، قال تعالى : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ [النور : ١] ، ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ١] . أى هذه

سورة ، وهذه براءة . ومنه أيضًا قول الله تعالى : ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ** ﴿١٧﴾ ﴾ [ق]. والتقدير ، قوله : عن اليمين قعيد ، وعن الشمال قعيد، فحذف من الجملة الأولى لدلالة الثانى عليه . والحديث عن الروح فى آخر سورة الواقعة جرى فى عدة آيات ولم يذكر لفظ الروح لدلالة القرائن عليها .

٣ ـ ذكر المسند إليه مع إمكانية حذفه :

يذكر المسند إليه مع إمكانية حذفه مراعاة للمقام ، ومنه قول الله تعالى على لسان موسى : ﴿ **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ** ﴿١٨﴾ ﴾ [طه] . كان يمكن لموسى : أن يقول : عصاى دون ذكر المسند إليه ، لكنه فى مقام التلذذ بخطاب الحق سبحانه ، فآثر الإطالة ليطيل مقام المخاطبة . ومنه قول الله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ** ﴿٤٩﴾ ﴾ [النحل] . أى : والملائكة يسجدون ، فالملائكة مذكورون ضمنًا فى المسند إليه السابق ، ومع ذلك أعيد ذكرهم تعظيمًا وتشريفًا لهم .

٤ ـ تكرير المسند إليه :

يكرر المسند إليه لدواع بلاغية ، منها : تعظيمه وتفخيمه ، كقوله تعالى : ﴿ **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ** ﴿٢٧﴾ **فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ** ﴿٢٨﴾ ﴾ [الواقعة]. فكرر المسند إليه ﴿ **أَصْحَابُ الْيَمِينِ** ﴾ للإشارة إلى مكانتهم العالية . ومنه قوله تعالى : ﴿ **بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ** ﴿٤٦﴾ ﴾ [القمر] . كان يمكن الاكتفاء بضمير المسند إليه ، ولكنه أعيد ذكره بلفظه لتعظيمه من جهة ، ولإرهاب العصاة والمنكرين من الساعة وما تحمل من عنت وعذاب لهم . ومن دواعى التكرير ما يكون للتنويع مثل قول الله : ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى** ﴾ [محمد : ١٥] . فذكر المسند إليه ﴿ **أَنْهَارٌ** ﴾ وكرره أربع مرات لبيان أنواع أنهار الجنة .

٥ ـ جعل المسند إليه ظاهراً مكان المضمر :

إذا ذكر الظاهر فى الجملة مرة ، وأريد التحدث عنه بعد ذلك استغنى عن ذكر الظاهر ، واكتفى بذكر ضميره ، ولا يعاد ذكر الظاهر إلا لغرض بلاغى يحتاجه

المعنى ، مثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾ [آل عمران] . فأعاد لفظ الجلالة ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ ﴾ مع أنه سبق ذكره ، وكان الضمير كافيًا للإفادة، فعدل عن ذكر الضمير إلى الظاهر ليدخل الهيبة فى نفوس الكافرين به .

٦ ـ تنكير المسند إليه :

الأصل أن يأتى المسند إليه معرفة؛ لأنه المحكوم عليه بالمسند، فينبغى أن يكون معرفة ليعلم من ذلك المحكوم عليه، ولكنه يأتى نكرة إذا اقتضى المقام ذلك، ومن مقتضيات المقام لتنكيره ألا يتعلق القصد بتعيينه ، كما جاء فى قول الله : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) ﴾ [القصص] .

فليس المراد بيان من هو الرجل ، ولكن المراد أنه أتى موسى رجل مؤمن بالله وحذره من غدر فرعون وقومه . وقد يراد من التنكير التعظيم كما جاء فى قول الله : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾ [البقرة] . فجاء المبتدأ ﴿ حَيَاةٌ ﴾ نكرة لإفادة التعظيم أى أن القصاص يوفر لنا حياة عظيمة آمنة مطمئنة . وقد يفيد مع التعظيم التكثير كقول الله : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (٤) ﴾ [فاطر] . فقد أتى نائب الفاعل ﴿ رُسُلٌ ﴾ نكرة لإفادة الكثرة الذين كذبتهم قومهم مع عظم شأنهم أيضًا .

٧ ـ حذف المسند :

يحذف المسند إذا علم من المقام بأن وقع فى سؤال مذكور كما جاء فى قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] ، ومثله فى قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزمر : ٣٨] . فالمحذوف فى الجملة خبر لفظ الجلالة ، وتقديره : (خلقهم) ، وفى الجملة الثانية : (خلقهن) ، ولكن بلاغة القرآن وإيجازه المعجز يبعدان أسلوبه عن كل إطالة لا فائدة منها ، فالبلاغة الإيجاز كما يقولون ، ومما حذف فيه المسند لدلالة

السياق عليه قول الله : ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : ٣٥] . فمثل الجنة : مبتدأ خبره محذوف ، وظلها : مبتدأ خبره محذوف أيضًا يفسره خبر أكلها أى وظلها دائم أو ظلها كذلك .

٨ ـ إيراد المسند فعلاً :

يرد المسند فعلاً ليفيد التجدد والحدوث المفهوم من طبيعة الفعل ، ومثاله قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ (١٨) ﴾ [ص] . فالإخبار بالفعل ﴿ سَخَّرْنَا ﴾ يفيد تجدد تسخير الله للجبال فتسبح كلما سبح داود فهو تسخير متجدد لتسبيح متجدد، ومثله قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس:٩]. فالخبر الفعلى ﴿يَهْدِيهِمْ﴾ يفيد تجدد الهداية للمؤمنين الصالحين.

٩ ـ إيراد المسند اسمًا :

ويرد المسند اسمًا ليفيد الثبوت والدوام ، وتلك دلالة الأسماء ، وذلك كقول الله: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥] . فنور الله ثابت للسموات والأرض دائم فيهما لا ينقطع ولا يزول .

١٠ ـ تكرير المسند :

يكرر المسند للاهتمام بشأنه ، ولضرورة الالتزام بمدلوله ، كقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]. فذكر المسند (الطاعة) مع الله، ثم كرره مع الرسول ليبين أهمية طاعة الرسول من جهة، وليبين أيضًا أن الرسول قد ينفرد بأمر لم يرد فى القرآن ، فعلى المسلمين طاعته ؛ لأنه لا ينطق عن الهوى ، ولأن طاعته من طاعة الله ، بدليل أنه لم يكررها مع أولى الأمر لأن طاعة أولى الأمر واجبة فى إطار ما أمر الله به ورسوله ، فإن خرج عن هذا فلا طاعة له، وذلك من إعجاز القرآن ولمحاته البلاغية التى لا يدركها إلا ذوو البصائر .

وقد يكرر للتعجب من الأمر كقول الله : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) ﴾ [المائدة] . فكرر المسند الفعلى (انظر) لحالتهم الداعية إلى الدهشة والتعجب ، كيف يصرفون عن الحق ، وقد بينا لهم الآيات !!

١١ ـ تعريف المسند :

سبق أن قلنا إن الأصل فى المسند إليه أن يكون معرفة ، أما المسند فأمره مختلف ، لأن حكم على المسند إليه، فتنكيره أمر طبعى، أما تعريفه فحسب المقام،فإذا دعت بلاغة القول تعريفه جاء معرفة، وإلا فلا، ومن دواعى ذلك إفادته القصر ، كقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ [البقرة : ١٢٠] ، ﴿ قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ (٦٨) ﴾ [طه] ، ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) ﴾ [المائدة] . فورود المسند ﴿ الْهُدَىٰ ﴾ ، ﴿ الأَعْلَىٰ ﴾ ، ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ معرفة لإفادة القصر، فهدى الله هو الهدى وليس هناك من هدى غيره، والأعلى فى مقام عرض الأدلة بين يدى فرعون هو موسى وليس السحرة أو غيره من رعية فرعون ، والعزيز هو الله وليس من عزيز سواه، وما أفاد هذه المعانى إلا تعريف المسند .

١٢ ـ تقديم المسند :

الأصل فى الجملة الاسمية أن يقدم المسند إليه، فإذا جاء العكس فلداع بلاغى اقتضاه المقام، من ذلك إفادة القصر أيضًا ، كقول الله تعالى : ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤) ﴾ [هود]، ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾ [الكافرون]، ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥) ﴾ [الشورى] . فالمسند ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾، ﴿ لَكُمْ ﴾ ، ﴿ لِيَ ﴾ ، ﴿ لَنَا ﴾ ، ﴿ وَلَكُمْ ﴾ ، ﴿ وَإِلَيْهِ ﴾ قدم على المسند إليه فى الجمل الست ليفيد فى الأولى أن المرجع إلى الله وحده لا إلى أحد سواه ، وأن جزاءكم لكم ، وجزائى لى ، وكل سيلقى جزاءه لا يتعداه إلى غيره فى الجملتين الثانية والثالثة ، وأن لكل عمله ونتيجة عمله فى الجملتين الرابعة والخامسة ، وأن المصير إلى الله وحده فى الجملة الأخيرة ، وما أفاد تلك المعانى البليغة إلا تقديم المسند على المسند إليه .

الخبيث :

الخبيث فى اللغة : كل ما صار فاسدًا رديئًا مكروهًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا

الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : ٢٦٧] ، أى : ولا تقصدوا الردىء من الثمار والحبوب والبقول وكل ما يخرج من الأرض (كالمعادن والركاز) فتخصوه بالإنفاق.

وعلى هذا فإن الخبيث من النبات هو كل ما به آفة أو علة تنقص من قدره وقيمته وفائدته ، كالضمور ، أو الإصابة بمرض ، أو حتى التلوث الكيميائى .

الختر :

الخَتْرُ والخُتُور : الفساد عامة ، وهو أسوأ الغدر وأقبحُه ، ومنه فى التنزيل : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢) ﴾ [لقمان] . أى : وما يُنْكِر آيات قدرتنا ومظاهر نعمتنا إلا الغدَّار المنكر لنعمة ربه ، وأقبح الغدر والنكران أن يلجأ الإنسان إلى من بيده إنقاذه وقت الضيق ، ثم إذا فرَّج كربه تنكَّر له ، وجحد معروفه ، وهذا مما يؤكد أن الخَتْرَ أسوءُ الغدر والفساد .

نقول : خَتَرَه فهو ختَّار ، وهو من أهل الخَتْرِ ، وقال بعضهم : لن تمدَّ لنا شبرا من غدر إلا مددْنا لك باعًا من ختْرٍ ، وفى الحديث : ما خَتَرَ قومٌ بالعهد إلا سُلّط عليهم العدو .

وروى أن معد يكرب قال :

فإنك لـــو رأيـت أبا عمـير ملأت يديك من غدْرٍ وخترٍ

أما الخَتَرُ فهو الضَّعفُ والاسترخَاء بسبب مرضٍ أو شرابٍ أو نحوه .

الخداع :

الخَدْعُ : أصله الفساد ، وإظهار الخادِع للمخدُوع خلافَ ما يخفيه .

والخُدْعَة : ما يُخْدَعُ به الإنسان ، ومن الرجال : ما يُخْدَع كثيراً ، والخُدَعة : من يخدع الكثيرين غيره . خَدَعَ فلانٌ فلانًا خَدْعَا وخِدْعًا وخُدْعةً وخديعةً تخلَّق بغير خُلُقه وأظهر له غير ما يخفيه، وأراد به مكروهًا من حيث لا يَعْلَم، والخادِع: هو المتلوِّن الذى لا يثبت على رأى لهدف يضمره أو لإنزال الضرر بالغير من جهة لا يتوقعها ، فهو خادعٌ وخَدُوعٌ وخدَّاع، انخدع الشخصُ: خُدِع، وتخادعا: خدَعَ كل صاحبَه، وخادعه مخادعةً وخِداعًا: خدعه .

ومما جاء فى التنزيل قول الله تعالى عن المنافقين : ﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ** ﴾ [البقرة : ٩] . أى : أنهم قدَّروا ـ حسب ظنهم ـ خداع الله والمؤمنين بإظهارهم من الإيمان خلاف ما أبطنوه من الكفر ليحقنوا دماءهم وأموالهم ، ظانين أنهم قد نجوا بخداعهم هذا، ومعتقدين بجهلهم أنهم قادرون على ذلك، وفى واقع الأمر أنهم يخدعون أنفسهم بكفرهم ونفاقهم: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ** ﴾ [النساء: ١٤٢]. جهلوا أنه ـ سبحانه ـ لا تخفى عليه خافية وأنه هو الخادع لهم ، بمعنى المجازى لهم على سوء نيتهم مع الله سبحانه ، وسمى مجازاته لهم خداعًا ـ وهى ليست كذلك ـ على سبيل المشاكلة .

وليس الخداع من صفات المؤمنين أو من طباعهم ، بل من سلوك الكافرين والمنافقين ، ولم ترد المادة فى القرآن إلا مع المنافقين أو من سلك مسلكهم ممن يظهرون وجهًا حسنًا ويضمرون نية سيئة ، وفعلاً قبيحًا ، وهو سلوك خبيثٌ ؛ حيث يتحرك صاحبُه لإضرار الغير فى الخفاء ، ويدل ذلك التصرف على خبث العنصر ، ودناءة المسلك ، وقد لقى الرسول من خداع أعداء الدعوة الكثير ، إلا أن الله حفظه ﷺ من خداعهم ، وأنزل وعدًا له بذلك فى القرآن حيث قال سبحانه : ﴿ **وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ** ﴾ [الأنفال : ٦٢] .

الخرّ :

الخرّ مصدر للفعل : خرّ . يقال : خرّ البناء خرّا وخرورا : سقط من عُلو إلى سُفْل بصوت . وخر الشىء : سقط . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١)** ﴾ [الحج] .

ويحدث الخر بفعل قوة الجذب بين الأرض (فى حالة دخول أى جسم غريب إلى مجال جاذبيتها ، أو ارتفاع جسم ما بين سطح الأرض إلى أعلى) وبين الجسم الساقط. وتجذب الأرض الأجسام إليها بقوة تتناقص بزيادة المسافة بعدًا عن مركز الأرض ، ولكن مهما كان الارتفاع الذى يتهاوى منه الجسم الذى يخر ، فإنه يتحرك إلى الأرض بمعدل سرعة ثابتة يبلغ قدرها ٩٨٠ سنتيمترًا فى الثانية . وقد

قام جاليليو بإلقاء كرات من الخشب ومن الحديد من أعلى برج بيزا المائل ، وكم كانت دهشة زملائه حين لاحظوا أن الكرات الخفيفة والثقيلة سقطت على سطح الأرض فى وقت واحد .

وربما كان أكثر ما يخر من السماء هو الأشعة الكونية والشهب . ومن رحمة الله بنا أن الغلاف الجوى للأرض يحرق جميع الشهب ويمتص معظم الأشعة القادمة من الفضاء. وتخر الشهب بسرعة تصل إلى نحو ١٢ إلى ٧٢ كيلو مترًا فى الثانية (٣٥ ـ ٢٢٠ ضعف سرعة الصوت) .

ومن بين ما يخر من السماء أيضًا : النيازك . وهى تهوى إلى سطح الأرض بسرعة تتراوح بين ٢٠ ـ ٤٠ كيلو مترًا فى الثانية ، ولكنها لا تحترق كلها فى الغلاف الجوى إذ يتبقى جزء منها يرتطم بالأرض ويحدث بها فوهة (حفرة كبيرة) يختلف حجمها حسب حجم النيزك ، وتتناثر بعض الشظايا حول مكان الارتطام . ويصاحب خرور النيازك صفير وصوت يشبه الرعد ، وأحيانًا تصاحبه مجموعة من الانفجارات فوق الصوتية الهائلة .

ويحدث الخر على سطوح الأجرام السماوية إذا دخلت أية أجسام سابحة فى الفضاء فى مجال جاذبية هذه الأجرام . فالفوهات القمرية ناتجة عن خرور النيازك وارتطامها بسطح القمر « بسبب عدم وجود غلاف جوى حول القمر وخلو سطح القمر من عوامل التعرية » . وقد خر مذنب شوميكر ليفى ٩ على كوكب المشترى بعد أن وقع تحت تأثير جاذبيته فانشطر إلى ٢٢ قطعة . وكانت سرعة خروره ٦٠ كيلو مترًا فى الثانية وقوة اصطدامه تعادل قوة انفجار مائة ألف طن من القنابل النووية ، وكان ذلك فى شهر يوليو ١٩٩٥م .

الخراج :

الخراج فى اللغة : ما يخرج من غلة الأرض . يقال : هذه التفاحة طيب ريحها طيب خراجها ، طعم ثمرها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** (٧٢) ﴾ [المؤمنون] . وعلى هذا فإن كلمة (الخراج) يمكن أن تستخدم للدلالة على جميع ما ينبت من الأرض ، أو على ثمرات النباتات ، أو الأجزاء المفيدة من الورق أو الجذور أو الأزهار أو اللحاء . . . إلخ .

الخَرْج :

الخَرْج فى اللغة : ما يخرج من الأرض وغيرها من غلة . والضريبة التى تجبى عليها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ [الكهف] .

ويمكن استخدام كلمة (الخراج) للدلالة على كل ما تثمره الأرض من نباتات ومحاصيل وما يستخرج من هذه النباتات من مواد تفيد الإنسان ودوابه .

الخردل :

الخردل ـ كما جاء فى المعجم الوسيط ـ نبات عشبى حريف من الفصيلة الصليبية ، ينبت فى الحقول وعلى حواشى الطرق. الواحدة خردلة . ويضرب به المثل فى الصغر، فيقال : ما عندى خردلة من كذا. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء] .

وفى العلم فإن الخردل اسم يطلق على أنواع نباتية من جنس واحد تختلف فى لون بذورها. فمنها الأسود والأبيض. وتتصف البذور بتجانسها من حيث الوزن والحجم، لذلك اتخذت مقياسًا للأوزان. وهى تعد أصغر البذور المعروفة. والاسم العلمى للخردل الأسود هو Brassica nigrak أو Sinapis Sinapoides L.، أما الخردل الأبيض فاسمه العلمى Brassica albal ويحضر من بذورهما التابل المعروف الذى يستخدم فى تزيين السلطات وتتبيل اللحم وفى إعداد المخللات وبعض أنواع الأسماك .

وللخردل أوراق دائمة الخضرة ، وهى عريضة وسميكة ومحززة نوعًا ما فى شكلها. ويمكن حصد الأوراق وهى ما زالت نضرة، وتؤكل مثل سائر الخضروات. وإذا لم يتم حصاد الأوراق فإن النبات سرعان ما يخرج سويقة قوية ، ويصبح غير صالح للأكل.

وينمو الخردل الأسود حتى يبلغ طوله ١,٨ مترًا أو أكثر . وجميع أعضاء النبات لها طعم حريف ، وأزهاره صفراء اللون ذهبية لامعة ذات أكمام ناعمة تقع

قريبًا من الجذع . وهو كثير التفرع ، وتنتشر فروعه للخارج . والساق ملساء أو قد تكون وبرية . وتتكون معظم مادة غروية جفت على سطحها . وتزن كل ١٠٠ بذرة نحو ٠,١٤ جم . وهى ذات طعم حار نفاذ . ويزرع الخردل الأسود فى معظم بلدان العالم ، وهو ينمو أيضًا بصورة برية وبخاصة فى زراعات البرسيم .

أما الخردل الأبيض فينمو حتى يصل طوله إلى ما بين ٦٠ ، ٩٠ سنتيمترا فقط . ولهذا النبات جذوع متفرعة صلبة ، وأوراق عليها شعيرات صغيرة . وأكمام خشنة الشعر، وأزهار صغيرة صفراء لامعة ، وتضرب بذورها إلى الصفرة، ويبلغ قطر البذرة مليمترين تقريبًا ، وليس لها طعم حريف . وغالبًا ما تخلط النباتات الصغيرة للخردل الأبيض مع الجرجير وتؤكل طازجة. وخضروات الخردل مصدر ممتاز لفيتامينات أ ، ب ، ج ، بالإضافة إلى أنها فى مجملها تميل إلى أن يكون لها تأثير مسهل لطيف للأمعاء ، ولأليافها نفس هذا الأثر .

ويستخلص من بذور الخردل الأسود زيت ثابت ليس له طعم ولا رائحة يدخل فى بعض الصناعات الكيميائية،مثل صناعة الصابون. وتبلغ نسبة هذا الزيت ٥٧٪، أما النسبة المتبقية فتضم بروتينات وجلوكسيد السنجرين Sinigrin وجلوكوسيد السينالين Sinalein وإنزيم الميروسين myrosin . ويتحلل السنجرين بالإنزيم والماء إلى أيزو ثيوثيانات الأليل iso thiocyanate alyl التى يرجع إليها الطعم الحريف والرائحة النفاذة ، وهى مادة زيتية متطايرة .

ويعد زيت الخردل من أقوى الزيوت الطيارة من حيث التأثير السام ، إذ يكفى جرام واحد منه لقتل أرنب خلال ساعتين فقط ، حيث يحدث التهابًا فى الجهاز الهضمى يصحبه نزيف وهبوط حاد بالدورة الدموية ، مع سرعة فى التنفس وفى ضربات القلب . ومع هذا ، يمكن استخدامه بجرعات مناسبة كمنبه لإفرازات الجهاز الهضمى مما يسهل عملية الهضم . أما إذا زادت الجرعة على المعدل المسموح به فإنها تؤدى إلى حدوث قىء وإسهال والتهابات بالجهاز الهضمى . ويعمل هذا الزيت أيضًا على جذب الدم إلى الأسطح الخارجية للجلد ، لذا فهو يستخدم فى حالات عرق النسا والروماتيزم وآلام المفاصل باستخدام خليط منه مع الكحول بنسبة ١ : ٤٠ كدهان لمناطق الألم .

وتحتوى بذور الخردل الأبيض على زيت ثابت (نسبته ٣٠٪) وبروتينات (٢٥٪) وجلوكوزيد السينيبين وإنزيم الميروسين الذى يحلل الجلوكوزيد المذكور معطيًا مادة أيز ثيوثيانات الأكرينيل iso thiocyanta acrynil ودكستروزو كبريتات السينيبين sinepine الأوراق أسفل الساق وتغطى بشعيرات وتكون مفصصة ، والفص الطرفى فيها كبير ، ويتدرج حجم الفصوص فى الصغر نحو قاعدة الورقة ، أما الأوراق العليا على الساق فتكون بسيطة مسننة الحافة .

وثمرة الخردل مربعة من أسفل مدببة من أعلى ، تمتد على شكل زائدة متقاربة صغيرة ، ولون الثمار بنى داكن أو مصفر . وتحتوى الثمار على بذور سوداء يتراوح عددها بين ٣ إلى ٥ بذور ، قطر الواحدة منها مليمتر واحد ، وتغطى البذرة بقشرة رقيقة جدًا . وتشبه استخدامات الخردل الأبيض - إلى حد كبير . استعمالات الخردل الأسود ، وبخاصة فى العلاج .

وخضروات الخردل مصدر طيب لفيتامينات أ ، ب ، ج ، بالإضافة إلى أنها فى مجملها تميل إلى أن يكون لها تأثير مسهّل لطيف للأمعاء ، ولأليافها الأثر نفسه. ويعطى الزيت الذى تحتوى عليه بذور الخردل المادة نكهتها الحادة ، وهو أيضًا يجعل من الخردل علاجًا منزليا قيمًا ، ويمكن استخدام الخردل مخلوطًا بالماء الدافئ لإحداث القيء .

وتعد غازات الخردل من الأسلحة الكيميائية التى استخدمت فى الحروب الحديثة ، ومن أعراض التسمم بها : حدوث التهاب وتورم وألم فى العينين ، مصحوبة بحكة فى الجلد ، والتهاب مع ظهور القروح به ، كما أن التسمم بغازات الخردل يؤدى إلى التهاب الجهازين التنفسى والهضمى ، فتحدث فيهما الالتهابات والتقرحات مما يسهل من دخول الجراثيم ويسبب الأمراض العضوية ، وقد تكون غازات الخردل مركبات كيميائية عضوية كبريتية لها رائحة تشبه رائحة البصل أو الثوم ، كما تكون مركبات عضوية نيتروجينية لها رائحة السمك .

ولا علاقة لغازات الخردل بنبات الخردل إلا فى الاسم فقط .

الخرطوم :

الخرطوم : الأنف من الإنسان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى

الْخُرْطُومِ ⑯ ﴾ [القلم] . والخرطوم أيضًا : مقدم الأنف ، فيقال : خرطوم الفيل وخرطوم الخنزير . ويجمع خرطوم الفيل بين كونه عضواً حسيًا ووسيلة لتناول الغذاء ، وهو بالفعل لا يعدو أن يكون « بوزا » طويلاً مرنًا مزودًا بالكثير من العضلات وناشئًا عن الزيادة فى نمو الأنف والشفة العليا . ويمكن للفيل أن يثنى خرطومه أو يلفه من أجل التقاط الغذاء ، أو أن يمده ليرتشف الماء من قاع جدول أو حفرة . كما يمكن للفيل بمساعدة باطن القدم أن يستخدم الخرطوم فى تمزيق الجذور . وعند وقوع مناجزات بين الفيلة يصبح الخرطوم سلاحًا له فاعليته . والخرطوم قادر أيضًا على القيام بحركات مدهشة كالتقاط ثمرة من إحدى الأشجار أو من الأرض ، أو مسح إحدى الأعين أو الربت على أحد الصغار .

خرق الأرض :

الخرق : الثقب فى الحائط وغيره . ويقال : خرق الشىء خرقًا أى : شقه ومزقه، وخَرَقَ الأرض : قطعها حتى بلغ أقصاها. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً** ㉗ ﴾ [الإسراء] . وعلى هذا فإن خرق الأرض فى اللغة إما أن يعنى ثقبها ، وإما أن يعنى المشى فيها حتى يعود المرء إلى نقطة انطلاقه ، أى الدوران حولها . والذى يعنينا هنا هو خرق الأرض بمعناها الأول . ومن الناحية العملية فإن ثقب الأرض من سطحها والنفاذ عبر طبقاتها الداخلية وصولاً إلى مركز الأرض ثم مواصلة الثقب حتى الخروج من الجهة المقابلة للكرة الأرضية أمر مستحيل على الإنسان.

فليست هناك تقنيات تساعد على إحداث مثل هذا الثقب . ولو افترضنا جدلاً أن خرق الأرض ممكن عمليًا ، فإن الإنسان لا يستطيع أن يمر عبر هذا الثقب إلى نهايته، بسبب ارتفاع كل من درجة الحرارة والضغط كلما اقتربنا من مركز الأرض، حيث ينصهر الحديد ، وتتغير الخواص الطبيعية للصخور من حالة الصلادة إلى حالة السيولة .

ومن المعروف أن قطر الأرض الاستوائى يساوى ١٢٧٥٦ كيلو مترا ، وقطرها القطبى ١٢٧١٤ كيلو مترا . وإحداث ثقب رأسى (وهذا مستحيل تحقيقه عمليا)

يتطلب الحفر بعمق قطر الأرض فى الموقع المختار للثقب . ولقد كان هناك مشروع سوفييتى (قبل انهيار ما كان يدعى بالاتحاد السوفييتى) يستهدف إحداث أكبر ثقب فى الأرض من حيث الطول، ولم يتجاوز الحفر ثلاثين ألف قدم من سطح الأرض (نحو تسعة كيلو مترات فقط)، علمًا بأن « سمك قشرة الأرض يبلغ نحو ٤٠ كيلو مترًا تحت القارات ، وربما تصل درجات الحرارة فى أعمق أجزاء القشرة إلى ٨٧٠ مئوية ، وهذه الحرارة كافية لصهر الصخور. وحتى يخرق الإنسان الأرض ليصل إلى مركزها ، عليه أولاً أن يخترق القشرة الأرضية ، ثم طبقة الوشاح mantle ، ثم اللب الخارجى ، ثم اللب الداخلى . « وتصل درجة حرارة اللب الداخلى إلى نحو ٧٠٠٠ مئوية ، وتكون الفلزات فى شكل أبخرة تحت الضغوط العادية عند هذه الدرجة » ، ويكون الضغط أكثر من ١,٤ مليون ضغط جوى .

وإذا كان خرق الأرض مستحيلاً من الناحية العملية للأسباب التى ذكرناها ، إلا أن الإنسان استطاع أن يخترق طبقات الأرض ويعرف سمك كل طبقة منها باستخدام الموجات الزلزالية (السيزمية) ، كما فى حالات البحث والتنقيب عن البترول.

الخروج :

الخروج مصدر من الفعل خرج بمعنى : برز من مقره أو حاله وانفصل . ويوم الخروج : يوم البعث . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾

[غافر]

ويمكن استخدام مصطلح (الخروج) للدلالة على الإفلات من جاذبية الأرض. وقد « ثبت علميًا أن الحد الأدنى للسرعة الفلكية اللازمة لإخراج أى جسم من قبضة الأرض والإفلات من جاذبيتها هى ١١,٢ كيلو مترا فى الثانية » . والحد الأدنى للسرعة اللازمة للهروب من جذب الأرض والشمس معًا هو ١٦,٧ كيلو مترا فى الثانية الواحدة. وعندما ينطلق جسم ما بهذه السرعة أو بسرعة فلكية أكبر منها يفقد فى أعماق الفضاء ولا يعود . وتعتمد رحلات الفضاء على الخروج من قبضة الجاذبية الأرضية بسرعة الإفلات التى ذكرناها .

خروج الثمرات :

الخروج فى اللغة هو البروز من المقر أو الحالة، وفى التنزيل العزيز: ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلا تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ ﴾ [فصلت : ٤٧]. أى : ما يحدث شىء من خروج ثمرة من كمها (الذى تخلق فيه، فكل ثمرة تخلق فى كم يحميها إلى أن تزهر فتتفتح أو تنضج) ولا حمل أنثى ولا وضعها إلا بعلم الله .

وعلى هذا فإن تعبير (خروج الثمرات) يمكن أن يستخدم كمصطلح للدلالة على ظهور الثمرة وبروزها من الكم أو الغلاف الذى كان يحيط بها .

خروج الشجرة :

يقصد بخروج الشجرة : بروز ساقها على سطح الأرض ، واستمرارية نموها حتى تصبح مثمرة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ (٢٠) ﴾ [المؤمنون] .

خروج النبات :

يقصد بخروج النبات ظهور ريشة الساق من سطح التربة ، ونمو النبات إلى أن يكتمل نضجه. قال تعالى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ [الأعراف : ٥٨] . وقال الشوكانى فى تفسير ذلك : المراد : التربة الطيبة تخرج نباتها بإذن الله وتيسيره إخراجًا حسنًا تامًا وافيًا .

خروج النكد :

يقصد بخروج النكد : ظهور النباتات الخبيثة فى التربة الزراعية الخبيثة . والنبات الخبيث يكون عديم النفع للإنسان والدواب والأحياء الأخرى ، وربما يكون ساما أو ملوثًا بالسموم أو بالإشعاع من جراء تلوث الأرض التى استنبت أو زرع فيها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨) ﴾ [الأعراف] . قال الشيخ مخلوف : قوله : ﴿ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا ﴾ أى : لا يخرج نباته إلا قليلاً عديم النفع .

وأصل النكد : العسر القليل الذى لا يخرج إلا بعناء ومشقة . يقال : نكد عيشه: اشتد وعسر. ونكدت البئر : قل ماؤها . ومنه : رجل نكِد ونكْد وأنكد: شؤم عسر . وعلى هذا فخروج النكد يعنى ظهور ما لا خير فيه من النبات فى الأرض الزراعية .

خزائن الأرض :

الخزائن جمع خزانة، وهى فى الأصل: المكان الذى تخزن فيه نفائس الأموال للحفظ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [المنافقون : ٧]. ويقول تعالى أيضًا : ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢١)** ﴾ [الحجر] ، أى : أن مقدورات الله تعالى التى لا تحصى محجوبة عن الخلق ، مصونة عن الوصول إليها مع وفور رغبتهم فيها، ولكنها متهيئة للإيجاد والتكوين، بحيث متى تعلقت إرادته تعالى بوجودها وجدت بلا إبطاء .

ويمكن أن نطلق تعبير خزائن الأرض على كل ما تخفيه داخلها من ثروات وموارد، كالمعادن ومصادر الطاقة من نفط وفحم ، والمياه الجوفية ، وغيرها .

خزائن السموات :

الخزائن فى اللغة : جمع خزانة ، وهى مكان الخزن . يقال : خزن الشىء خزنًا: جعله فى خزانة، وخزن لسانه: حفظه، وخزن السر: كتمه. وخزانة الإنسان: قلبه. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [المنافقون : ٧] ، أى: خزائن الأرزاق .

ويمكن أن نطلق تعبير خزائن السموات على كل ما تخفيه السموات من أشياء سخرها الله لخدمة الإنسان ولاستمرار الحياة على الأرض ، من أجرام وأشعة مضيئة ، وحتى الغبار الموجود فى المناطق بين النجوم والكواكب . كما يمكن أن يطلق على السحب الممطرة .

الخسف :

الخسف فى اللغة هو: جعل الشىء يغور. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ** ﴾ [النحل: ٤٥]. أى: يجعلها تغور بهم .

والخسف Taphrogenesis فى علم الجيولوجيا : عبارة عن حركات رأسية إلى أسفل تؤدى إلى هبوط فى القشرة الأرضية وحدوث صدوع عالية الميل أو أخاديد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأخدود .   ٢ ـ الصدع .

خسوف القمر :

الخسوف مصدر من الفعل خسف . يقال : خسف القمر ، أى ذهب ضوؤه أو نقص . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ⑦ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ⑧ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ⑨ يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ⑩** ﴾ [القيامة]. وقال المفسرون : إن قوله تعالى: ﴿ **وَخَسَفَ الْقَمَرُ ⑧** ﴾ يعنى : ذهاب ضوء القمر كله ، فلا يعود كما يعود إذا خسف فى الدنيا .

ويعرف خسوف القمر علميًا بأنه ظاهرة إظلام القمر ؛ أى احتجاب سطحه أو جزء منه عندما تكون الأرض بينه وبين الشمس . ولا يحدث ذلك إلا إذا كانت مراكز كل من الشمس والأرض والقمر على استقامة واحدة ، أى على خط زوال واحد . وهناك نوعان من الخسوف هما :

الأول : خسوف القمر الكلى Total Lunar Eclipse وفيه يختفى القمر تمامًا ، ولا يظهر بالنسبة للراصد على سطح الأرض .

الثانى : خسوف القمر الجزئى Partial Lunar Eclipse ، ويحدث عندما يقع جزء من القمر فى منطقة ظل الأرض ، والجزء الآخر يقع فى منطقة شبه الظل ، فيرى الملاحظ أن الجزء الأخير مضىء ، أما الجزء الآخر الذى يقع فى منطقة الظل فيظهر معتمًا . ويبلغ عرض منطقة الظل التى يوجد القمر بها ٥٧٠٠ ميلاً ، فى حين أن قطر القمر يبلغ ٢١٦٠ ميلاً فقط ، ولذلك يقطع القمر منطقة الظل هذه فى ثلاثين ساعة ، ٤٠ دقيقة .

ويكون القمر فى أثناء الخسوف كالمخنوق ، حيث ينعكس منه ضوء نحاسى أحمر باهت ، وسبب هذه الحمرة أن ضوء الشمس حين يمر بالغلاف الجوى

للأرض تنكسر أشعته خلاله ، ويحول التراب الموجود فى الجو دون مرور اللون الأزرق ويسمح للون الأحمر بالمرور ، ولهذا يكتسب القمر اللون الأحمر الباهت عند الخسوف .

ولا يرى الخسوف الكلى للقمر إلا إذا كان بدراً كاملاً ، وعلى خلاف كسوف الشمس فإن خسوف القمر يمكن مشاهدته من جميع أجزاء الأرض التى يكون الوقت فيها ليلاً ، ولا تتجاوز مدة الخسوف الكلى للقمر مائة دقيقة فى بعض الحالات.

ويحدث الخسوف مرتين فى السنة أو مرة على الأقل ، وقد وجد أن فلك القمر يميل على فلك الأرض حول الشمس بمقدار خمس درجات وتسع دقائق ، ولذلك فإنهما يتقاطعان فى نقطة تسمى العقدة ، ولولا هذا الميل لحدث الخسوف مرة كل شهر فى الليلة الرابعة عشرة لدورة القمر .

الخُشُب :

الخشب (بضم الخاء والشين) فى اللغة : جمع خشب (بفتح الخاء والشين)، وهو كل ما غلظ من العيدان . وهو أيضًا القسم الصلب من النباتات ، وهو فى الشجر خاصة المادة الغالبة فى السوق والجذور . وفى التنزيل العزيز : ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ [المنافقون : ٤] .

ويعرف الخَشَب فى العلم الحديث بأنه : المادة الجامدة الصلبة الموجودة تحت قلف الأشجار والشجيرات وغير ذلك من النباتات . وهو يتكون من خلايا دقيقة أنبوبية الشكل تكون طبقات من النسيج الدائم حول ساق النبات . وتحتوى جدران خلايا الخشب على ثلاث مواد أساسية هى : السليلوز والخشبين وشبه السليلوز . كما يحتوى على مواد أخرى منها شحوم وصموغ وزيوت ومواد صباغة . وتختلف نسب هذه المواد كما يختلف التركيب الخلوى طبقًا لأنواع الخشب . وهذا الاختلاف هو الذى يجعل بعض الأنواع ثقيلة والأخرى خفيفة ، وبعضها صلدا وبعضها الآخر لينا ، وبعضها لا لون له وبعضها الآخر غنيا بالألوان .

الخُشُوع :

الخُشُوع : خُضوعُ الجوارح وذُلها ومخافتُها من الله ، واستسلامها له ، نتيجة لخضوع القلب وخوفه وذله واستسلامه لله ، فهو شعور فى النفس يظهر منه على الجوارح سكونٌ وتواضعٌ وانكسارٌ ، ولا يعنى ذلك أنه مظهر يبدو فى المأكل اليابس والملبس الخشن ، ولكنه تواضع فى القلب يريك عظيم الناس وحقيرَهم ، غنيهم وفقيرهم أمام عدل الله سواء ، ويريك نفسك ـ على عظمتك ـ أمام الحق مستسلمًا ، وبين يدى الله صغيراً .

وقد يتكلف الناس الخشوع ، فيظهرونه على جوارحهم وهيئاتهم دون أن يكون له أثر فى قلوبهم ، وهذا هو الخشوع المذموم المتكلف ، كما يُطأطئ بعض الجهلة رأسه على أنه خشوع ، أو يُنكس هامته على أن ذلك تواضع ، أو يلبس المرقع مقتنعًا بأن ذلك هو الزهد ، أو يأكل اليابس ادعاء للورع .

إنما الخشوع المحمود رضا القلب بما أمر الله وقدَّر ، والامتثال لما فرض وحكم، والانقياد الكامل لما بيَّن الرسول وعلم ، والحياء من جلال الله وعظمته فى كل وقت ، ولا يمنع هذا الخشوع مظهراً حسنا ، ومعيشة طيبة ، وعزة فى النفس ، ما دام ذلك كله فى إطار ما أحل الله ، وبعيدًا عما حرم الله .

ويبدو الخشوع على الجوارح وإن كان منطلقه ومنبته القلب ، كما تكمن الضراعة فى القلب، ولذا قالوا: إذا ضرع القلب خشعت الجوارح ، وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ [الحديد : ١٦] .

وقد مدح الله المؤمنين على خشوعهم له،وأبرز مواطن خشوعهم الصلاة التى هى عماد الدين ، وقد تقرر فى الإسلام أن من لم يخشع فى الصلاة فلا صلاة له، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ** (٢) ﴾ [المؤمنون]. وقد عدَّه العلماء من فرائض الصلاة ، ﴿ **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ** (٤٥) ﴾ [البقرة] ، تشق الصلاة على غير الخاشعين الذين عرفوا حق ربهم فسهل عليهم القيام به .

وجعل الخشوع والتذلل له من دواعى استجابة الدعوات ، وقضاء الحاجات مثل ما حدث من زكريا عليه السلام ؛ إذ حُرِم الولد فلجأ إلى الله خاشعًا ، فاستجيبت دعوتُه ، ورزقه الله يحيى عليه السلام، قال الله تعالى مُبينًا حيثيات قبول الدعاء: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) ﴾ [الأنبياء] .

ونلحظ وصف الجوارح بالخشوع كثيراً فى القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا (١٠٨) ﴾ [طه] . وما الأصوات إلا حركة يحدثها اللسان وتخرج من الفم ، والخشوع فيها سكونُها ، وهو دلالة على خشوع صاحبها ، حيث أمرنا القرآن بغض الأصوات فقال : ﴿ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) ﴾ [لقمان] . وقال فى خشوع البصر : ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ [المعارج : ٤٤ ، القلم : ٤٣] . وفى خشوع البصر وانكساره بالحق وللحق دلالة على تواضع جَمّ ، وفى موطن المؤاخذة العادلة دلالة على ذل التقصير، وتأنيب النفس ، ومراجعة الضمير بعد فوات الوقت، ومفاجأة الحساب، وقال: ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) ﴾ [النازعات]. اضطربت القلوب وخافت مما ينتظرها فنتج عن ذلك خشوع البصر ومذلته أمام ما رأت من الأهوال فى موقف لم تعمل له حسابا ، ولم تُعد له عُدّة .

وفى خشوع الوجوه قال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) ﴾ [الغاشية] . إذاً يكون الخشوع محمدة إذا كان للحق ، من مُقر بالحق ، قال تعالى فى وصف المؤمنين القانتين إذا تليت عليهم آيات كتابه العزيز : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩) ﴾ [الإسراء] . خشوع العبد الذليل لكبرياء ربه وجلاله ، وعلى قدر معرفته بعظمة خالقه يكون خشوعه له. ويكون مذمة ، إذا صور مذلة المتهاون بعد أن يواجه بالحقيقة التى طالما أنكرها، فهو فضيلة ساميةٌ من بعض خلق الله، وحال سيئةٌ يبدو عليها آخرون، ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ ﴾ [الشورى: ٤٥]. أى صاغرين مما يلحقهم فى هذا اليوم من الصغار والمهانة . نقول : خشع لربه يخشع خشوعًا : استكان له وركع فهو خاشع ومنقاد للحق ، والقوم خشع ، وحتى الجماد يخشع لجلال الله وعظمته ، قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١] .

الخشية :

الخشية : الخوف والرهبة ، ومنه قول الله مبينًا خوف ضعاف الإيمان من أعداء الله الذين أُمروا بقتالهم بعد أن طال انتظارهم لتلك اللحظة ، فلما صار قتالُهم حقيقة جُبنوا وخافوا ، وتمنَّوْا أن لو تُؤجل : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ [النساء : ٧٧] .

والخشية من العباد أو على ضياع المنافع الدنيوية تعنى الوجل والخوف من توقع مكروه فى الحاضر أو المستقبل قد يصاب به العبد كما بينا ، وقد ورد منها فى التنزيل صور كثيرة ، من ذلك الخوف على كساد التجارة فى قوله تعالى: ﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ [التوبة : ٢٤] . ومنه الخوف على فقدان النصرة كقول المنافقين الذين آثروا علاقتهم باليهود على حساب دينهم خوفًا من أن تدور الدائرة على المسلمين ويصير أمر الدنيا لليهود ، وعندها - لا قدر الله - يندمون على معاداتهم : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ [المائدة : ٥٢] . أى : يسارعون فى نجدتهم ومناصرتهم شكًا منهم فى انتصار الحق ، وترقبًا لانتصار اليهود وباطلهم ، ومنه الخوف من الإنفاق فى سبيل الله : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ ﴾ [الإسراء : ١٠٠] ، ومنه الخوف من الأعباء الاقتصادية إذا كثر النسل : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ [الإسراء : ٣١] .

أما الخشية من الله فذلك شعورٌ يملؤه التعظيم والتوقير لأنها ممن يعرف قدرَ المخْشِىّ منه ، وهو العبد المطيع لربه ، فهى خشيةٌ ممزوجة بالحب والتوقير لعظمة الله وجلال قدره - سبحانه - ، وتلك التى خص الله بها العلماء فى قوله : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر] . فهؤلاء صنفٌ من البشر عرفوا ربَّهم حق المعرفة فخشوَه إجلالاً وتعظيمًا .

ومنه أيضًا ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩) ﴾ [الأنبياء] ، ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ [فاطر : ١٨] ، ولا شك أن خشية الله بالغيب إجلالاً له إنما تدل على عمق إيمان ،

وقوة يقين ، ولذلك أعد الله لهم جزاء يناسب إيمانهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢) ﴾ [الملك] .

إذًا الخشية شعور له اتجاهان؛ قد يكون محمودًا إذا كان من العبد المطيع لربه، وقد يكون مذمومًا إذا كان من العبد للعبد أو من العبد على شيء فى الدنيا الفانية، وهذا لا يتنافى مع أخذ الحيطة فى الأمور، وأخذ الحذر الذى أمرنا به ربنا إذ قال: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٢] .

ولذا وردت آيات فى التنزيل تبين أى الخشيتين أمرنا بها وأيهما نهينا عنها ، قال تعالى: ﴿ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ [البقرة : ١٥٠]، [المائدة : ٣]، وقال: ﴿ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ [المائدة : ٤٤] ، ومنه : ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣) ﴾ [التوبة] ، وقول الله لنبيه ﷺ : ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

ويخشى الجماد ربه ؛ لأنه يدرك عظمته وجبروته ، من ذلك قول الله تعالى عن الصخر: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٧٤]، وقوله عن الجبال: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر : ٢١] .

نقول : خشِيَ الرجلُ يخْشَاه خَشْيَةً : خاف ، فهو خاشٍ وخَشْيَان ، ونقول: خَشِي اللهَ وخَشِي منه .

خصائص القرآن :

خصائص القرآن كثيرة منها :

أن هدايته عامة لكل المخلوقات ، تناول القرآن عموم الهداية هذه فى كثير من أساليبه ، وأتى بها متنوعة لكنها تتضامن فى التأكيد على أن هدايته عامة لكل أنواع المخلوقات، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨]. وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾

[الشورى : ٧]

وحتى الجن عمتهم هداية القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ

الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٣٢) ﴾ [الأحقاف] .

ومن خصائصه أن هدايته تامة قد استوفت كل ما يهم الإنسان فى حياته ومماته ، فى سوقه وفى مسجده ، فى بيته وفى مقر عمله ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) ﴾ [الأنعام] . والآيات الهادية الشاملة كثيرة جدًا فى القرآن ؛ منها آية البر فى سورة [البقرة : ١٧٧] وآية [النحل: ٩٠] : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ ، التى جمعت بين منهيات ثلاث جامعة ، ومطلوبات أخرى ثلاث جامعة أيضًا ، وآية الشهوات فى [آل عمران : ١٤] . حيث عرضت قائمة الشهوات فى الدنيا فاستوفتها ، وآيتا آل عمران ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ حيث بين الحق أن كل شىء بيده ، فلم تبق الآيتان للخلق شيئًا . . . إلخ ، ومثل ذلك فى القرآن كثير جدًا لا يناله حصر ، ولا يأتى عليه عقل .

ومن خصائص القرآن أيضًا وضوح الهداية ، فهو يخاطب العقل ويقدم له الأدلة الواضحة ، ويبنى أوامره ونواهيه على ما تقتضيه الفطرة السليمة التى لا يند عنها إلا معتل الطبيعة، سقيم الجبلة ،قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾

[الروم]

ومن خصائصه أنه معجز لكل البشر، ولم يرق إليه ، ولن يرقى إليه مخلوق، يستوى فى ذلك قصاره وطواله ، وكله وبعضه ، وقد فصلنا الحديث عن إعجازه.

ومن خصائصه أنه دليل على صدق الرسول محمد ﷺ فيما بلغ عن ربه ، كما هو دليل فى نفس الوقت على انقطاع النبوات بعده ، فهو خاتم النبيين ، وهو بذلك الرسول إلى يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن

كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (٨١) ﴾ [آل عمران] ، وقال تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ، وقال تعالى: ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما (٤٠) ﴾ [الأحزاب] .

ومن خصائص القرآن أنه يتعبد بتلاوته، ولا تصح الصلاة إلا به، فيخرج الحديثان القدسى والنبوى، وجعل الله تلاوته من أفضل القربى إليه ، قال تعالى: ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون (١١٣) ﴾ [آل عمران]. وقال تعالى : ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور (٢٩) ﴾ [فاطر] .

ومن خصائصه أنه محفوظ بعناية الله وقدرته إلى يوم الدين ، فلا يدخل عليه تحريف أو تبديل كغيره من الكتب السماوية ، قال تعالى: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (٩) ﴾ [الحجر] . ومن خصائصه أنه لا يخلق على كثرة الرد ، وآية ذلك ما يلمسه المفسرون فيه من العجائب والمعجزات والأسرار من لدن محاولات التفسير فى العصور الأولى إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة ، فكنوزه لا تنفد ، وكلما تعمقت فيه وقعت على سر من مكنونات أسراره .

ومن خصائصه أنه معجزة للبليغ الذى يأخذ من كل آياته ولا يشبع ، وللعالم الذى يجد فى بعض مواقعه ما يروى ظمأه كآيات خلق الإنسان وأطوار خلقه ، قال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (١٢) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (١٣) ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (١٤) ﴾ [المؤمنون] . وهذا قليل من كثير فى ثنايا القرآن .

وللفلكى الذى يسعد فكره وهو يتناول قول الحق سبحانه : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون (٣٧) والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم (٣٨) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم (٣٩) لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر

وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) ﴾ [يس] . وهذه قطرة من بحر فلكيات القرآن .

كما هو معجز بإمتاعه الفطرى للعامى ، ولكل طوائف البشر على اختلاف مشاربهم وأفكارهم وعلومهم واستعداداتهم الفكرية والعقلية فكل له فيه مأرب ، وكل له فيه حاجة ، وكل يجد فيه ضالته المنشودة ، ولقد أجَلَّهُ كفار مكة وهم به كافرون ، واسترقوا السمع إليه ليتزودوا من فيض حلاوته ، حتى كشف بعضهم أمر بعض ، فتعاهدوا على عدم العودة ، ثم عادوا ليرتووا من بحره الزاخر .

فمن خصائص معانيه وأسلوبه أنهما يفهمان لدى كل مستويات الفكر ، فإذا تلونا قول الله تعالى : ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٣) ﴾ [النازعات] . أخذ منها العالم ما يريد، وفهم منها الإنسان العادى ما يغنيه ، كل حسب ما يسعفه فكره وثقافته .

وإذا تلونا قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) ﴾ [النحل] . فهم منها قليل الثقافة ما يريده وما يوضح له المعنى، وتعمق المفكر والباحث فعرف أن فى البحر منافع كثيرة بعضها ظهر ، وبعضها لما يظهر ، وكل نعمة لها عند الله ميلاد، مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾، ومن كان يتصور أنه سيستخرج من البحر نفط فى يوم من الأيام ؟!

بل وفى حديثه عن الماء يقول : ﴿ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) ﴾ [النحل] . ويترك للمستقبل رزقه من النعم بقوله : ﴿ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ حتى يفهم العامى ما يراه ، ويتأمل المفكر فيما هو آت .

ومن خصائصه أنه نزل مفرقًا ، وقد بين الله حكمة ذلك فقال : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (٣٢) ﴾ [الفرقان]، ومن خصائصه أنه شفاء للنفوس ، ودواء لما فى الصدور ، وقد رويت آثار فى ذلك الأمر كثيرة .

خصائص المدنى :

للسور والآيات المدنية خصائص وهى :

١ ـ الآيات المدنية غالبًا طويلة .

٢ ـ كل سورة فيها تفصيل التشريعات من عبادات ومعاملات وحدود وفرائض وجهاد ـ فهى مدنية .

٣ ـ الآيات التى تتحدث عن الشورى مدنية .

٤ ـ السور التى ذكر فيها المنافقون مدنية ، عدا العنكبوت فهى مكية ، إلا أن الآيات التى ورد فيها ذكر المنافقين مدنية .

٥ ـ الخطاب فى الآيات المدنية يغلب أن يكون بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة : ١٠٤] ، ولم يأت بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ [البقرة : ٢١] . إلا فى سبعة مواضع :

١ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) ﴾ [البقرة]

٢ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا ﴾ [البقرة : ١٦٨] .

٣ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [النساء : ١] .

٤ ـ ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ﴾ [النساء : ١٣٣] .

٥ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [النساء : ١٧٠] .

٦ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [النساء : ١٧٤] .

٧ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

خصائص المكى :

وللسور المكية خصائص :

١ ـ آيات السور المكية قصيرة وقوية الألفاظ ، تبعث على الرهبة والخشية .

٢ ـ لا تتناول التشريع التفصيلى ، وإنما تتناول قضية التوحيد والحث على مكارم الأخلاق .

٣ ـ كل السور التى ورد فيها ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة مكية عدا سورة البقرة .

٤ ـ كل سورة مبدوءة بقسم فهى مكية .

٥ ـ كل سورة مفتتحة بأحرف التهجى فهى مكية ، عدا البقرة وآل عمران .

٦ ـ كل سورة جاء فيها لفظ (كلا) فهى مكية .

٧ ـ كل سورة فيها سجدة فهى مكية .

٨ ـ كل سورة فيها : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ وليس فيها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فهى مكية ، عدا سورة الحج فهى مكية وفى آخرها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

خلوه من النقط :

كانت المصاحف العثمانية تكتب خالية من النقط ؛ وذلك لتحتمل القراءات الواردة المتواترة فى الكلمة .

ذلك أنه كانت هناك كلمات ورد فيها أكثر من قراءة ، ورسمها ـ بدون النقط ـ واحد مثل : ﴿ فىىٮوا ﴾ ففيها قراءتان: ﴿ فتبينوا ﴾، و﴿ فتثبتوا ﴾ ، ﴿ ٮٮسرها﴾ ففيها قراءتان : ﴿ ننشرها ﴾ ، و﴿ ننشزها ﴾ .

ورسمهما بدون النقط واحد .

وهكذا ساعدت كتابة المصحف بدون النقط على تحمل القراءات .

أما إذا كان برسم الكلمة يختلف فى قراءة عن أخرى ، فإن الكلمة كانت تكتب فى مصحف رسم قراءة ، وفى مصحف آخر برسم قراءة أخرى ، وهكذا مثل : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ﴾ [البقرة : ١٣٢]. ﴿ وأوصى بها إبراهيم بنيه ﴾ ، ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] . ﴿ سارعوا إلى مغفرة من ربكم ﴾ .

وهنا يطرح سؤال نفسه، وهو : لِمَ لم يتم كتابة الكلمتين فى نفس المصحف، بأن تكون إحداهما بجوار الأخرى ، أو إحدى الكلمتين فى الحاشية مثلاً حتى لا يكون هناك خلاف بين المصاحف ؟

والجواب عن ذلك : لو كتب إحدى الكلمتين بجوار الأخرى لتوهم القارئ أن الكلمة جاءت مكررة .

ولو جاءت إحدى الكلمتين فى الحاشية ؛ لتوهم القارئ أنها تصحيح للكلمة التى فى النص أو توضيح لها ، إضافة إلى أن ذلك تحيز إلى قراءة وترجيحها على الأخرى بكتابتها فى النص والأخرى فى الحاشية .

الخصم :

الخصام : المجادلة والمنازعة والغلبة ، الخصم والخصيم : المخاصم ؛ شديد الخصومة كثيرها ، ظاهر العداوة بينها ، ويطلق اللفظ على المفرد وغيره ، وعلى المذكر وغيره، لأنه فى الأصل مصدر ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ** (٢١) ﴾ [ص]، فجاء بلفظ المفرد وهو جمع بدليل قوله: ﴿ **تَسَوَّرُوا** ﴾ وقد يجمع فيكون على خصوم وخصماء ، وقد يأتى اللفظ بصيغة المثنى ، ومنه : ﴿ **قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ** ﴾ [ص : ٢٢] ، ﴿ **هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ** ﴾ [الحج: ١٩]. والمقصود فريقان هما المؤمنون والكافرون، فاللفظ على هذا اسم جمع كقوم ورهط وجمع . . .إلخ. ومنه خصم وهو الماهر فى الخصومة الكثير الجدل طبيعة ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** (٥٨) ﴾ [الزخرف] .

وفى التنزيل: ﴿ **خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ** (٤) ﴾ [النحل] . أى: شديد العداوة بينها ، ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ** (٧٧) ﴾ [يس: ٧٧] . وقد يرد الخصيم بمعنى المدافع، ومنه فى التنزيل: ﴿ **وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا** (١٠٥) ﴾ [النساء] . أى : لا تكن مدافعًا عنهم منازعًا لهم .

خصمه: غلبه فى الخصومة، وخاصمه: نازعه ، وتخاصم القوم واختصموا: تنازعوا ، ومنه : ﴿ **فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ** (٤٥) ﴾ [النمل] . يخصمون :

يختصمون قلبت التاء صاداً ثم أدغمت فى الصاد الثانية وفى التنزيل: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) ﴾ [يس] . أى : أنهم يفاجؤون بالصيحة وهم فى بيعهم وشرائهم وأسواقهم يتخاصمون .

والخصام: المنازعة، نقول: خصمته وخاصمته مخاصمة، وفى التنزيل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) ﴾

[البقرة]

وتتنوع الخصومات بتنوع مستوياتها وأسلحتها ؛ فمنها ما يكون باللسان والحملات الكلامية كما نسمع عن الحروب الإعلامية التى تجرى بين الدول اليوم ، ومنها ما يكون بالمضاربات الاقتصادية والمنافسات المالية ، وتلك أقسى الخصومات وأعتاها فى عصرنا الحديث ، ومنها ما يكون بالأسلحة الساخنة ووسائل القتال المعهودة مع الأخذ فى الاعتبار التطور الهائل فى مجال الأسلحة مما جعل تلك الحروب مستبعدة الوقوع خاصة بين الدول القوية،دائمة الوقوع بين الدول النامية التى تتخذ ميدانًا لاختبار أسلحة الدول الصانعة لها .

الخضد :

الخضد فى اللغة : مصدر الفعل خَضَد بمعنى : قطع . يقال : خضد الشجر أى: نزع الشوك عنه ، ويقال : خضد شوكة فلان : كسر حدته ، فهو مخضود . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) ﴾ [الواقعة] ، أى : قطع شوكه ، وقيل المعنى : إن الشجر موقر حملا حتى تثنت أغصانه من خضدت الغصن بمعنى : ثنيته .

وعلى هذا فإن كلمة (الخضد) تصلح لاستخدامها كمصطلح للدلالة على أحد أمرين : أولهما : نزع الشوك من أغصان الأشجار الشائكة ، والآخر : كثافة حمولة الشجرة من الثمار . ونرجح استخدام الكلمة بالدلالة الأخيرة للحاجة إليها أكثر من الحاجة إلى الدلالة الأولى فى الحياة العملية .

الخَضِرُ :

الخَضِرُ : الزرع الغض الأخضر ، والمكان الكثير الخضرة ، والنخل . وفى

التنزيل العزيز : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ [الأنعام : ٩٩] . قال الشيخ مخلوف فى شرح الآية : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ أى أخرجنا من النبات الذى لا ساق له زرعًا أخضر ، وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة .

وخضر بمعنى أخضر ، اسم فاعل . يقال : خَضِر الزرع واخضر فهو خَضِر وأخضر. وقال الدكتور مهران: ما كان به لون أخضر. وقيل الخضر: رطب البقول. وفسره ابن عباس ﷺ قديمًا بالقمح والشعير والذرة والأرز وسائر الحبوب .

وذكر بعض الباحثين المعاصرين أن الخضر تشير إلى مادة اليخضور (الكلوروفيل) التى تكسب النبات اللون الأخضر وتساعده على القيام بعملية التمثيل الضوئى ، حيث يأخذ النبات الماء وثانى أكسيد الكربون والطاقة الضوئية ليعطى الطور الخضرى الكامل الذى يتمثل فى تكشف براعم الأزهار وخروج الأنوار ، ثم الثمار .

الخطأ :

الخطأ : هو العدول عن الجهة . يقال : أخطأ السهم الهدف : لم يصبه . والخطأ : الذنب أو تعمد ارتكاب الذنب ، يقال : خطئ خطأ فهو خطِئ وخاطئ. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا ﴾ [النساء : ٩٢] .

والخطأ المهنى Malpractice فى الطب هو خطأ من الطبيب نتيجة عدم المهارة أو قصور التدرب على الرعاية التامة للمريض ، بحيث يؤدى ذلك القصور إلى إضرار بالغ به، ويتضمن ذلك عدم استعمال طرق العلاج المتفق عليها، أو اتباع طرق تجريبية أو غير مقبولة ، كما يتضمن الإهمال والنصب والإجرام .

ولا يعد إخفاق الطبيب فى إبراء المريض خطأ مهنيًا ، فالشفاء من الله وحده، وليس المطلوب من الطبيب ضمان شفاء المرضى ، ولكن المطلوب منه أن يؤدى رعايته الطبية إلى مريضه فى أمانة وثقة. ولا يعد الخطأ فى التشخيص أمرًا يستوجب محاكمة الطبيب إذا استعمل مهارته ووسائل التشخيص الصحيح . فكما يختلف الشخصان تختلف صورة المرض الواحد فيهما ، وكذلك تتشابه أعراض كثيرة من الأمراض فيصعب التمييز بينهما، ولهذا قد يخطئ أقدر الأطباء فى التشخيص .

الخطف :

الخطف : الاختلاس بسرعة ، ويتَّضح المعنى من الإيحاءات اللغوية للكلمة ، قال تعالى عما كان يفعله الشياطين بالأسرار العلوية : ﴿ **إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ** ﴿١٠﴾ ﴾ [الصافات] . وجاء فى التنزيل أيضًا : ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** ﴿٣١﴾ ﴾ [الحج]. يصور الله الهاوية التى سقط فيها الكافر بهذه الصورة المعبرة لقوة الهبوط ومفاجأته ، فقد خر من السماء ، ثم خطفته الطيور الكاسرة ، أو هوت به الريح العاتية فى مكان شديد البعد .

وقال مصورًا حياة من اشترى الضلالة بالهدى ، وكيف أصبح فى جهل وحيرة وارتباك : ﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا** ﴾ [البقرة : ٢٠] . أى : يكاد البرق لشدته وسرعة بريقه أن يذهب بأبصارهم بسرعة مذهلة ، وكلما صادفوا منه لمعة مشَوْا ، وإذا أظلم توقفوا مخافة التردّى.

واختلق مشركو مكة الأسباب لعدم إيمانهم بالله ورسوله ، ومن تلك الأسباب قولهم حسبما جاء فى التنزيل : ﴿ **وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴿٥٧﴾ ﴾ [القصص] . قال الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف للرسول : إنا لنعلم أن قولك حق ، ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك ، ونؤمن بك ، مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا لاجتماعهم على دين يخالفنا ولا طاقة لنا بهم ، وكان جواب الله عليهم فى ختام الآية جوابًا شافيًا لمن أراد الهداية .

وأعاد الله عليهم الأمر فى صورة سؤال يقرر فيه واقع حياتهم وواقع حياة الناس من حولهم فيقول : ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ** ﴿٦٧﴾ ﴾ [العنكبوت] . أى : من نعمنا عليهم أن مكَّنا لهم الأمر فى مكان آمن من السبى والغارة والقتل ، بينما الناس من حولهم يُتَخَطَّفُون ، أفبعطاء الله وإحسانه يكفرون ، وبالباطل يؤمنون ؟!

وكان التخطف أبلغ كلمة يصور بها ما يحدث فى الجزيرة العربية قبل الإسلام، حيث تعنى الأخذ والسلب والنهب بسرعة ، وذلك ما كان يُتَّبع فى حياة العرب آنذاك ، وما نعمُوا بالأمان إلا فى ظل الإسلام . نقول : خطفَ يخطَف ، وخطَف يخطف خطْفًا : جذبه واستلبه بسرعة، ومنه: خطف البرقُ البصرَ، وخطف السمعَ : استرقه، وتخَطَّفه واخْتطفه : خطفه ، والمرة من الفعل تسمى : خَطْفَة .

خفايا السماء :

الخفايا جمع خافى وخفىّ ، وهو ما استتر وتوارى . وفى التنزيل العزيز : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ (٥)﴾ [آل عمران]، ويقول تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣)﴾ [مريم] ، أى : دعا ربه دعاءً مستوراً لم يسمعه أحد . وقد أدرج المفسرون فى جملة ما لا يخفى على الله : إيمان من آمن من خلقه وكفر من كفر .

ومصطلح (خفايا السماء) يصلح لأن يطلق على كل ما هو مستور عنا فى السماء، ولا يمكن رصده بالعين أو بالمناظير ، ومن ذلك : مصادر إشعاعات جاما، والمجرات السحيقة التى تقع خارج نطاق الرصد الفلكى ، والسحب الترابية المظلمة والمنتشرة بين النجوم والمادة المعتمة (التى تشكل وحدها أكثر من ٩٠٪ من مكونات الكون ، وهى مادة لا تتفاعل مع الضوء إلا عن طريق جاذبيتها) ، بالإضافة إلى الثقوب السوداء . ويمكن أن يندرج تحت مصطلح (خفايا السماء) القوى المختلفة السائدة فى الكون مثل الجاذبية وغيرها .

الخفض :

الخفض فى اللغة: الهبوط والنزول . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة خافضة فى قوله تعالى : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣)﴾ [الواقعة] . ويمكن استخدام كلمة (الخفض) فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس الدلالة اللغوية للكلمة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الانخفاض .

خلفة الليل والنهار :

الخلفة : الاختلاف ، وما يجيء بعد الشيء كالغصن ينبت فى جذع الشجرة بعد يبسه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الفرقان] ، أى : جعل كلا منهما يخلف الآخر ويأتى بعده ، ثم يذهب هذا ويجيء هذا ، يتعاقبان فى الإضاءة والظلام ، والزيادة والنقصان . وعلى هذا فالخلفة هى تعاقب الليل والنهار ، « يعقب هذا ذاك ، وذاك هذا ، بدوران الأرض حول محورها » .

الخُلُق :

الخُلُق : حالٌ فى النفس راسخة تصدر عنها مجموعة أفعال وسلوكيات الفرد خيرًا كانت أو شرًا دون إعمال فكر أو روية ، فهى طبع ثابت لدى الإنسان يأخذ به نفسه إلى مجموعة من القيم والأدب والفضائل والسجايا بسهولة ويسر .

وليس من الخُلق ما يصدُر عن المرء لسبب طارِئ لا يلبث أن يزول ، كما أن الفعل أو عدمه لا يدلان على الخلق، فقد يكون الإنسان كريمًا بطبعه ولكنه لا يجد، وقد يبذُل رياء أو مُضطرًا وهو ليس بكريم ، ومن هنا يقال عن الخلق : إنه حال راسخة ، أو طبع ثابت فى النفس غير عارض .

والخلُق فى الإسلام على درجة كبيرة من الأهمية ، دعا إليه الدين ، وحث عليه ، ومدح من حسنت أخلاقهم ، قال تعالى للنبى ﷺ مادحًا : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم] ، وقال له أيضًا : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

فرسالة محمد ﷺ أصل لمبادئ الخلق الطيب ، وترسيخ للسجايا الفاضلة بين الناس، ثم إن الهدف من أفرع العبادات المختلفة تزكية النفس ، وتطهير القلب ، وتنظيف السلوك من الأدران البشرية المختلفة للوصول بالناس إلى مستوى من الخلق حميد. ولا يُدْرَك الخلق بالبصر، إنما يُدْرك بالبصيرة والتعامل اليومى القريب مع الفرد ، فنحن لا نرى الصدق بأعيننا ، ولكن نحسه من خلال تعاملنا مع الفرد المراد الحكم عليه، وكذلك الأمانة والكذب والنبل ولين الجانب والكرم . . . إلخ.

والخلق على إطلاقه يشمل الطيب منه والسيئ ، فإذا قلنا : خلق فلان حكم عليه بالحسن أو القبح من خلال ذكر الشخص وتجربتنا معه ، وعِلْمِنا به ، ولما سئلت السيدة عائشة عن خلق رسول الله قالت : كان خلقه القرآن ، علمنا بهذه العبارة كيف كان خلق الرسول الذى وصف بهذه الصفة لأننا نعرف ما هى أخلاق القرآن ، ولما جاء التنزيل مبينًا رد قوم هود على دعوته لهم بعبادة الله وحده : **﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦) إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ (١٣٧)﴾** [الشعراء] . وهم بهذا الرد يدافعون عن معتقداتهم الوثنية أمام دعوة نبى الله هود عرفنا ما الأخلاق التى يعنونها .

يقال: فلان يتخلق بغير خلقه : أى يتكلف خلقًا لم يألفه لغرض فى نفسه ، وتخلق للناس : تجمل وتكلف أن يظهر من خلقه لهم خلاف ما ينطوى عليه ، والخُلُق : الخليقة ، والخُلُق والخُلْق ـ وهما بمعنى : الدين والطبع والسجية .

الخَلْق :

الخَلْق هو التقدير، أو إبداع الشيء على غير مثال سابق، وفى التنزيل العزيز: **﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) ﴾** [إبراهيم] .

والخَلْق فى اللغة : هو المخلوق والناس . وفى التنزيل العزيز : **﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾** [لقمان : ١١] . وقد يكون الخلق بمعنى التغيير كما فى قوله تعالى: **﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لاَّزِبٍ (١١) ﴾** [الصافات] ، فقد استخدم هنا لفظ الخلق للتعبير عن تحويل الطين إلى إنسان. ووردت آيات كثيرة بهذا المعنى يشير بعضها إلى خلق الإنسان من تراب، ثم من طين، ثم من صلصال من حمأ مسنون.

والخلق من العدم لا يقدر عليه إلا الله ـ عز وجل ـ والخلق بمعنى التغيير قد يطلق مجازًا على بعض أعمال البشر مثل إيجاد سلالات جديدة من الحيوان أو النبات باستخدام تقنيات علمية مثل التهجين والهندسة الوراثية والاستنساخ وغير ذلك.

وحقيقة الأمر : أن الإنسان لا يخلق هذه المخلوقات ابتداء من العدم ، بل هو فقط يغير فى خلقها الذى أوجدها الله ـ عز وجل ـ عليه وذلك باستخدام السنن

التى أودعها الله ـ عز وجل ـ فى الكون . قال تعالى : ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا (١١٧) لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ [النساء] .

وقد حاول ملحدو روسيا على مدى ٤٠ عامًا أن يصنّعوا خلية حية فأخفقوا إخفاقًا ذريعًا ، وحاول علماء التطور أن يركبوا أحماضًا أمينية فنجحوا ، ولكن هذه المركبات بقيت مادة لا حياة فيها ولم تتمخض عن ولادة إنزيمات ولا فيروسات ولا أى كائن حى بدائى .

ويشير القرآن الكريم إلى أن الإنسان خلق من نطفة أمشاج ، أى مختلطة من نطفة الذكر ونطفة الأنثى ، التى تعرف علميا بالبويضة المخصبة ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ [الإنسان: ٢] . وتنقسم النطفة الأمشاج ثنائيًا ، أى إلى خليتين فأربع فثمانى خلايا فست عشرة خلية ، وهكذا ، حتى تصبح كتلة من الخلايا تشبه التوتة Morula ، وأثناء ذلك تتحرك النطفة الأمشاج باتجاه الرحم فتبلغه بعد ٥ ـ ٦ أيام من الإخصاب .

وفى هذه المرحلة يظهر تجويف داخل التوتة وتتجمع الخلايا فى أحد جوانبها وتصبح شديدة التعلق فى جدار الرحم ؛ لذا أطلق عليها الخالق ـ سبحانه ـ اسم العلقة . وفى بداية الأسبوع الرابع من الحمل تدخل العلقة مرحلة المضغة التى يمكن مشاهدة براعم الرأس والدماغ والقلب والأطراف والعظام فيها ﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ [الحج : ٥] ، وفى الأسبوع الخامس من الإخصاب تبدأ الهياكل الغضروفية للعظام والفقرات بالتشكل والتميز والظهور حتى تصبح كاملة فى نهاية الأسبوع السابع ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ﴾ [المؤمنون] .

ويؤكد العلم الحديث على أن التخلق يحدث فى الأيام الأربعين الأولى من الحمل ، حيث تتميز المضغة إلى كتل جسدية ستتخلق منها أعضاء الجسم المختلفة ، ويبدو الأمر وكأن قوة خفية تأمر بعض الخلايا لتشكل الخصيتين (فى الذكر) ، فى حين توجه أخرى لتكون الكليتين والجهاز البولى ، وتتحور مجموعة أخرى

وتمايز لتصبح براعم للدماغ أو القلب أو الرئتين أو الكبد أو العينين أو العظام أو العضلات أو غير ذلك .

وفى العلم الحديث تشمل كلمة الخلق : الحيوانات والنباتات . ويعتقد بعض العلماء أن الحياة ظهرت على الأرض منذ أكثر من ثلاثة ونصف بليون سنة . وتشير نتائج حسابات النشاط الإشعاعى إلى أنه خلال الحقب السحيقة ـ المعروف بما قبل الكمبرى ـ (الذى بدأ منذ بليون و ٨٥٠ مليون سنة على الأقل) ظهرت الأحياء الحيوانية الأولى ، لكنها لم تترك أى أثر لها بين طبقات تلك الحقب ، والسبب فى تلك يرجع أساسًا إلى صغر تلك الحيوانات ، كما أنها لم تكن لها أجزاء صلبة كالعظام أو الغضاريف أو القشور .

وخلال حقب الحياة القديمة (الباليوزى) شاعت اللافقاريات بوجه عام فى عصور الكمبرى والسيلورى والأوردوفيشى ، كما سادت الأسماك المدرعة وظهرت بعض الحشرات البدائية فى العصر الديفونى ، فى حين ظهرت المخلوقات الفقارية من رتبة البرمائيات كالضفادع والسلامندر وأوائل الزواحف والحشرات الضخمة فى العصرين الكربونى والبرمى .

وفى حقب الحياة المتوسطة ظهرت وسادت الزواحف الضارية ذوات الأحجام الضخمة (كالديناصورات) ، والطيور . وفى حقب الحياة الحديثة (وبخاصة فى عصر البلايستوسين) ظهرت الثدييات المعروفة حاليًا كالفيلة والحصان والجمل والثور والخنزير. كما ظهر الإنسان على الأرض فيه منذ نحو مليون سنة .

وقد اقترح العلماء نظريتين أساسيتين لأصل الحياة هما : نظرية التولد الأحيائى ونظرية التطور الكيميائى . وتنص النظرية الأولى على أن أنواعًا من المخلوقات هبطت على الأرض وبدأت فى النمو، فى حين يعتقد أنصار النظرية الثانية أن الحياة تكونت من خلال سلسلة من التفاعلات الكيميائية الفجائية فى الغلاف الجوى والمحيطات فى وقت مبكر من تاريخ الأرض. ولكن قصة الخلق فى القرآن الكريم تشير إلى أن الله خلق للإنسان ما فى الأرض جميعًا من أحياء ونباتات وأن خلق الإنسان نفسه بدأ من طين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحمل .　　٢ ـ السلالة .　　٣ ـ العلقة .

٤ ـ المضغة .　　٥ ـ النطفة .

خَلْق الأرض :

الأرض هى أحد الكواكب السيارة التى تدور حول الشمس عبر الفضاء . وقد وردت الإشارة إلى خلق الأرض فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع ، وهى جميعًا تؤكد على أن هذا الخلق قد تم على مرحلتين :

الأولى : مرحلة الإيجاد ، حيث يقول الحق عز وجل : ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

والثانية : مرحلة الفتق ، وهى المرحلة التى أشار إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

وقد ذهب الإمام ابن كثير إلى أن خلق الأرض كان قبل خلق السموات ، استنادًا إلى تقدم ذكرها على الأرض فى قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ⑨ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ⑩ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ⑪ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾ [فصلت] ، ولكن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن القرآن الكريم لم يحدد وجود السموات أولاً والأرض ثانيًا أو العكس مما ظنه بعض المغرضين ، وفسره بالتناقض مع العلم الحديث ، فهناك آيات تشير إلى الأرض أولاً كما فى قوله تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ** ﴾ [البقرة : ٢٩] ، ومثل هذه الآية قليل .

وعلى العكس من ذلك يوجد عدد أكبر من الآيات تشير إلى السموات قبل الأرض ، وهى مثل قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** ﴾ [هود : ٧] ، فليس فى القرآن تحديد قاطع لترتيب خلق السموات والأرض .

ولم يتعرض القرآن الكريم إلى تفاصيل المراحل التى مر بها خلق الأرض. والاجتهادات فى تأويل الآيات التى تشير إلى خلق الأرض لا تخلو من الشطط ، وبخاصة إذا ما حاولنا ربطها بالنظريات والفرضيات العلمية التى ينقض بعضها بعضا.

وقد اعتبر المستشرقون ما جاء بالآيات من ٩ إلى ١٢ من سورة (فصلت) تعارضا وخطأ ـ حاشا لله ـ مع الآيات التى تشير إلى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، حيث يبدو ظاهريًا أن مجموع أيام الخلق فى (فصلت) ثمانية أيام ، وفى هذا جهل . بمفهوم تداخل الأطوار . فخلق الأرض فى يومين يتداخل مع طور جعل الرواسى فيها وتقدير الأقوات ، بحيث إن يومى خلق الأرض يمثلان أول يومين من الأيام الأربعة . وقرب (الشيخ الشعراوى) هذا الأمر للأذهان بشخص يقطع المسافة من القاهرة إلى الإسكندرية فى نحو ساعتين ونصف ساعة ، وما بين القاهرة وطنطا فى ساعة، فيكون الزمن من القاهرة إلى طنطا فالإسكندرية هو ساعتين ونصف الساعة وليس ثلاث ساعات ونصف ساعة .

وقد اختلفت تقديرات عمر الأرض مع تطور العلم . فبعض الجيولوجيين قدرها بأربعين مليون سنة فقط ، وقدرها آخرون بنحو ٢٥٠ مليون سنة ، ولكن تبين من معرفة عمر النظائر المشعة الموجودة فى صخور الأرض أن عمر أقدم الصخور يعود إلى ٤,٣ بليون سنة . وعلى هذا فإن التقديرات الحديثة ترى أن عمر الأرض ٤,٥ بليون سنة . والله أعلم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ أيام الخلق .

٣ ـ بدء الخلق . ٤ ـ الخلق .

٥ ـ خلق السموات . ٦ ـ الدخان .

٧ ـ السموات السبع .

خلق الأزواج :

الخلق فى اللغة : إبداع الشىء على غير مثال سابق . والمراد بالأزواج : أنواع المخلوقات وأصنافها . وقيل : المراد بالأزواج خصوص الذكر والأنثى من

الحيوان والنبات . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ** (٣٦) ﴾ [يس] . وعلى هذا فإن تعبير خلق الأزواج يمكن استخدامه كمصطلح للدلالة على ما أوجده الله من أنواع مذكرة ومؤنثة من الأحياء ، سواء ما كان منها ينتمى إلى عالم النبات أو عالم الحيوان .

خلق الإنسان :

يقصد بخلق الإنسان : إيجاده من العدم وإبداعه على غير مثال سابق ويشير القرآن الكريم إلى أن آدم عليه السلام هو أبو البشر جميعًا، وأن خلقه مر بمراحل مختلفة حتى استوى كاملاً . ففى البداية كان ترابًا : ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** (٥٩) ﴾ [آل عمران] ، ثم أضيف الماء إلى التراب فصار طينًا : ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ** (٢) ﴾ [الأنعام] ، وترك الطين حتى أنتن فصار حمأ مسنونًا ، ثم جف فصار صلصالاً : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ** (٢٦) ﴾ [الحجر] ، ثم عدّل الله صورته الإنسانية ونفخ فيه من روحه : ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ** (٢٨) **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** (٢٩) ﴾

[الحجر]

أما أول أنثى (حواء) فقد خلقت من نفس آدم : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً** ﴾ [النساء : ١] . وعلى النقيض من النظريات العلمية التى تشير إلى أن الإنسان تطور عن ثدييات متقدمة، وأنه وقردة الشمبانزى والغوريلا تطوروا جميعًا من أصل واحد عاش منذ ١٤ ـ ١٨ مليون سنة، فإن القرآن الكريم يشير إلى أن الإنسان خلق بصورة مستقلة وأنه خلق فى أحسن تقويم .

وتشير آيات الذكر الحكيم إلى هبوط آدم وزوجه إلى الأرض : ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** (٣٥) **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ** (٣٦) ﴾ [البقرة] . وجمهور أهل السنة يقول :

إن الجنة التى هبط منها آدم وزوجه هى جنة المأوى التى هى دار الثواب والخلود للمؤمنين فى الآخرة . وذهب آخرون ـ منهم أبو مسلم الأصفهانى ـ إلى أنها بستان فى الأرض . وساق أدلة الفريقين الإمام ابن القيم ولم يرجح منها شيئًا .

وإذا أخذنا برأى الجمهور فإن هذا يعنى أننا نقبل بأن خلق الإنسان لم يكن فى الأرض ، وإنما كان فى مكان آخر ، هو الجنة ، وأنه هبط إلى الأرض بقدرة الله وإرادته . والجدير بالذكر أن بعض الفرضيات العلمية ترى أن أصل الحياة على الأرض هو كائنات جاءت إليها من الفضاء . أما الذين يقولون : إن الإنسان خلق على كوكب الأرض فيستشهدون على ذلك بأن المكونات المادية لجسم الإنسان هى نفسها مكونات التراب الأرضى .

خلق السموات :

السموات جمع سماء وهى الأجرام العلوية أو جهة العلو . والخلق : هو التقدير والإيجاد وفق التقدير وعلى هذا فإن خلق السموات هو إيجاد الأجرام العلوية من العدم. ويشير القرآن الكريم إلى أن خلق السموات السبع كان فى يومين : ﴿ **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾ [فصلت : ١٢] ، وأن حالة الخلق الأولى كانت دخانًا : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ** ﴾ [فصلت : ١١] ، وأن السموات والأرض كانتا شيئًا واحدًا متصل الأجزاء: ﴿ **رَتْقًا** ﴾ ثم انفصلا. ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** ﴾ [الأنبياء : ٣٠] ، وأن هناك خلقًا وسيطًا بين السموات والأرض عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا بَيْنَهُمَا** ﴾ كما فى قوله عز وجل : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** ﴾ [السجدة : ٤] . ويؤكد العلم الحديث على وجود غازى الهيدروجين والهيليوم وذرات من الغبار الكونى ، بالإضافة إلى مصادر إشعاعية فى المناطق الواقعة بين المجرات ، وبين النجوم أيضًا .

ويشير القرآن الكريم إلى خلق أكثر من سماء : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ** ﴾ [الطلاق : ١٢] . ولا يملك العلم الحديث أية وسائل أو أدلة لإنكار ذلك ، لا سيما وأن الجزء المعروف من الكون يرجح وجود كواكب مشابهة

للأرض تصلح للحياة ، وفقًا لنظرية الاحتمالات. ولم يتمكن الإنسان من الوقوف على حدود الكون حتى يرفض ما قاله الذكر الحكيم من وجود سبع سموات .

وقد استغرق خلق السموات والأرض ستة أيام غير أرضية . وكان المفسر (أبو السعود) قد قال منذ أكثر من أربعة قرون بأن الأيام تعنى (نوبات) . ولاحظ (مصطفى محمود) من قصة (غيررا) أن الزمن نسبى يقبض ويبسط ، وتأكد ذلك أيضًا فى قصة أهل الكهف . وعلى هذا فاليوم قد يكون حقبة . وقد حظيت نظرية (الانفجار العظيم) بأهمية كبرى فى تفسير نشأة الكون علميًا ، لكنها لم تسلم من النقد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ أيام الخلق .
٢ ـ بدء الخلق .
٣ ـ الخلق .
٤ ـ خلق الأرض .
٥ ـ الدخان .
٦ ـ الرتق .
٧ ـ السماء .
٨ ـ السموات السبع .
٩ ـ الفتق .
١٠ ـ الشمس .

الخمر :

الخمر : ما أسكر من عصير العنب وغيره ، وقد سميت بذلك ؛ لأنها تخمر العقل ، أى تستره ، أو لأنها تركت حتى اختمرت . ويطلق اسم الخمر على كل مادة تؤدى إلى غيبوبة العقل، وهى حرام قليلها وكثيرها لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (٩٠) ﴾ [المائدة]، ويتضح جانب الطب الوقائى فى قوله تعالى : ﴿ **فَاجْتَنِبُوهُ** ﴾ ، أى : ابتعدوا عنه ولا تقتربوا منه .

وقد ثبت أن للخمر تأثيرات ضارة على مراكز المخ الحيوية وعلى الدورة الدموية وعضلة القلب والجهاز التنفسى ، وهى تتسبب فى ارتكاب من يعاقرها الحوادث والجرائم ، كما أنها تؤدى إلى الإصابة بتليف الكبد ومرض السكرى

الكاذب ، وحدوث انفصام الشخصية ، والجنون الكحولى حيث يتخيل المريض وجود أشخاص ووقوع حوادث لا أساس لها من الصحة والوجود ، مما يؤدى إلى فقدان الذاكرة وإلى ارتكاب جرائم بوحى من تصور عقله المريض .

والمادة المسكرة فى الخمر هى الكحول الإيثيلى ، وينتج هذا الكحول بوساطة خمائر موجودة فى فطر يسمى الخميرة ، وتقوم هذه الخمائر بتحليل المواد السكرية الموجودة فى الفواكه مثل العنب والرطب والتين ، والمواد النشوية الموجودة فى الشعير والذرة والقمح وتحولها إلى كحول .

ويقول أوبرى لوس رئيس قسم الأمراض النفسية بجامعة لندن فى كتابه (مرجع برايس الطبى): إن « الخمور هى السم الوحيد المرخص بتداوله على نطاق واسع فى العالم كله، وتؤدى إلى اضطراب الشخصية ومرضها . إن جرعة واحدة من الكحول قد تسبب التسمم ، وقد تؤدى إلى الغيبوبة أو الهيجان أو الخمود » .

الخمط :

للخمط فى اللغة عدة دلالات ومعان ، من بينها : الطيب الريح . يقال : خمط اللبن خمطًا : طابت ريحه . والخمط : ضرب من شجر الأراك له حمْل يؤكل . وهو أيضًا الحمل القليل من كل شجر . والخمط : كل نبت أخذ طعمًا من مرارة ، أو حموضة تعافه النفس . وقيل : هو كل شجرة لها شوك ، أو كل شجرة ثمرتها مرة ، أو كل شجرة لا تؤكل . وقيل : هو الحامض المر من كل شىء . وفى التنزيل العزيز فى شأن قوم سبأ: ﴿ **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦)** ﴾ [سبأ] . وقد فسر الشيخ مخلوف الخمط بثمر الأراك (وهو يشبه التوت)، أو النبت المر، أو ثمر النبت المر .

ونحن نرى أن تستخدم كلمة (الخمط) كمصطلح فى علم النبات للدلالة على أى نبات أو أى جزء منه (كالساق أو الثمرة أو الأوراق) يكون لطعمه مرارة فى الفم .

الخنزير :

حيوان دجون من الفصيلة الخنزيرية ورتبة مزدوجات الأصابع الجسئيات . وهو حيوان ثديى خبيث الطبع يعيش على النفايات والفضلات والنجاسات ، وهو لا يتورع عن أكل الجيفة ، بل يتعمد ترك فرائسه الميتة عدة أيام حتى تتعفن قبل أن يلتهمها، وقد حرم الإسلام لحم الخنزير، وفى التنزيل العزيز : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٣]، وقال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [المائدة : ٣] .

وقد كشف العلم الحديث : أن الخنزير ينقل إلى الإنسان عددًا من الأمراض مثل : الزحار (الدوسنتاريا) ، وداء ويل Weils اليرقانى النزفى ، وحصبة الخنزير ، والإصابة بالدودة الوحيدة الشريطية Taenia Solium ، والدودة الشعرية الحلزونية Trichonella Spiralis ، والسالمونيلا Salmonellosis ، والجمرة الخبيثة Anthrax وغيرها .

ومن الاكتشافات الحديثة التى أظهرتها تقنيات الهندسة الوراثية : أن هناك فيروسات مرضية تندمج بالحامض النووى للخنزير ، وتنتقل للإنسان فتسبب له أمراضًا خطيرة ، علمًا بأن هذه الفيروسات لا تموت بطرق الطبخ المعروفة .

ويوجد عدة أنواع من الخنازير ، من بينها الحلوف البرى الإفريقى Warthog (الذى يسمى أيضًا بالخنزير أبى القرنين)، وخنزير الأحراش Bushpig وحلوف الغابة العملاق Giant Forest Hog .

وقد ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى نجاسة عين الخنزير وكذلك نجاسة جميع أجزائه وما ينفصل عنه كعرقه ولعابه ، فى حين ذهب المالكية إلى طهارة عين الخنزير حال الحياة لأن الأصل فى كل حى الطهارة والنجاسة عارضة .

الخنس :

الخنس جمع خانس . يقال : خنس الكوكب ، أى : توارى ، فهو خانس . والخنس: الكواكب السيارة، والكواكب كلها. والخنوس : الانقباض والاستخفاء. وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) ﴾ [التكوير] . وقد

اختلف المفسرون فى المراد بالخنس ، فمنهم من قال : بأنها النجوم لأنها تخنس بالنهار (أى يغيب ضوؤها فيه)، ومنهم من قال: بأنها الكواكب السيارة لأنها تخنس أيضًا بالنهار فتختفى تحت ضوء الشمس ولا ترى. وقيل هى: بقر الوحش. وقيل: الظباء . وقيل : هى كل ذلك جميعًا .

وقد تضاربت آراء أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم فى المراد بالخنس أيضًا .

فمنهم من قال : إنها كواكب المجموعة الشمسية؛ لأنها خنس بمعنى رواجع ، إذا أشرقت عادت فغربت ، وإذا مرت بنقطة فى فلكها رجعت إليها مرة أخرى .

ومنهم من قال: إنها المذنبات؛ لأنها تستتر مدة طويلة بعد ظهورها، فلا ترى.

ومنهم من قال: إنها (الثقوب السوداء) لأنها تختفى عن الأنظار .

ومنهم من قال: إنها (النجوم المتغيرة الكاسفة) ، وهى نجوم مزدوجة يدور أحدها حول الآخر فيحجبه فى لحظة معينة بالنسبة للراصد .

ومنهم من قال : إنها كل الأجرام السماوية التى تظهر وتختفى كالنجوم والكواكب والأقمار والنجوم النيوترونية .

الخواء :

الخواء هو الفراغ بين الشيئين . ويقال : خوى بطنه من الطعام خواءً ، أى : خلا منه . وقال الراغب الأصفهانى : أصل الخواء : الخلا ، ولم ترد كلمة (الخواء) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (خاوية) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى وفى الدلالة ، قال تعالى : ﴿ **فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** (٧) ﴾ [الحاقة]. ويمكن استخدام كلمة (الخواء) ـ كمصطلح طبى ـ للدلالة على خلو البطن من الطعام .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البطن . ٢ ـ الجوع .

٣ ـ المسغبة .

الخوار :

الخوار فى اللغة : هو من صوت البقرة والغنم والظباء . يقال : خار الثور خوراً وخواراً : صاح . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ﴾ [الأعراف : ١٤٨] ، فقوله تعالى : ﴿ لَهُ خُوَارٌ ﴾ أى : صوت يشبه صوت البقر .

ونحن نرى أن يقتصر استخدام مصطلح (الخوار) على صوت البقر والجاموس (باعتبار أن الجاموس أيضًا نوع من الأبقار) تمشيًا مع دلالة النص القرآنى الذى ذكرناه ، وتمييزاً للخوار عن ثغاء الغنم .

الخوف :

الخَوْفُ : انفعال نفسى وإشفاق وجدانى يحدث لأحد سببين ؛ إما خوف من مكروه يلحق بك ، أو خوف على محبوب يناله أذى . وهناك سبب ثالث للخوف أرقى وأسمى ، ذلكم هو الخوف من جلال الله ، فيعمد الإنسان إلى أن يكون حيث أمر الله، وألا يكون حيث نهى الله ، وهذا نوع من الخوف يحس به المرء المؤمن ، أوجدته معرفته بكمال ربه وجلاله ، وكلما زادت درجة معرفة الإنسان بربه زاد خوفه منه .

وقال الراغب : « الخوف : توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة » ، ويضاده : الأمن ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ [النساء : ٨٣] ، وفيه أيضًا : ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤) ﴾ [قريش]

والخوف : الفزع . وهو يعد من وسائل الدفاع التى يلجأ إليها الجسم للوقاية من كثير من الأخطار المحيطة به. فالخوف من النار يحمينا من الاحتراق ، والخوف من المرض هو الذى يجعلنا نسارع إلى التحصين باللقاح أو يجعلنا نراعى الشروط الصحية التى تقينا ـ بإذن الله تعالى ـ من المرض ، أما إذا تعدى الخوف حدوده العادية كأن يخاف الإنسان من أمور عادية لا تستدعى الخوف عادة فهذا هو الخوف المرضى الذى يحتاج إلى علاج .

والمجتمع كله صغيره وكبيره فى حاجة ماسة إلى هذا النوع من الخوف ، ليؤدى كل فرد واجبه نحو الآخرين بصدق وإخلاص ، ولا يحمله على ذلك إلا الخوف من رب يراقب حركاته وسكناته، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يفعل: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) ﴾ [النازعات] . وفى هذا النوع من الخوف عز وأمان للمرء فى الدنيا والآخرة ، وجزاء كريمٌ فى الآخرة لا يناله غيره ، قال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) ﴾ [الرحمن] ، ففى هذا الخوف يكمن الأمان ، ومن آلامه تنبعث الراحة .

أما النوع الأول : وهو الخوف من مكروه ؛ فقد يكون من عدو غشوم يرقبه، أو من مرض يتوقعه ، أو من لص يهدده ، أو من ظالم يتربص به ، أو من فقر قد يلم به ، أو من موت يفجؤه وهو على خصام ربه ، أو من مجهول لا يعرف كنهه . . . إلى غير ذلك، ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (٢٨) ﴾ [الذاريات]

والنوع الثانى : وهو الخوف على محبوب قد يناله أذى ؛ فيكون على المال أو على الولد أو على غير ذلك مما يسعد به الإنسان فى حياته ، ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي ﴾ [القصص : ٧] . ونقيض الخوف الأمن والأمان والطمأنينة ، وهى راحة فى النفس واستقرار فى الباطن ، تتأتى من زوال ما يسبب الخوف للإنسان ، ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور : ٥٥] .

والخوف بمعنى الحذر فضيلة يجب على كل إنسان أن يتخلق بها ليعد عدته فى وجه كل التحديات ، أما إذا زاد عن حد المعقول ووصل بصاحبه إلى درجة الخَوَر والضَّعْف فتلك رذيلة يجب أن يتخلص منها، ولا يكون ذلك إلا بقوة الشخصية، والدُّرْبة المستمرة على مواجهة أصعب الأمور بثقة فى النفس ، ورضا بما يقع ، والتسلح بالاعتماد الكامل على الله ، والتسليم لمراده ، والعلم الأكيد بأنه لن يشاك بشوكة إلا بقدره ، وفى التنزيل قال موسى عندما أمر بالذهاب إلى فرعون رسولا : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (٣٣) ﴾ [القصص] ، ولما قص على شعيب قصته طمأنه وهدأ من روعه : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) ﴾ [القصص] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأمن .		٢ ـ المرض .

الخيانة :

الخيانة نقض العهود ، وإضاعة الأمانات ، وأولى العهود بالوفاء ما كان بين العبد وربه كعهد الإيمان الفطرى به ، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ** ﴾ [الأنفال : ٢٧] . فعهد الله وأماناته أولى بالوفاء ، ثم ما كان بين العبد وغيره من الناس ، وقد تكون الأمانة لله كالتكاليف الشرعية ، وأمور الدين التى اؤتمن الإنسان على أدائها بتكليف من الله ؛ من كتابه الكريم ، أو من رسوله الأمين ، أو كانت مع الخلق مما نألفه بين الناس فى تعاملاتهم .

وغالبًا ما يُفاجئ الخائن ضحيته بشنيع فعلته ، وهذا مما يزيدها سوء ، والخيانة من الرذائل الكبرى يأباها الله حتى مع الكافرين، ولذا قال لنبيه ﷺ : ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)** ﴾ [الأنفال] . أى وإن أحسست خيانة ونكثًا للعهد من قوم معاهدين لك فأعلمهم بنقضك عهدهم ولا تفاجئهم فيكون ذلك خيانة والله لا يحب الخائنين .

حتى مع الخائنين أمرنا بالأمانة ، وذلك هدى الإسلام .

نقول: خان الشخص يخونه خيانةً: غدر به،وخان الحق أو العهد أو الأمانة: لم يؤدها، أو لم يؤد بعضها، وخان النصيحة : لم يخلص فيها، واختانه: خانه ، أو حاول خيانته ، وفى التنزيل : ﴿ **عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ** ﴾ [البقرة : ١٨٧] . وقد نزل ذلك فيمن كان يخون تشريع الصيام ويتصل بزوجه ليلة الصيام وقتما كان ذلك حراما .

والخوَّان: من أصر على الخيانة أو احترفها، قال تعالى: ﴿ **وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧)** ﴾ [النساء] . أى لا تخاصم عمن خان نفسه بالمعصية فإن الله لا يحب من انْهمَك فى الخيانات والآثام وأصر عليها .

ولا يكون المؤمن خائنًا أبدًا ، فقد جاء فى الأثر : يُطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب . فهاتان الرذيلتان لا تتفقان والإيمان أبدًا ؛ لذا حسم رسول الله الأمر فى قول آخر فقال : « لا إيمان لمن لا أمانة له » [أحمد ٣/ ١٣٥].

ومُدِح نبى الله موسى بأمانته، وكانت مسوغًا لدخوله بيت شعيب حيث قالت ابنته فى تقريرها عنه : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦) ﴾

[القصص]

ومن الخيانة ألا يؤدى الإنسان العمل الذى يسند إليه كاملاً كيفًا وكمًا ، ومن الخيانة أيضًا أن يستغل الإنسان منصبه فى منافع شخصية لا تعود على المجتمع بشىء ، ومن الخيانة التفريط فى سر استودعته ، ومن الخيانة أن تذيع أسرار مجلس حضرته ودار فيه من الحديث ما دار ، ومن الخيانة أن تُذيع سر عملك فى جهة ما حكومية كانت أو خاصة ، فتلك أسرار مملوكة لأصحابها ، ومن الخيانة أن تكشف أستار بيتٍ نزلت عليه ضيفًا ، ثم تخرج فتبوح بما رأيته من أهل البيت وتطلع عليه الآخرين .

إن الخيانة رذيلة لو تجنبناها لصلح أمر الناس جميعًا .

الخيار :

الخيار : هو طلب خير الأمرين من الإمضاء فى البيع أو الإلغاء . ووردت كلمة الخيار و«الخيرة» فى القرآن الكريم فى موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ [القصص : ٦٨] . ووردت لفظة « الخيرة » فقط فى سورة الأحزاب فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

الخيار : أى فسخ البيع أو استمراره ، وهو أقسام :

أ ـ خيار المجلس : إذا حصل الإيجاب والقبول من البائع والمشترى وتم العقد فلكل واحد منهما حق إبقاء العقد أو إلغائه ما داما فى المجلس ، ما لم يتبايعا على أنه لا خيار. روى البخارى أن رسول الله ﷺ قال: « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا،

فإن صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » [البخارى (٢١٠٩)] .

ب ـ **خيار الشرط** : هو أن يشترى أحد المتبايعين شيئًا على أن له الخيار مدة معلومة وإن طالت ، فهو إن شاء أنفذ البيع فى هذه المدة ، وإن شاء ألغاه ، وهذا جائز . قال رسول الله ﷺ : « كل بيعين لا بيع بينهما حتى يتفرقا ، إلا بيع الخيار » [البخارى (٢١١٣)] .

جـ ـ **خيار العيب** : يحرم على الإنسان أن يبيع سلعة بها عيب دون بيانه للمشترى . قال رسول الله ﷺ : « المسلم أخو المسلم ، لا يحل لمسلم باع من أخيه شيئًا وفيه عيب إلا بينه » [الحاكم فى المستدرك ٢/ ٨] .

د ـ **خيار التدليس فى البيع** : إذا دلس البائع على المشترى ما يزيد به الثمن ـ حرم عليه ذلك، ويثبت للمشترى خيار الرد لقوله ﷺ: « لا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ، إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاعًا من تمر » [البخارى (٢١٤٨)] . ومعنى : لا تصروا : أى لا تتركوا اللبن فى ضرعها أيامًا حتى يعظم فتشتد الرغبة فيها .

الخيط :

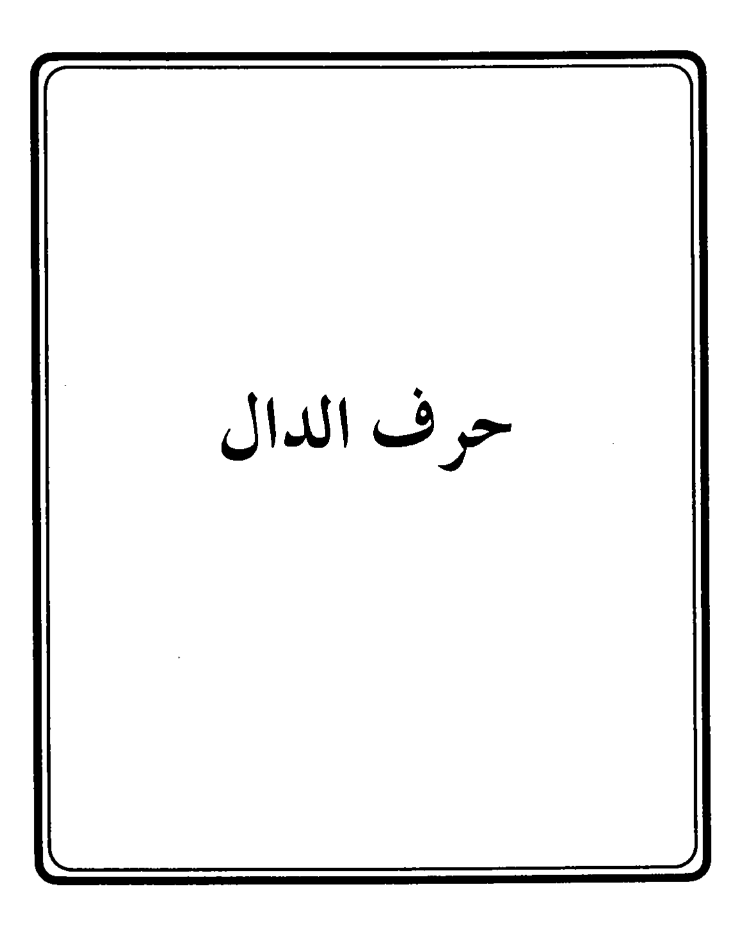
الخيط : السلك يخاط به ، أو ينظم فيه الشىء ، أو يربط به . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** ﴾ [البقرة : ١٨٧] . وخيط الرقبة : نخاعها .

ويستخدم الخيط الطبى فى خياطة الجروح وفى العمليات الجراحية ، وثمة أنواع عديدة منها ، ويتوقف استعمالها على الغرض من استخدامها ، وما إذا كان سيتم التخلص منها بعد فترة أو ستظل داخل الجسم .

الخيل :

الخيل فى اللغة : جماعة الأفراس . وهى مؤنثة ولا واحد لها من لفظها ، والجمع خيول . وتطلق الكلمة على الفرسان أيضًا . وسميت الأفراس خيلاً

لاختيالها، وهو إعجابها بنفسها مرحًا وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [الأنفال : ٦٠] . ويمكن تقسيم الخيول إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى : الحصان الخفيف ، والسيسى ، والحصان . وهناك هجينان رئيسيان للخيول الخفيفة هما : العربى والهجين المعروف بـ Tharoughred . والحصان العربى صغير إلى حد ما لا يزيد ارتفاعه على ١٥٠ سنتيمتراً إلا فى حالات نادرة . وهو ذكى قوى الاحتمال ، أما النوع الهجين فقد تم استحداثه بغرض السرعة . ويتصف السيسى بصغر حجمه عن الحصان ، وتوجد منه عدة سلالات من بينها : شيتلاند الذى لا يزيد ارتفاعه على المتر وهو مع هذا قوى الاحتمال ، ومن أحسن دواب الحمل . أما الحصان فمن أشهر أنواعه حصان الجر الذى يستخدم لجر المركبات .



حرف الدال



حرف الدال

الدائب :

الدائب : اسم فاعل من (دأب) . يقال : دأب فى العمل ، أى : جد فيه. ودأب الشىء دأبًا : لازمه واعتاده من غير فتور . ودأب الدابة : ساقها شديدًا. والمصدر من هذا الفعل هو : الدأب ، بمعنى الدوام ، وغلب استعماله فى الحال والشأن والعادة .

وفى الذكر الحكيم : ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [آل عمران : ١١] . وقد ورد اسم الفاعل (دائب) فى صيغة المثنى فى قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ [إبراهيم : ٣٣] . وقال المفسرون : (دائبين) أى : كونهما « دائمين فى إصلاح ما يصلحان من الأبدان والنبات وغيرهما ، أو دائمين فى مدارهما بغير اختلال ، لا يفتران عن ذلك ما دامت الدنيا ». وعلى هذا يمكن استخدام مصطلح (الدائب) لوصف حركة أى جرم سماوى منتظم فى جريه فى مداره ، أو منتظم فى سلوكه بشكل دائم لا يتغير .

الدابر :

الدابر من كل شىء : آخره. ويقال : قطع الله دابرهم: أفناهم عن آخرهم. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝٧ ﴾ [الأنفال] . والدابر : التابع من خلف . يقال : دبر القوم يدبرهم دبورا : إذا كان آخرهم فى المجىء .

ودابرة الحيوان : عرقوبه . ودابرة الحافر : مؤخره . ودابرة الطائر : الإصبع التى وراء رجله ، وبها يضرب البازى ويطأ الديك .

ويمكن استخدام كلمة (الدابر) كمصطلح للدلالة على الطائر الذى يجىء فى نهاية السرب ، أو الحيوان الذى يكون فى نهاية القطيع .

الدابة :

هى كل ما يدب على الأرض ، وقد غلب على ما يركب من الحيوان ، وإن اختصت فى التعارف بالفرس. قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾ [النور: ٤٥]. وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾ [فاطر : ٤٥] : عنى الإنسان خاصة ، والأولى إجراؤها على العموم . وقوله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل : ٨٢] . فقد قيل : إنها حيوان بخلاف ما نعرفه يختص خروجها بحين القيامة. وقيل: عنى بها الأشرار الذين هم فى الجهل بمنزلة الدواب ، فتكون الدابة جمعًا لكل شىء يدب ، نحو : خائنة جمع خائن ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ (٢٢) ﴾ [الأنفال] . فإنها عام فى جميع الحيوانات . وقد خالف بعضهم فأخرج الطير من الدواب ، ورد على ذلك بآية النور رقم ٤٥ التى تعنى أن الله خلق كل حيوان مميزًا كان أو غير مميز .

ومع أن لفظة الدابة قد خصت عرفًا لذوات الأربع فإننا نرى أن استخدام هذه اللفظة بدلالتها القرآنية (أى للإشارة إلى كل ما يدب على الأرض) هو الاستعمال الذى يجب تعميمه .

دابة الأرض :

هى الأرضة ، وهى دويبة تشبه النملة تأكل الخشب ونحوه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤) ﴾ [سبأ] . ومعنى (دابة الأرض) هو : الدابة التى تفعل الأرض ، وهو أكل الخشب . يقال : أرضت الدابة الخشب أرضًا ، من باب ضرب ، أى : أكلته . وإضافة دابة إلى الأرض من إضافة الشىء إلى فعله .

والأرضة من الحشرات الاجتماعية ، وهى تعيش فى طوائف كبيرة العدد تتكون من أفراد مختلفة الشكل تنتمى لطبقات اجتماعية ذات وظائف محددة هى: طبقة الجند وطبقة الشغالة وطبقة الأفراد الجنسية (وهذه تشمل : الملكة والذكور

والأفراد الجنسية الاحتياطية). ووظيفة الجنود هى الدفاع عن الطائفة ضد المعتدين. أما وظيفة الشغالة فهى جمع الغذاء والعناية بالصغار بعد فقس البيض. والطبقة الملكية أو طبقة التكاثر هى أرقى الطبقات ، وهى تتكون من ذكور وإناث كاملة التكوين .

وهذه الطبقة هى الوحيدة من بين طبقات الأرضة التى تشبه بقية الحشرات . وهى ذات لون داكن ولديها عيون وأجسام ذات صلابة شديدة وأجنحة جيدة التكوين . وتنشئ كل مستعمرة من مستعمرات الأرضة زوجًا من طبقة التكاثر هما ملك المستعمرة وملكتها . وينمو فى المستعمرات القديمة نوعان من ملوك وملكات غير مكتملة النمو والتكوين . كما ينمو سنويًا فى كل مستعمرة ناضجة جيل يافع مجنح من طبقة الأفراد الجنسية الاحتياطية . ويستعمل أفراد هذا الجيل أجنحته للطيران لمسافة قصيرة فقط . وتتخلص الأفراد من أجنحتها مباشرة بعد أن تغادر المستعمرة الأم وقبل أن تتزاوج بفترة قصيرة .

ويطلق على الأرضة اسم النمل الأبيض ، وهى تسمية خاطئة . ومن الناحية العلمية فإن الأرضة أكثر شبها بالصراصير والجنادب. فأجزاء الفم وقرون الاستشعار والخصور السمكية والأجنحة البدائية وبعض التراكيب الأخرى تشبه الصراصير ، فى حين أن لدى النمل الحقيقى خصراً رفيعًا وقرون استشعار مرفقية .

دار الحرب :

ما يقع تحت سلطان أهل الكفر ، ويجرى فيه حكمهم حتى لو كان فيه مسلمون ما داموا عاجزين عن إقامة حكم الله فيه ، وكذلك كل بلد لم يعقد بين أهله والمسلمين صلح وتعايش ، أى كل بلد يقع تحت سلطان أعداء المسلمين وتقهر فيه الجالية الإسلامية وتعيش مغلوبة على أمرها .

دار الحرب : دار الكفر التى لا يربطها بالمسلمين صلح ، أو كل البلاد غير الإسلامية التى لا تدخل تحت سلطان المسلمين ، أو تلك التى لا تظهر فيها أحكام الإسلام ، سواء كان المقيمون بها مسلمين أو غير مسلمين ، ما دام مسلموها عاجزين عن إظهار أحكام الإسلام ، ومواطنها حربى ، والحربى أيضًا من كان بينه وبين المسلمين صلح ثم نقض أو انتهت مدته .

دار الإسلام :

هى ما يقام فيها حكم الإسلام بأمر إمام المسلمين،أو ما غلب عليها المسلمون، وأمنوا فيها على أنفسهم وأموالهم ، فيدخل فى ذلك :

كل بلد جميع سكانه أو أغلبهم من المسلمين ، وكل بلد هيمن على أمره المسلمون بحكمهم ، وأقاموا فيه حكم الله وشرعه ، ولو لم يكونوا فيه أغلبية ، وكذلك كل بلد كان الحكم فيه لغير المسلمين ولكن يستطيع المسلمون فيه أن يقيموا حكم الله لا يمنعهم من ذلك مانع .

الدافق :

الدافق فى اللغة: هو المدفوق على المجاز ، أو ذو دفق على النسب . يقال : دفق الماء ونحوه دفقًا : صبه فهو مدفوق ودافق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦)** ﴾ [الطارق]. أى : خلق من ماء ذى دفق. والدفق : صب فيه دفع وسيلان بسرعة . والماء الدافق هو المنى يخرج دفقًا من الرجل فإذا أصاب بويضة المرأة تولد منهما الولد بإذن الله عز وجل . ويمكن استخدام كلمة الدافق كمصطلح للدلالة على تدفق الحيوانات المنوية لذكور الثدييات صوب أرحام الإناث .

الدبر :

الدبر : الظهر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ** ﴾ [يوسف : ٢٥] ، ودبر الشيء خلاف القبل ، أى هو الاست . وكنى بالدبر والقبل عن العضوين المخصوصين ، والدبر من كل شيء : عقبه ومؤخره . ويقال : ولاه دبره أى : انهزم أمامه ، وفى التنزيل الكريم : ﴿ **سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥)** ﴾ [القمر] . والجمع : أدبار ، قال تعالى : ﴿ **وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ** ﴾

[آل عمران : ١١١]

وتستخدم كلمة (الدبر) فى الطب للدلالة على الاست ، وهو مخرج الغائط والريح ، وقد أثبت العلم الحديث انتقال عدد كبير من الأمراض الجنسية الخطيرة

عن طريق الوطء فى الدبر (فعل قوم لوط) ،ومنها داء نقص المناعة المكتسبة (الأيدز) ، وغالبًا ما ينتشر بين الشاذين جنسيًا ، ويساعد الفحص الطبى عن طريق الدبر على تشخيص العديد من الأمراض .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ القبل .

الدبيب :

الدبيب فى اللغة: كل ما يدب على الأرض ، مصدر الفعل دبّ بمعنى : مشى مشيًا رويدًا. والدبيب : مشى خفيف يستعمل فى كل حيوان وفى الحشرات أكثر.

ولم ترد كلمة الدبيب فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (الدابة) التى تشترك معها فى نفس الجذر اللغوى ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** (٦) ﴾ [هود: ٦].

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحيوان .   ٢ ـ الدابة .

الدحو (دحو الأرض) :

الدحو مصدر من الفعل (دحا) . قال ابن منظور : « الدحو : البسط . وقال شمر : دحا الأرض : أوسعها . والأدحية : بيض النعام فى الرمل لأن النعامة تدحوه برجلها ثم تبيض فيه . وفى حديث ابن عمر : فدحا السيل فيه بالبطحاء ، أى : رمى وألقى . وقال ابن الأعرابى : هو يدحو الحجر بيده أى : يرمى به ويدفعه . . . ودحا المطر الحصى عن وجه الأرض دحواً : نزعه » .

وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** (٣٠) ﴾ [النازعات] . قال الراغب: دحاها، أى أزالها عن مقرها،وقد ذهب معظم المفسرين إلى أن دحو الأرض يعنى: بسطها وإوساعها. وقال ابن كثير : « قوله تعالى : ﴿ **وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** (٣٠) ﴾ فسره بقوله تعالى : ﴿ **أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا** (٣١) ﴾ [النازعات] .

وأيد ذلك الزمخشرى، فقد رأى أن قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١)﴾ جملة حالية تفسر ما قبلها . وقد فطن وحيد الدين خان إلى ارتباط الآيتين السابقتين ببعضهما ، فاستلهم معنى كلمة (دحا) فى قول العرب (دحا المطر الحصى عن وجه الأرض) بمعنى: جرفه ، ليقول بأن الدحو يعنى أيضًا : الإزاحة، وفسر الإزاحة وفقًا لنظرية تباعد القارات لألفريد واجنر . وتوسع (حسب النبى) فى هذا المفهوم فقال : إن (دحاها) تعنى : دفعها فى مدارها حول الشمس .

أما أغلب المهتمين بالتفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم فقد ربطوا بين دحو الأرض والدحية ، أى البيضة ، ليخلصوا من ذلك إلى القول بأن القرآن يؤكد أن الأرض كروية الشكل .

ويمكن استخدام تعبير (دحو الأرض) كمصطلح فى علم الجيولوجيا للدلالة على تلك المرحلة من تاريخ الأرض التى أصبحت فيها مهيئة لظهور الحياة ، وهى المرحلة التى شهدت تدفق المياه على سطح الأرض وانتشار نباتات المرعى ، مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) ﴾ [النازعات] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ الخلق .

الدخان :

الدخان فى اللغة : ما يتصاعد عن النار من دقائق الوقود غير المحترقة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت : ١١] . أى: وهى مثل الدخان ، إشارة إلى أنه لا تماسك لها .

والدخان ـ كمصطلح ـ هو مادة على هيئة جسيمات صلبة وسائلة مجزأة على نحو دقيق ، ومعلقة فى وسط غازى ، ويتكون الدخان من جسيمات من الكربون التى ينتجها الوقود المحترق ، وهو يضر الرئتين . وقد يصبح الدخان مركزًا بشكل خطير أثناء حالة من حالات الطقس التى يطلق عليها : الانقلاب الحرارى ،

وتحدث هذه الحالة عندما تستقر كتلة من الهواء الدافئ على كتلة من الهواء الأكثر برودة تقع بالقرب من الأرض ، حيث يقوم الهواء الدافئ بحبس الهواء البارد ويمنع الدخان من التصاعد والتشتت .

كما قد يختلط الدخان بالضباب مكونًا ما يعرف بالضبخان Smog ؛ ولهذا الضبخان آثار صحية سيئة ، وأسوأ كوارث هذا الضبخان وقعت فى مدينة لندن فى يناير ١٩٥٢م ، حينما خيم هذا النوع الملوث من الضباب الدخانى فوق المدينة لمدة ثلاثة أيام ، فتساقط الناس ، وبلغ عدد الوفيات يومذاك نحو أربعة آلاف شخص، كما ازدادت أعداد الوفيات بسبب الالتهاب الشعبى بمقدار عشر مرات .

وقد وردت كلمة (الدخان) فى القرآن الكريم فى موضعين : الأول : قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴿١١﴾ ﴾ [فصلت] ، والثانى : قوله عز وجل: ﴿ **فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ** ﴿١٠﴾ **يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿١١﴾ ﴾ [الدخان] . وقد زعم صاحب (المنار) أن المراد بالدخان فى الموضع الأول : « هو ما يسمى فى عرف علماء الفلك بالسديم، وممن قلده فى ذلك وزاد عليه بأن هذا الدخان كان « المادة الأولى التى نشأ منها الكون » : مصطفى الدباغ ، ومحمد زكى الشريف ، والدكتور محمد يوسف حسن ، وآخرون منهم : محمد كامل عبد الصمد الذى وصلت الجرأة به على كتاب الله أن نسب إليه ما ليس فيه ، إذ يقول: « القرآن يصرح أن السماء كانت فى بدء خلق الكون دخانًا، والعلم يقرر ذلك بعد أبحاثه المضنية فى هذا الصدد ». والذى يتأمل فى الآيات التى تناولت خلق السماء لا يجد هذا التصريح ، ولكنه يجد فى كتاب الله : ﴿ **مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا** ﴿٥١﴾ ﴾ [الكهف] .

كما أن الأبحاث المضنية للعلماء تنفى ذلك وتقول إن الجرم الكونى الأول «كان يضم كل مادة الكون ، ومختلف صور الطاقة المنبثة فى أجزائه » . ولكن فى صورة لا نهائية الكثافة ولا نهائية الحرارة . وقد تعرضت هذه المادة التى كانت مركزة فى حيز صغير لا يتجاوز حجم البيضة (فى أقصى الآراء تسامحًا) إلى

الانفجار ، فتحولت المادة والطاقات المخزونة إلى غلالة هائلة من الغازات التى علقت بها بعض المواد الصلبة والتى ملأت فسحة الكون ، ومن هذه الغلالة تكثفت بالتدريج المواد التى تكونت منها المجرات والنجوم والكواكب .

وقد زعم الدكتور (الفندى) أن المراد بالدخان فى الموضع الثانى (الآية ١٠ من سورة الدخان) هو غازات ولهب الشمس الذى سوف يملأ الفضاء الكونى من حول الأرض عندما يتمدد سطحها ، وهو الدور الذى يمر به كل نجم ولم تمر به شمسنا لأنها لا تزال فى مقتبل عمرها . ومن المعروف أن هذا الدخان من علامات الساعة ، وقد أشارت إليه السنة النبوية ، لكنها لم تحدد كنهه وتكوينه وماهيته .

وعلى أية حال، وبعيداً عن الدلالات القرآنية للفظة (الدخان) فإن بالإمكان استخدام هذه الكلمة كمصطلح فى علم الفلك للتعبير عن « المادة التى كانت السماء عليها قبل أن تتحول إلى أجرام السموات السبع » وعن « نواتج احتراق أى جسم سماوى يخترق الغلاف الجوى للأرض » .

الدَّر :

الدر فى اللغة : مصدر الفعل درَّ بمعنى : كثر . يقال : دَرّ الدمع أو البول . ودرّت كل حلوب باللبن : كثر ما يُحلب منها . ودرّ الضرع : امتلأ لبنًا . ودرت السماء بالمطر : صبته كثيراً. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا** (١١) ﴾ [نوح] . والدَّرة : اللبن ، وكذلك الدَّر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الدمع . ٢ ـ الضرع . ٣ ـ اللبن .

الدُّر :

جمع دُرَّة ، وهى اللؤلؤة الكبيرة العظيمة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** ﴾ [النور : ٣٥] . حيث نسب الكوكب إلى الدر فى صفائه وإشراقه وحسنه. والدرة أيضًا : الببغاء الصغيرة .

الدرارى :

الدرارى جمع درى ، وهو : الكوكب المتلألئ الضوء ، نسبة إلى الدر فى

حسنه وبهائه وفى التنزيل العزيز : ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾ [النور : ٣٥] . وقد قال الضحاك : الكوكب الدرى : الزهرة ، وقال الشيخ مخلوف : هو الكوكب الشديد الإنارة . ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن ثمة علاقة بين الزجاجة والكوكب الدرى ، فالزجاجة لا تتقد ولكنها عند صفائها تعكس وتشع ضوء المصباح وتتلألأ كأنها كوكب . والكوكب الدرى لا يضىء بذاته ولكن بما يعكس من ضوء الشمس، أى : أن ضوء الكواكب الدرية نور ، أو ضوء مكتسب ومعكوس عليها . ويرى الغمراوى : أن الدرارى لا تقتصر على الكواكب السيارة ، بل تشمل الأقمار أيضًا ، وإن كنا نرى أن يقتصر مصطلح (الدرارى) على الكواكب الأكثر لمعانًا كالزهرة والأرض والمشترى ، وعلى قمر الأرض .

الدرجة :

الدرجة : المرقاة . والدرجة : واحدة الدرجات وهى الطبقات من المراتب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] . وقال الراغب الأصفهانى : « الدرجة نحو المنزلة ، لكن يقال للمنزلة درجة إذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط كدرجة السطح والسلم » . وجاء فى المعجم الوسيط : «ودرجة الحرارة أو الرطوبة : جزء من أجزاء المقياس الخاص بهما » .

والدرجة ـ كمصطلح علمى ـ اسم يطلق على وحدات قياس صغيرة متنوعة ، مثل وحدات قياس الحرارة . والدرجة الحرارية الواحدة على المقياس المئوى تساوى واحدًا على مائة من الفرق بين درجة ذوبان الجليد وغليان الماء .

ودرجة حرارة الجسم هى مستوى حرارة الجسم ، وهى ٣٧ مئوية فى الحالة السوية ، وإن كانت تنخفض قليلاً فى أثناء النوم حيث تصل إلى ٣٦,٧ درجة زهاء الرابعة صباحًا ، وترتفع فى النهار حتى تصل إلى ٣٧,٥ درجة نحو الساعة الرابعة بعد الظهر ، وهذا التباين يعرف باسم الدورة النهارية لدرجة الحرارة .

وللجسم وسيلته التنظيمية التى تتيح له الاحتفاظ بمستوى حرارته ، والارتفاع غير السوى فى درجة الحرارة يسمى بالحمى ، وهو علامة على حدوث عدوى أو الإصابة بالمرض .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحرارة .

الدفء :

الدفء نقيض البرد . وهو أيضًا : ما يدفئ . وفى التنزيل العزيز فى وصف الأنعام : ﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ ﴾ [النحل]. والدفء : نتاج الإبل وما ينتفع به منها ، كاللبن والوبر . ويطلق الدفء على ما يدفئ من الأصواف والأوبار أيضًا ، من الملابس واللُّحُف والقُطُف [جمع قطيفة].

الدفاع :

الدفاع : مصدر الفعل دافع . يقال : دافع عنه دفاعا أى : حامى عنه وانتصر له . ودافع عنه الأذى : أبعده ونحاه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحج : ٣٨] ، وفيه أيضًا : ﴿ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ ﴾ [المعارج] . أى : حام .

والدفاع عن النفس وعن الصغار إحدى آليات حفظ النوع فى الحيوان . وتستخدم الحيوانات وسائل متعددة لذلك كالنطح والركل والعض واللدغ واللسع والتظاهر بالموت . فالزرافة الأم ـ على سبيل المثال ـ تدافع عن صغيرها بضربات قوية من أرجلها الأمامية ، وفى بعض الأحيان قد توجه للحيوان المفترس ركلة تكفى لقتله أو إلحاق الأذى به . وإناث الغزلان تستخدم قرونها للدفاع ، وكذلك الظباء والخراف . وقد يكون الدفاع مطلوبًا للظفر بحيز فى المرعى أو لشرب الماء ، كما يفعل أفراد الجاموس ، حيث يحدث التناطح بالجباه وتشابك القرون كل يوم بينهم لهذا السبب .

الدك :

الدك اسم مصدر من الفعل دك . يقال : دكت الأرض دكًا : فُتتت وذُرِّيت حتى صارت هباء . وأصبح الجبل دكًا ، أى : متفتتًا مسوّى مدكوكًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ ﴾ [الفجر] . وفيه أيضًا : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] . وتستخدم كلمة (الدك) فى علم الجيولوجيا للدلالة على انضغاط التربة فى موقع معين بحيث تصبح صالحة لسير المركبات فوقها .

دك الأرض :

الدك فى اللغة : الدق والدفع والهدم حتى التسوية بالأرض . وفى التنزيل العزيز: ﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) ﴾ [الفجر] . ودك الأرض من أحداث يوم القيامة . وقد حاول بعض الباحثين تأويل الدك وفقًا للنظريات العلمية ، وآثر (الغمراوى) ألا يخوض فى ذلك لأن الله وحده هو الأعلم بكيفية هذا الدك ، ولكنه قدم صورة بانورامية لدك الجبال يوم القيامة وكيف تتحول إلى كثبان مهيلة أو تتفكك وتصبح بنيتها كالصوف المصبوغ المنفوش . وأوّل (حسب النبى) دك الأرض بالتقاء مادة مضادة بمادة الأرض فيحدث انفجار هائل ، ذلك أن من خواص الجسيمات المضادة أنها تفنى سريعًا فور تقابلها مع الجسيمات العادية المناظرة لها (كمادة الأرض) ويتحول الاثنان إلى طاقة. وعلى هذا فمصطلح (الدك) يمكن استخدامه للدلالة على حدث كونى يغير معالم الأرض.

الدكاء :

الدكاء فى اللغة : الأرض المسواة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ [الكهف : ٩٨] . ويمكن استخدام كلمة (دكاء) كمصطلح فى علم الجيولوجيا له نفس الدلالة اللغوية للكلمة .

دلوك الشمس :

الدلوك فى اللغة : مصدر الفعل دلك. يقال : دلكت الشمس دلوكًا ، أى : زالت عن كبد السماء ، فهى دالك ودالكة . ومادة (دلك) تدل على التحول والانتقال. وفى التنزيل العزيز: ﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ [الإسراء: ٧٨] . وقال المفسرون : إن دلوك الشمس هو وقت زوالها عن كبد السماء عند الظهر . وبذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ، ولكن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن دلوك الشمس : غروبها .

وقد فسّر الشيخ مخلوف دلوك الشمس بأنه زوالها ، وهو ميلها عن وسط السماء لجهة الغرب . وفى علم الفلك يعرف دلوك الشمس : بأنه عبور مركز

الشمس دائرة الزوال بأنها الدائرة العظمى فى القبة السماوية التى تمر بسمت الرأس للمكان والقطبين السماويين . وعندما تمر الشمس بهذه الدائرة يكون الوقت ظهراً تمامًا ، أو الهاجرة فى التوقيت المحلى .

الدم :

هو سائل أحمر يجرى فى عروق الحيوان والإنسان . ولا تحتوى الحيوانات البسيطة مثل قناديل البحر والإسفنجيات عليه . وهو يتألف من خلايا تتحرك فى سائل مائى يدعى البلازما . ويقوم القلب بضخ الدم لكل خلايا الجسم ويؤمن لها الأكسجين والغذاء ، وفى الوقت نفسه يعود الدم من الخلايا حاملاً ثانى أكسيد الكربون وفضلات أخرى . وللدم وظائف عديدة أخرى ، منها أنه يحتوى على خلايا الدفاع التى تقى من الالتهابات . كما يحافظ على ثبات درجة حرارة الكائن الحى ، ويحمل المواد الكيميائية التى تنظم وظائف عديدة فى الجسم . وبالدم أيضًا مواد تسد الأوعية الدموية المهترئة ، ولذلك فهو يحمى الإنسان والحيوان من النزيف المؤدى إلى الموت . وتنقسم الأوعية الدموية إلى شرايين وأوردة ، وهذه تتفرع لتكون شبكة من الشعيرات الدموية التى تسمح بتبادل الغازات والتبادل الحرارى أحيانًا . والدم من المحرمات لقوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ﴾

[المائدة : ٣]

والدم وسيلة النقل الأساسية فى جسم الإنسان ، فهو ينقل الأكسجين من الرئتين إلى أنسجة الجسم، كما ينقل ثانى أكسيد الكربون من الأنسجة إلى الرئتين، وهو يحمل الأغذية من الجهاز الهضمى إلى الأنسجة ، ويكتسح منتجات الفضلات إلى الكليتين ، وهو يحمل السوائل من الأنسجة وإليها معاونًا بذلك على حفظ توازن الماء فى الجسم .

وفى حالات المرض الناجمة عن البكتيريا والفيروسات يجىء الدم بالخلايا الدموية وبالأجسام المضادة إلى موضع العدوى ، أو ينقل المواد المجلطة للدم إلى موضع التمزق فى وعاء دموى ، ويتولى الدم توزيع الهرمونات المفرزة من الغدد الصم على أعضاء الجسم التى تختص تلك الهرمونات بإحداث تأثيرات فيها ، كما

يعاون الدم فى تنظيم درجة حرارة الجسم بنقله الحرارة الزائدة من داخل الجسم إلى الطبقات السطحية للجلد ، حيث تتبدد الحرارة فى الهواء المحيط بالجسم .

ويتألف الدم من خلايا تتحرك فى سائل مائى يدعى البلازما ، وهذه الخلايا هى : الكريات الحمر ، والكريات البيض ، والصفيحات ، ويقوم القلب بضخ الدم لكل خلايا الجسم ، وتتعلق كمية الدم بالوزن وارتفاع المكان الذى يعيش فيه الإنسان ، فالشخص الذى يزن ٨٠ كيلو جراما يحتوى جسمه على نحو خمسة لترات من الدم ، فى حين يكون لدى الطفل الذى يزن ٤٠ كيلو جراما نصف هذه الكمية ، ولدى الأشخاص الذين يعيشون فى الأماكن المرتفعة ـ التى يكون الهواء فيها أقل أكسيجينا ـ دم أكثر بمقدار لترين من الأشخاص الذين يعيشون فى المناطق المنخفضة ، ويطلق الدم الزائد كمية أكثر من الأكسيجين لخلايا الجسم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ القلب .

الدمع :

الدمع ماء العين . يجمع على أدمع ودموع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ** (٩٢) ﴾ [التوبة] ، وقال ـ سبحانه ـ أيضًا : ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ** ﴾ [المائدة : ٨٣] . وقال الراغب الأصفهانى : « الدمع يكون اسمًا للسائل من العين » .

والدموع إفرازات تخرجها الغدد الدمعية ، تقوم بغسل القرنية بصورة دائمة . والقرنية هى الطبقة الخارجية القوية من العين ، وهذا الغسيل المستمر يساعد على تنقيتها من الشوائب الخارجية كالغبار والشعر ، كما يحافظ عليها من الجفاف الذى يمكن أن يقود إلى العمى ، وتوجد فوق الجفن غدتان من غدد الدموع ، واحدة فوق كل عين ، وهما يصبان سائليهما من خلال قنوات صغيرة متعددة فى الجزء الأسفل من الجفن ، وفى كل مرة يطرف فيها الجفن يمتص سائلاً قليلاً من الغدد.

وعندما يشعر الإنسان بالحزن أو الغضب الجارف أو عندما يضحك من القلب أو يفرح تشد غدد الدموع سائل الدمع وتعصره إلى الخارج . والدموع عبارة عن محلول ملحى يحتوى على مواد تحارب البكتيريا ، وعلى بروتينات تعطى للعين مناعة ضد العَدْوَى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العين .

الدهان :

الدهان فى اللغة : المكان الزلق ، والطريق الأملس ، والجلد الأحمر ، وما يدهن به من الأصباغ ، ودردى الزيت ، أى : ما رسب أسفل الزيت .

والدهان فى علم الكيمياء هو خليط من مواد ملونة صلبة معلقة فى وسط سائل يستخدم لتغطية السطوح المختلفة بهدف حمايتها أو تزيينها .

وقد وردت كلمة الدهان فى القرآن الكريم مرة واحدة وذلك قوله تعالى : ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾ [الرحمن] ، وذهب المفسرون إلى أن الدهان هنا يعنى : دهن الزيت لذوبانها بعد تصدعها . وقيل : الجلد الأحمر . وقال سيد قطب : إن الآية تشير إلى وقوع دمار كامل فى الأفلاك والكواكب بعد انفلاتها من النسق الذى يحكمها الآن ، ولكنه لم يبين ما المقصود بالدهان .

وقد ذهب الدكتور زغلول النجار إلى أن المراد بالدهان : **الصبغ الأحمر** ، وذهب بعض أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية إلى أن الآية قد تشير إلى تحول الشمس على عملاق أحمر . وهى مرحلة من عمر الشمس يصبح قلبها فيها خلوا من الهيدروجين ، بحيث لا يحتوى إلا على الهيليوم الناتج من التفاعلات النووية، فيقف التفاعل النووى مؤقتًا فى هذا القلب ، وتتغلب الجاذبية فينكمش ذلك القلب ويتكور وترتفع درجة حرارته إلى مائة مليون درجة مئوية ، وتعويضًا لانطواء القلب تتضخم الطبقات الخارجية إلى ما يقرب من مائة ضعف حجمها الحالى ، ويتغير لون الشمس إلى الأحمر الكامد . وتصل إلى الطبقات الخارجية

إلى ما بعد كوكب الأرض ، فتبدو السماء كلها حمراء ، وفى ذلك الوقت تكون درجة إضاءة الشمس وسطوعها أكبر بمقدار مائة مرة مما هى عليه الآن ، وعند ذاك لن يستطيع كوكب الأرض تحمل هذه الحرارة ، فتنقرض صور الحياة عليه .

الدهر :

للدهر فى اللغة العربية عدة معان . فقد جاء فى المعجم الوسيط أنه قد يعنى:

- مدة الحياة الدنيا كلها .
- الزمان الطويل .
- الزمان قل أو كثر .
- ألف سنة .
- مائة ألف سنة .

ويقال : كان ذلك دهر النجم ، أى حين خلق الله تعالى النجوم ، أى : فى أول الزمان. وقد وردت كلمة الدهر فى القرآن الكريم مرتين، وذلك فى قول الحق عز وجل : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾ [الجاثية : ٢٤] ، أى : مرور الزمان ، وكانوا ينسبون الأفعال إلى الدهر لا إلى الله تعالى .

وفى قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) ﴾ [الإنسان] . وقد قال الشيخ مخلوف فى تفسير هذه الآية : « حين من الدهر : طائفة محدودة من الزمان الممتد غير المحدود . والدهر يطلق على كل زمان طويل غير معين ، وعلى مدة العالم كله ». وبناء على ما سبق ، يمكن استخدام اصطلاح الدهر فى علم الفلك لدلالته على الفترة الزمنية التى انقضت منذ أن خلق الله الكون ، أى على عمر الكون كله .

الدهن :

الدهن : عصارة كل شيء ذى دسم ، وهو مادة فى الحيوان والنبات دسمة جامدة فى درجة الحرارة العادية ، فإذا سالت كانت زيتًا ، وفى التنزيل العزيز : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ (٢٠) ﴾ [المؤمنون] .

وفى العلم الحديث يعرف الدهن : بأنه واحد من مجموعة مركبات كيميائية موجودة فى كل من الحيوانات والنباتات تتألف من الكربون والهيدروجين والأكسجين . وتتكون معظم الدهون من جزىء جليسرول (وقد يسمى جلسرين كذلك) متحداً بثلاثة جزيئات حموض دهنية . وتعد الدهون من أهم مصادر الطاقة فى الجسم ، حيث تمده بالنشاط للعمل والحرارة ، وتوفر استهلاك المواد البروتينية ، وتعد مادة غذائية وقودية . كما أنها مهمة فى تكوين خلايا الجسم لأنها تدخل فى تركيبه ، وهى إما أن تخزن فى أنسجة خاصة (كما فى سنام الجمل وإلية الخروف) أو تكون مشتركة فى التركيب الداخلى للخلايا .

وتعد الدهون والكربوهيدرات أكثر المواد ملاءمة لإنتاج الماء فى جسم الكائن الحى، لأنها عند احتراقها داخل الجسم لا تنتج سوى الماء وغاز ثانى أكسيد الكربون دون تخلّف أية موادة ضارة ، كما أن تخزينها مريح ، وتتصف جميع الحيوانات التى تقطن البرارى الجافة والصحارى (كالثعابين والحربايات والظباء والزراف والحمير الوحشية والأسود والنعام) بقدرتها على ترسيب كميات كبيرة من الدهن ، وإذا تعرض الحيوان لظروف غير مناسبة يتعذر معها حصوله على الماء من أى مكان يبدأ فى إنتاجه على الفور من الدهن المختزن فى جسمه . ويستطيع الجمل بهذه الطريقة أن يعيش بدون ماء لمدة ٤٥ يومًا ، حيث يستهلك خلال هذه الفترة الدهن المختزن فى سنامه ، والدهن يكون جامداً فى درجة الحرارة العادية ، فإذا سال سمى زيتًا . وهو يتألف من الكربون والهيدروجين والأكسيجين ، والدهون أحد الأصناف الغذائية الرئيسية الثلاثة المهمة للجسم ، والصنفان الآخران هما : الكربوهيدرات والبروتينات ، ويعد الدهن مصدراً مهما للطاقة ، حيث يعطى الجرام الواحد منه ٩ سعرات حرارية ، فى حين يعطى الجرام الواحد من الكربوهيدرات ومن البروتينات نحو أربعة سعرات حرارية .

ويمكن للجسم أن يختزن الدهن تحت سطح الجلد ، وتقوم طبقات الدهن المترسبة مقام العازل الحرارى ، أما الطبقات المحيطة بحدقة العين وحول أعضاء أخرى فإنها تقى من الإصابات . ويعتقد كثير من العلماء أن التحكم فى استهلاك الدهون ربما ساعد فى خفض الخطر فى تطور مرض شريان القلب التاجى ،

ويحدث هذا المرض نتيجة ترسب الكوليسترول ، والكوليسترول مادة شمعية بيضاء تترسب على جدران الشرايين الداخلية التى تغذى القلب .

ويسمى الإفراط فى تراكم الدهون فى النسيج الدهنى : السمنة . وتتكون معظم الدهون من جزىء جليسرول متحداً بثلاث جزيئات حموض دهنية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الشحم .

دواب السموات :

الدواب فى اللغة : جمع دابة ، وهى كل ما يدب على الأرض ، وقد غلب على ما يركب من الحيوان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ** ﴾ [الشورى : ٢٩] . ويرى الأخفش أن المقصود بالدابة فى الآية هو الدواب، فقد اجتزأ بالواحد وأراد الجمع، كما فى قولك: (وما أتانى من رجل، أى : ما أتانى من الرجال مثله).

وقال الآلوسى : « لا يبعد أن يكون فى كل سماء حيوانات ومخلوقات على صور شتى وأحوال مختلفة لا نعلمها ، ولم يذكر فى الأخبار منها ، فقد قال تعالى : ﴿ **وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ** ⑧ ﴾ [النحل] .

وقال الفخر الرازى : « لا يبعد أن يقال : إن الله تعالى خلق فى السموات أنواعًا من الحيوانات يمشون مشى الأناسى على الأرض » . وجاء فى تفسير ابن كثير أن قوله تعالى : ﴿ **مِن دَابَّةٍ** ﴾ يشمل الملائكة والإنس والجن وسائر المخلوقات على اختلاف أشكالهم وألوانهم وطباعهم وأنواعهم ، وقد فرقهم (الله) فى أرجاء أقطار السموات والأرض .

ويرى الغمراوى أن معظم المفسرين القدامى أولوا قوله تعالى: ﴿**وَمَا بَثَّ فِيهِمَا**﴾ أى فى مجموع السموات والأرض، إذ هم لا يعرفون دواب إلا فى هذه الأرض، وفاتهم أن يتذكروا أن هناك ست أرضين أخرى ، فيمكن أن يكون فى بعضها حياة ودواب، وتصدق بذلك آية الشورى على الطرفين كليهما المتحدث عنهما. وهو ـ أى الغمراوى ـ ينفى اعتبار الملائكة من دواب السموات ، استنادًا إلى قوله تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) ﴾ [النحل]، فقد وردت (ما) مرتين لا مرة واحدة كما فى الشورى، مرة متعلقة بالسماء ومرة متعلقة بالأرض، ليذهب ـ سبحانه ـ بكل شك فى أن قوله ﴿ مِن دَابَّةٍ ﴾ بيان لما فى السماء ولما فى الأرض، ويكون ذكر الملائكة بعد ذلك فيمن يسجد مانعًا من تأويل دواب السماء بالملائكة ، عند من لا يدركون أن الملائكة لا يليق بهم أن يعبر عنهم بالدواب ، فالآية الكريمة تنبئ البشرية بما تجهله إلى الآن إن حدثت نفسها به فى عصر علوم الفضاء .

وقد أوضحت آية أخرى مجموعات الدواب المخلوقة من ماء . قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥) ﴾ [النور] . وعلى ذلك لا يستبعد وجود الدواب فى بعض الكواكب فى الفضاء السماوى ووجود نوع من الحياة عليها ، ولكنها ليست بالضرورة كنوع الحياة على سطح الأرض .

ويرى الدكتور الفندى وغيره أننا بعد أن لمسنا اتساع الوجود يكون من العبث أن نقصر الكائنات الحية المفكرة التى فيه على البشر سكان الأرض . وليس لهذا القصر من دليل سوى أننا لم تتح لنا بعد فرصة الاتصال الفعلى بسكان السموات، ولكننا إذا ما لجأنا إلى نظرية الاحتمالات أو استخدمنا المنطق أو عوّلنا على ما أنبأنا به القرآن الكريم من أخبار الغيب فسوف نجد أن السموات تعج بسكانها . ويدل حساب الاحتمال الرياضى على أنه فى مجرة (درب اللبانة) وحدها نحو مليونى كوكب تدب عليها كائنات حية راقية .

الدية :

الدية : ما يعطى فى الدم ، أى المال الذى يعطى ولى المقتول بدل نفسه ، يقال : وَدَى القاتلُ القتيل وديا ودية ووَدية : أعطى وليه ديته ، وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾ [النساء : ٩٢] .

والدية فى الاصطلاح : اسم للمال الذى يجب فى الجناية على النفس أو ما دونها من أطراف أو أعضاء.

حرف الذال



حرف الذال

الذئب :

حيوان من الفصيلة الكلبية ورتبة اللواحم ، ويسمى : كلب البر . وكلمة الذئب تهمز ولا تهمز ، ولكن أصلها الهمز . قال تعالى : ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ** ﴾ [يوسف : ١٧] . وتستخدم كلمة الذئب للدلالة على كل من الذكر والأنثى، وربما دخلت الهاء فى الأنثى فقيل : ذئبة . وجمع القليل : أذؤب، وجمع الكثير: ذئاب وذؤبان ، ويجوز التخفيف فيقال : ذياب ـ بالياء ـ لوجود الكسرة.

والذئب حيوان صياد خبير . فهو يفترس الحيوانات الكبيرة من ذوات الحافر . وهو أكثر إيذاء للخراف والماعز ، ويقضى عليها متى سنحت له الفرصة . ويشكل خطرًا على الإنسان إذا كان الأخير بمفرده . وقد يغرى ذئب وحيد فى الشتاء كلبًا ليتبعه حتى يقوده إلى مكمن يضم مجموعة من الذئاب فيكون هذا الكلب غذاء لهـا. وتتحول الذئاب إلـى حيوانات قاتلة عنـدما تدافع عن صغارها أو عن طعامها أو عندما تكون الأنثى فى حالة حمل .

وتنتمى جميع الذئاب تقريبًا إلى نوع يسمى الذئب الرمادى. وهى تعيش فى قطعان، يتكون كل قطيع منها من ثمانية ذئاب تقريبًا ، ومع ذلك فقد يترك بعضها القطيع ويمضى فى طريقه وحيدًا حتى يجد أنثى تزاوجه وبعدها يصبح لهما صغار يتكون منهما قطيعهما الخاص .

الذاريات :

الذاريات : هى الرياح التى تذرو التراب وما كان مثله حتى يتطاير ، من ذرت الريح التراب تذروه ذروًا وذريه ذريا ـ من بابى عدا ورمى ـ بمعنى: سفته وطيّرته. يقال: ذرا الشيء ذروًا، أى: طار فى الهواء وتفرق، وذرا الحب: نقاه فى الريح، وذرا إليه: ارتفع وقصد. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا** (١) ﴾ [الذاريات]،

حيث يقسم الله ـ سبحانه ـ بالرياح التى تذرو ما تذروه من غبار وحبوب لقاح وسحب وغيرها مما يعلم الإنسان وما يجهل .

وقال ابن كثير فى تفسيره : قال شعبة بن الحجاج ، عن سماك بن خالد بن عرعرة أنه سمع عليًا ﷺ أنه صعد منبر الكوفة فقال: لا تسألونى عن آية فى كتاب الله ولا عن سنة عن رسول الله ﷺ إلا أنبأتكم بذلك. فقام ابن الكواء ، فقال: يا أمير المؤمنين، ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) ﴾ ؟ قال على ﷺ: الريح .

وجاء صبيغ بن عسل التميمى إلى عمر بن الخطاب ﷺ فسأله عنها فأجابه بمثل ما روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وهكذا فسرها ابن عباس وابن عمر ﷺ ومجاهد وسعيد ، أى أن الله جلت قدرته لا يغيب عن علمه ولا يبعد عن بصره مثقال ذرة فى حقارتها ، أو صغرها فى السموات والأرض ، ولا أصغر منها ولا أكبر إلا فى كتاب مبين ، وكل شىء فى السموات والأرض مكون من ذرات . والذرة الواحدة بالغة الصغر ، فهى لا تتعدى واحدًا على المليون من سمك شعرة . وتتكون الذرة من نواة ذات شحنة موجبة تدور حولها إلكترونات ذات شحنة سالبة . وتشبه حركة الإلكترونات حول النواة حركة الكواكب حول الشمس كما تتأثر الإلكترونات بجاذبية النواة . ويرى العلم الحديث أن دوران الإلكترون حول نواة الذرة أكبر من دوران أى شىء عرفه البشر، فهو يدور ٧٠٠٠ مليون مليون دورة فى الثانية الواحدة .

الذاكرة :

الذاكرة كما جاء فى (المعجم الوسيط) هى قدرة النفس على الاحتفاظ بالتجارب السابقة واستعادتها. ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت بعض الكلمات المشتركة معها فى الجذر اللغوى ، مثل : الذِّكْر ، والذاكرون ، والتذكرة ، وذكرى . قال تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] ، وقال عز وجل : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] ، وقال : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥]، وقال: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) ﴾ [المدثر]، وقال : ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٨) ﴾ [ق] .

والذاكرة فى الاصطلاح : هى قدرة العقل على استيعاب الإحساسات المجربة والانطباعات والمعلومات والآراء السابقة ثم استعادتها .

وهناك نظريات كثيرة لتفسير طريقة عمل الذاكرة ، وتقوم ملايين الخلايا العصبية المنظمة فى أشكال مختلفة بالدماغ بخزن الذكريات ، والذاكرة إحدى القدرات التى يتألف منها ما نسميه بالذكاء .

وتفقد الذاكرة نتيجة آفة بالمخ ، أو قلة الدم المغذى له ، أو لأسباب نفسية ، أو للإصابة بمرض الزهايمر (الخرف) ، أو فى بعض حالات الشيخوخة ، قال تعالى: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [النحل : ٧٠] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العقل .

الذباب :

الذباب يقع على الحشرات الطائرة المعروفة ، كما يقع اسمه على النحل والزنابير ونحوهما . قال الشاعر :

فهذا أول العرض حيّ ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس

وأما الذباب المقصود فى قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ [الحج : ٧٣] ، فهو الذباب المعروف . واحدته ذبابة ، وجمعه فى الكثرة : ذبان، وفى القلة : أذبة . وقد عرف مجمع اللغة العربية الذباب : بأنه اسم يطلق على كثير من الحشرات المجنحة ، منها الذبابة المنزلية ، وذبابة الفاكهة ، وذبابة اللحم.

وفى العلم الحديث فإن الذبابة تنتمى إلى رتبة ثنائيات الأجنحة من طائفة الحشرات. وتعد الذبابة المنزلية الشائعة واحدة من أكثر أنواع الذباب المعروفة للإنسان . ويتكون جسم الذبابة من ثلاثة أجزاء أساسية هى الرأس والصدر والبطن.

ويتكون جدار الجسم من ثلاث طبقات ، وهو مغطى بشعر ناعم . ولبعض الأنواع مثل الذباب الأزرق والذباب الأخضر لمعان . ولبعض الأنواع الأخرى مثل

الذباب الجندى والذباب الرفراف علامات فاقعة برتقالية أو بيضاء أو صفراء . وينقل الذباب الجراثيم داخل أجسامه أو بالفم أو عن طريق الشعر الموجود على جسمه . ومن جراثيم الأمراض التى ينقلها : الملاريا ومرض النوم والتيفود ومرض الفيل والزحار .

الذَّبح :

الذَّبح : قطع الحلقوم. وأصل الذبح : شق الشيء وثقبه ، ثم خص به شق حلق الحيوانات. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ [البقرة : ٦٧] . ولا يخرج المعنى الاصطلاحى للذبح عن المعنى اللغوى.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحلقوم . ٢ ـ الذكاة .

٣ ـ العقر . ٤ ـ النحر .

الذِّبح :

الذبح ـ بكسر الذال المضعفة ـ هو ما يذبح . قال تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) ﴾ [الصافات] . أى : فديناه بمذبوح عظيم القدر . والذّبح مصدر بمعنى المفعول .

الذرء :

الذرء فى اللغة : هو الخلق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ [الأنعام : ١٣٦] . وقال الراغب الأصفهانى : الذرء إظهار الله تعالى ما أبداه ، يقال : ذرأ الله الخلق أى : أوجد أشخاصهم . والذُّرأة : بياض الشيب .

الذراع :

هى اليد من كل حيوان، لكنها من الإنسان من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى . والذراع من البقر والغنم: ما فوق الكراع، ومن الإبل وذوات الحافر: ما فوق الوظيف (والوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرهما) .

والذراع : مقياس أشهر أنواعه الذراع الهاشمية، وهى ٣٢ إصبعًا أو ٦٤ سنتيمتراً. وفى القرآن الكريم : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) ﴾ [الحاقة] .

ويمكن استخدام كلمة (الذراع) بدلالتها القرآنية كمصطلح فى علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجى) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإصبع . ٢ ـ المرفق . ٣ ـ اليد .

الذرو :

الذرو فى اللغة : التفريق والتبديد . يقال : تذرو الرياح الهشيم ذروا أى : تطير به وتبدده . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) ﴾ [الذاريات] .

والذرو نوع من التعرية بالرياح wind eroison ، حيث تقوم الرياح برفع الحبيبات الدقيقة كالرمال الناعمة والصلصال ونقلها وترسيبها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التذرية . ٢ ـ الذاريات . ٣ ـ الرياح .

الذرة :

الذرة : مفرد الذر وهو صغار النمل . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) ﴾ [الزلزلة] . فقوله تعالى : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ أى : مقدار وزن أصغر نملة ، أو ما يرى من الهباء فى شعاع الشمس الداخل من الكوة .

الذرية :

هى نسل الإنسان . وتطلق أيضًا على النساء والصغار . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] .

وقال الراغب الأصفهانى : الذرية أصلها الصغار من الأولاد ، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معًا فى التعارف. ويستعمل للواحد والجمع ، وأصله الجمع ، قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ﴾ [آل عمران : ٣٤] . ويمكن استخدام

كلمة (الذرية) فى علم الحيوان للدلالة على نسل الحيوان ، استنادًا إلى أن الذرية من الذر ، وهو النسل وصغار النمل.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ النسل .

الذَّكَر :

الذكر خلاف الأنثى فى الإنسان والحيوان ، وعضو التناسل منه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات : ١٣] . والجمع : ذكور . قال تعالى : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الشورى] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ ﴾ [آل عمران : ٣٦] ، وقال : ﴿ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] .

ولا يقتصر دور الذكور فى عالم الحيوان على ممارسة الجنس لإنتاج النسل ، بل تضطلع ـ فى كثير من الأنواع ـ بمهمة حماية أفراد القطيع واستكشاف العدو (كما فى حالة قردة البابون) وفرض سلطانه على منطقة معينة لا يشاركه فيها إلا من يسمح له من الإناث (كما فى حالة ظباء الكتمبور) وظباء البوص . وقد تعيش الذكور مع الإناث فى حياة اجتماعية (كما فى حالة الضأن والماعز والدجاج والأبقار) ، وقد تعيش دائمًا على انفراد ولا تنضم إلى الإناث إلا بصورة مؤقتة فى موسم التناسل .

وقد أثبتت كل الدراسات المحايدة التى جرت حتى الآن : تفوق الذكور على الإناث بالقدرات العقلية ، وتفوقهم عليهن أيضًا بمستويات الذكاء ، ولا تنحصر الفوارق بين الجنسين فى التكوين البدنى ، بل تمتد لتشمل التكوين النفسى والعقلى والعاطفى أيضًا ، وبالإجمال فإن الذكر يتفوق على الأنثى فى سرعة إنجاز الأعمال الميكانيكية ، واختبارات الاستدلال الرياضى ، والمهارات الحركية التى توجه إلى هدف محدد . ولا تعنى هذه الفوارق اختلافًا جذريًا فيما بينهما ، فما بين الذكر والأنثى من أواصر التشابه أكبر بكثير من ملامح الاختلاف .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى .

الذّكْر :

ذكْر الله : الثّناءُ عليه ، والاعتراف بآلائه : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] ، وذكر النعمة شكرها ، والقرآن ذكر ، والصلاة وما تشتمل عليه ذكر : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة: ٩] ، والدعاء ذكر ، وطاعة الله ذكر له .

واستحضار المعلومة المحفوظة سابقًا ذكر : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [غافر : ٤٤] . وحفظها ذكر، وقد يكون الذكر عن نسيان : ﴿ أَوَ لا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧) ﴾ [مريم] ، ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٦] . وقد يراد من ورائه الشكر : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [البقرة : ٢٣١] ، ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ ﴾ [الأنفال: ٢٦]، أى : اذكروا ذلك لتشكروا الله عليه .

وقد يراد منه ذكر اسم الله الذى يُحِل للمسلم الشىء،فيفرق الذكر بين الحلال والحرام: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨) ﴾ [الأنعام]، وقد يكون لإدامة الحفظ والتذكر والاتعاظ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ [القمر: ٢٢] .

وبالذكر يتنبه القلب للمذكور ويتيقظ له ويستحضره ، وذكر اللسان دلالة على الذكر القلبى ، ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة : ٢٠٠]، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ (١٥٢) ﴾ [البقرة] ، أى اذكرونى بما يليق بعظمتى وكبريائى أذكركم بما يليق برحمتى ونعمتى . وأُطلق على القرآن ذكر : ﴿أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ [ص : ٨] ، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

[الحجر]

وأطلق على الشرف والصّيت والسمعة ذكر : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] . أى : أن القرآن شرف وتخليد لك ولقومك يا محمد ، وأطلق على العلم والخبرة والتجارب ذكر : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾ [النحل] ، وأطلق على النبى ﷺ ذكر : ﴿ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ [الطلاق] .

ويأتى الذكر بمعنى دراسة الأمر ، قال تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ﴾ [البقرة] .

يتذكَّر : يتدبر فى الأمر ليأخذ منه العبرة : ﴿ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ [فاطر : ٣٧] .

يذَّكَّر : يتذكَّر : ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٢٦٩) ﴾ [البقرة] .

التَّذْكرة : الموعظة البليغة الكثيرة الفوائد ، وهى أيضًا ما يُتذكر به الشىء ، ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) ﴾ [المدثر] ، ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ [الإنسان : ٢٩] .

الذّكرى: التذكير، وكثرة الذّكر ، لذا فهى أبلغ من الذكر، ونقيضها النسيان : ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (٩٠) ﴾ [الأنعام]. ما القرآن إلا عظة وتذكير لجميع الخلق، ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) ﴾ [الذاريات]. نقول : ذكر الشىء ذِكْرًا وذُكْرًا وذِكْرى وتَذْكارا: حفظه واستحضره، تذاكروا الأمر: تفاوضوا عليه، الذاكرة: القدرة على الاحتفاظ بالأشياء لاستعادتها وقت اللزوم، وذكره تذكيرا: وعظه ونبَّهه.

والذكر من أشرف العبادات ، فهو ربط القلب والوجدان بخالقه ، فيعيش الإنسان فى أمن وأمان طالما تعلق قلبه بالله على كل حال : ﴿ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾ [الرعد] ، كما أن الذاكر لا يضل ولا ينسى ، ولا يزل قلبه ما دام متعلقًا بالله ، ويؤمن عليه الخطأ أو الوقوع فى الإثم .

ولهذا وضَّحت السنة الشريفة أهمية الذكر على كل حال ، وجعلت لكل حركة يتحركها الإنسان ذكرًا معينًا ، إن ذَكَرَهُ قاله ، وإلا ذكر الله بما يتيسر له ، والهدف من ذلك ربط الإنسان بربه فى السر والعلن ، فى السراء والضراء :

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)﴾ [الأعراف] . ومغزى تذييل الآية واضح ، إذ يحذرنا من الغفلة إذا لم نذكر الله على أى وضع ، فى الليل والنهار، فى القيام والقعود: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٣] . قبل النوم وبعده ، داخلاً أو خارجًا ، ماشيًا أو جالسًا، مسالمًا أو محاربًا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) ﴾ [الأنفال] . وهكذا . ولما تعرض القرآن للمنافقين وذكر صفاتهم بين أنهم قليلو الذكر ، فقال : ﴿ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٤٢) ﴾ [النساء] ، وذكر بالويل والهلاك أولئك الذين قست قلوبهم ، فلم تخشع لذكر الله ، ولم تلن لآياته ، قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٢٢] .

ولقد ذكر الله الذاكرين فى لوحات الشرف كثيرًا فى آياته المنزلة بيانًا لشأنهم ، ورفعةً لمكانتهم عنده : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

الذل :

الذل : خضوع عن قهر ، ونقيضه : العز ، ومنه فى التنزيل قول الله : ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء] . ومن الإعجاز البلاغى أنه جعله ذلاً مدفوعًا بالرحمة . أما الذلة : فهى قهر وقع بعد تمنع وتصعب ، وجاء منه فى التنزيل: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ [البقرة: ٦١] ، ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ ﴾ [الأعراف : ١٥٢] ، ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ [المعارج : ٤٤] .

والدابة الذلول : المذللة لصاحبها من بنى الإنسان كالحيوانات التى نقتنيها وقد ذللها الله بقدرته ولطفه لأصغر أطفالنا فهى منقادة غير متأبية ، ومن هذا المعنى قول الله عن ثمار الجنة للمؤمنين : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً (١٤) ﴾ [الإنسان] ، وقال عن بقرة بنى إسرائيل : ﴿ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ [البقرة : ٧١] ، والطريق المذلل : السهل الموطوء .

ذل ذلاً ومذلة فهو ذليل ـ ضعيف مهان ـ وهى ذليلة والجمع أذلاء وأذلة ، وذلله : أخضعه ، واستذله : أخضعه، والذلول: السهل الانقياد، وجمعه ذلل ،

ومنه فى التنزيل قول الله لجماعة النحل: ﴿ **فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً** ﴾ [النحل: ٦٩]. ذللت ليخرج الشراب من بطونها .

ومن أسماء الله الحسنى المعز المذل ، يعز من يشاء من عباده ، ويذل من يشاء بقدرته . وإن الذل بهذا المفهوم قهر للنفس البشرية التى خلقها الله حرة عزيزة ، وقد رفع عنها ـ سبحانه ـ الحرج حتى فى عبادة مولاها، لذا عالج دواعيه، ومنها:

الأسر: وهو ضرب من ضروب العنت الذى يصيب أسير الحرب نتيجة لما يلقاه من قهر القيد وضيق الحبس وألم البعد عن الوطن،والخوف من المستقبل المجهول، وقد شرع لذلك العنت سبلاً لإزالته فبعد التمكن من الأسير ، أشار على المسلمين بإطلاق سراحه إما بالمن وإما بالفداء ، أو بالمبادلة بأسرى المسلمين بالطبع ـ فقال : ﴿ **فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا** ﴾ [محمد : ٤] .

ومن دواعيه : تظالم الناس ، وقد نهانا الدين عن ذلك حيث قال الرسول الكريم ﷺ: « اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» [مسلم (٢٥٧٨/٥٦) ، وأحمد ٢/ ٩٢] . وجاء فى الحديث القدسى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادى ، إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا » [مسلم (٢٥٧٧/٥٥) ، وأحمد ٥/ ١٦٠] .

ومن دواعيه : ذل المسغبة والعوز ، وقد أوصى الإسلام برفعها عن الفقراء بالزكاة وأنواع الصدقات الأخرى ، وقد لمس ذلك رسول الرحمة فقال عن الفقراء يوم العيد : « أغنوهم عن السؤال فى هذا اليوم » .

ويكون الذل عزًا إذا كان لله ، أو كان للصالحين من المؤمنين عن رضًا وامتثالاً لأمر الله، ومنه قول الله فى وصف المؤمنين مادحًا: ﴿ **أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [المائدة : ٥٤] .

الذلول :

الذلول فى اللغة : السهل الانقياد ، والطريق الممهد . وفى التنزيل العزيز :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك: ١٥] ، أى سهلة مسخرة للمشى والغرس والبناء . ويمكن استخدام مصطلح (الذلول) للدلالة على تهيئة كوكب الأرض للحياة ، وبخاصة حياة الإنسان .

والذلول من الحيوانات المستأنسة السهل الانقياد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ [البقرة: ٧١]. قال المفسرون: ﴿ لاَّ ذَلُولٌ ﴾ أى : لم تذلل بالعمل ، أو هى هينة سهلة الانقياد بينة الذل . وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الذلول) لوصف أى حيوان يمكن أن يخضعه الإنسان له ويسخره لخدمته.

الذَّنَب :

هو ذيل الحيوان . والذنب من كل شىء آخره . والجمع أذناب وذناب . ولم ترد كلمة الذنب فى القرآن وإنما وردت كلمة الذَّنوب (بفتح الذال المضعفة) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . وتستخدم الحيوانات أذنابها لحفظ توازنها فى أثناء القفز ، ولطرد الحشرات عنها،كما تستخدمه الطيور والأسماك كدفة أثناء الطيران والسباحة. وقد تتخلص بعض الزواحف ـ مثل السحالى ـ من أذنابها لتنشغل بها أعداؤها عنها فتهرب .

الذنوب والسيئات :

الذنب : هو كل فعل يستوخم عقباه، والسيئة ضد الحسنة ؛ وهى الفعل القبيح [مفردات الراغب : ١٨١] ، والسيئة كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية والحسنة والسيئة . قد يكونان باعتبار العقل والشرع مثل قوله تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٠] . والمعصية تعنى الذنب والسيئة لأنها خروج عن الطاعة والأمر لله . [مفردات الراغب : ٣٣٧] .

وسنة الله فى مجازاة من يعمل سيئة سنة ربانية سارية على الجميع أممًا وأفرادًا، فالكافر والمؤمن مجزى بعمله السيئ ، قال تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ [النساء : ١٢٣] . ويكون الجزاء بقدر السيئة ، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا ﴾ [غافر : ٤٠] .

والذنوب هى سبب المصائب ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى] ، فمصائب الدنيا كالأمراض والنكبات والأسقام والقحط والزلازل بسبب المعاصى وأشباهها ، وإن كان هناك مصائب دون معصية ، قال الزمخشرى : « فأما مَنْ لا جُرْم له كالأنبياء والأطفال والمجانين فهؤلاء إذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فللعوض الموفى والمصلحة » . وقال عكرمة : « ما مِنْ نكتة أصابت عبدًا فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفره له إلا بها أو لينال درجة لم يكن يوصله إليها إلا بها » [القرطبى : ١٦ / ٣١] .

وإقرار المنكر وتركه يعرض الأمة لعقاب عام ، قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال] . قال ابن عباس: «أمر الله المؤمنين ألا يولوا المنكرين أظهرهم فيعمهم العذاب». ولا يتعارض هذا مع قوله تعالى : ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الإسراء : ١٥] ، لأنه كما يجب على مرتكب المنكر الإقلاع عنه، يجب على المجتمع إنكاره ورفعه ، وإلا أثموا جميعًا بصمتهم، وجعل الله بحكمه وحكمته الراضى بالمنكر كفاعله ، فيصيب الله الجميع بالعذاب لإثمهم .

وإذا أنكر المرء المنكر بلسانه أو بقلبه ، وبقى المنكر بدون تغيير وجب الخروج من البلد التى تقر بالمنكر ، قال الإمام مالك : « تُهجر الأرض التى يصنع فيها المنكر جهارًا ولا يستقر فيها » [القرطبى ٧/ ٣٩٢] ، فإذا لم يهجر البلد شمله العقاب العام ، ويكون ذلك طهرة له ، ثم يحشر على نيته . جاء فى الحديث النبوى الشريف عن زينب بنت جحش قالت : قلت : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم، إذا كثر الخبث » [مسلم (٢٨٨٠/ ١)، والترمذى (٢١٨٧)] ، وفى صحيح البخارى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أنزل الله بقوم عذابًا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم »

[البخارى (٧١٠٨)]

فتقرير إهلاك الله للأقوام بذنوبهم سنة ثابتة ومطردة ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا

وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦) ﴾ [الأنعام] . والأمم تهلك بذنوبها وإن كانت قوية . قال تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١) ﴾ [غافر] .

والموقف الصحيح من المصائب يستلزم معرفة أربعة أشياء هى : العلم بأسباب هذه المصائب ، ولوم النفس لا الغير ، وتحصين النفس ضد المصائب ، والصبر على مدافعة المصائب . فالعلم بأن أسباب المصائب بما فعل الإنسان ، مما يجعل العودة للإيمان سريعة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى : ٣٠]

ولوم النفس لا الغير هو المقبول عقلاً وشرعًا عن البلاء الخاص أو العام لأنه له الغفلة وإيجاد الثغرات التى تسللت منها الأمراض البدنية والاجتماعية ما وقع البلاء ، ولوم النفس يحفز المصاب للسعى الجاد لإزالة ما قام به من أسباب أدت لوقوع النكبات والمصائب .

أما تحصين النفس ضد المصائب فيكون بما أوجبه الشرع ، فتندفع الكوارث والنكبات والمصائب حسب سنته تعالى. والصبر على البلاء لازم للفرد والجماعة المسلمة، قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ [البقرة] .

الذهب :

عنصر فلزى أصفر اللون ، عدده الذرى ٧٩ ، ووزنه الذرى ١٩٧,٢ ، وكثافته ١,٩٤ ، وقد ورد ذكر هذا العنصر سبع مرات فى القرآن الكريم ، كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ﴾ [آل عمران : ٩١] .

والذهب واحد من العناصر التى عرفت منذ القدم ، وكان امتلاكه دليلاً على

ثراء صاحبه . ويرجع السبب الرئيسى فى ارتفاع قيمته إلى ندرته فى الأرض ، حيث يعتقد العلماء أنه يترسب من الغازات والسوائل المتصاعدة من أسفل سطح الأرض . وقد بقى الذهب خلال قرون عديدة حكرًا على الملوك ، فكان مظهرًا من مظاهر عظمتهم ، ولهذا نجد فرعون موسى يعاير موسى بما لا يتحلى به من الذهب . قال تعالى : على لسان فرعون : ﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾

[الزخرف : ٥٣]

وقد تحدث علماء المسلمين عن تعدين الذهب وطرق استخلاصه من خاماته . وذكر البيرونى فى كتابه (الجماهر فى الجواهر) طريقة للحصول عليه من المجارى المائية بواسطة برك من الزئبق فى قاعها ، ويستخلص الذهب بعد ذلك من الزئبق. كما استطاعوا تقدير وزنه النوعى بدقة عالية . وكانت أجزاء العالم الإسلامى فى تكامل اقتصادى كبير فى مجال تعدين الذهب . وخلال العصور الوسطى نشأ علم الكيمياء نتيجة المحاولات التى بذلت لصناعة الذهب من المعادن الخسيسة . وفى العصر الحديث أمكن باستخدام مسرعات الجسيمات إنتاج الذهب من عنصرى الرصاص والزئبق .

ويعتقد علماء الفلك أن الذهب يتكون فى النجوم فى مرحلة معينة من مراحل تطورها . كما تشير بعض الدراسات إلى وجوده فى تربة القمر . ولكن برغم ذلك فإن الذهب يظل نادرًا فى الأرض وفى الأجرام السماوية التى درس الإنسان خصائصها .

الذهول :

الذهول : شغل يورث حزنًا ونسيانًا ، يقال : ذهل عن كذا ذهولاً : نسيه وغفل عنه ، والذهول : الغياب عن الرشد ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ [الحج : ٢] ، أى : تنسى وتترك كل امرأة الطفل الذى ألقمته ثديها من شدة دهشتها وكربها يوم القيامة .

ويمكن استخدام كلمة (الذهول) ـ كمصطلح فى علم الطب النفسى ـ للدلالة على الحالات التى يغيب فيها المرء عن رشده نتيجة لصدمة ما .

الذود :

الذود : الدفع والطرد . يقال : ذاد الدواب عن الموارد ، أى : طردها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ [القصص : ٢٣] ، أى : تطردان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر . والذود أيضًا : القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر .

وعلى هذا يمكن استخدم كملة الذود كاصطلاح للدلالة على حبس الحيوان عن ورود الماء أو عن تناول الطعام أو دخول المرعى . كما يمكن استخدامها للدلالة على القطيع الصغير من الإبل .

الذوق :

الذوق: هو الحاسة التى تميز بها خواص الأجسم الطعمية (أى التى لها طعم) بوساطة الجهاز الحسى فى اللسان، ومركزه الفم، يقال: ذاق الطعام ذوقًا : اختبر طعمه. وذاق العذاب: أحسه . وقال الراغب الأصفهانى : الذوق : وجود الطعم بالفم ، وفى التنزيل العزيز : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [النساء : ٥٦]، وفيه أيضًا: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الدخان]، وقال تعالى : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [السجدة : ٢٠] .

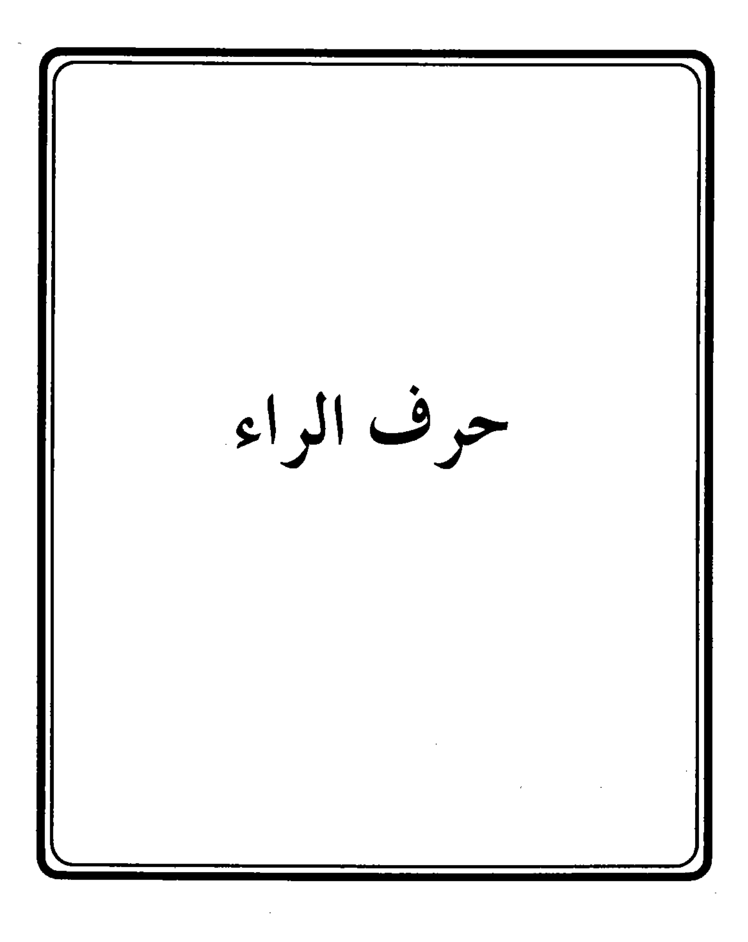
وهو أحد الحواس الخمس ، ويتنبه بالكيميائيات ، مثله كمثل حاسة الشم . وأعضاؤه تسمى: براعم الذوق، وهى مجموعات من خلايا دقيقة لها زوائد شعرية بحلمات اللسان ، فإذا أدخلت الفم إحدى المواد وصلت بعض جزئياتها إلى ثقوب براعم الذوق ونبهتها ، ولابد من أن تكون المادة سائلة ليحدث التنبيه ، وإلا ذابت أو مضغت واختلطت باللعاب .

وإحساسات الذوق أربعة : حلو ، ومالح ، وحامض ، ومر ، وهناك أيضًا: القلوى والمعدنى،وتعد إحساسات الذوق الأخرى مجرد مزيج من هذه الإحساسات الأصلية ، وتتجمع براعم الذوق فى طرف اللسان وحافتيه ومؤخرته، ويكاد وسط اللسان يخلو منها .

وتعد حاسة الذوق ذات أهمية عظمى لدى الكثير من الحشرات ، حيث تحدد الفراشة الطعام بتذوقها حلاوة رحيق الأزهار بوساطة أرجلها . وبعض أنواع الأسماك - مثل السلور - يعتقد أن لها حليمات للتذوق فى الجلد الذى يغطى أجسامها .

مصطلحات ذات صلة :

١ - الحاسة .　　　　٢ - اللسان .



حرف الراء



حرف الراء

الرأس :

الرأس من كل شيء أعلاه . وجمعه : رؤوس . وهو أحد أعضاء جسم الإنسان والحيوان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم : ٤] . وفيه أيضًا : ﴿ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

والرأس فى الاصطلاح : جزء من الجسم يشمل الدماغ والفم وأعضاء الحس الرئيسية (العينان والأذنان والفم) . ويسمى الإطار العظمى للرأس : الجمجمة ، وتشكل عظام الجمجمة غطاءً واقيًا للدماغ . وتقوم مجموعة من العضلات بتوصيل الرأس بالعمود الفقرى والترقوة والعظم الكتفى . وتتحكم هذه العضلات ـ مع الأوتار ـ فى حركة الرأس ، ولهذه العضلات دور مهم فى عمليات المضغ والبلع . كما أنها مسؤولة عن تعبيرات الوجه مثل الابتسام أو العبوس .

وعند الميلاد يكون حجم الرأس كبيرًا جدًا بالقياس إلى باقى الجسم . ويتغير حجم الرأس وشكله من شخص إلى آخر ، ولا يعنى كبر الجمجمة بالضرورة ذكاءً أو نبوغًا فذا .

وفى الحيوان يشمل الرأس ـ بالإضافة إلى ما سبق ـ قرنين فى بعض الثدييات. وتستخدم ظباء الجرينوك تنكيس الرؤوس وحكها ببعضها أسلوبًا للمصافحة وتبادل التحية ، فى حين تتصارع ذكور الجاموس والخراف وظباء السابل Sable Antelope بالتناطح بالرؤوس وتشابك القرون ، أما حمر الزرد المعروفة بزرد جزيفى فتلجأ إلى تنكيس رؤوسها فى حالة ما إذا أراد واحد منها ذو منزلة أدنى التقرب من الحمار صاحب منطقة النفوذ ، لعله يسمح بانضمامه للرعى فى منطقته. وللرأس استخدامات أخرى تتوقف على نوع الحيوان وطبيعة سلوكه.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإحساس . ٢ ـ الأذن . ٣ ـ الأنف .

٤ ـ الجبين . ٥ ـ العين . ٦ ـ الفم .

٧ ـ الترقوة . ٨ ـ الوجه .

رؤوس الشياطين :

الرأس من كل شيء : أعلاه ، والشيطان : روح شرير مغو ، ويقال في تقبيح الشيء : كأنه رأس شيطان .

وفي التنزيل العزيز : ﴿ **أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥)** ﴾ [الصافات] . وقد ذكر المفسرون ـ كالطبري وابن كثير والقرطبي ـ آراءً عديدة في المراد برؤوس الشياطين ، من بينها ما قيل : إنها جنس من النبات طلعه في غاية الفحاشة، ينبت في اليمن، ويقال له : الأستن والشيطان . وهذا النوع من الشجر منتن مر خشن منكر الصورة وطلعه قبيح الشكل .

وعلى هذا يمكن استخدام تعبير رؤوس الشياطين لوصف أي نبات قبيح الشكل .

الراجفة :

الراجفة ـ كما جاء في المعجم الوسيط ـ : هي النفخة الأولى في الصور يوم القيامة . وفي التنزيل العزيز : ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦)** ﴾ [النازعات] . أي : في يوم النفخة الأولى حين تضطرب الأرض بها فيموت كل شيء عليها بأمره تعالى . وسميت راجفة من الرجف ، وهو الاضطراب الشديد، لأن بها يضطرب الأمر ويختل النظام . وقال مجاهد : النفخة الأولى: ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦)** ﴾، وهذا كقوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً (١٤)** ﴾ [المزمل]. وورد أن الراجفة هي الأرض ، استنادًا إلى قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ** ﴾ . وعلى هذا يمكن استخدام اصطلاح (الراجفة) للدلالة على كوكب الأرض حين تدك الزلازل جباله .

الرادفة :

من معانى الرادفة فى اللغة : العجز . وأردف : توالى وتتابع، وأردف فلانًا: جاء بعده، وتبعه، وركب خلفه. والرادفة أيضًا: النفخة الثانية فى الصور يوم القيامة. وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) ﴾ [النازعات] . وسميت الرادفة بذلك لأنها تردف الأولى ، وتجىء بعدها . وهى النفخة التى يكون عندها البعث . وقال مجاهد : « وأما (النفخة) الثانية ، وهى الرادفة ، كقوله تعالى : ﴿ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) ﴾ [الحاقة] . وورد أيضًا أن الرادفة هى السماء ، لأنها تردف الأرض وتتبعها فى الانقلاب حيث تنشق وتتناثر كواكبها . وعلى هذا يمكن استخدام مصطلح الرادفة للدلالة على السماء حين تتقوض أركانها .

الرؤيا :

هى ما يرى فى النوم . قال تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾

[الفتح : ٢٧]

وقد جرت فى العصر الحديث دراسات واسعة لتحديد المراكز العصبية المسؤولة عن الرؤى والأحلام . وتنبه علماء النفس إلى أن الإنسان فى رؤاه يحقق الكثير من رغباته المكبوتة . وبهذا تعد الرؤيا أحد وسائل العلاج النفسى . وذهب فرويد إلى أن الأحلام تعبير رمزى عن التكوين الداخلى للشخصية ، وزعم أننا بتحليل الأحلام نستطيع أن نعرف طبيعة الشخصية وما تعانيه من اضطرابات أو أمراض نفسية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحُلْم .

الربا :

الربا فى اللغة : بمعنى الزيادة مطلقًا ؛ وفى الاصطلاح : اسم لمقابلة عوض بعوض مخصوص غير معلوم التماثل فى معيار الشرع حالة العقد ، أو مع تأخير فى البدلين أو فى أحدهما .

وردت كلمة الربا ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى ستة مواضع منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة : ٢٧٥]

والربا ينقسم إلى قسمين عند جمهور الفقهاء هما :

١ ـ **ربا النسيئة** : وهو يشمل حالتين :

أ ـ الحالة الأولى : الزيادة فى مقابل التأجيل .

ـ فى الدَّيْن : وهو الزيادة فى الدَّيْن نظير الزيادة فى الأجل سواء كان أصل الدَّين قرضًا أم بيعًا آجلاً .

ـ فى البيع : كأن يقال : بعتك هذا نقدًا بكذا أو نسيئة بكذا .

ب ـ الحالة الثانية : التأخير عند وجوب التقايض ، وذلك فى الأشياء التى نهى رسول الله ﷺ عن بيعها نسيئة بمثلها أو بأشياء تشترك معها فى العلة واشترط ﷺ أن تكون يدًا بيد .

٢ ـ **ربا الفضل** : وهو الزيادة عند وجوب المماثلة فى معاوضة مال بمال .

٣ ـ **ربا البيوع الفاسدة** : ويدخل تحتها بعض البيوع المنهى عنها من رسول الله ﷺ ؛ لاحتمال حدوث زيادة من غير عوض فيها غبن لأحد الطرفين : « كالسلف فى حبل الحبلة ، وبيع الثمر بالتمر».

ولا خلاف بين الفقهاء والعلماء فى تحريم ربا النسيئة والفضل وكل ما يدخل فى الربا ؛ لأنه كبيرة من الكبائر وقد ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين؛ فالكتاب : فقوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة : ٢٧٥] ؛ والسنة : فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : « لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه » [أحمد ١/٣٩٣] ، وبناء على ذلك حرم إجماع المسلمين الربا لما فيه من إرهاق المضطرين والقضاء على عوامل الرفق والرحمة بالإنسان .

الرباط (المرابطة) :

الرباط والمرابطة : إقامة الجندى المسلم إقامة دائمة على ثغر من ثغور الدولة

الإسلامية، يحميها ، ويدفع عنها شر كل معتد ، ففيه معنى الرعاية الدائمة والملازمة لتحقيق الهدف، وقالوا: الرباط: مرابطة العدو وملازمة الثغر ، والرجل مرابط ، ومنه رباط الخيل ؛ حيث كان كل فارس يربط حصانه ملازمًا لأقصى درجات الاستعداد استجابة لداعى الجهاد ، وفيه قال الحق سبحانه : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [الأنفال: ٦٠] .

الرباط : ما يربط به . ورباط الخيل : مرابطها لخمس منها فما فوقها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

ورباطة الجأش : قوة القلب وصلابة النفس فلا فرار عند الفزع ولا خور عند الشدة، ويقال: رابط مرابطة ورباطًا: لازم الثغر وموضع المخافة من أرض الأمة.

والمرابطة : الجماعة التى تقوم بالمرابطة بخيلها ورجلها عند التخوم حيث يخشى غدر العدو أو مباغتته ، وفى هذا المعنى يقول الحق ـ سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ [آل عمران] ، اصبروا على الطاعات والشدائد ، وغالبوا أعداء الله بالصبر على أهوال القتال وشدائد الحروب ، ولازموا ثغوركم مستعدين للغزو فى أية لحظة ، ومنه قوله : ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ﴾ [الأنفال : ١١] .

وكما يفهم من المرابطة معنى الملازمة فإنه يفهم منها أيضًا معانى التقوية والتثبيت ، نقول : ربط الله على قلب المجاهد : قواه وثبته وصبره عند اللقاء ، وفى معنى التثبيت والتأييد جاء التنزيل فى قول الله عن فتية أهل الكهف: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [الكهف : ١٤] . أى ثبتناهم على الحق وقويناهم على التمسك به ، كما يقال للمصاب : ربط الله على قلبك بالصبر والتجلد ، وفلان رابط الجأش : أى قوى القلب صبور ، وعن أم موسى وما كابدته فى محنة وليدها قال الله: ﴿لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) ﴾

[القصص]

ومن الرباط مرابطة الإنسان ولزومه طاعة الله ، وحملها على الاستقامة، وتردده المتواصل على بيوته أداء للصلاة التى هى عماد الدين ، وعن أبى هريرة أن

رسول الله ﷺ قال: « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط » [مسلم (٤١/٢٥١)] .

والرباط Ligament فى الاصطلاح الطبى : حزمة متينة من النسيج الليفى تربط أطراف العظام عند المفاصل أو تدعم عضوا من أعضاء الجسم، والرباط يطلق أيضًا على خيط أو سلك يستعمل فى الجراحة لربط الأوعية الدموية ومنع النزف ، وكذلك لرتق الأنسجة ومنع تشوهها .

الربوة :

هى ما ارتفع وعلا من الأرض . قال تعالى : ﴿ **كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ** ﴾ [البقرة : ٢٦٥]. وتستخدم كلمة (الربوة) فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية .

الرتق :

الرتق فى اللغة : مصدر من الفعل (رتق) بمعنى : سدّ أو لحم أو أصلح . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** ﴾ [الأنبياء: ٣٠] ، أى : كانتا ملتصقتين ليس بينهما انفصال ففصلنا بينهما . والرتق بمعنى الضم والالتئام والالتحام خلقة كان أم صنعة . يقال : رتق الفتق يرتقه رتقًا ورتوقًا إذا سده . ورتقت الشىء فارتتق ، أى : التأم . والفتق ضد الرتق ، وهو الفصل بين المتصلين .

ويقال: رتق فتقه: أصلح شأنه،ورتقت المرأة فهى رتقاء: إذا انسدت فلا تؤتى. والرتقة : خلل ما بين الأصابع . والرتقاء : الجارية المنضمة الشفرتين .

وقد اختلف المفسرون فى المراد بالرتق. فعن ابن عباس أن السموات والأرض كانتا ملتصقتين فرفع الله السماء ووضع الأرض. وعن الحسن وقتادة : كانتا جميعًا ففصل الله بينهما بالهواء . وقيل : كانتا معدومتين فأوجدناهما . وقيل : المراد كانت السموات سماء واحدة ففتقت ، وكانت الأرضون أرضًا واحدة ففتقت.

وذهب صاحب المنار إلى أن مادة الرتق المتصلة كانت ما يسمى فى عرف علماء

الفلك بالسديم ، وبلغة القرآن الدخان . وعلى النقيض من ذلك قال بعض المفسرين : كانتا (أى : السموات والأرض) مصمتتين ، ففتقنا السماء بالمطر ، والأرض بالنبات ، وهذا هو الرأى المختار عند الطبرى .

وقد ذهب أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم إلى تفسير معنى الرتق بموجب نظرية الانفجار العظيم . يقول أحدهم : « وكلمة (رتقًا) تؤدى معنى البيضة الكونية التى انفجرت ، أى تفتقت ». ويقول هذا الباحث نفسه فى كتاب آخر : « إذا أخذنا الشمس والكواكب المنفصلة منها كالأرض ـ على سبيل المثال ـ نجد أن العلم يخبرنا بأن المجموعة الشمسية نشأت بتكثيف السديم الأولى (الرتق) ثم الانفصال (الذى حدث للكواكب عن الشمس : الفتق) . وبالمثل يخبرنا العلم عن نشأة الكون كله فى انفجار كبير Big Bang ، وهذا كله يتفق مع الآية القرآنية » .

ويقول باحث ثان نقلاً عن غيره : كان الكون فى البدء كتلة بدائية متجمعة فى نقطة واحدة ، كثافتها لا نهائية ، وتتميز بارتفاع هائل فى الحرارة والضغط ، حيث تقدر كمية الطاقة المتجمعة فى هذه النقطة بـ $١٠^{٨٠}$ إرج ودرجة حرارتها بأكثر من $١٠^{٤٣}$ درجة مئوية . وقد انفجرت هذه الكتلة البدائية انفجاراً هائلاً فتت أجزاءها وشتتها ، ولا يزال يباعد بينها حتى اليوم ، ومع مرور الوقت بردت تلك الأجزاء فتألفت منها الغيوم الكونية أو السدم ، حيث ولدت لاحقًا النجوم والكواكب .

ووفقًا لآراء هؤلاء الباحثين ، الذين لم يفعلوا غير نقل نظرية الانفجار العظيم إلى القرآن ، فإن الأرض خلقت كباقى السيارات « وهى متماثلة معها من جميع الوجوه ، وكلها مخلوقة من مادة واحدة هى مادة الشمس » على حد تعبير القاسمى. وهم أيضًا ـ مثل من نقلوا عنهم ـ يجعلون الرتق ينفجر ليكون مادة السماء التى دعوها بالسديم ، مع أن الآية تشير إلى أن الرتق كان يضم مادتى السموات (سماء واحدة) والأرض ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن نظرية الانفجار العظيم لا تحظى بموافقة جميع علماء الفلك عليها ، وأن هناك نظرية أخرى قامت لتعديل ما فيها من أخطاء ، يتبين لنا مدى حجم المنزلق الذى ذهب فيه هؤلاء الباحثون . وعلى أية حال ، فإن كلمة الرتق ـ بمفهومها القرآنى ـ يمكن استخدامها للدلالة على :

١ ـ الحالة التى كانت عليها السماء قبل أن يسويها الله سبع سموات (وفقًا لما ورد فى سورة فصلت) .

٢ ـ الحالة التى كانت عليها الأرض قبل أن تتكون قشرتها الأرضية التى تشققت بعد ذلك إلى ألواح مختلفة وفقًا لنظرية الحركات التكتونية Tectonic Theory .

٣ ـ الحالة التى كان عليها الكون كله يوم أن كان شيئًا منبثًا واحدًا ، وقبل حدوث الفتق الذى أدى إلى ظهور سبع سموات ومن الأرض مثلهن .

ويمكن استخدام كلمة (الرتق) بدلالتها اللغوية السابقة فى علم الطب . فبدلاً من القول بخياطة الجرح مثلاً يقال : رتق الجرح . وكذلك يقال : رتق الفتق الإربى وأمثاله.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الفتق .

الرثاء ـ المواساة :

الرثاء: ذكر ما كان فى الميت من مناقب ومحاسن، ومنه فى القرآن ما ذكره الله عن كثير من رسله، قال فى إبراهيم عليه السلام: ﴿**سَلامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١)**﴾ [الصافات]، ومنه فى نوح عليه السلام: ﴿ **سَلامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١)** ﴾

[الصافات]

ومنه التعزية ، وهو ذكر ما يتوصل به إلى التخفيف عن أهل الميت وأتباعه ، كما جاء بعد ما أشيع أن محمداً ﷺ قتل فى غزوة أحد ، قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥) وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)** ﴾ [آل عمران] .

ومن تعازى القرآن قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾ [آل عمران] . ومن تعازيه الخالدة قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ [البقرة] .

وتعازى القرآن ورثاؤه لا يكون إلا حقًا ، ولا يتعرض لباطل أو مبالغة ، بل يخاطب العقل المؤمن الذى يحترم الحق ويؤمن به ، ويقدر الله حق قدره حق الإيمان ، ويعرف الدنيا وقيمتها والآخرة وخلودها .

الرجاء :

الرجاء : أن يظن الإنسان الانتفاع بشىء تقدم له سببٌ يُسَوِّغُ له رجاءه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) ﴾ [فاطر] . إنهم بما قدموا من صالح الأعمال ينتظرون خير الجزاء، وقال بعضهم : إنه لغة الأمل ، وعرفًا : تعلُّق القلب بحصول محبوب مستقبلاً ، والتَّرجِّى : ترقب شىءٍ محبوب ممكن .

رجاه رجاءً ورجاوةً وترجَّاه وارْتجاه ترْجيةً، وكل ذلك يفيد معنى الأمل، إلا أن الأمل آكد من الرجاء ؛ لأن الرجاء يصحبه خوف ، ولذلك ورد بمعنى الخوف فى قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) ﴾ [نوح] . أى : لم لا تخافون عظمة الله وجلاله ؟

وليس ذلك غريبًا أن يفيد الرجاء معنى الخوف أحيانًا فالراجى ـ عادة ـ يخاف ألا يدرك ما يرجوه .

ورجوتُه أرجُوه : أملته وأردته ، ومنه : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ [النور : ٦٠] . أى لا يريدونه ولا يطمعن فيه لانعدام دوافعه لديهن ، ويقال : رجوتُ من الله المغفرة ، ورجوتُ فى ولدى الرُّشد ، وأتيتُكَ رجاءَ أن تحسن إلىّ ، ومن هذه المعانى قول الله : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ

كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ ﴾ [النساء : ١٠٤] . أى يتألمون بما أصابهم من جراح كما تتألمون بما أصابكم، إلا أنكم تنتظرون من الله خيراً ونصراً بإيمانكم وهم لا ينتظرون شيئًا من ذلك ، ومنه : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا ﴾ [الكهف : ١١٠] . أى : من كان يأمل ثواب الله ويخشى عقابه فليُحْسِن العمل .

والرجاء فضيلة إلا أنه والخوف يجب أن يتلازما عند العبد المؤمن ، على ألا يغلب أحدُهما الآخر ، فإن غلب الرجاءُ فرَّط الإنسان فيما يجب عليه ، وإن غلب الخوف حلَّ به اليأس ، فكلاهما ـ التفريط واليأس ـ مهلكة ، فلابد إذاً من التوازن ليجد الإنسان نفسه خائفًا من حساب الله وعقابه ، راجيًا ثوابه ومغفرته ورحمته .

الرجع :

من معانى الرجع فى اللغة : الماء ، والمطر بعد المطر . ورجع الصوت : صداه . والرجع : نبات الربيع. ويقال : رجعت الطير : قطعت من المواضع الحارة إلى الباردة. ورجع فلان من سفره : عاد منه . ورجع الكلب فى قيئه : عاد فيه فأكله . ويقال : الرجع للروث أيضًا . كما يقال : رجع فلان عن الشىء وإليه رجعًا ورجوعًا ورجعانًا: صرفه وردّه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) ﴾ [الطارق] . وقد أول معظم المفسرين القدامى والمعاصرين الرجع بأنه المطر ، وبذلك قال ابن عباس ﷺ ، وعنه : أنه هو السحاب فيه المطر . وسمى المطر رجعًا لأن السحاب يحمل الماء من بخار البحار والأنهار ، ثم يرجعه إلى الأرض مطرًا ، أو لأنه يعود ويتكرر، من رجع : إذا عاد .

ويمكن توسيع نطاق الرجع ، ليدل هذا المصطلح أيضًا على كل ما ترجعه السماء إلى سطح الأرض ، مثل :

١ ـ ارتداد الأمواج اللاسلكية من الجزء العلوى من الغلاف الجوى للأرض (الأيونوسفير) ، وهو الأمر الذى يتيح لسكان الأرض استقبال موجات الإذاعة والتلفزيون فى مناطق بعيدة عن منطقة البث.

٢ ـ ارتداد الأشعة تحت الحمراء المنبعثة من الأرض بوساطة غازات الدفيئة ، مثل ثانى أكسيد الكربون .

٣ ـ أشعة الشمس التى تنعكس على سطح الأرض .

الرجفة :

الرجفة : الزلزلة . والرجف : الاضطراب الشديد . ويقال : رجف فلان رجفًا ورجوفًا ورجيفًا ورجفانا : لم يستقر لخوف عرض له . ورجفت يده : ارتعشت من مرض أو كبر ، ورجف القلب : اضطرب من الفزع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ** ﴾ [الأعراف : ١٥٥] ، وفيه أيضًا : ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ** ⦗٦⦘ ﴾ [النازعات] .

ويقال : رجفت الأرض ، أى : زلزلت . ورجفت الريح الشىء : حركته . وارتجف : ارتعد واضطرب اضطرابًا شديدًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ⦗٧٨⦘ ﴾ [الأعراف ، العنكبوت : ٣٧] . أى أهلكتهم الزلزلة الشديدة . وقيل : كانت (الرجفة) صيحة شديدة خلعت قلوبهم ، استنادًا إلى قوله تعالى فى هلاك القوم أنفسهم (قوم ثمود) : ﴿ **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ⦗٦٧⦘ ﴾ [هود] . أى : أهلكوا بصيحة من السماء زلزلت بها الأرض ، فكان إهلاكهم بها .

ويرى الدكتور حسب النبى أن الرجفة زلزال عظيم يغير تمامًا من وجه الأرض التى نعرفها ، استنادًا إلى قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا** ⦗١٤⦘ ﴾ [المزمل] . إذ ستؤدى هذه الرجفة إلى أن تصبح الصخور الضخمة الصلبة للجبال هشة كالهباء المتناثر . ولما كانت الجبال جزءًا لا يتجزأ من قشرة الأرض الصلبة ، فإن اهتزاز الأرض يؤدى إلى اهتزاز الجبال معها ، نظرًا لشدة الارتباط المحكم بينهما .

ويمكن استخدام كلمة (الرجفة) بدلالتها اللغوية فى علم الطب . فرجفة القلب : اضطرابه وتسارع نبضه نتيجة الخوف ، ورجفة اليد : ارتعاشها بسبب

الإصابة بمرض (باركنسون) . ورجفة الركب Knee Jerk هى رد فعل يحدث نتيجة ضربة خفيفة على الوتر أسفل رضبة الركبة ، وهى اختبار مهم فى فحص الجهاز العصبى ، حيث تزيد بعض الأمراض من قوة هذه الرجفة .

ويمكن استخدام مصطلح (الرجفة) للدلالة على الزلازل القوية التى تكون مراكزها قريبة من سطح الأرض . كما يمكن استخدام المصطلح نفسه للدلالة على الاضطرابات التى تلحق بالقشرة الأرضية إذا تعرضت لاصطدام جرم سماوى كبير بها (كنيزك أو كوكب أو مذنب) ، أو لانفجار نووى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الخوف . ٢ ـ القلب . ٣ ـ اليد .

الرَّجُل :

هى الذَّكَرُ البالغ من بنى آدم ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** ﴾ [الأحزاب : ٤] . والجمع : رجال . والرجل مختص بالذكر من الناس ، ولذلك قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً** ﴾ [الأنعام : ٩] .

وترتبط الرجولة بالبلوغ (أى بدء النشاط الجنسى) وإدراك سن الرشد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البلوغ . ٢ ـ الرشد .

الرِّجل :

هى العضو من أصل الفخذ إلى القدم، والجمع: أرجل. قال تعالى : ﴿ **وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ** ﴾ [النور : ٣١] ، وقال أيضًا : ﴿ **ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢)** ﴾ [ص] . ويختلف شكل الرجل من حيوان إلى آخر . فالفيل له أرجل كالأعمدة لترتكز عليها كتلته ، والزرافة لها أرجل طويلة لتلهو وترمح بها . وقد يستخدم الحيوان رجله لركل أعدائه ومنافسيه من أقرانه . كما تستخدم بعض الحيوانات أرجلها فى حفر جحورها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجسم .　　　　　٢ ـ القدم .

الرجوم :

الرجوم فى اللغة : جمع رجم ، وهو ما يرمى به من حجارة وغيرها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ** ﴾ [الملك : ٥] ، أى : جعلنا منها مراجم للشياطين بانقضاض الشهب المنبعثة عنها على مسترقى السمع منهم . وقال ابن كثير : « عاد الضمير فى قوله : ﴿ **وَجَعَلْنَاهَا** ﴾ على جنس المصابيح لا على عينها ؛ لأنه لا يرمى بالكواكب التى فى السماء، بل بشهب من دونها ، وقد تكون مستمدة منها، والله أعلم » . وخالف الشوكانى ابن كثير ، فقال : ﴿ **وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ** ﴾ أى : « وجعلنا المصابيح رجومًا يرجم بها الشياطين ، وهذه فائدة أخرى غير كونها زينة للسماء الدنيا . قال قتادة : خلق الله النجوم لثلاث : زينة للسماء ، ورجومًا للشياطين ، وعلامات يهتدى بها فى البر والبحر». وارتأى سيد قطب أن يقف عند ظاهر النص القرآنى فلا يتعدى حدوده. يقول : « فنحن نؤمن أن هناك خلقًا اسمهم الشياطين، وردت بعض صفاتهم فى القرآن . . . ولا نزيد عليها شيئًا .

ونحن نؤمن أن الله جعل من هذه المصابيح التى تزين السماء الدنيا رجومًا للشياطين فى صورة شهب كما جاء فى سورة أخرى : ﴿ **وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ** (٧) ﴾ [الصافات]، ﴿ **إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ** (١٠) ﴾ [الصافات]. . . كيف ؟ من أى حجم ؟ فى أية صورة ؟ كل ذلك لم يقل لنا عنه الله شيئًا ، وليس لنا مصدر آخر يجوز استفتاؤه فى مثل هذا الشأن . فلنعلم هذا وحده ، ولنؤمن بوقوعه . وهذا هو المقصود . ولو علم الله أن هناك خيرًا فى الزيادة أو الإيضاح أو التفصيل لفصل سبحانه » .

ومن اللافت للنظر : أن الفخر الرازى ذهب مذهبًا مغايرًا لما رآه جمهور المفسرين ، فقال فى تفسير : ﴿ **وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ** ﴾ أى : وجعلناها ظنونًا ورجومًا بالغيب لشياطين الإنس ، وهم المنجمون . ويميل معظم أنصار التفسير

العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم إلى تفسير الرجوم بالشهب ، تمشيًا مع تفسير القرآن للقرآن [آية الصافات رقم ١٠ مع آية الملك رقم ٥] .

الرحالة :

الرحالة فى اللغة : هو الكثير الرحلات. والرحال : الذى لا يستقر فى مكان ويحل بماشيته حيث يسقط الغيث وينبت المرعى . ولم ترد لفظة الرحالة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (الرحلة) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)** ﴾ [قريش] . ويمكن استخدام لفظة الرحالة لوصف أنواع كثيرة من الثدييات التى تتجول فى الغابات والأحراش طلبًا للماء والحشائش ، مثل ظباء السابل التى تنتقل داخل موطنها المشجر فى رحلات موسمية بحثًا عن متطلبات حياتها اليومية ، وعندما يحل موسم الأمطار تكون هذه الظباء متناثرة فى قطعان صغيرة ، وهى تأخذ فى التجمع متى جف الكلأ ، حيث تهاجر بحثًا عن الحشائش الخضراء . والطيور والأسماك تقوم برحلات موسمية أيضًا ، بحثًا عن البيئات الدافئة وللتكاثر والبحث عن مواطن الغذاء .

الرحل :

هو ما يوضع على ظهر البعير للركوب ، ثم يعبر به تارة عن البعير ، وتارة عما يجلس عليه فى المنزل ، وجمعه : رحال . وفى التنزيل العزيز: ﴿ **فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ** ﴾ [يوسف: ٧٠] . ويمكن استخدام كلمة (الرحل) للدلالة على البعير .

الرحم :

هو موضع تكوين الجنين ووعاؤه فى البطن ، وهو عضو عضلى فى البطن يحمل الجنين ويغذيه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾ [آل عمران: ٦]. والرحم تذكر وتؤنث. ويطلق أيضًا على القرابة وأسبابها. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١)** ﴾ [الكهف]. والجمع : أرحام . (انظر مادة : الأرحام) .

وهو عضو عضلى مجوف بحوض المرأة ، فى حجم الكمثرى عادة ، يوجد بالقرب من أسفل البطن، ولا يزيد حجمه عند البنت على ٣,٥ سم مكعب ووزنه ٥ إلى ٧ جرامات، ويظل هاجعًا على هذه الحال حتى سن البلوغ حيث ينشط تحت تأثير الهرمونات الجنسية فيتضاعف وزنه عشر مرات ، ويزداد طوله ثلاث مرات، لكنه يبقى صغيراً جداً إذا ما قورن بحجمه ووزنه فى نهاية الحمل، حيث تتضاعف سعته ويزداد وزنه كثيراً ، إذ يصل إلى أكثر من كيلو جرام ، فى حين يزداد حجمه نحو ٢٤ مرة ضعف حجمه الطبيعى .

وتشكل عظام الحوض سياجًا عظيمًا منيعًا يحفظ الرحم ويقيه من تأثيرات الرضوض والتصادمات المباشرة وغير المباشرة التى قد يتعرض لها الجنين فى أثناء الحمل . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [المؤمنون] . والجزء العلوى من الرحم عريض ويسمى جسم الرحم ، أما الجزء السفلى فضيق أنبوبى ويسمى عنق الرحم . وفتحة الرحم فى أسفله وتفضى إلى قمة المهبل ، وتنفتح كل من أنبوبتى « فالوب » فى أعلى الرحم على أحد جانبيه ، وجدار الرحم عضلى يبطنه غشاء مخاطى .

وتمر بطانة الرحم من وقت البلوغ إلى سن القعود بدورات شهرية تسمى دورات الحيض ، ففى كل شهر تتجمع الأوعية الدموية والغدد والخلايا داخل بطانة الرحم ، ويكون الرحم مهيأ لاستقبال بيضة ملقحة ، فإذا لم يحدث التلقيح تتفتت البطانة وتخرج مع دم الحيض بطريق المهبل ، أما إذا حدث التلقيح فتلتصق البيضة الملقحة بجدار الرحم ، وتنمو لتصبح جنينًا ، ويقف نزول الحيض إلى ما بعد الولادة .

وتكون أنسجة من الرحم والجنين عضواً مقوسًا يسمى المشيمة ، وتقوم المشيمة بإمداد الجنين بالغذاء والأكسيجين والتخلص من بقايا الهضم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى .
٢ ـ البلوغ .
٣ ـ الجنين .
٤ ـ الحمل .
٥ ـ المحيض .

الرحمة :

الرحمة : من الله الإنْعامُ والإفْضالُ والإحْسانُ ابتداء ، ومن الخلق : الرقة والتعطف على المرحوم. والرحمة كلمة واسعة المدلول، أطلقت على كل خير ينال الناس، سواء كان ذلك الخير معنويًا أو ماديًا ، لذا نلاحظها فى التنزيل وقد أريد به معانٍ متنوعة، ولكنها تتفق فى الإنعام والإفضال بشتى صوره وألوانه؛ من ذلك:

أريد بها الرسول الخاتم ، وهو نعمة الله الكبرى على خلقه فأخرجهم به من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء] ، وقد قال النبى ﷺ عن نفسه : « إنما أنا رحمة مهداة » [أحمد ٥/٤٣٧، والطبرانى فى الكبير (٦١٥٦)] . ووردت بمعنى التوفيق إلى الخير والرشد ولين الجانب، وما هما إلا نعمة كبرى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

ووردت بمعنى النبوة، وهى نعمة للنبى ، ونعمة لأمته : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [الزخرف:٣٢]. كيف يقترحون أن تكون النبوة لفلان أو لفلان لغنى أو لمكانة يرونها ، نحن قسمنا بينهم أمور معيشتهم ، وهى الأدنى ، أفلا نقسم النبوة وهى الأجلّ ، ونضعها بحكمتنا حيث نشاء ؟! سبحانه : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٧٤] ، وعلى هذا النحو قال الأنبياء جميعًا لأقوامهم : إن النبوة رحمة يضعها الله حيث يشاء ، قال نوح : ﴿ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ ﴾ [هود : ٢٨]، وقال صالحٌ لقومه : ﴿ وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ [هود : ٦٣] ، ووردت بمعنى الإيمان بالله والإسلام له، وهو أجل النعم : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ [يونس: ٥٨] . قالوا : إن فضل الله هو القرآن وإن رحمته هى الإسلام .

ووردت بمعنى العصمة من الذنوب أو من العقاب ، وهى نعمة لا ينالها إلا من رضى الله عنه ، وأراد له وبه الخير : ﴿ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ ﴾ [هود : ٤٣]، ووردت بمعنى اللطف والتفضل بالإمهال وتأجيل العقوبة أو تخفيفها: ﴿ فَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤) ﴾ [البقرة] ، ووردت بمعنى النعم والأرزاق المعنوية كإرسال الرسل هدايةً للخلق من الضلال : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الدخان] . أى: أرسلنا الرسل بالشرائع رحمة بالخلق،

وإنقاذًا لهم من غيهم ، والأرزاق المادية المحسوسة كقوله سبحانه : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ ﴾ [الإسراء : ١٠٠] . أى : خزائن رزق الله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ﴾ [الروم: ٤٦] ؛ أى الغيث الذى يرحم الله به العباد، ويحيى البلاد، ﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ [الإسراء: ٢٨]، ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ ﴾ [يونس : ٢١] . أى: خصبا وحبًا بعد جوع ومسغبة ، ﴿ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ﴾ [الزمر : ٣٨] . هل تستطيع آلهتكم أن تكشف عنى الضر ، أو تمسك عنى نعمة ربى أيا كانت من نفع أو رخاء .

ووردت مرادًا بها العفو والمغفرة ، وهما نعمة على المقصر كبيرة ، وكلنا مقصر ، وكلنا يرجو رحمة ربه : ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ١٢] ، ألزم نفسه بالرحمة تفضلاً وإحسانًا ، ووردت بمعنى الجنة ، وهى ختام النعم: ﴿ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) ﴾ [آل عمران] ، ﴿ وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ [الشورى : ٨] ، ووردت بمعنى النصر أو الفتح ، والنصر نعمة تسدى للمجاهدين: ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (١٧) ﴾ [الأحزاب] ، وأريد بها القرآن فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) ﴾ [النمل] ، ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) ﴾ [الأعراف] ، ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) ﴾ [الأعراف] ، وأريد بها المحبة والشفقة وحسن المعاشرة بين الخلق ومنه: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم : ٢١] .

هذا قليل من كثير من معانى الرحمة التى وردت فى القرآن الكريم ، فهى كما أشرت تشتمل على كل خير ينزل بالعباد ماديًا كان أو معنويًا ، من الله لهم تفضلاً وإنعامًا، وصدق إذ قال: ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) ﴾ [الأعراف]. ومن الخلق للخلق رقة وعطفًا .

ومن أسمائه ـ سبحانه ـ الرحمن ، وهو خاص به ولا يطلق على أحد غيره ؛ لأنه يعنى سعة الرحمة وعمومها وشمولها ابتداء ، فهو رحمن فى الدنيا ، يشمل

برحمته من آمن به ومن كفر ، ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] ، وهو الرحيم يرحم من يستحق رحمته ويكون ذلك فى الآخرة ، حيث الحساب والجزاء ثوابًا وعقابًا،ويكفى أن الصفتين تجريان على لسان كل عباده فى كل لحظة، فهما فى البسملة التى يذكرها الجميع كل حين ، كما أنها فى الفاتحة، ونحن نتلوها فى كل ركعات الصلاة فى أوقاتها الخمسة بالإضافة إلى ما يؤدى من النوافل ، وما أكثرها عند الموفقين من عباد الله ، فكأننا بذلك نُذكر أنفسنا بالرحمة فى كل لحظة من نهار أو ليل .

والرحمة فضيلة يتصف بها من رضى الله عنه، وأودع فى قلبه قدرًا من الرقة واللين والعطف على خلقه ، وكلما وسعت مساحة الرحمة فى قلب المؤمن كلما فَضُلَ عند الله وعند الناس ، وقد تتسع لتشمل من اعتدى على الإنسان أو ظلمه، كما فعل الرسول الكريم بأهل الطائف وأهل مكة الذين عذبوه وطردوه ، وأبى ﷺ أن يحل عليه عذاب الله وانتقامه رحمة ورأفة أملاً فى هدايتهم ، فصدق من مدحه فقال عنه : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ [التوبة] ، وقد مدح الله المؤمنين من عباده بها فقال : ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] ، وجعلها من سمات المؤمنين حيث قال : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) ﴾ [البلد] ، ونقيضها القسوة وغلظة القلب ، وتلك صفات الجبارين وهؤلاء قال لهم الرسول ﷺ : « من لا يَرْحم لا يُرْحم » [البخارى (٥٩٩٧)] ، «ولا تُنْزَع الرحمةُ إلا من شقى » [أبو داود (٤٩٤٢) ، والترمذى (١٩٢٣) ، وأحمد ٣٠١/٢] .

ومن مواطن الرحمة : أن نرحم أنفسنا من عذاب الله فنمتثل أوامره ونجتنب نواهيه ، وأن نرحم ذوينا وأهلينا وجيراننا وأبناء المجتمع كله خاصة الفقراء والمساكين والمرضى واليتامى والخدم والعمال والحيوان، ووسائل الرحمة كثيرة لمن وفقه الله إليها ، نقول : رحم فلانًا رحمةً ومرْحَمةً ، ورحَّم وترحَّم عليه : دعا له ، واسترحمه : سأله الرحمة ، والرُّحْمَى والمَرْحَمَة والرُّحْم : الرحمة ، والرَّحَمُوت من الرحمة ، والرَّحِم : القرابة .

الرحيق :

الرحيق فى اللغة : الخمر ، وبخاصة النوع الخالص الصافى منها . وهو أيضًا ضرب من الطيب . ورحيق الأزهار : ما تفرزه لاجتذاب الحشرات . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المطففين] . ويمكن استخدام كلمة (الرحيق) بمفهومها الشائع الآن فى علم النبات الذى يدل على المادة العطرة التى تفرزها الأزهار لاجتذاب الحشرات .

الرد :

الرد فى اللغة : الرجوع والصرف ، يقال : رد عليه قوله ، أى راجعه فيه، ورد الشىء ، أى: حوله من صفة إلى صفة، ورده عن وجهه، أى: صرفه عنه.

وفى الاصطلاح : صرف الباقى من التركة بعد الفروض لذوى الفروض النسبية ، بنسبة فروضهم عند عدم العاصب .

ويلاحظ أنه لا يرد على أحد الزوجين ؛ لأنهما ليسا من ذوى القرابة النسبية، بل هما من ذوى القرابة السببية ، بسبب النكاح ، وتنتهى العلاقة الزوجية بموت أحدهما . وأن الرد على أصحاب الفروض النسبية بنسبة سهامهم ، ولا يكون الرد مع وجود العاصب ، فالعاصب يأخذ الباقى بعد أصحاب الفروض ، أما إذا استغرقت الفروض التركة فلا محل للرد ، فلا رد فى حالة عدم وجود باقٍ من التركة .

رد العجز على الصدر :

وهو أنه إذا قدمت ألفاظًا تقتضى جوابًا ، فالمرضى أن تأتى بتلك الألفاظ بالجواب، أو أن يجعل أحد اللفظين المكررين ـ المتفقين لفظًا ومعنى، أو المتجانسين لفظًا، أو الملحقين بالمتجانسين ؛ وهما اللذان يجمعهما اشتقاق أو شبهه ـ فى أول فقرة والآخر فى آخرها ، ومنه فى التنزيل قول الله تعالى : ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

وقد تقع اللفظة فى حشو الكلام وتقع الأخرى فى فاصلته ، كقول الله تعالى : ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (٢١) ﴾ [الإسراء] . ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (٦١) ﴾ [طه]. ومنه قول الله تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) ﴾ [البقرة]، وقوله: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٥٤] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾

[الشورى : ٤٠]

ومنه قول الله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) ﴾ [آل عمران] . ففى صدر الآية أشير إلى تفرد الله بالوحدانية فناسبها فى العجز العزيز ، وفى الصدر أيضًا وصف الله بالعدل ، فناسبه فى العجز الحكيم لأنه بالحكمة يتحقق العدل . ومثل له ابن القيم بقول الله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٦]

الردة :

الردة أن يترك المسلم دينه إلى دين آخر ، ويعاقب المرتد حسب أحكام الإسلام بالقتل ؛ لأنه أجرم فى حق عقيدته ، فقضى عليه الدين بذلك حماية لهيبة الدين وسلامة المجتمع الإسلامى من تكرار تلك الزلات الخطيرة .

وإذا ارتد جماعة فيفرض على جماعة المسلمين قتالهم حتى لا تكون فتنة ، وقد قال صاحب الأحكام السلطانية بشأن ذلك : فأما قتال أهل الردة فإنه واجب بعد إنذارهم ثلاثة أيام . . ولا يجوز إقرار المرتد على ردته بجزية ولا عهد ، ولا تؤكل له ذبيحة ، ولا تنكح منهم امرأة ، وإذا قتل لم يغسل ولم يصل عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين لخروجه بالردة عنهم .

وفى التنزيل يقول الحق ـ سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] ، ويقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥) ﴾ [محمد] .

والارتداد والردة : الرجوع فى الطريق الذى جاء منه ، إلا أن الارتداد أعم ، كقول الله عن موسى وفتاه: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ [الكهف]، والردة أخص إذ صارت اصطلاحًا لا يطلق إلا على المرتدين من الإسلام إلى الكفر ـ فيقال: ارتد فلان عن دينه أى كفر بعد إسلامه ـ ولمن ارتكب تلك الجريمة عقاب فى الدنيا بالقتل حدًا ، وعقاب فى الآخرة يعلمه الله ، وقد أشار إليه فى قوله: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ [البقرة : ٢١٧]، وقد جاء فى الحديث الشريف: « من بدل دينه فاقتلوه » [البخارى (٦٩٢٢)، وأبو داود (٤٣٥١)، والترمذى (١٤٥٨) ، والنسائى (٤٠٦٠)] ، وقال: « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزانى ، والمفارق لدينه التارك للجماعة » [البخارى (٦٨٧٨)] .

الرس :

الرس : هو الأخدود أو البئر . وأصحاب الرس : أهل قرية كذبوا نبيهم ، ودفنوه فى بئر أو أخدود وهو حىّ فأهلكهم الله . قال تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الفرقان] . ويمكن استخدام كلمة الرس فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس الدلالة اللغوية للكلمة .

رسم المصحف :

نشأة علم الرسم (ظهور علم الرسم) :

كانت الكتابة العربية موجودة قبل مبعث النبى ونزول القرآن ، فلما نزل القرآن وقام الصحابة بكتابته وتدوينه فى عهد النبى ﷺ وخلفائه من بعده ، كتبوه بنفس الطريقة التى كانت سائدة فى عصرهم،فلم يبتكروا طريقة خاصة لكتابته، وإنما كانت هى الطريقة المتبعة فى قريش ـ وإن كان هناك بعض الاختلاف بين لهجة قريش وغيرها ، من قبيل اختلاف اللهجات ، بدليل قول عثمان بن عفان رضي الله عنه للكتبة من قريش: إذا اختلفتم أنتم وزيد، فاكتبوه بلسان قريش ـ ومما يدل على أن تدوين القرآن كان بنفس طريقة الكتابة الموجودة فى ذلك العصر : النقوش التى يرجع تاريخها إلى القرن الأول الهجرى .

خلال القرون الهجرية الأولى اتسع استخدام الكتابة العربية ، فاحتاج الناس إلى وضع أسس لها وتطويرها، لتكون أكثر تحديدًا وضبطًا ، خاصة مع دخول غير العرب فى الإسلام وصعوبة الكتابة العربية بهذه الطريقة عليهم.

قام علماء البصرة والكوفة بوضع قواعد وأسس لضبط الكتابة العربية مع موافقتها لعلمى النحو والصرف . وسموا هذه الكتابة : الخط القياسى لكنهم أبقوا على خط المصحف كما هو ، وأصبح خاصًا بالقرآن فقط وسمى خط المصحف هذا: الخط المتبع.

أدى ذلك إلى وجود خلاف بين الكتابة على القواعد الجديدة (الخط القياسى) وبين الكتابة العربية القديمة ، والتى كتب بها المصحف (الخط المتبع) .

وهكذا ظهر الفرق بين الخط المتبع والخط القياسى ؛ ولأن الخط المستعمل هو الخط القياسى ، صَعُبَ على الناس - كلما تقدم الوقت - قراءة الخط المتبع ؛ مما اضطر العلماء أن يقوموا بوضع وتأليف كتب لشرح هذه الاختلافات وإظهارها ، وبيان كيفية قراءة الخط المتبع، وسموا ذلك: علم الرسم (علم رسم المصحف).

واختلف العلماء حول كون رسم المصحف توقيفيًا أو اجتهاديًا (اصطلاحيًا) على أقوال :

رسم المصحف توقيفى عن النبى ﷺ :

قال الدباغ : ما للصحابة ولا لغيرهم فى رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف عن النبى ﷺ ، وهو الذى أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة ، بزيادة الألف ونقصانها ، لأسرار لا تهتدى إليها العقول ، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية ، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضًا معجز .

واستدل أصحاب هذا الرأى بأدلة ، منها :

١ - أن النبى ﷺ أقر كتاب الوحى على هذا الرسم ، الذى كتبوه بين يديه .

٢ - تم جمعه فى عهد أبى بكر وعثمان بنفس الرسم دون تغيير شىء منه .

٣ - اتفاق الصحابة - والتابعين من بعدهم على هذا الرسم ، وعدم اعتراضهم عليه.

٤ ـ اتفاق الحفاظ والقراء على وجود اختلافات فى الرسم بين الكلمات المتماثلة مثل : إثبات الياء فى ﴿ واخشونى ﴾ فى البقرة ، وحذفها فى المائدة فى موضعين ، وغيرها فلو كان الرسم اجتهاديًا لما خالفوا بين هذه النظائر .

والصحابة هم الذين قاموا بكتابته بهذا الرسم، والتى كانوا يكتبون بها سائر كتبهم. قال الباقلانى: وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئًا، إذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسمًا بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه .

وقال أيضًا : إن رسول الله كان يأمر برسمه ، ولم يبين لهم وجهًا معينًا ، ولا نهى أحدًا عن كتابته ؛ ولذلك اختلفت خطوط المصاحف ، فمنهم من يكتب الكلمة على مخرج اللفظ ، ومنهم من كان يزيد وينقص ، لعلمه بأن ذلك اصطلاح وأن الناس لا يخفى عليهم الحال .

وليس هناك دليل من الكتاب والسنة ولا أقوال الصحابة يدل على أن رسم المصحف توقيفى .

الرُّشْد :

الرُّشْد : الهداية ونقيضه الغَىّ ، قال تعالى : ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ﴾ [البقرة : ٢٥٦]، وقال عن المتكبرين المتأبِّين على هُدَاه : ﴿ **وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦)** ﴾ [الأعراف] . وفى القانون : « السن التى إذا بلغها المرء استقل بتصرفاته » .

يقال : رَشَد يَرْشُد رُشْدًا ورَشِد يَرْشَدُ رَشَدًا ورشادًا فهو راشد ورشيد، قال تعالى: ﴿ **وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ (١٨٦)** ﴾ [البقرة] ، ورشَّده وأرشده اللهُ : هداه ودلَّه إلى الحق ، واسترشده : طلب منه أن يُرْشِدَه ، والترشيد : حسن القيام على سبل ومصارف الإنفاق ، والراشد : المستقيم على طريق الحق ، ويطلق الرُّشد أيضًا على بلوغ الصبى حد التكليف والصلاح فى أمْرَى الدين والدنيا، والرَّشيد من أسماء الله الحسنى،حيث أرشد الخلق إلى ما فيه صلاحهم، والمُرْشِد: الواعظ وكل من يدلُّ على الخير فى مجاله .

والرُّشْد : هو القُدْرة على تميز الخير من الشر ، وإدراك المنفعة ، والبعد عن المضرة ، وقد أمرنا الإسلام أن نتولى أمر اليتامى ، وأن نرعى أموالهم ، حتى لا تتعرض فى أيديهم للهلكة والضياع ، فإذا وصل اليتيم إلى مرحلة الرُّشد والتمييز أمرنا أن نعيد إليه ماله ، قال تعالى : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء : ٦] .

والرُّشْد : هو إحسان التفكير فى الأمور ، ووضعُ الأمور فى نصابها ، والتعامل معها بميزان العقل المستنير ، والبصيرة النافذة ، قال تعالى عن خليله إبراهيم : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) ﴾ [الأنبياء] ، وقال فى المقابل عن فرعون لما غاب عنه رشده ، وقابل رسول ربه بغى وجهل : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) ﴾ [هود] . ليس فى اختياراته رشد أو هدى إنما هو الضلال والغى فأورد قومه بجهله الهلاك فى الدنيا والنار فى الآخرة .

والرَّشاد : هو الرُّشْد ، قال مؤمنُ آل فرعون لقومه: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) ﴾ [غافر] ، أى سبيل الخير والقصد وهو سبيل الله. والراشد اسم فاعل من الرشد والرشيد صيغة مبالغة منه ، قال تعالى عمن حبب إليهم الإيمان وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان من عباده : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) ﴾ [الحجرات] . وقال قوم شعيب له ردًا على دعوته لهم: ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) ﴾ [هود] . كيف يدعوك عقلك ورشدُك إلى دعوتنا لهجر عبادة الآباء ، وترك البخس فى التجارة ، وفى ذلك نفع دنيوىّ لنا كبير .

والرَّشَد : التوفيق فى الأمور الأخروية ، ومنه قوله : ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) ﴾ [الجن] . أى فمن أسلم فقد قصد طريق الرشد والفلاح ، والآية الدعائية المشهورة : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) ﴾ [الكهف] . أى اجعلنا من الراشدين المهتدين إليك .

والرشد فى الاصطلاح الطبى: هو انتقال الصبى من حال الطفولة إلى الرجولة باكتمال نموه البدنى والعقلى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البلوغ .

الرِّشْوة :

الرِّشْوة : ما يُعطى لإبْطال حق أو لإحقاق باطل ، بمعنى : أن تدفع شيئًا من مال أو نحوه لمن لا يستحق بقصد أن تحصل بسببه على غير حقك ، أو تمنع غيرك من حقه.

والرِّشْوة : مرض اجتماعى خبيث ، يتفشى فى غياب الدين والقانون والحزم فى الحكم ، به تضيع الحقوق ، ويرتفع الوضيع ، ويضيع الشريف ، وتنقلب الموازين ، ولا يصل ذو الحق إلى حقه ، فيؤدى ذلك إلى يأس المجدين ، وانتفاخ الكسالى ، وتدهور الأحوال ، وتأخر الوطن ، وقد حرَّمها الإسلام ، لأنها أكلُ مالٍ بالباطل ، وقد نَهى الإسلام عن ذلك ، وعمدة الأدلة فى تحريمها قول الله تعالى : ﴿ **وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ** ﴾ [البقرة : ١٨٨] ، والنص يشمل كل مال يصل إلى الإنسان من طريق حرام ، ونظيره قول الله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ** ﴾ [النساء : ٢٩] . نهانا الله ألا نستحل مالاً أتى من مصدر لا يقره الشرع الحنيف ، وقد عدد الله مساوئ اليهود ، وشراهتهم إلى المال، وتعاملاتهم غير الإنسانية مع الآخرين فقال عنهم: ﴿ **وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ** ﴾ [النساء : ١٦١] . فتلك كلها مصادر كسب حرام .

وهذه نصوص عامة ينطوى تحتها كل مال حصل عليه المرء من مصدر حرام ، ومنه بالطبع الرشوة . وقد قال ابن مسعود ﷺ : الرشوة فى الحكم كفر ، وهى بين الناس سحت [مجمع الزوائد ٢٠٢/٤ ، ٢٠٣] ، وفى حديث أبى هريرة ﷺ قال: (لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى فى الحكم) [الترمذى (١٣٣٦)] .

وعما يجرى فى هذا العصر من مسؤولى المصالح العامة فى حكومات الدول الإسلامية ورد إلينا حديث ابن اللتبية العامل المرتشى ليكون شاهداً إلى يوم القيامة

على موقف الإسلام من رُشى العمال فى كل زمان ومكان ؛ جاء فى الحديث : استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأسد يُقال له : ابن اللتبية ـ قال عمرو وابن أبى عمر : على الصدقة ـ فلما قدم قال : هذا لكم ، وهذا أهدى لى ، قال : فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم وهذا أهدى لى، أفلا قعد فى بيت أبيه أو فى بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا ، والذى نفس محمد بيده ، لا ينال أحد منكم منها شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عُنقه بعير له رُغاء،أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر» ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى إبطيه ، ثم قال: « اللهم هل بلغت » مرتين. [البخارى (٧١٧٤) ، ومسلم (١٨٣٢/ ٢٦) واللفظ لمسلم] .

يقال : ارتشى : أخذ رشوة ، واسترشى : طلب رشوة ، ورشاه وأرشاه : أعطاه الرشوة ، والجمع رشى ، والراشى : دافع الرشوة ، والمرتشى : آخذها .

الرصد :

الرصد اسم مصدر من الفعل (رصد) . يقال : رصده رصدًا (بسكون الصاد وفتحها): قعد له على الطريق يرقبه . ورصد النجم : رقبه . والراصد من يرصد النجوم، والرقيب. والرَّصد ـ بفتح الصاد : الراصد. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا** ⑨ ﴾ [الجن] ، وأيضًا يقول تعالى : ﴿ **فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا** ㉗ ﴾ [الجن : ٢٧]. ومعنى قوله: ﴿ **شِهَابًا رَّصَدًا** ⑨ ﴾ أى: أرصد له ليرمى به، فهو معد ومهيأ له ، يرصده فينقض عليه فيصيبه. ومعنى قوله : ﴿ **رَصَدًا** ㉗ ﴾ فى الآية الثانية : الملائكة الذين يحفظونه من الجن .

والرصد : الاستعداد للترقب ، والقوم يرصدون ، ويستوى فى الكلمة المفرد والجمع والمذكر والمؤنث ، وربما قالوا أرصادًا فى الجمع ، والإرصاد : الانتظار والترقب والإعداد ، وأرصد له الأمر : أعده ، ويقال : رصد له وترصد إرصادًا ومنه فى التنزيل : ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾ [التوبة : ١٠٧]. أى: اتخذوه نصرة للكفر الذى يخفونه ، وتفريقًا بين جماعة المسلمين، وترقبًا لأبى عامر الفاجر الذى قال لرسول الله ﷺ:

(لا أجد قومًا يقاتلونك إلا قاتلتك معهم)، وقد أشار الفاسق على هؤلاء المنافقين ببناء هذا المسجد ليكون معقلاً للنفاق.

والمرصد : موضع الرصد ، والطريق ، ومنه قول الله : ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة : ٥]. أى اقعدوا لهم فى كل طريق يسلكونه لتلحقوا بهم الأذى.

والمرصاد : المكان الذى اختص بالترصد ، فمنه يرصد العدو كالمضمار : المكان الذى تضمر فيه الخيل من ميدان السباق ، ومنه فى التنزيل : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ ﴾ [النبأ] ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ [الفجر] .

وتستخدم كلمة (الرصد) فى علم المناخ للدلالة على استخدام الأدوات العلمية فى جمع المعلومات عن التغيرات الجوية مثل الرياح ودرجة الحرارة ومدى الرؤية والضغط الجوى والأعاصير والفيضانات . كما تستخدم الكلمة فى علم الفلك للدلالة على عمليات مراقبة الأجرام السماوية ومتابعة حركاتها واكتشاف مواقعها ، والوقوف على معالمها ، فضلا عن اكتشاف بعض الظواهر الفلكية مثل الخلفية الكونية للموجات الدقيقة وتمدد الكون . وساعد اختراع المناظير والمقاريب (التلسكوبات) الفلكية عى تحقيق الكثير من الاكتشافات المهمة، مثل اكتشاف تايخو براهى T. Brahe (١٥٤٦ ـ ١٦٠٧ م) أن المذنبات أجرام سماوية تتحرك وفق مدارات دائرية حول الشمس ، واكتشاف ويليام هيرشل (١٧٣٨ ـ ١٨٢٢) لكوكب أورانوس فى عام ١٧٨١ بمنظار عاكس قطره ٢,١٣ متر، وتحديد هذا الفلكى لموقعنا داخل مجرة (درب اللبانة)، واكتشاف جيل Galle وأررست Arrest فى سبتمبر ١٨٤٦ لكوكب نبتون ، واكتشاف (كلايد تومبا) Clyde Tombugh لكوكب بلوتو فى عام ١٩٢٩ ، ثم اكتشاف العديد من المجرات والنجوم والسدم ، ثم اكتشاف بعض الكواكب خارج نطاق المجموعة الشمسية فى نهاية القرن العشرين الميلادى .

الرضا :

الرضا خلاف السخط . يقال : رضيه ، ورضى به وعنه وعليه رضا ورضاء ورضوانًا ومرضاة : اختاره وقبله وقنع به ، وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

والشعور بالرضا يجعل الإنسان فى راحة وأمان ؛ لأنه يجمل كل شيء فى ناظريه ويجعله يتعامل مع الآخرين بمحبة وود ، ومعظم الاضطرابات النفسية التى يعانى منها البشر منشؤها عدم الرضا ، أو الإحساس بالسخط الذى يولد فى النفس القلق والاكتئاب وشتى أشكال الألم النفسى .

والرضا دواء ناجح ينفع فى مختلف الأدواء والأمراض والآفات والاضطرابات النفسية والعضوية ، وهو لا يغنى عن الأدوية الأخرى لكنه يزيد فى فاعليتها ويعين المريض على تحمل الألم والصبر عليه ريثما تنقضى أدوار المرض ويأذن الله له بالشفاء .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الخوف .		٢ ـ المرض .		٣ ـ النفس .

الرضاعة :

الرضاعة فى اللغة : هى امتصاص اللبن من الثدى أو الضرع. أما فى الشرع: فهى اسم لوصول لبن المرأة أو ما حصل من لبنها إلى جوف الطفل بأية طريقة حصل ذلك، ولا يشترط فيه مص الثدى نفسه. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ﴾ [البقرة : ٢٣٣] . والرضاعة لها دور كبير فى توطيد العلاقة بين الصغير وأمه فى عالم الحيوان ، فضلاً عن دورها فى تغذيته . وتختلف فترة الرضاعة فى الثدييات باختلاف نوع الحيوان . فصغير الخرتيت يرضع مدة تربو على العام ، أما صغير البقرة فيمكن فطامه بعد شهرين من ولادته .

ويستحسن معظم الأطباء الرضاعة من الثدى ؛ إذ إن لها مزايا بعضها محسوس وبعضها غير محسوس للرضيع والأم على حد سواء . فلبن الثدى هو اللبن الذى يسهل هضمه على الرضيع ، وهو مأمون ونظيف، ويحتوى على كل عناصر الغذاء الضرورية للرضيع فى الأشهر الأولى من حياته ، والرضعاء الذين يتغذون من الثدى تكون إصابتهم بأنواع معينة من العدوى أقل من نظائرهم الذين يتغذون من الزجاجة. كما أن عملية الإرضاع تعين على إشباع بعض احتياجاتهم العاطفية.

ومن بين المزايا التى تعود على الأم من الإرضاع : أنه يسبب انقباض عضلات الرحم ، فيعين بذلك على إعادة الرحم إلى حجمه السوى ، كما أنه يحمل الأم على الإحساس بالقرب الوثيق من الرضيع فيشبع بذلك احتياجاتها العاطفية ، فضلاً عن أنه أرخص كلفة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإلبان . ٢ ـ الرعاية .

٣ ـ الفصال . ٤ ـ اللبن .

الرضخ :

الرضخ : العطاء القليل غير المقنن بقدر معلوم ، والرضيخة والرضاخة: العطية المقاربة ، وفى الحديث : أمرت له برضخ ، ويعنى بها العطية القليلة، ويقال : راضخنا منه شيئًا : أصبنا منه ونلنا ، والرضخ بهذا المعنى عطاء الصبية والأطفال والعبيد من غنائم الحرب إذ ليس لهم سهم مقدر ، بل كانوا يعطون شيئًا لما يقدمونه للمقاتلين من سقى ومناولة للسهام أو لمعالجة للمرضى والجرحى . . إلى غير ذلك .

وجاء فى الأحكام السلطانية عن أهل الرضخ : وهم من لا سهم لهم من حاضرى الواقعة من العبيد والنساء ، والصبيان ، والمرضى ، وأهل الذمة ـ على الرواية التى لا سهم لهم ـ فالخمس مقدم عليهم ، يرضخ لهم من الغنيمة بحسب غنائهم ، ولا يبلغ برضخ أحد منهم سهم فلوس ولا راجل، فإن زال نقص أهل الرضخ السبب الذى من أجله عدُّوا من أهل الرضخ بعد حضور الواقعة، فإن كان ذلك قبل انقضاء الحرب أسهم لهم ولم يرضخ ، وإن كان بعد انقضائها رضخ لهم ولم يسهم .

الرطب :

الرطب فى اللغة: نضيج البسر قبل أن يصير تمرًا، وذلك إذا لان وحلا أو ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يصير تمرًا .

والرطب هو الحالة الرابعة التى يمر بها ثمر النخل ، إذ يكون نورا ، فيصير بلحًا ، فبسرًا ، فرطبًا ، فتمرًا .

ويقال للواحدة منه رطبة. وفى التنزيل العزيز يقول الحق عز وجل : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) ﴾ [مريم]. وعن عبد الله بن جعفر قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل الرطب بالقثاء . [البخارى (٥٤٤٧)] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلى ، فإن لم تكن رطبات فتمرات ، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء » [أبو داود (٢٣٥٦) ، والترمذى (٦٩٦) ، وأحمد ٣/ ١٦٤] .

ويحتوى الرطب على نسبة مرتفعة من المواد الكربوهيدراتية والسكريات فى صورة مركزة سهلة الهضم ، يتم تمثيلها فى الجسم بسرعة . ولهذا فهو من أفضل الأطعمة التى ينصح الصائم بأن يفطر عليها ، إذ يهضم ويعطى الطاقة اللازمة بشكل يفوق أى نوع آخر من الفواكه . ويحتوى الرطب أيضًا على نحو ١٠٪ من مكوناته فى صورة ألياف ، بالإضافة إلى البروتينات (تقدر نسبتها بنحو ٢٪) والدهون (زهاء ٦, ٠٪) .

وعلاوة على ذلك ، فإن الرطب غنى بمجموعة كبيرة من الفيتامينات ، أهمها: فيتامين (أ) ، وفيتامين (ب ـ ١) ، وفيتامين (ب ـ ٢) ، وحمض النيكوتينيك الواقى من البلاجرا ، وإن كان ينقصه فيتامين (ج) . كما يحتوى الرطب على العديد من الأملاح المعدنية التى يحتاج إليها الجسم ، مثل البوتاسيوم، والصوديوم ، والكالسيوم ، والحديد والنحاس ، والكبريت والكلور . وعنصر البوتاسيوم موجود بنسبة كبيرة وهو ضرورى لتوازن كمية الماء الموزعة فى خلايا الجسم وخارجها ، كما أنه ينبه الأمعاء وينشطها لاستقبال الطعام وهضمه .

وللرطب فوائد صحية عديدة . فهو يقضى على الإمساك ، ويمنع نزيف الدم، ويعالج البواسير والتهاب القولون وارتفاع ضغط الدم وقلة إدرار البول والتسمم الغذائى وحساسية الجلد. ويقى من الإصابة بمرض السرطان، وييسر عملية الولادة. وبالإضافة إلى ذلك فإنه ينقى الكبد ويستخدم فى علاج الدوار وعلاج البطن . وهو طعام مثالى للمرأة فى حالة النفاس ، فكمية عنصرى الحديد والكالسيوم به

كافيتان جدًا ومهمتان لتكوين لبن الرضاعة وتعويض الأم عما ينقصها من هذين العنصرين بسبب الولادة أو الرضاعة.

وقد ثبت أن الرطب يحتوى على هرمون (أليتوسين) الذى يعمل على تقوية عضلات الرحم ، وينظم انقباضاته العضلية ويقوى الطلق عند الوضع ، كما يقى من النزيف عقب الولادة . ونظرًا لاحتوائه على فيتامين (أ) فهو يحافظ على صحة العينين ويمنع جفاف الجلد والشعر ، كما يهدئ الأعصاب ويكافح التوتر والقلق . وتبين أن له دورًا كبيرًا فى تحسين القدرة الجنسية ودرجة الخصوبة لدى الذكور . وهو يفيد المصابين بفقر الدم والأمراض الصدرية . وإذا أضيف إليه الحليب كان من أحسن الأغذية لمن كان جهازه الهضمى ضعيفًا .

الرعاية :

الرعاية : هى المحافظة على ما يقوم الإنسان بمراقبته . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد : ٢٧]. فقوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ يعنى: فما حافظوا عليها حق المحافظة.

ورعاية الطفل : مراقبته وتولى أمره . والراعى : كل من ولى أمرًا بالحفظ والسياسة كالملك والأمير والحاكم .

ورعاية الرضيع Baby Care هى الاهتمام بصحته ورضاعته ونظافته .

والرعاية الصحية الشخصية Personal Hygiene هى اتباع العادات الصحية الصحيحة كالنظافة العامة وتناول القدر المناسب والمتوازن من الغذاء والنوم الكافى وممارسة الرياضة البدنية .

ورعاية الطفل Child Care هى تهيئة البيئة المناسبة لنموه وتوفير مقومات المحافظة على صحته وفقًا لأعوام الطفولة التى تمتد بين العام الثانى والعام العاشر من العمر .

ولا يحتاج العديد من صغار الحيوانات أية رعاية من قبل الوالدين . فبعد قليل من الولادة يمكن للصغار الحركة والعثور على الطعام . وتحتاج صغار بعض الحيوانات الأخرى إلى رعاية الأبوين لبعض الوقت بعد ولادتها حيث يغذيها

الوالدان ويوفران لها الحماية حتى تستطيع العناية بأنفسها . ويستطيع العديد من أنواع الحيوانات التى تولد فى المحيطات العناية بأنفسها منذ ولادتها . ولكن حصان البحر مشهور برعاية صغاره ، حيث يحمل الذكر البيض فى الجانب الأسفل من جسمه . وتبقى صغار الحيوانات الجيبية مثل الكنغر والأبوسوم فى كيس ملتصق ببطن الأم حيث تتم تغذيتها وحمايتها من قبل الأم .

ويرعى النمل والنحل صغاره ، حيث يقوم أفراد معينون من مستعمرات النمل والنحل بجلب الغذاء للصغار ، كما تمضى جل وقتها فى العناية بالصغار. ولا يعنى الكثير من الطيور والثدييات برعاية صغاره فقط ، بل يقوم بتدريبها على العديد من الوسائل المهمة والنافعة لها. فهى تدفئ الصغار وتطعمهم وتعلمهم الطيران والصيد وتحتوى خلايا النحل على غرف خاصة تستخدم كحاضنات لتربية الصغار . وتبنى بعض الأسماك أعشاشًا بين النباتات المائية لتكون مأوى لصغارها حتى تكبر وتوفر طيور البطريق الإمبراطور الرعاية للصغار حتى قبل أن يفقس البيض ، إذ يبيض ذلك الطائر حتى فى فصل الشتاء القارس ولكنه يحضن ذلك البيض بين أصابع قدميه ، حيث يخفيه تحت ريشه الناعم الموجود أسفل جسمه ، وهناك يفقس البيض وتخرج صغار الطائر وتبقى دافئة تحت ذلك الريش الناعم خلال نموها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرضاعة .　　　٢ ـ الطفل .　　　٣ ـ الوليد .

الرعب :

الرعب : الفزع والخوف ، وهو سلاح ماض فى الحروب ، وقد منّ الله به على عبده ورسوله محمد ﷺ حيث جعله من خصائصه التى امتن الله عليه بها فى لقاءاته مع أعداء الله، ففى الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، فبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى » [البخارى (٢٩٧٧)] .

وقال ﷺ فى حديث آخر : « أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء » ، فقلنا : يا رسول الله،ما هو ؟ قال:« نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت

أحمد، وجعل التراب لى طهوراً، وجعلت أمتى خير الأمم » [أحمد ١/٩٨] . وقد سجل القرآن ذلك فى غزوة الأحزاب فقال : ﴿ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) ﴾ [الأحزاب] ، وقال فى موضع آخر : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ [آل عمران : ١٥١] .

والرعب أشد ما يقع فى قلب المحارب ، فبه تنهار قواه ، ويهتز فؤاده أمام عدوه ، لذا أنشأت الجيوش أجهزة نشطة تقوم على رفع الروح المعنوية للمقاتلين قبل دخولهم أى معركة إيمانًا منهم بأهمية ملء القلوب بالثقة والإيمان وإبعاد شبح الرعب أو الخوف عن أفئدتهم .

نقول : رعبه يرعبه رعبًا ورعبًا : أفزعه فهو مرعوب .

الرعى :

الرعى فى اللغة : هو ما ترعاه الماشية، مصدر الفعل (رعى) . يقال: رعت الماشية رعيًا ومرعى : سرحت بنفسها . ورعى الحيوان النبات : أكله . ورعى الماشية : جعلها ترعى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ (٥٤) ﴾ [طه] . والرعى فى الأصل هو حفظ الحيوان ، إما بغذائه الحافظ لحياته ، وإما بذب العدو عنه . يقال : رعيته أى : حفظته ، وأرعيته ، أى : جعلت له ما يرعى .

وتستخدم كلمة (الرعى) فى الجغرافيا لتدل على النشاط البشرى الخاص بتربية الماشية والأغنام على الأعشاب والحشائش القصيرة التى تنمو فى الصحراء على وجه الخصوص . ويعد الرعى من التقاليد العريقة الموروثة عن الأجداد فى صحارى العالم العربى والإسلامى . وغالبًا ما تكون الأحوال الرعوية جيدة فى الربيع وأوائل الصيف بسبب الأمطار ونمو الأعشاب والحشائش . ولكل أرض رعوية حمولة معينة ترتبط بقدرة المراعى على تجديد غطائها النباتى كل عام .

وتنعكس هذه الحمولة على عدد رؤوس الماشية والأغنام التى يمكن إطلاقها

لترعى حرة فى المراعى الطبيعية ، فإذا زاد عدد الرؤوس عن حد الحمولة الرعوية المناسبة يصبح الرعى جائراً ، وتفقد الأرض قدرتها على تجديد غطائها النباتى . ولتجنب ذلك ، اتبع البدو من قديم الزمان نظام الحمى ، حيث تحدد مناطق معينة يقيد فيها الرعى أو يمنع دخول الماشية والأغنام والماعز إليها وبخاصة فى مرحلة الإزهار . وتترك هذه المناطق فترة من الزمن حتى يحصد منها العشب الذى يستخدم كعليقة جافة.

الرفات :

الرفات : الحطام والفتات من كل ما تكسر واندق ، وفى التنزيل العزيز : ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الإسراء] . وقال الراغب الأصفهانى : « رفت الشىء أرفته رفتا : فتته. والرفات والفتات: ما تكسر وتفرق من التبن ونحوه » .

ويمكن استخدام كلمة (الرفات) فى علم الطب بنفس دلالتها اللغوية القرآنية.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرميم .　　　　　　٢ ـ العظام .

الرفرف :

الرفرف : ما تهدل من الشجر والنبات وانتشر من الأوراق . قال الأصمعى : هو شجر مسترسل ناعم ينبت فى اليمن . وقال الفراء : الرفرف : رياض الجنة . وقيل : هو الفُرُش والبسط والوسائد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ [الرحمن] . ويمكن استخدام الرفرف كمصطلح للدلالة على ما يتهدل من أغصان بعض الأشجار وأوراقها .

رفع السمْك :

السمك فى اللغة هو : السقف : وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾﴾ [النازعات] ، والمقصود برفع السمك :

زيادة ثخانة السماء . قال الشيخ حسنين مخلوف : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ أى: جعل مقدار ارتفاعها عن الأرض مديدًا رفيعًا. يقال: سمكت الشيء : رفعته فى الهواء. وسمك الشيء سموكًا : ارتفع . وبناء مسموك : عال . وقال الإمام الشوكانى : رفع سمكها ، أى : جعلها كالبناء المرتفع فوق الأرض .

ويرى الإمام ابن كثير أن قوله تعالى: ﴿ بَنَاهَا (٢٧) ﴾ فسره بقوله تعالى: ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) ﴾ ، أى : جعلها عالية البناء ، بعيدة الفناء ، مستوية الأرجاء، مكللة بالكواكب فى الليلة الظلماء . وبمثل ما قاله ابن كثير فسر سيد قطب سمك السماء . قال : « وسمك كل شيء قامته وارتفاعه . والسماء مرفوعة فى تناسق وتماسك. وهذه هى التسوية ﴿ فَسَوَّاهَا (٢٨) ﴾ . . . والبناء يوحى بالقوة والتماسك. والسماء كذلك متماسكة لا تختل ولا تتناثر نجومها وكواكبها ، ولا تخرج من أفلاكها ومداراتها، ولا تتهاوى ولا تنهار فهى بناء ثابت وطيد متماسك الأجزاء ».

ويرى أحد العلماء : أن السماء فى السياق القرآنى السابق « تعبر عن فضاء الكون بأجمعه ؛ لأن النص يتعلق بوصف مراحل بناء الكون ونشأة مجموعات الأجرام فيها ، المعبر عنها برفع السمك أى زيادة الثخانة » .

ويمكننا القول : إن رفع السمك عملية مستمرة منذ خلق الكون إلى الآن . فمجموعات النجوم التى تعرف باسم المجرات تتحرك متباعدة عن بعضها بسرعات عالية جدًا تقترب من سرعة الضوء (التى تقدر بنحو ٣٠٠ ألف كيلو متر فى الثانية الواحدة) . وعلى أساس هذه الحقيقة أمكن استرجاع حركة هذه المجرات فى الماضى السحيق ، واستنتاج أنها كانت أقرب إلى بعضها عنها الآن . ومع استمرار هذا الاسترجاع فى الزمن نصل إلى أنه فى البداية (أى : مرحلة الرتق) لم تكن هناك أية مسافات على الإطلاق تفصل المجرات . كما أنه قد لا يكون هناك مسافات تفصل بين النويات أو الذرات. ولهذا فإن رفع السمك لم يحدث إلا بعد مرحلة الفتق .

ويرى علماء الفلك أن تمدد الكون ، ومن ثم زيادة سمك السماء ، يحدث فى جميع الاتجاهات ويمكن تسجيله من أى مكان بالكون .

رفع السماء :

الرفع مصدر من الفعل رفع. يقال : رفع الشيء رفعًا : أعلاه . ورفع البناء: طوّله . ورفع صوته : جهر به . وفى التنزيل العزيز: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [الرعد : ٢] ، أى خلقها مرتفعة بغير عمد ، أى بغير دعائم تعتمد عليها. ويقول تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) ﴾ [الرحمن]. أى : جعلها مرفوعة فوق الأرض. ويقول عز وجل أيضًا: ﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) ﴾ [الغاشية] . أى كيف رفعها الله عن الأرض هذا الرفع العظيم .

ويرى الدكتور عبد العليم خضر أن رفع السماء يعنى: رفع أجرامها ، وإكسابها طاقة حركة ، وجعلها واقعة تحت تأثير هذه الحركة والتأثير المعارض لها لقوى التجاذب الرابطة لها. ويقول فى موضع آخر: « ورفع السماء بغير أعمدة يدل على أن الخالق الأعظم قد عادل بين تأثير قوى التجاذب التى تربط بين الأجرام السماوية وبين تأثير حركاتها المكتسبة ، فجعل الله بهذا التعادل كل جرم سماوى يسبح فى فلك خاص وثابت لا يخرج عليه ، وبذلك حفظت أجرام السماء من السقوط بعضها على بعض تحت تأثير التجاذب بينها ، ومن التشتت بعضها عن بعض تحت تأثير حركات انطلاقها المكتسبة . وفى موضع ثالث يقول : إن رفع السماء يعنى : إبعادها عما حولها من مواد النشأة ، وجعلها متباعدة عنها ببعد ثابت .

وإذا تأملنا فى المعانى اللغوية لكلمة الرفع ، ومنها : رفع البناء ، أى : تطويله ، فإن رفع السماء قد يعنى : زيادة علو سقفها ، بالتمدد المستمر ، استنادًا إلى قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) ﴾ [الذاريات] .

رفع الصوت (الضوضاء ، الضجيج) :

يقصد برفع الصوت تجاوز الحد الطبيعى للحديث ، بحيث يصبح الصوت منكرًا . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ [الحجرات : ٢] . ومن المعروف عن الرسول ﷺ أنه لم يؤثر عنه أنه كان يتكلم بصوت عالٍ فى المجالس . والصوت المرتفع هو الذى

يتجاوز ٦٠ ديسيبل ، ذلك أن المحادثة العادية بين شخصين يقف أحدهما على بعد ثلاث أقدام من الآخر تتراوح بين ٤٠ ، ٦٠ ديسيبل (والديسيبل هو أدنى فرق بين صوت وآخر تستطيع الأذن البشرية أن تحسه. وهو وحدة عالمية لقياس شدة الصوت تنسب إلى جراهام بل G. Bell الذى اخترع الهاتف وله أبحاث عن الصم).

ويعرف العلماء الصوت : بأنه شكل من أشكال الطاقة ينتج من التغيرات التى تحدث فى ضغط الهواء ، أما الضوضاء (وهو المصطلح المستخدم فى المراجع العلمية المعاصرة للتعبير عن رفع الصوت) فقد عرفت بأنها : (التغير المستمر فى أشكال حركة الموجات الصوتية التى يترجمها الجهاز العصبى إلى أصوات عالية) .

وقد حث القرآن الكريم على غض الصوت . قال تعالى : ﴿ **وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** (١٩) ﴾ [لقمان] . وفى الوقت نفسه أشار إلى أن شدة الصوت تؤدى إلى الوفاة . وقد أثبتت الأبحاث العلمية المعاصرة ذلك . فقوة الصوت التى تزيد على ١٥٠ ديسيبل (مثل أصوات القنابل الضخمة أو الفرقعات الناتجة من القنابل الذرية) تؤدى إلى هلاك الإنسان والحيوان فى الحال. قال تعالى : ﴿ **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ** (٦٧) ﴾ [هود] .

الرفق والغلظة :

الرفق : هو اللطف ولين الجانب ، وهو خلاف العنف ، قال ابن حجر : الرفق لين الجانب بالقول والأخذ بالأسهل . أما الفظاظة والغلظة فهى سوء الخلق والخشونة ، وهى ضد الرقة والرفق .

وجرت سنة الله فى الناس على الإقبال على الشخص الرفيق بهم ، وقبولهم منه وأنسهم به ، وأن الفظاظة والغلظة من الأخلاق المنفرة للناس لا يصبرون على معاشرة صاحبها وإن كثرت فضائله واتسع ماله ، بل يتفرقون عنه ويذهبون من حوله ، ولا يبالون ما يفوتهم من منافع ، قال تعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ** ﴾

[آل عمران : ١٥٩]

وسنة الله فى الرفق وأهله أنه يعطيهم ما لا يعطى على العنف وأهله لقول

الرسول ﷺ : « مَنْ يحرم الرفق يحرم الخير » [مسلم (٢٥٩٢/ ٧٤)] ، وقوله ﷺ: « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف ، وما لا يعطى على سواه » [أحمد ٨٧/٤] ، ويخبر الرسول ﷺ : « إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله » [البخارى (٦٩٢٧) ، ومسلم (٢٥٩٣/ ٧٧)] .

وقد وصف الرسول فى القرآن بالرفق ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ [التوبة] ، ويقول الله سبحانه لنبيه : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) ﴾ [الشعراء] .

وحاجة الجماعة المسلمة إلى معرفة سنة الله فى الرفق والغلظة فى الدعوة إلى الله ، فعلى الدعاة إلى الله أن يكونوا رحماء بالناس متواضعين ، يخصون الناس بوجوه البر والشفقة والمعونة بدون كبر ولا استعلاء أو خشونة.

يقول الأستاذ سيد قطب : « فالناس فى حاجة إلى كنف رحيم وإلى رعاية فائقة وإلى بشاشة سمحة وإلى ود يعمهم وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم ، إنهم فى حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء يحمل همومهم ويجدون عنده دائمًا الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة » .

الرقبة :

هى العنق . وتطلق أيضًا على جميع ذات الإنسان ، من قبل تسمية الشىء باسم بعضه لشرفه وأهميته . قال تعالى : ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء : ٩٢] . وجمع رقبة : رقاب .

وتستخدم الرقبة فى علم الحيوان للدلالة على عنق الحيوان . وتستخدم بعض أنواع الحيوانات رقابها للدلالة على سلوك معين . فحمر الزرد ـ على سبيل المثال ـ تلجأ إلى تقويس رقابها لتؤكد سيادتها على الذكور الأخرى التى تشق طريقها عبر المنطقة التى تسيطر عليها . وتكتسب رقبة طائر الواقى الصغير لون أعواد القصب أو البوص عندما يتخفى فيها ، وبذلك تساعد على تخفى هذا الطائر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العنق .

الرقى فى السماء :

الرقىّ فى اللغة : مصدر للفعل رقى بمعنى : صعد . يقال : رقى الجبل ونحوه: علاه وصعده، ورقى إلى القمة : ارتفع إليها . وفى التنزيل العزيز: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ [الإسراء : ٩٣] . قال المفسرون : ترقى فى السماء : تصعد فى معارجها ، أو فى درج إليها .

والسماء فى العلم هى سماء الشمس والقمر والشهب والكواكب والنجوم والسدم .. وقد وردت بهذا المعنى فى القرآن الكريم فى مواضع عديدة ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (١٦) ﴾ [الحجر] . كما وردت السماء بمعنى السحاب الذى ينزل الله منه الماء ، كما فى قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ ﴾ [الأنفال: ١١] .

وعلى هذا فإن الرقى فى السماء ـ وفقًا للمفهوم القرآنى ـ قد يعنى : الصعود فى السماء بمفهومها العلمى ، أى إلى ما وراء الغلاف الجوى للأرض ، وحتى أعماق الكون. وقد يعنى : الصعود إلى سماء السحب ، أى الصعود فى الطبقة اللصيقة (التروبوسفير) Troposphere من طبقات الغلاف الجوى للأرض، وهى الطبقة التى تبدأ من سطح الأرض مباشرة وترتفع إلى مسافة تصل إلى ما بين ١٠ ، ١٨ كيلو مترًا فوق منسوب سطح البحر ، وهى الطبقة التى تعيش فيها أغلب الأحياء وتحدث فيها معظم الظواهر الجوية مثل تكوين السحب والضباب والعواصف والرياح والثلوج والمطر والمطبات الهوائية وتيارات الحمل الرئيسية ، وهى الطبقة التى تطير فيها الطائرات .

وفكرة الرقى فى السماء قديمة وتعود إلى الحضارات الأولى وربما ما قبلها. ويشير القرآن الكريم إلى أن هذه الفكرة راودت فرعون موسى وحاول تطبيقها عمليًا عن طريق بناء صرح يعلو من خلال درجه إلى أبواب السماء . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ﴾ [غافر] .

وتذكر المصادر القديمة أن الإسكندر الأكبر المقدونى كان عظيم الأمل فى زيارة

السماء والرقى فيها داخل عربة تجرها النسور . وجاء فى أساطير الإغريق قصة «إيكاروس » الشاب الذى صنع لنفسه أجنحة من الريش ثبتها على أطرافه بالشمع، وكسا جسده كذلك بالريش ، ثم صعد كالطير إلى السماء ، حتى إذا ما اقترب من الشمس صهرت حرارتها الشمع وتساقط الريش فهوى إيكاروس إلى البحر حيث لقى حتفه .

ويحفل القصص الشعبى فى العديد من دول العالم بالعديد من الحكايات حول محاولات الإنسان الرقى فى السماء والسفر عبرها ، على نحو ما نرى فى القصص الصينى القديم ، وفى ألف ليلة وليلة (فكرة بساط الريح) . وهناك من كتاب القصص من « قاده خياله إلى إمكان طلاء الجسم بدهان خاص يفقده الوزن، فيصبح كالريش فى مهب الرياح ، ولا تمسكه الأرض إليها ، فيروح صاعداً إلى ما شاء الله » .

وفى عصر النهضة الأوروبية ذهب الكاتب الفرنسى (جول فيرن) فى إحدى قصصه التى نشرها فى عام ١٨٧٠م باسم (رحلة حول القمر) - إلى إمكانية الصعود إلى القمر عن طريق مركبة فضاء تكون فى صورة قنبلة ضخمة يركب داخلها أبطال القصة ، ثم تطلق صوب القمر من خلال مدفع عظيم جداً يوضع فوق جبل مرتفع . وكان على الفلكيين - حسب تصوره - أن يتتبعوا هذه القنبلة بمناظيرهم المبكرة ، وأن يراقبوا خط سيرها حتى لحظة استقرارها على القمر .

ويعد « عباس بن فرناس » أول من حاول تنفيذ فكرة الرقى فى السماء بتطبيق ما جاء فى أسطورة إيكاروس ، وقد قام بدراسات علمية حول كثافة الهواء ، ثم عمد إلى تثبيت جناحين طويلين بهما ريش على طول ذراعية ، وصعد فوق مئذنة أحد المساجد الكبرى فى قرطبة وألقى بنفسه فى الهواء ، ولكنه سقط على الأرض وأصيب ببعض الكسور ، وعاش بعد هذه التجربة مشغول الذهن بأسباب إخفاقه .

وقد تحقق حلم الإنسان بالرقى فى الطبقة الأولى من طبقات الغلاف الجوى فى العصر الحديث ، من خلال اختراع المناطيد فى القرن التاسع عشر الميلادى والطائرات فى أوائل القرن العشرين ، ثم تحقق حلمه فى الإفلات من قبضة

الجاذبية الأرضية والرقى إلى ما بعد الطبقة الخاجية من طبقات الغلاف الجوى ، وهى المعروفة علميًا باسم الإكسوسفير Exosphere فى النصف الثانى من القرن العشرين الميلادى . ففى ٤ أكتوبر ١٩٥٧م أطلق اتحاد الجمهوريات السوفيتية (سابقًا) أول قمر صناعى ليدور حول الأرض . وتمت أول رحلة طيران فضائية يوم ١٢ أبريل ١٩٦١ حيث قام رائد الفضاء السوفياتى يورى جاجرين بالدوران حول الأرض فى سفينة فضائية وفى ٢٠ فبراير ١٩٦٢ أصبح جون هيرتشل أول أمريكى يدور حول الأرض .

وخلال السنوات التى أعقبت تلك البعثات الفضائية الأولى قامت رحلات فضائية عديدة تحمل أناسًا إلى مدار حول الأرض . وفى ٢٠ يوليو ١٩٦٩ هبط نيل أرمسترونج ثم زميله إدوين ألدرين على سطح القمر لأول مرة . وبرغم ذلك فإن الرقى فى السماء بمفهومه العلمى الواسع لم يتحقق بعد ؛ لأن القمر الذى وصلنا إليه يعد تابعًا للأرض .

الركاب :

اختص الركاب فى اللغة بالمركوب ، سواء أكان الإنسان راكبه أم كان المركوب حاملاً شيئًا له ، أم ذلك الذى يراد الحمل عليه . قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ** ﴾ [الحشر : ٦] . وذهب المفسرون إلى أن الركاب هنا هو الإبل . والركاب أيضًا : ما توضع فيه الرجل من السرج . وقال الفيومى : الركاب : المطى ، والواحدة راحلة .

الركام :

الركام فى اللغة: ما اجتمع من الأشياء وتراكم بعضه فوق بعض. يقال: ركام من رمل ، وركام من سحاب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ** ﴾ [النور : ٤٣] . وفى العلم الحديث يعرف الركام Cumulus بأنه سحب منخفضة تظهر على شكل كتل متفرقة، قاعدتها قائمة نسبيًا ، فى حين تكون قممها بيضاء لامعة بفعل أشعة الشمس ، وتكون مصحوبة أحيانًا بزخات من المطر أو الثلج .

وثمة نوع آخر من الركام هو الركام المزنى ، وهو عبارة عن سحب منخفضة كثيفة ذات نمو عمودى على شكل الجبال ، وقاعدتها غالبًا قائمة جدًا ، وتتساقط منها زخات شديدة من المطر أو البرد ، كما يرافقها عادة حدوث الرعد والبرق ، وتصل إلى ارتفاع ٦٥٠٠ قدم عند قمتها .

ركوب الطبق :

من معانى الطبق فى اللغة : الحال والمنزلة . يقال : بات يرعى طبق النجوم، أى : حالها فى سيرها . والطبق : المطابق لغيره المساوى له . والطبق أيضًا جمع طبقة ، أى : الجيل بعد الجيل ، أو القوم المتشابهون فى سنّ أو عهد ، ويعنى أيضًا : المرتبة والدرجة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾** ﴾ [الانشقاق] ، أى: لتركبنّ حالاً بعد حال (من الغنى والفقر، والموت والحياة). ومعنى الركوب هنا : المعاناة.

قال سيد قطب: « لتركبن طبقًا عن طبق، أى: لتعانون حالاً بعد حال، وفق ما هو مرسوم لكم من تقديرات وأحوال . ويعبر عن معاناة الأحوال المتعاقبة بركوبها . والتعبير بركوب الأمور والأخطار والأهوال والأحوال مألوف فى التعبير العربى، كقولهم: (إن المضطر يركب الصعب من الأمور، وهو عالم بركوبه). . . وكأن هذه الأحوال مطايا يركبها الناس واحدة بعد واحدة ، وكل منها تمضى بهم وفق مشيئة القدر الذى يقودها ويقودهم فى الطريق ، فتنتهى بهم عند غاية تؤدى إلى رأس مرحلة جديدة . . . كتقدير هذه الأحوال المتعاقبة على الكون من الشفق والليل وما وسق ، والقمر إذا اتسق ، حتى تنتهى بهم إلى لقاء ربهم » .

وقد ذهب غير واحد من أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم إلى أن ركوب الطبق يعنى : ركوب سفن الفضاء التى تنطلق بعيداً عن الغلاف الجوى للأرض باستخدام الصاروخ المتعدد المراحل . وممن قال بذلك: الدكتور محمد جمال الدين الفندى، والدكتور منصور حسب النبى، والدكتور السيد الجميلى ، والدكتور عبد العليم خضر وآخرون نقلوا عنهم . وهو تأويل متعسف من جانبهم ، ولكن هذا لا يمنع من استخدام اصطلاح (ركوب الطبق) للإشارة إلى مراحل انطلاق سفن الفضاء المأهولة بالبشر .

الرماد :

الرماد فى اللغة: ما تخلف من احتراق المواد. وفى التنزيل العزيز: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]. ويعرف الرماد فى العلم : بأنه الفضلات المتبقية من المواد العضوية المحترقة . وهو يشير فى الغالب إلى المعادن المتبقية من احتراق الخشب أو الفحم أو العشب وغيره .

الرمان :

شجر مثمر من الفصيلة الآسية ، يؤكل حبه . واحدته رمانة . قيل : إن أصله من قرطاجة ، ثم نقله الرومان إلى إيطاليا ، ثم انتشرت زراعته . وقيل : إن موطنه الأصلى هو إيران وما حولها . ويرجح بعض الباحثين أن أصله من بلاد العرب ، ومن هناك انتقل إلى البلاد المجاورة .

وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم مرتين معرفًا فى الأنعام (الآيتان ٩٩ ، ١٤١) ، وورد نكرة فى سورة الرحمن (الآية ٦٨) . وبعض المفسرين لا يعدون الرمان فاكهة مستدلين على ذلك بعطفه على الفاكهة فى قوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الرحمن] .

وقد أشار الراغب الأصفهانى إلى ذلك، ولم يعقب على من ذكر ذلك الرأى، ولكن أغلب المفسرين على خلاف هذا ، فالإمام الشوكانى - على سبيل المثال - يقول : إن النخل والرمان من أشجار الفاكهة ، « ولكنهما خصصتا بالذكر لمزيد حسنهما وكثرة نفعهما » .

ويزرع الرمان فى المناطق الدافئة . وهو ينمو بريًا فى غربى آسيا وشمال غربى الهند . ويزرع تجاريًا فى الأقطار المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط وفى وسط كاليفورنيا فى الولايات المتحدة الأمريكية . وعندما ينمو الرمان بريًا يكون نباتًا شبه عشبى ، لكن فى ظل عملية الاستزراع فإنه يروض على أن ينمو شجرة صغيرة ، يصل ارتفاعها من ٤,٥ إلى ٦ أمتار ، تحمل أغصانًا نحيلة . وتنمو الأزهار القرمزية عند أطراف الأغصان، وتقرب ثمرة الرمان من حجم وشكل ثمرة البرتقال الكبيرة ، ولها قشرة صلبة ، لونها أحمر ذهبى داكن ، وتحتوى الثمرة على عدد

كبير من البذور . وتوجد كل بذرة فى داخل لباب قرمزى اللون ، له مذاق حلو ومنعش . ويستخدم اللباب فى تحضير المشروبات الباردة .

والاسم العلمى للرمان هو (بونيكا جراناتوم) Punica Granatum . وهو من الأشجار المتساقطة الأوراق . وهذه الأوراق مستدقة رمحية الشكل، وأزهارها كبيرة جميلة المنظر حمراء اللون ، والساق خشبية ذات لون بنى فاتح ، وهو من أقدم النباتات التى عرفها الإنسان ، فقد شوهدت صوره منقوشة على كثير من المعابد القديمة .

وقد وصف فى الطب القديم ، منها ما ذكره ابن القيم فى (الطب النبوى) من أنه « جيد للمعدة، مقو لها، نافع للحلق والصدر والرئة، جيد للسعال ، ماؤه ملين للبطن . . . يولد حرارة يسيرة فى المعدة وريحًا ، ولذلك يعين على الباه ». وقال ابن البيطار : «وعصارة حب الرمان ، وبخاصة (النوع) الحامض، إذا طبخ وخلط بالعسل نفع من القروح الخبيثة ، واللحم الزائد ، ووجع الأذان، والقروح التى فى باطن الأنف » .

وتحتوى القشرة الخارجية لثمرة الرمان على حمض التنيك Tannic Acid ، وهو مادة قابضة ، ويوجد هذا الحمض أيضًا فى أجزاء الثمرة . ويحتوى عصير الرمان على نفس هذه المادة القابضة أيضًا ، بالإضافة إلى سكر المانتول وغيره من السكريات . كما يحتوى على نسبة عالية من عنصر الحديد ، ولذلك فهو مفيد فى علاج حالات فقر الدم .

وقد أمكن استخراج مادة فعالة طاردة للديدان من الرمان ، بما فى ذلك الدودة الشريطية . ويستخدم عصير الرمان كنقط للأنف ، حيث يساعد على انقباض الأوعية الدموية والغشاء المخاطى المبطن للأنف ، وبذلك يعمل على فتح الأنف فى حالة انسداده (كما فى حالات الرشح والزكام) . وتستخدم قشور ثمرة الرمان فى علاج الإسهال والبواسير ، كما أن زهر الرمان (الجلنار) إذا غلى فى الماء فإن مغليه يفيد فى علاج اللثة .

الرمح :

الرمح سلاح معروف ، وهو قناة فى رأسها سنان يطعن به ، وجمعه رماح

وأرماح، ويصنعه الرماح ، وتسمى حرفة صانعه: رماحة، ورمحه يرمحه رمحًا: طعنه بالرمح ، وذو الرمح رامح ، يقول ابن منظور معقبًا : استوعب بهاتين الكلمتين نوعى ما على الوالى للرعية ؛ أحدهما : الانتصاف من الظلم والإعانة ؛ لأن الظل يلجأ إليه من الحرارة والشدة ، ولهذا قال فى تمامه : يأوى إليه كل مظلوم ، والآخر : إرهاب العدو ليرتدع عن ظلم الرعية وأذاهم فيأمنوا بمكانه من الشر، والعرب يكنون بالرمح عن الدفع والمنع فهو الدفاع عن المحارم والحماية من كل أذى .

وإصابته تسمى : طعنة ، وتسمى إصابة السيف : ضربة ، وإصابة السهم رمية ، وقد ورد ذكر الرمح مرة واحدة فى التنزيل فى قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ** ﴾ [المائدة : ٩٤] . أى : ليختبركم وأنتم حرم عام الحديبية بصيد طيب الطعم سهل الصيد بالأيدى أو بالرماح ليعلم الله من يخافه بالغيب ويلتزم بتعاليمه ممن تغلبه شهوات بطنه على مخافة الله .

الرمد :

الرمد : داء التهابى يصيب العيون ، وعلم الرمد : علم طب العيون ، تسمية له بالمرض الغالب . ولم ترد كلمة (الرمد) فى القرآن الكريم وإنما وردت فيه كلمة (رماد) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ** ﴾ [إبراهيم : ١٨] .

والرمد الحبيبى Trachoma مرض مزمن معد بالعين يسببه فيروس ويتصف بالتهاب الملتحمة وهى الغشاء الرقيق الذى يغطى المقلة ويبطن الجفون ، وأعراضه الأولى : احمرار العين ، وتورم الجفنين والتصاقهما كل صباح. وعند تقدم المرض تظهر بالجفنين جدرات وندب وحبيبات ، وقد يسبب الرمد الحبيبى فقد الإبصار إذا ما أهمل علاجه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبصار .　　٢ ـ العين .　　٣ ـ المرض .

رموز المصحف :

اهتم كتّاب المصاحف بوضع رموز وإشارات للمصحف ؛ ليسهل على القارئ قراءة القرآن : وهى كالآتى :

صلى : تفيد بأن الوصل أولى مع جواز الوقف .

قلى : تفيد بأن الوقف أولى .

لا : تفيد النهى عن الوقف .

ج : تفيد جواز الوقف .

مـ : تفيد لزوم الوقف .

. ˙ . ˙ . : تفيد جواز الوقف بأحد الموضعين « وليس فى كليهما » .

0 : للدلالة على زيادة الحرف وعدم النطق به حين الوصل .

o : للدلالة على زيادة الحرف وعدم النطق به .

, : للدلالة على سكون الحرف .

م : للدلالة على وجود الإقلاب .

ـٌ :للدلالة على إظهار التنوين .

وو : للدلالة على الإدغام والإخفاء .

« ١و ٨ ن » : للدلالة على وجوب النطق بالأحرف المتروكة .

س : للدلالة على أن النطق بالسين أشهر من الصاد .

« وإذا وضعت بالأسفل كان النطق بالصاد أشهر »

ـ : للدلالة على لزوم المد الزائد .

۩ : للدلالة على موضع السجود .

ـــــ : يوضع فوق الكلمة التى توجب السجدة .

۞ : للدلالة على بداية الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها .

( ) : للدلالة على انتهاء الآية الكريمة ورقمها ، ويكون الرقم بداخلها .

الرمى :

يكون بالسهم عن القوس كما يكون بالكلمة - ويقصد به السب والشتم - فيصيب الأبدان بالأول والأعراض بالثانى ، ولكل إصابة - إن كانت اعتداء عقاب مقنن فى الشرع الحكيم حسب أثرها .

والرمى من أهم وسائل الحرب فى العصور السابقة، وكانت من وسائله السهم والقوس ، وما زال وسيلة فى الحرب الحديثة ، ولكنه يتم بوسائل أخرى لأشياء أخرى ؛ منها رمى القذائف المدفعية ، والقذائف الصاروخية ؛ من الأرض إلى الأرض ومن الأرض إلى الجو والعكس ، مستخدمًا فى ذلك شتى أنواع القاذفات الجوية والبحرية والأرضية ، وكله رمى ، فالكلمة لغويًا توحى بإصابة الرامى لهدفه فهى فى بنيتها ونحتها حرب وإصابة .

رمى يرمى رميًا ورماية فهو رام ، وفى التنزيل : ﴿ **وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ** ﴾ [الأنفال : ١٧] . أى : وما أصبت بترابك الذى رميته فى وجوه الأعداء يوم بدر ، ولكن الله هو الذى أصاب ، فكان منك العمل ومن الله الإصابة ، ونظيره من الرمى الحسى قول الله : ﴿ **وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤)** ﴾ [الفيل] . أى : وسلط الله عليهم من جنوده طيرًا أتتهم جماعات ترميهم بحجارة كأنها قاذفات الموت فأهلكتهم ، فسبحان من يَغلب ولا يُغلب ، وقال الله عن جهنم : ﴿ **إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢)** ﴾ [المرسلات] ، ويقال : طعنه فأرماه عن فرسه ، وأرميت الحجر من يدى : ألقيته وترامى القوم: رمى بعضهم بعضًا، وحرفة الرمى: الرماية، والمرة : رمية ، وفى الأمثال العربية: رب رمية من غير رام ، يضرب لمن يصيب على غير عادته .

المرمى : موضع الرمى أى الهدف الذى ترمى إليه السهام ، وفى ألعاب كرة القدم الحديثة : المكان المعد لتصوب إليه الكرة ، ولكل فريق من الفريقين المتنافسين مرمى ، والرمية هى الطريدة التى يرميها الصياد فيصيبها ، وجاء عن الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ومن الرمى بالقول ما جاء

فى التنزيل فى قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ ﴾ [النور : ٦] ، ومنه أيضًا قول الله : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور : ٤] .

الرميم :

هو البالى من كل شىء . ويقال : عظم رميم ، أى : بال أشد البلى . والرمة ـ بكسر الراء المضعفة ـ تختص بالعظم البالى . قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) ﴾ [يس] .

الرهب :

الرهب والرهبة : مخافة مع تحرز واضطراب ، قال تعالى : ﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ [القصص : ٣٢] . وقرئ : من الرُّهب (بالتضعيف والضم) أى : الفزع. وقال تعالى : ﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ﴾ [الحشر : ١٣] .

ونقترح استخدام كلمة (الرّهب) القرآنية لترجمة كلمة phobia التى تعنى : الخوف . وثمة أنواع عديدة للرهب مثل الرهب من الأماكن العالية ، والرهب من الاحتجاز فى مكان منعزل بين أربعة جدران والرهب من الماء ، والرهب من رؤية الدم ، والرهب من الكلاب ، والرهب من الموت ، والرهب من الظلام .

والرهب خوف شاذ مستمر ، ويقول علماء النفس: إنه يحدث من كبت بعض المشكلات النفسية فى المنطقة اللاوعيية من الدماغ ، والرهب إذا كان من الشدة بحيث يؤثر فى العمل أو يؤدى إلى الاندفاع فإنه يفسد العيش وقد يودى بالحياة ، وهو فى هذه الحالة يعد عرضا من أعراض الأمراض العقلية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الخوف .

الرهبة :

الرهبة : الخوف المصحوب بالتحرز والاضطراب النفسى والعصبى . وهى مع

الرغبة كالخوف مع الرجاء ؛ بمعنى أنه يجب على المسلم أن يعيش بين رغبة فى رحمة الله وعفوه، وبين رهبة من عقابه وعذابه بمستوى متوازن حتى يستقيم أمره، وإن زاد مقدار إحدى الخلتين عن الأخرى اختل الاعتدال الذى يجب أن يكون عليه المؤمن فى التعامل مع ربه .

ولما تحدث القرآن عن نبى الله زكريا وقد حُرِم الولد ورجا ربه طويلاً قال : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) ﴾ [الأنبياء] . أى يدعوننا طمعًا فى رحمتنا وخوفًا من عذابنا فهم بين الرغبة والرهبة دائمون فاستجبنا لهم .

وعلى هذا نقول : إن الرهبة فضيلة لو وُزنت بالرغبة فى قلب المؤمن ، أما إذا زادت عن حدها المعقول فقد خرجت عن دائرة الفضل ، كما إذا أصاب قلبَ المؤمن رهبةٌ ممن لا يُرهب كعدو لدينه ، أو ظالم غشوم كانت أيضًا رذيلة ، لأنه يجب أن يكون قدر الإيمان بالله والثقة فى عونه ، والتوكل عليه ، أكبر من عداوة أهلِ الباطل ، ومن ظلم الظالمين ، فهى بهذا صالحة لأن تُحمد وصالحة لأن تُذمّ ، وقد قيل : الرهباءُ من الله ، والرَّغباءُ إلى الله ، والنَّعماءُ بيد الله .

نقول : رهِبَ الشىء يرهبه رهبةً ورُهبًا ورَهَبًا : خافه وفزع منه فزعًا فيه تحرّزٌ واضطراب ، فهو راهِب منه ، وذاك مَرْهُوبٌ منه ، ومرهوب الجانب ، واسترْهبه أى أرهبه ، وجاء فى التنزيل عن سحرة فرعون : ﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) ﴾ [الأعراف] . أى أفزعوهم وأرهبوهم إرهابًا شديدًا حيث خيَّلوها حيات تسعى فى صورة يهابها كل من رآها . وتفسر الرهبة من الله بالخشية الحذرة دومًا من جلاله وبطشه بمن يعصونه أو يتخذون له أندادًا تُعبد من دونه سبحانه : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) ﴾ [البقرة]. وقال عن التوراة : ﴿ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) ﴾ [الأعراف] . أى إنه كتاب هداية ورحمة لمن خشى ربه واتقاه .

وكان اليهود والمنافقون يحذرون المسلمين ويرهبونهم أكثر من رهبتهم لله،

وهذا من فرط ماديتهم وكفرهم، وقد صورَّ القرآن هذا الحال فقال: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ (١٣)﴾ [الحشر] . ذلك أنهم لا يفقهون، ولا يقدرون عظمة الله وقدرته .

والرهبانية : مسلك ابتدعه قوم من بنى إسرائيل بعد عيسى عليه السلام ، فرفضوا النساء ، واتخذوا الصوامع والكهوف ، وحملوا أنفسهم على المشقات ، والزهد فى المطعم والمشرب ، ولكنهم لم يصبروا عليها طويلاً ، فلم يرعها خَلَفُهم حق رعايتها ، بل طلبوا بها الدنيا وأكلوا أموال الناس بالباطل : ﴿ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧)﴾ [الحديد] .

الرهط :

هو الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة ، أو ما دون العشرة . وقيل : قد يصل عدد أفراد الرهط إلى الأربعين . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ ﴾ [هود : ٩٢] . وقد اقترح محمد غريب جودة استخدام كلمة الرهط فى علم الحيوان كمقابل عربى لكلمة Subp Pulation التى تعنى حرفيًا : تحت شعب أو تحت مجتمع ، أى : فرع منه . فرهط الفيلة على سبيل المثال هو تجمع منها يضم قرابة ثلاثين جماعة عائلية .

الرهن :

جاء فى كتب اللغة : رهن الشىء يرهن رهونًا : ثبت ودام ، فهو راهن : ورهنته المتاع بالدْين رهنًا : حبسته به فهو مرهون .

وردت كلمة رهن ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع هى قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ [البقرة : ٢٨٣] ، وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)﴾ [الطور] ، وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)﴾ [المدثر : ٣٨] .

ومعنى الرهن فى الشرع فقد عرفه الشافعية : بأنه جعل عين مال وثيقة مدين يستوفى منها عند تعذر وفائه فإذا استدان شخص دينًا من شخص آخر وجعل له

نظير ذلك الدين عقارًا أو حيوانًا تحت يده حتى يقضيه دينه كان ذلك هو الرهن شرعًا .

وحكم الرهن : الجواز . يدل لذلك الكتاب والسنة :

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ [البقرة : ٢٨٣] . فالله تعالى أمر من يتعاقد مع غيره ولم يجد كاتبًا يوثق له أن يرهن شيئًا يعطيه لمن له الدين كى يطمئن الدائن على ماله ويحفظ المدين ما استدان به خوفًا على ضياع ماله المرهون فلا يتسامح فيه ويذره بدون ما حساب ولا خوف.

أما السنة :فلقد مات رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعًا من شعير [البخارى (٢٩١٦)] .

وأما القياس: فالرهن كالضمان بجامع أن المقصود من كل منهما التوثيق بالدين فكما أن الضمان يجوز حضرًا وسفرًا فكذلك الرهن يجوز حضرًا وسفرًا ، وقد أجاب الجمهور على استدلال القائلين بمنع الرهن فى الحضر وجوازه فى السفر.

وأركان عقد الرهن أربعة هى :

١ ـ عاقد : ويشمل طرفى العقد الراهن وهو المالك والمرتهن وهو صاحب الدين .

٢ ـ مرهون .

٣ ـ مرهون به .

٤ ـ صيغة وتشمل الإيجاب والقبول .

وشروط صحة الرهن فيما يتعلق بالعقد ذاته فقد ذكرها الإمام النووى تقدم المرتهن به أو مصلحة للعقد كالإشهاد به أو ما لا غرض فيه صح العقد، وأن شرط ما يضر المرتهن بطل الرهن وأن نفع المرتهن وضر الراهن بطل الرهن وغيرهما. . . ومن شروط المرهون : أن يكون دينًا وليس مغصوبًا ولا مستعارًا ونحوهما ، أن يكون دينًا ثابتًا أى موجودًا حال العقد ، أن يكون الدين معلومًا للعاقدين عينًا وقدرًا، أن يكون الدين لازمًا أو آيلاً إلى اللزوم .

الرهو :

الرهو مصدر الفعل رها . يقال : رها رهوًا ، أى : سار سيرًا سهلاً لينًا . ورها الطائر رهوًا : نشر جناحيه . ورها البحر إذا سكن . والرهو : الواسع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ [الدخان : ٢٤] ، أى : اتركه ساكنًا على الهيئة التى هو عليها ، أو اتركه مفتوحًا على حاله منفرجًا ، من رها الرجل رهوًا إذا فتح بين رجليه وفرج بينهما . ويقال : جاءت الخيل رهوًا أى : ساكنة . والفيل يتحرك رهوًا أى : يضع القدم الخلفية على الأثر الذى تخلفه القدم الأمامية لنفس الجانب من الجسم ، وبذلك يوسع خطاه عبر الغابة والأحراش .

وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الرهو) فى علم الحيوان كمصطلح للدلالة على المشى الهين أو ذلك الذى يشبه حركة الخيل أو الأفيال .

الروائح :

الروائح جمع رائحة. والرائحة فى اللغة: هى النسيم طيبًا أو منتنًا . والرائحة أيضًا : الإبل أوت بعد غروب الشمس إلى مراحها ، وهى نقيض السارحة . ويقال: ما له سارحة ولا رائحة، أى: ليس له شىء. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ ﴾ [النحل] .

وتستجيب معظم الحيوانات للتغيرات التى تحدث فى رائحة الوسط الذى تعيش فيه. وتفرز بعض الحشرات ـ كالنمل ـ روائح خاصة تعرف بالفيرومونات ـ تتعارف بها ، وتعرف عن طريقها المسارات التى يجب أن تتبع للوصول إلى مصادر الغذاء أو إلى أماكن معيشتها . وتستخدم الكلاب والفهود والذئاب وغيرها روائح أبوالها للتعرف على مناطق نفوذها وتحديدها. ويعتمد الخرتيت الأسود على رائحة الروث والبول من أجل تأكيد ذاته ووجوده وتحقيق الاتصالات الاجتماعية والتناسلية . ويلجأ قط الزباد إلى نشر مساحات من عطره النفاذ ـ الذى تفرزه غدد تقع تحت ذيله ـ لتحديد منطقة نفوذه .

الرواح :

هو السير فى العشى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ] . وقيل: الرواح : السير من الزوال إلى الغروب أيضًا.

وكثير من الطيور والحيوانات يتزامن وقت رواحه قبيل الغروب وبعده .

الروح :

الروح: هى ما به حياة النفس. يذكر ويؤنث. والجمع : أرواح. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٨٥﴾ ﴾

[الإسراء]

وقد بذلت محاولات كثيرة لمعرفة ماهية الروح فى مختبرات علم الحيوان دون جدوى . وكل ما هو معروف عنها هو ما يدل عليه المعنى اللغوى .

وقد ذهب معظم المفسرين القدامى والمعاصرين إلى عجز العقل البشرى عن إدراك حقيقة الروح .

أما الفلاسفة وأهل الكلام فقد خلطوا بين مفاهيم عديدة كالروح والنفس والعقل والقلب ، ولم يتفقوا على معنى واحد للروح .

ولم يتعرض الأطباء لمسألة الروح من قريب أو بعيد ؛ لأن العادة عندهم جرت على التعامل مع الجسم البشرى تعاملاً ماديًا صرفًا يقوم على المحسوس من الآفات التى تطرأ على أعضاء البدن وأجهزته والاضطرابات التى تصيب أخلاطه كالدم وغيره .

وأما ما وراء ذلك فإنهم لا يسلمون به ما دام لا يخضع للقياس أو المشاهدة.

وهم يتبعون هذا النهج أيضًا فى تعاملهم مع الأمراض النفسية التى ليست لها أسباب مادية محسوسة فيرجعونها إلى التغيرات المادية أو الكهربائية التى تطرأ على جسم المريض أو دماغه ، ويستبعدون أى تأثير للروح أو النفس أو غيرهما من التأثيرات غير المحسوسة .

والخلاصة : أن ماهية الروح ـ كما ذكر القرآن الكريم ـ مجهولة لنا ، وكذلك فإننا نجهل العلاقة بينها وبين النفس والموت والحياة ، كما أننا لا نعرف الأعضاء التى تتعلق بها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحياة .

٢ ـ الموت .

٣ ـ النفس .

الروضة :

الروضة : البستان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ** (١٥) ﴾ [الروم] .

والروضة: أرض منخفضة يستربض فيها الماء فترة من الزمن فتنبت أنواعًا مختلفة من النبات .

وهى تتصف باستطالتها واشتمال تربتها على نسب لا بأس بها من الرمال التى تحسّن المسامية وتسمح بالتهوية ونمو النباتات .

ويصب فى الروضة واد أو أكثر، وقد تنتهى مياه ذلك الوادى فى تلك الروضة فتسمى بذلك « النهى » .

وقد تفرغ الروضة ماءها فى روضة أخرى قريبة أو تصرفه فى واد يأسر مياهها. ويمكن التفريق بين نوعين من أنواع الروضات :

الأول : الروضات الواقعة فى المناطق الجيرية ، ولعامل الإذابة أثر كبير فى حفر هذا النوع . كما أن الرياح تسفى المواد المتخلفة عن التحلل .

والآخر : الروضات المسماة بالنهى، وهى تقع عند مفيض الأودية ومرافضها.

وقد أورد ياقوت الحموى نحو مائة وأربعين روضة فى الجزيرة العربية ، وذكر أن الرياض المجهولة كثيرة ، غير أن ما ذكره هو المعروف منها .

الروع :

الروع : الفزع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ** (٧٤) ﴾ [هود] .

ويمكن استخدام كلمة (الروع) كمصطلح فى علم النفس للدلالة على شدة الخوف .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الخوف .

الرياء :

الرّياء والرّئاء : التظاهر بالخير قولاً أو فعلاً أمام الناس ليطلعوا عليك فيشكروك، فهو إظهار الجميل للناس من قولك وفعلك تكلفًا وتصنُّعًا لتُحمد ، وتُذكر بما يُرى منك .

والإنسان بهذا المسلك قدم عمله ابتغاء رضا الناس ، وانتظر أجره منهم ، فهو بهذا ليس له على عمله عند الله شىء بعد أن قصد بعمله سواه، وأخذ منه أجره الذى سعى له .

والرياء رذيلة من رذائل النفاق يعود ضررها على المجتمع كله ؛ إذ يُخلى الأعمال والأقوال من الإخلاص والإجادة ، وبهذا فلن تكون مفيدة أو متقنة، لأن المراقَب فيها هم البشر ، وليسوا على أقل درجات الكمال حتى يحسنوا مراقبة العاملين، وبالتالى فلن يكمل العمل، وتكون النتيجة خسارة المجتمع.

لهذا نهانا عنه الشرع الحنيف،حيث جاء فى التنزيل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ [البقرة : ٢٦٤]. أى: لا يتصدق المرائى رجاء ثواب أو خوفًا من عقاب ، لأنه لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فالله غنى عنه وعن نفقاته .

ونهى الله المجاهدين الذين يبذلون دماءهم وأموالهم فى سبيل الله عن الخروج رياء أو التشبه بالمرائين فتحبط أعمالهم وهم لا يشعرون ، قال تعالى : ﴿**وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧)**﴾ [الأنفال] . أشارت الآية إلى خروج قريش إلى بدر رياء

وسمعة بعد أن نجت قافلتها من أيدى المسلمين ، فدارت الدائرة عليهم ، وجازاهم الله بما قدموا وما صنعوا وبصدهم عن دين الله ومحاربة نبيه ، ومن تذييل الآية نأخذ الدرس المانع لكل مراءٍ من ريائه فالله أعلم بما نصنع من أنفسنا ، ومحيط بكل سلوكنا إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

والرياء من صفات المنافقين ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٤٢) ﴾ [النساء : ١٤٢] . وقال عنهم أيضًا : ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [النساء : ٣٨] . نقول : راءاه مراءاةً ورياءً ورءاءً : أراه من نفسه ومن صفاته ومن أعماله الخير والصلاح وهو غير ذلك وهو مُرَاءٍ وهم قوم مراؤون .

ومن صور الرياء أن تطلب الثناء بلبس الخشن ، وتقصير الثياب لتعرف بالزهد ولستَ بزاهد ، أو تتسخط على الدنيا وأبنائها العصاة ، وتتمسح فى الآخرة وأبنائها المقهورين لتذكر بينهم وأنت بعيد منهم ، أو تنشط فى العمل أمام الناس فإذا خلى بك المكان تبلّد ذهنك، وفترت أعضاؤك، أو تحب أن تُمدح بما تفعل وما لا تفعل، ﴿ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

ومن الرياء أن تحسن أداء الفرائض إذا ما كنت مع الناس ، وتهملها أو تتركها إذا خلوت: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾ [الماعون] ، ومن الرياء أن تُطيل وقت عملك الرسمى فى المقر الذى تعمل به ، فتصل إليه مبكراً وتخرج منه آخر الناس حتى تكتب من المحافظين وأنت من ذلك بعيد ، لأنك بين وقتى الوصول والخروج ، تهلك الوقت، وتعبث بمصالح الناس، وتستبطئ ساعة الانصراف. والسنة الشريفة مليئة بما يدعو إلى الإخلاص ويحث عليه، وينفر من الرياء لخطره على الفرد والجماعة.

الرياح :

الريح فى اللغة: الهواء إذا تحرك . وتجمع الكلمة على رياح وأرواح وأرياح. وفى التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩)﴾ [القمر].

ويقول الحق عز وجل أيضًا : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ﴾ [الروم : ٤٦] . قال الخازن: « والآية فى الريح أنها جسم لطيف لا يمسك ولا يرى ، وهى مع ذلك فى غاية القوة تقلع الشجر والصخر ، وتخرب البنيان العظيم . وهى ـ مع ذلك ـ حياة الوجود ، فلو أمسكت طرفة عين لمات كل ذى روح ، وأنتن ما على وجه الأرض » .

وذكر السيوطى فى الإتقان : روى أبو حاتم وغيره ، عن أبى بن كعب أنه قال : (كل شىء فى القرآن من الرياح فهو رحمة ، وكل شىء فيه من الريح فهو عذاب). وأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (الرياح للرحمة، والريح للعذاب)، وبذلك قال معظم المفسرين . ولكن الدكتور على العمارى أثبت فى بحث له : أن القول المنسوب إلى ابن عباس لم يرد عنه ، وأثبت أيضًا أنه ما رواه ابن عباس بقوله : « ما هبت ريح قط إلا جثا النبى ﷺ على ركبتيه وقال : «اللهم اجعلها رحمة ، ولا تجعلها عذابًا » [لا أصل له] . وانتهى إلى أن كلاً من الريح والرياح يستعمل فى الخير والشر ، وفى النفع والضر ، وكذلك يستعملها القرآن الكريم فى الرحمة وفى العذاب . واستند فى ذلك إلى علم القراءات ، وإلى الشعر العربى .

ويعرف العلم الحديث الرياح بأنها : « هواء متحرك عبر سطح الأرض » . وسبب هبوب الرياح هو الدفع تحت تأثير فروق الضغط الجوى . وتنشأ هذه الفروق بسبب اختلاف ميل أشعة الشمس على سطح الكرة الأرضية ، ومن ثم اختلاف معدلات التسخين . فكلما تعامدت الأشعة على سطح الأرض زاد التسخين ، كما هو الحال بين المدارين (مدار السرطان ومدار الجدى) ، وكلما زاد الميل قل التسخين ، كما هو الحال حول القطبين ، حيث تكاد تسقط أشعة الشمس موازية للسطح ، وازدياد التسخين معناه قلة الكثافة ، ومن ثم نقص الضغط الجوى، والعكس بالعكس . وهكذا يختلف ضغط الهواء على سطح الأرض من مكان إلى آخر. وهذا الاختلاف هو الذى يؤدى إلى تحرك الهواء (الرياح)، حيث ينتقل الهواء من المنطقة ذات الضغط الأعلى إلى المنطقة ذات الضغط الأقل حتى يتساوى الضغط .

والرياح - كظاهرة طبيعية - لا تقتصر على كوكب الأرض . فالكواكب الأخرى التى لها غلاف غازى ، وتتلقى فيضًا من الأشعة الحرارية المنبعثة من الشمس تسود فيها الرياح أيضًا . فالمريخ مثلاً تهب عليه رياح ترى آثارها بالمناظير من على سطح الأرض . والصور التى أرسلتها سفن الفضاء دلت على أن هذا الكوكب مغطى بالرمال ، وتبدو فيه آثار التعرية بسبب وجود عواصف رملية ورياح شديدة وغلاف جوى رقيق جدًا ، كما سجلت سفن الفضاء وجود عواصف عاتية بالمشترى ، ومن المعروف أن هذا الكوكب يحتفظ بغلاف جوى سميك من الميثان والأمونيا (النوشادر) والهيدروجين .

وأيضًا ، أثبتت سفينة الفضاء السوفيتية (لونا - ٢) فى عام ١٩٥٩م - وجود الرياح الشمسية ، وقامت بإجراء قياس لخواصها لأول مرة . وتعرف الرياح الشمسية بأنها انسياب مستمر للغازات من الشمس . وهى تنشأ أساسًا من تمدد الغازات فى إكليل الشمس (أى : الغلاف الجوى الخارجى للشمس). وتبلغ سرعة هذه الرياح ٥٠٠ كيلو مترًا فى الثانية تقريبًا . ويمتد نطاقها إلى قرب موقع كوكبنا الأرضى ، وإلى ما وراء هذا الكوكب أيضًا . ولكن المجال المغناطيسى للأرض يمنع وصول جسيمات الرياح الشمسية إلينا . وعند هبوب الرياح الشمسية تجاه أى من المذنبات فإنها تتسبب فى تكوين ذيول لها. ولا تقتصر هذه الرياح على الشمس دون غيرها من النجوم الأخرى . فالكثير من النجوم يعد مسرحًا للعديد من الدوامات والأعاصير والعواصف المغناطيسية العنيفة الحركة والشديدة الثورة .

الرَّيْب :

الرَّيْب : الشَّك والظَّن والتَّوهم ، والإرابة والارتياب : أن تتوهم أمرًا ثم تتكشف الحقيقة عن غيره . وكما يُطلق الرَّيْب على الشك يُطلق أيضًا على حوادث الدهر وصروفه ونوائبه المقلقة ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ** (٣٠) ﴾ [الطور] . ودُّوا - بحمقهم وسوء طويتهم - لو أهلك الدهرُ بنوائبه رسول الله كما أهلك الشعراء قبله .

رابه الأمر وأرابه : جعله شاكًا ، رابه من فلان أمرٌ يريبه ريبًا: أساء الظن به، ارتاب فيه وبه واستراب : شك ، ويقال : فلان مُريب وهذا أمر مُريب: ﴿ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) ﴾ [إبراهيم] ، وهو ذو ريبة ، وجمعها ريبٌ .

قال تعالى عن القرآن : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة] . أى لا شك فيه لمن تدبره وأعطاه عقله وقلبه وأراد منه الهدى ، وحق لا ارتياب فى ذلك، وهو مُنزل من عند الله على عبده ورسوله محمد ﷺ . وقد سأل الله المنكرين سؤال تعجيز إثباتًا لعنادهم قائلاً : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) ﴾ [البقرة] . أى إن كنتم أيها المنكرون فى شك وارتياب من صدق الرسول فى بلاغه عن الله ، أو شككتم فى نسبة القرآن المعجز لله سبحانه ، وادّعيتم أنه من نسج البشر ، فهاتوا سورة واحدة مماثلة له ، ولكم أن تستعينوا بمن شئتم من بلغائكم وفصائحكم ، فالمعارضة مطروحة ومفتوحة ، ولن تستطيعوا .

وسألهم مرة أخرى عن البعث القضية العقدية الكبرى التى وُوجهت بالنكران من الكثيرين قديمًا وحديثًا ، خاطب القرآن فيهم العقل والفكر والتدبر لمراحل خلق الإنسان ، وتدرجه من مرحلة إلى أخرى حتى صار إنسانًا سويًا ، ألا يقدر على إعادته من بدأه ؟! قائلاً : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ [الحج : ٥] . وقال بعدها النتيجة الحتمية التى يجب على كل عاقل التسليم بها : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧) ﴾ [الحج] . فعرض الدليل ثم عقّب بالنتيجة فلِم الريب والارتياب فى قدرة القادر سبحانه ؟! وقد جزم الحق فى كثير من آيات التنزيل بوقوع البعث ، ورفَض كل ريب يتطرق إلى قضيته : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾

[الجاثية : ٢٦]

والريب كخلق إنسانى ، يرتبط مدحًا وقدحًا بما يتعلق به ، بمعنى أن الريب فى نسبة كل كمال لله حرام ، وأن الريب فى أن الله منزَّه عن كل نقص حرام ، أن

الريب فى أن الرسول صادق حرام ، والريب فى أن القرآن نزل عليه من عند رب العالمين حرام ، ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (٣٤) ﴾ [غافر] ، أما المؤمنون فخلقهم غير ذلك : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ [الحجرات: ١٥] . لم يشكوا فى شىء من معتقداتهم عن الله ورسوله .

وأما الارتياب فى الآخرين بلا مبرر وبناء التعاملات معهم طبقًا لهذه الريبة حرام بموجب قول الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢] ، ولكن الريب فى أعداء الإسلام والوطن مطلوب أخذًا للحيطة من مكائدهم ودسائسهم ، ولكن علينا أن نعمل على التَّثَبُّت من أى ريب يعتمل فى عقولنا لنكون على بينة من الأمر .

الريحان :

الريحان فى اللغة : كل نبت طيب الرائحة . وهو أيضًا جنس من النبات طيب الرائحة من الفصيلة الشفوية . وقيل الريحان : أطراف كل بقل طيب الريح إذا خرج عليه أوائل النور (الزهر) . ويقال للحب المأكول : ريحان . وقيل : الريحان: النضيج الذى لم يؤكل. وروى الوالبى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الريحان: هو خضرة الزرع ؛ وسمى ريحانًا لاستراحة النفس بالنظر إليه . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢) ﴾ [الرحمن] .

وفى علم النبات يعرف الريحان : بأنه نبات عشبى حولى أو معمر قائم متفرع السيقان ، يتكاثر بالبذور ، أوراقه بيضاوية وحوافه كاملة ، وتظهر الشماريخ الزهرية فى نهاية الفروع وتحمل أزهارًا فاتحة اللون أو قرمزية . واسمه العلمى Melissa officinalis . وطول ساق الريحان يصل إلى نحو ٣٠ سنتيمترًا . وثمة نوع من الريحان يبلغ طوله ٢,٥ متر . ويزرع النبات للزينة ، وتستخدم أوراقه فى تعطير السلاطة والحساء وشراب الليمون وطهى اللحوم والخضر . ويمكن قطع السيقان وتجفيفها لتستخدم فى الشتاء.

وتذكر الدكتورة عواطف عبد البارى فى شرحها على تذكرة داود أن المشهور من الريحان نوعان :

١ ـ الريحان الحلو Ocimum basilicum الذى يزرع فى الحدائق ضمن نباتات الزينة . وهو ذو أوراق بيضاوية مسننة الحافة وأزهار بيضاء تظهر فى أشهر الصيف . وهو يحتوى على زيت عطرى طيار زكى الرائحة يدخل فى صناعة بعض الأدوية الهاضمة والطاردة للغازات والمدرة للبول . ويستخدم مغلى أوراق هذا النبات كمسكن للمغص وحالات تطبل البطن وكفاتح للشهية وطارد للبلغم . كما يستخدم مغلى البذور لعلاج بعض حالات الإسهال .

٢ ـ الريحان الأحمر (الكافورى) Ocimum kilimand scharicum وهو يتصف بسيقانه الأرجوانية ، وأوراقه البيضاوية الكاملة الحافة. ويستخدم زيته على نطاق واسع فى الصناعات الدوائية ، وبخاصة أدوية الروماتيزم وآلام المفاصل . كما تستخدم الأوراق والأطراف الزهرية لعمل كمادات لعلاج الكدمات والتهابات المفاصل. ويدخل زيت الريحان بنوعيه (الحلو والأحمر) فى كثير من الصناعات العطرية ومستحضرات التجميل ذات الجودة العالية .

وقد ورد فى كتب الطب القديمة : أن الريحان مسكن للمغص ، مقو للقلب، ينفع من البواسير ومن الدوار والرعاف ، وزهرته منشطة وهاضمة، وبذره حابس للإسهال الصفراوى وشم النبات ينفع من الصداع ويجلب النوم . وتستخدم عصارة أوراقه فى علاج بعض أمراض الأذن .

الريش :

هى كسوة الطائر ، واحدته ريشة ، وقد يخص بالجناح من بين سائره ، ولكن الريش للطائر كالثياب للإنسان استعير للثياب فى قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

ويحمى الريش الطائر من شدة البرودة والحرارة . ولا يمكن للطائر أن يطير بلا ريش، فهو يمكنه من الانسياب خلال الهواء. ويساعد الريش بعض الطيور ـ مثل الكورمورانت والبطريق ـ على السباحة فى الماء . وذكور الطيور لها ريش أكثر لمعانًا من إناثها وبخاصة خلال فترة التكاثر . ويستخدم ذكر الطائر ريشه فى جذب

رفيقه وللدفاع عن منطقته . وريش إناث الطيور عادة خافت ، مما يجعل رؤيتها صعبة عندما ترقد فى عشها . وريش الفراخ حديثة التفقيس وبرى ، ويسمى : الزغب وهو يوفر لها حماية أكثر من الريش العادى .

ويتكون الريش من مادة الكرتينى التى توجد أيضًا فى شعر الثدييات وحراشف الأسماك والزواحف . وعلى الرغم من أن الريش قادر على التحمل والبقاء طويلاً فإنه يبلى تدريجيًا . وتطرح الطيور ريشها ، وتنمو لها مجموعة جديدة من الريش مرة كل عام على الأقل .

وتتكون الريشة المثالية من مسطح عريض يسمى البند، يتصل بعراق طويل فى الوسط . ويتكون العراق من جزءين : قاعدة مستديرة مجوفة تسمى ساق الريشة أو القصبة ، وهو يمتد من جلد الطائر إلى البند ، والجزء الآخر يسمى عنق الريشة وهو الذى يمر عبر البند . ويتكون البند بدوره من شعيرات دقيقة تتفرع على جانبى عراق الريشة .

حرف الزاى



حرف الزاى

الزائدة :

الزائدة : مؤنث الزائد ، أى الأكثر من المعدل العادى . يقال : أخذه بدرهم فزائدًا ، أى : فأكثر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾

[البقرة : ٢٤٧]

والزائدة الدودية : أنبوبة دودية الشكل ، مقفلة الطرف ، تخرج من المصران الأعور Cecum ، وتقع على موصل الأمعاء الدقاق بالأمعاء الغلاظ ، وليس للزائدة الدودية وظيفة فسيولوچية معروفة ، إلا أنها قد تكون مبعثًا لمرض خطير .

وزائدة الكبد : قطعة صغيرة منها متعلقة بها إلى جنبها .

الزبد :

زبد المعادن : خبثها ونفاياتها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ﴾ [الرعد : ١٧] . وزبد الماء : الرغوة التى تعلوه عند اضطرابه وسرعة تحركه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾

[الرعد : ١٧]

ويمكن استخدام كلمة (الزبد) كمصطلح فى علم الجيولوجيا له نفس الدلالة اللغوية للكلمة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ السيل .　　٢ ـ الماء .　　٣ ـ المعدن .

زبر الحديد :

الزبر جمع زبرة . يقال : زبرة الحديد ، أى : القطعة الضخمة منه ، وهى تطلق أيضًا على السندان . وفى التنزيل العزيز على لسان ذى القرنين: ﴿ آتُونِي زُبَرَ

الْحَدِيدِ ﴾ [الكهف : ٩٦] ، أى قطعه العظيمة . وأصل الزبر : الاجتماع ، ومنه زبرة الأسد لما اجتمع من الشعر على كاهله ، وزبرت الكتاب ، أى : كتبته وجمعت حروفه .

ويميل معظم الباحثين فى تاريخ استغلال الثروات المعدنية أن الحديد الذى استخدم فى الحضارات القديمة كان من حديد النيازك السهل الطرق ، ولذلك أطلق الفراعنة عليه اسم (بيار آن ربت) الذى يعنى : حجر السماء ، أما السومريون فكانوا يسمون قطع الحديد (آن ـ بار) وهى تسمية تعنى : نار السماء . وقد وجد فى كهوف منطقة الجرزة بمصر . وهى من مناطق الحضارة الوسطى لعصر ما قبل الأسر الفرعونية ـ خرز حديدى قد اعتراه الصدأ . وقد قام ج . رايت ، وم . بترى بفحصه ، وقدرا تاريخ صناعته بما يوازى أربعة آلاف سنة تقريبًا قبل ميلاد المسيح عليه السلام .

وبتحليل بقايا هذا الخرز وجد أنها تحتوى على ١٠,٩ ٪ نيكل . ومعنى وجود هذه النسبة العالية من النيكل أن ذلك الخرز قد صنع من معدن ليس مستخلصًا من خامات أرضية أصلاً ، ولكنه من معدن الحديد الذى يسقط أحيانًا من النيازك السماوية الهاوية إلى الأرض ، والدليل على ذلك تلك النسبة العالية من النيكل التى تؤكدها تحاليل « فارنجتن » الذى أتيحت له الفرصة لتحليل عدد من عينات الحديد النيزكى الأصل ، فوجد أنه يحتوى على نسبة من النيكل تتراوح بين ٥ ٪ ، ٢٦ ٪ نيكل ، وبمتوسط ٧,٥ ٪ نيكل . وبتحليله لعينات ممثلة للحديد المأخوذ من مصادر أرضية أو المستخلص من خامات أرضية ، فقد وجد أنها تحتوى على آثار من النيكل تقل عن ١ ٪ .

وقد عثرت على قطعة من الحديد فى الأهرامات الكبرى فى الجيزة ، اكتشفها العالم (هـ . فايز) فى سنة ١٨٣٧م ، ويرجع تاريخها إلى الأسرة الرابعة ، وهى الآن محفوظة فى المتحف البريطانى . ويعتقد (ريكارد) أنها من أصل نيزكى ، أى ساقطة من السماء .

وعلى هذا ، فمن المرجح أن زبر الحديد التى استخدمها ذو القرنين مصدرها الحديد الذى يسقط من السماء فى شكل شهب ونيازك ، ذلك أن الحصول على

الحديد من خاماته الطبيعية لم يعرف إلا حديثًا . ومن المعروف أن هناك نوعًا من النيازك يعرف باسم النيازك الحديدية تصل نسبة الحديد فيها إلى ٩٣٪، وتختلف أحجام النيازك الحديدية، فمن أكبرها نيزك (هوبا) Hoba الذى سقط على الجنوب الغربى لقارة إفريقيا ، وقدرت كتلته بستين طنًا . وسقط نيزك حديدى فى ألمانيا كانت كتلته ١٥٠٠ كيلو جرام ، وآخر سقط فى أستراليا ، وكانت كتلته ١٤٠٠ كيلو جرام . ويمكن أن تصل كتلة النيزك إلى بضعة أجزاء من الكيلو جرام .

ومن السرد العلمى السابق،يتبين لنا أن اصطلاح زبر الحديد يصلح للاستخدام فى الكتابات العلمية للدلالة على القطع الكبيرة التى تصل إلى سطح الأرض من النيازك .

الزجاج :

الزجاج : جمع زجاجة وهى المادة الشفافة الصافية ، وقد يراد بها : القنديل كما فى قوله تعالى : ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ [النور : ٣٥] . وتطلق كلمة الزجاج فى علم الجيولجيا على كل ناتج غير متبلور من التبريد السريع جدًا للصهارة (اللابة)،وقد يكون كل الصخر (كما فى الأوبسيديان Obsidian)، أو يوجد فقط فى أرضيته . والزجاج الطبيعى له ألوان متعددة ، وذو ظلال من اللون الأحمر ، أو البنى ، أو الأسود ، أو الرمادى ، وهو داكن بصفة عامة فيما عدا الحواف الرقيقة فهى شبه شفافة . وتختلف الصخور الزجاجية فى خواصها . فالأوبسيديان صخر حمضى ، وهو عبارة عن زجاج لونه أسود له بريق لامع . أما الحجر الخفاف فلونه غالبًا بنى أو أصفر أو رمادى ، وبريقه معتم ، ويحتوى على فقاعات غازية لا يزيد قطرها عن مليمتر واحد.

الزجر :

الزجر فى اللغة : مصدر الفعل (زجر) . يقال : زجر الكلب وغيره : كفه. وزجر البعير : حثه وحمله على السرعة. وزجر الطير أثارها ليتيمن بسنوحها أو يتشاءم ببروحها . والزجر طرد بصوت . قال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [الصافات : ١٩] ، [النازعات : ١٣] . وقد وردت كلمة (الزجر) فى قوله تعالى : ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ ﴾ [الصافات] . فى سياق الحديث عن طوائف من الملائكة .

والزجر شائع بين الحيوانات والطيور ، حيث يصيح أحدها فى وجه الآخر إذا أراد أن يخطف فريسته أو جزءًا منها ، أو إذا أراد أن يعتدى على أنثاه أو يغازلها أو يدخل فى منطقة نفوذه أو غير ذلك .

الزحّاف :

الزحّاف فى اللغة: هو كل ما يمشى على بطنه كالأفاعى ونحوها. والزواحف: طائفة من الفقاريات الباردات الدم تتنفس الهواء، ومنها: الثعابين والغطاء ونحوها. ولم ترد كلمة (الزحاف) أو (الزواحف) فى القرآن الكريم، ولكن وردت كلمة (زحف) التى تشترك معهما فى الجذر اللغوى. قال تعالى: ﴿ **إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ** (١٥) ﴾ [الأنفال] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الثعبان .　　　　٢ ـ الحية .

الزحزحة :

الزحزحة هى : الدفع والتنحية والإبعاد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ** ﴾ [آل عمران : ١٨٥] . وتستخدم الزحزحة Shift فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس الدلالة اللغوية . ففى دراسة الصدوع ـ على سبيل المثال ـ يراد به مقدار الإزاحة الأفقية على الجانبين المتقابلين للصدع والزحزحة الكلية Total Displacement : هى مقدار المسافة التى تفصل بين نقطتين من طبقة واحدة كانتا متلاصقتين قبل حدوث صدع فى تلك المنطقة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الصدع .

الزحف :

الزحف : التحرك ببطء . وأصل الزحف للصبى ، ويشبه بزحف الصبى مشى الفئتين تلتقيان للقتال . وفى التنزيل العزيز: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ** (١٥) ﴾ [الأنفال]. والزحف Creep فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس الدلالة اللغوية للكلمة ، حيث يراد به :

١ ـ الحركة البطيئة المستمرة لفتات الصخور والمعادن والتربة إلى أسافل المنحدرات تحت تأثير الجاذبية .

٢ ـ استجابة صخور المناجم تدريجيًا للإجهاد ، كما يشاهد فى أعمدة المناجم وأسقفها نتيجة ضغط صخور الغطاء ، حيث تحدث حركة جانبية للمواد نتيجة للإجهاد الرأسى .

٣ ـ التشوه البطىء المتزايد السرعة للصخور الصلبة تحت تأثير إجهاد صغير ثابت ومستمر لفترة زمنية طويلة .

الزخرف :

الزخرف هو الذهب . قال تعالى : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ [الإسراء : ٩٣] . والزخرف أيضًا : نقوش للزينة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ﴾ [الزخرف] . ويمكن استخدام كلمة (الزخرف) كمصطلح فى علم الجيولوجيا بنفس الدلالتين اللغويتين السابقتين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الذهب .

الزراق :

الزراق حالة مرضية مأخوذ اسمها من اللون الأزرق ، ولم ترد اللفظة فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (زرقا) المشتركة معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [طه] .

والزراق فى الاصطلاح الطبى : هو حالة يستميل فيها الجلد والأغشية المخاطية إلى لون ضارب إلى الزرقة يسبب نقص الأكسيجين فى الدم . وقد تتسبب هذه الحالة من عيوب فى القلب ، وقد يكون الزراق أيضًا علامة دالة على أنواع معينة من التسمم أو أمراض الرئة مثل الالتهاب الرئوى .

وزراق الأطراف فى الطب الباطنى : زرقة تصيب اليدين والقدمين تشبه مرض (ريشود) ولكنه غير مصحوب باختناق موضعى وألم. والزراق المعوى: مرض يميزه زرقة فى اللون واضطراب شديد فى الأمعاء .

الزرع :

الزرع فى اللغة : هو واحد الزروع. وهو طرح البذر فى الأرض. وهو أيضًا: النبات الذى يكون بحرث الناس وعملهم. يقال : زرع الحب زرعًا، أى : بذره . وزرع الأرض : حرثها للزراعة . وزرع الله الزرع : أنبته ونماه حتى بلغ غايته . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) ﴾ [الواقعة]. أى: أخبرونى عما تحرثون من أرضكم فتطرحون فيه البذر: أأنتم تنبتونه وتجعلونه زرعًا فيكون فيه السنبل والحب أم نحن ؟ أى أن كلمة الزرع فى القرآن تدل على نبات كل شىء يحرث . وقد يقصد بها القمح والشعير وما يشبههما . قال تعالى : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ﴾ [الفتح: ٢٩] . فمن المعروف أن النباتات التى لها شطأ هى التى تماثل القمح والشعير والأرز .

الزفير :

الزفير فى اللغة : هو إخراج النفس من الصدر من شدة الحزن ، وهو خلاف الشهيق ، مأخوذ من الزِّفْر ـ بالكسر ـ وهو الحمْل على الظهر لشدته ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) ﴾ [هود] ، وقال أيضًا : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ (١٠٠) ﴾ [الأنبياء] .

ويحدث الزفير عندما ينبسط الحجاب الحاجز والعضلات الأخرى لتسمح للرئتين بالانكماش ، ويؤدى هذا الانكماش إلى زيادة ضغط الهواء فى الحويصلات (الغرف الهوائية بالرئتين) عن الضغط الجوى ، ونتيجة لهذا يمر الهواء من الرئتين إلى الخارج ، ويكون ثانى أكسيد الكربون نحو خمسة بالمائة والأكسيجين نحو ١٧ بالمائة من هواء الزفير .

وتستخدم كلمة (الزفير) كمصطلح فى علم الحيوان للدلالة على إخراج النفس .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التنفس . ٢ ـ الشهيق .

٣ ـ الحجاب . ٤ ـ الزفير .

الزقوم :

الزقوم فى اللغة : هو كل طعام يقتل . وهو أيضًا شجرة كريهة الرائحة ثمرها طعام أهل النار . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) ﴾ [الصافات] . وذكر بعض المفسرين أن هذه الشجرة لا وجود لها فى الدنيا ، وإنما يخلقها الله فى النار كما يخلق فيها الحيات والعقارب وخزنة النار والأغلال والقيود. ويبدو أن اسمها مأخوذ من قول العرب : أزقمه الشىء ، أى : أبلعه إياه ، فأهل النار يتزقمون ثمر هذه الشجرة ، أى يُكرهون على تناوله . ويشير بعض الباحثين إلى وجود شجرة فى المملكة النباتية تعرف بالزقوم (وهى غير الشجرة التى ورد أمرها فى القرآن الكريم) ، وهى أيضًا مرة كريهة الرائحة ذات سائل لبنى إذا أصاب جسد الإنسان تورم.

الزكاة :

للزكاة معناها فى الاستخدام اللغوى ، ومعناها فى الاستخدام الاصطلاحى من معانيها اللغوية : الصلاح والطهارة والنماء . أما المعنى الاصطلاحى فقد تعددت التعاريف التى أعطيت له ، أشهر معانى الزكاة الاصطلاحية : أنها الحصة المقدرة فى المال التى فرضها الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) ﴾ [التوبة] .

وردت كلمة زكاة ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى تسعة وعشرين موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) ﴾ [مريم] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : ٤٣] .

الزكاة هى الركن الثالث من أركان الإسلام ، ويمكن القول : إنها تمثل الركن المالى والاقتصادى بين أركان الإسلام الخمسة . أهمية الزكاة ترتفع إلى هذا المستوى؛ أى إلى أنها ركن من الأركان التى بنى عليها الإسلام ، وأدلة فرضيتها كثيرة منها قوله سبحانه وتعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) ﴾ [التوبة] .

ومن شروط الزكاة : الإسلام : فلا تجب الزكاة على غير المسلم لأنها عبادة . والنصاب : فهو يعنى أن المال لا تجب فيه الزكاة إلا إذا بلغ حداً معينًا . هذا الحد هو الذى يسمى نصابًا وهو يختلف بحسب المال. ولا يشترط لوجوب الزكاة البلوغ والعقل لأن الزكاة عبادة تقع على المال .

إن الطريقة التى تحدد بها الأموال التى تجب فيها الزكاة يصبح التعرف عليها ميسراً إذا قوبلت بالطريقة التى يتعرف بها على مصارف الزكاة التى تحددت فى القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (٦٠) ﴾ [التوبة] ، والقاعدة العامة التى تحدد أموال الزكاة هى كما قال الفقهاء : الزكاة تجب فى كل مال نام . المال النامى : هو المال القابل للاستثمار ؛ سواء كان مستثمراً حقيقة أو غير مستثمر ، وسواء كان ينمو بنفسه (الحيوانات) أو بالعمل عليه .

ومقادير الزكاة ومعدلاتها : زكاة النقود (٢,٥٪) وعروض التجارة (٢,٥٪) وزكاة الأرض (٥٪) أو (١٠٪) حسب تكلفة الرى ، كذلك الثروة الحيوانية والقطاع العقارى (٥٪ ، ١٠٪) .

والزكاة ركن من أركان الإسلام . وهى بهذا الركن الركين فى النظام المالى الإسلامى ، هناك حقيقة يجب أن تعلن بوضوح عن هذه الفريضة وهى ما تعلق بدور الدولة فيها . إن الدولة هى التى تتحمل المسؤولية فى تحصيل الزكاة ممن تجب عليهم وإنفاقها على المستحقين لها .

الزلازل (الزلزلة) :

الزلزال فى اللغة : مصدر من الفعل زلزل . يقال : زلزله زلزلة وزلزالاً: هزه وحركه حركة شديدة . والزلزال : هزة أرضية طبيعية تنشأ تحت سطح الأرض ، وهو أيضًا : الهول والبلية والشدة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** (١) ﴾ [الزلزلة] . قال ابن عباس رضي الله عنهما فى تفسيرها : ﴿ **زُلْزِلَتِ** ﴾ أى : تحركت من أسفلها . وقال الشوكانى : ﴿ **زُلْزِلَتِ** ﴾ : حركت حركة شديدة فإنها

تضطرب حتى يتكسر كل شيء عليها . وهو أيضًا مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ① ﴾ [الحج] .

قال الشيخ مخلوف : من أمارات الساعة ما يحدث فى الأرض من الزلزلة الشديدة . . . والزلزلة : التحريك الشديد والإزعاج العنيف . وزلزلة الساعة كناية عن أهوال يوم القيامة .

وتعرف الزلازل علميًا بأنها : هزات سريعة قصيرة المدى فى قشرة الأرض. وهى تنتج من عدة عوامل من بينها: حدوث التفاعلات النووية فى باطن الأرض، والحركة المحورية للأرض ، وتجمع المواد المشعة فى جوفها ، وإعادة توازن القشرة الأرضية وتحرك طبقاتها على طول أسطح الصدوع العميقة فيها ، وانتقال المياه الجوفية من مكان إلى آخر ، والطفح البركانى ، وتعزى الزلازل لأسباب فلكية أيضًا ، فيما يسمى باستعراض كواكب المجموعة الشمسية ، حينما توجد جميعها فى خط مستقيم واحد يمر بمركز الشمس ، ويحدث ذلك كل ١٨٤ سنة . ويعتقد العلماء أن هذا الاستعراض يؤثر على قشرة الأرض لازدياد قوة الجذب لها عندما تقع الكواكب فى صف واحد .

ويفسر علماء الجيولوجيا أسباب حدوث الزلازل بموجب النظرية التكتونية Tectonic Theory . فقد ثبت بالملاحظة المباشرة وغير المباشرة أن الكتل الصخرية الضخمة التى تعرف اليوم باسم ألواح الغلاف الصخرى للأرض تطفو فوق نطاق من الصخور شبه المنصهرة التى تتصف بكثافة أعلى من كثافة الألواح الطافية فوقها وبحالة واضحة من اللدونة والمرونة ، جعلت ذلك النطاق يعرف باسم نطاق الضعف الأرضى .

ومن هنا فإن ألواح الغلاف الصخرى للأرض تنزلق بسهولة ويسر فوق مادة نطاق الضعف نتيجة لدوران الأرض حول محورها أمام الشمس . وعندما تندفع الألواح تحت بعضها فى المناطق المعروفة جيولوجيا باسم خطوط التصادم تحدث هزات أرضية وثورانات بركانية والعديد من الظواهر الأرضية المهمة وبناء على ذلك، فإن العلماء يقولون : إن توزيع بؤر الزلازل على مستوى الكرة الأرضية ليس عشوائيًا ، بل إنه يتبع نمطًا معينًا . فهناك مناطق تخلو تمامًا من هذه البؤر

(كالصحراء الكبرى) ، فى حين أن هناك مناطق أخرى تتركز فيها هذه البؤر (كاليابان وإندونيسيا والساحل الغربى للأمريكتين) التى يطلق عليها مجازاً اسم : أحزمة الزلازل .

ويرى أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم أن زلزال القيامة سيحدث على نطاق واسع ليشمل الأرض كلها ، ولن يكون قاصراً على أحزمة الزلازل، وآنذاك سوف تلقى الأرض ما فى باطنها من أثقال الحديد والنيكل التى توجد فى باطنها عند درجة حرارة قدرها ٥٠٠٠ مئوية تقريبًا وضغط يعادل ١,٤ مليون ضغط جوى ، ولا يتفق هؤلاء الباحثون مع الذين قالوا: إن المقصود بأثقال الأرض فى قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) ﴾ [الزلزلة] . هو أجساد الموتى ، وعلتهم فى ذلك أن كلمة ﴿ وَأَخْرَجَتِ ﴾ دليل على أن هذه الأثقال باطنة فى جوف الأرض وليست ظاهرة خارجها .

ويعد ابن سينا أول باحث درس الزلازل دراسة علمية ، فقد عرف الزلزلة بأنها : حركة لجزء من الأرض بسبب ما تحته. يقول : « ولا محالة أن ذلك السبب يفرض له أن يتحرك ثم يحرك ما فوقه » . وقد تعرض فى كتابه « الشفاء ، المعادن والآثار العلوية » لأنماط من الهزات الأرضية مثل : الرعشية (الزلازل العرضية) والرجفية (الزلازل الرأسية) والسلمية (التى تحرك الأرض فى حركتين : رأسية وأفقية). وعزا القزوينى حدوث الزلازل إلى محاولة خروج المواد المنصهرة من باطن الأرض (يريد بذلك الزلازل التى تسبق الثوران البركانى فى كثير من الحالات).

وعمد علماء المسلمين إلى جمع الحوادث المتعلقة بالزلازل ، كالسيوطى فى (كشف الصلصلة فى أخبار الزلزلة)،وابن عساكر فى (إنذار الزلزلة). وتصدى شيخ الإسلام ابن تيمية لخرافة الثور التى قيل فيها: إن الأرض محمولة على قرنى ثور، وإن الزلازل تحدث بسبب حركة الثور ، وفندها . وهو يرى أن الزلازل من الآيات التى يخوف الله بها عباده. يقول: «ومن أسباب الزلازل انضغاط البخار فى جوف الأرض ، كما ينضغط الريح والماء فى المكان الضيق . فإذا انضغط طلب مخرجًا، فيشق ويزلزل ما قرب منه من الأرض . وأما قول بعض الناس : إن الثور يحرك رأسه فيحرك الأرض فهذا جهل، وإن نقل عن بعض الناس، وبطلانه ظاهر ، فإنه لو كان كذلك لكانت الأرض كلها تزلزل وليس الأمر كذلك ، والله أعلم » .

الزلق :

الزلق فى اللغة : هو الموضع الذى لا تثبت عليه قدم لملامسته . وهو فى القرآن يعنى الأرض التى لا نبات فيها . قال تعالى : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) ﴾ [الكهف] . وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الزلق) كمصطلح للدلالة على الأرض التى تخلو من وجود أى نبات فيها .

الزنا :

هو إتيان المرأة من غير عقد شرعى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) ﴾ [الإسراء] .

وللزنا أضرار صحية واجتماعية، فهو يؤدى إلى انتقال وانتشار أمراض خطيرة مثل الأيدز والزهرى والسيلان ، بالإضافة إلى إحداث اختلال فى نمو خلايا عنق الرحم، فضلاً عن دوره فى اختلاط الأنساب وإنجاب اللقطاء ، وحدوث مشكلات اجتماعية معقدة .

الزنجبيل :

الزنجبيل : نبات من الفصيلة الزنجبارية له عروق غلاظ تضرب فى الأرض ، حريفة الطعم ، ينمو فى المناطق الاستوائية ، وتستعمل سوقه الأرضية فى الطهى، وزيته يكسب المشروبات نكهة طيبة . قيل : إن اسمه هندى الأصل . وقيل : إنه فارسى معرب . وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم مرة واحدة وذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) ﴾ [الإنسان] ، أى أن الأبرار فى الجنة يسقون خمراً طعمها كالزنجبيل ، والعرب تستلذ الشراب به .

وفى العلم الحديث يعرف الزنجبيل بأنه : نبات اسمه العلمى Zingiber officinale ، ينمو فى المناطق المدارية من آسيا وأستراليا واليابان وجزر الهند الشرقية وأمريكا الجنوبية وغربى إفريقيا . ومن أنواعه : الزنجبيل الأحمر ، وهو نبات عشبى أحمر الزهور ، وموطنه ماليزيا ، يزرع أحياناً للزينة وتستخدم جذوره لإعطاء نكهة مميزة . أما الزنجبيل الحقيقى فهو نبات معمر يتكاثر بالريزومات وينمو

إلى ارتفاع متر تقريبًا ، ويحمل أوراقًا متبادلة رمحية الشكل ، والساق التى تحمل الأوراق جوفاء ، فى حين تكون الساق الحاملة للأزهار مصمتة وتنمو بشكل مائل والأزهار صفراء اللون. والريزومات هى السوق الأرضية للنبات ، وهى غليظة ذات قشور (أوراق حرشفية) تتفرع كأصابع اليد ، وهى تحتوى على زيت طيار بنسبة تصل إلى ٣٪ . ويحتوى هذا الزيت على مادتى الكامفين Camphene واللينالول Linalol، بالإضافة إلى النشا ومادة غروية وراتنج زيتى غير طيار يعرف باسم جنجرول gingerol ، والزنجرون Zingerone ، وإلى المادتين الأخيرتين يرجع الطعم الحريف للزنجبيل .

ويدخل الزنجبيل فى بعض الصناعات الغذائية، كالفطائر والحلوى ، ويستخدم كتابل فى إعداد الوجبات ، وبخاصة فى البلاد الباردة ، إذ إنه يبعث على الدفء والنشاط، ويوصف شراب الزنجبيل بأنه مقو للقلب، معرق، مدفئ للجسم وبخاصة فى الشتاء ، منبه للغدة اللعابية ، طارد للغازات ، منظم للهضم ، منفث يفيد فى حالات السعال ونزلات البرد وفى علاج عسر الطمث. وكثيراً ما يضم للمسهلات، إذ يزيد من قوتها الدوائية كما أن للزنجبيل خواص مطهرة ، ولذلك كان ماؤه يعد من الأدوية الجيدة للعين . وكان القدامى يكتحلون به ، ويستعملون منقوعه قبل الأكل لعلاج النقرس ، وتصنع منه مربى نافعة فى علاج الأمراض الصدرية.

وثمة نوع من الزنجبيل ينمو بريًا فى أمريكا الشمالية ، له أوراق شبيهة بشكل القلب ، وزهور بنفسجية تميل إلى البنى ، وهو نبات قصير ، ولكن ليس له علاقة بالزنجبيل الحقيقى ، وإن كانت جذوره تستعمل أيضًا كتوابل مهمة.

الزهرة :

الزهرة : واحدة الزهر ، وهو نور النبات والشجر . وزهرة الدنيا : بهجتها ومتاعها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ** (١٣١) ﴾ [طه] . وتطلق الزهرة أيضًا على كل نبات معروف بزهوره كالبنفسج .

والزهرة هى إحدى وسائل التكاثر فى النبات . وتستطيع النباتات أن تحافظ على بقاء أنواعها عن طريق الإزهار . ورغم وحدة الوظيفة فالأزهار تختلف فى الشكل واللون والرائحة بما يلائم أسلوب الحياة وطريقة التلقيح . وتؤلف النباتات المزهرة أكثر المجموعات تعقيداً فى المملكة النباتية ، وتتراوح أنواعها بين الحشائش الصغيرة والشجيرات والأشجار . وهناك ثلاثة أنواع من النباتات المزهرة ، وقد قسمت حسب فترة حياة كل نوع :

١ ـ حولية : تكبر وتزهر وتضع بذوراً وتموت فى سنة واحدة ، وهى نباتات لا خشبية كالأعشاب .

٢ ـ ثنائية الحول : فهى تنمو فى السنة الأولى وتزهر وتثمر فى السنة التالية .

٣ ـ معمرة : وهى تستمر فى الحياة عدة سنوات . وتتصف بأن جذوعها وأغصانها خشبية ، وهو ما يعطيها الدعم الكافى ويجعلها تنمو وتكبر إلى أحجام أعظم من حجم الأعشاب وأكبر. فشجيرة العرفج وشجيرة الأثل من النباتات المزهرة التى تعيد دورتها كل عام.

وتنقسم النباتات الزهرية إلى صنفين كبيرين هما : ذوات الفلقة الواحدة، وذوات الفلقتين . وجاء هذا التقسيم على أساس دراسة الأجنة فى هذه النباتات . فالنباتات ذوات الفلقة الواحدة تتصف أجنتها بوجود فلقة واحدة مع أنسجة الجنين، إضافة إلى وجود صفات سائدة فى هذه النباتات مثل التعرق المتوازى فى الأوراق ، وانتظام المحيطات الزهرية فى ترتيب ثلاثى (كل محيط يتكون من ثلاث وريقات أو مضاعفات هذا العدد) . ولهذه النباتات صفات تشريحية مميزة أيضًا . أما النباتات ذوات الفلقتين فإن أجنتها تشتمل على فلقتين مع أجزاء الجنين الأخرى، وتسود فيها بعض الصفات التشريحية المميزة ، مع وجود التعرق الشبكى فى الأوراق ، وتنتظم فيها المحيطات الزهرية فى ترتيب رباعى أو خماسى .

وقد تكون الأزهار منبسطة ومتفتحة مثل أزهار زنبق الماء (النيلوفر)، أو تكون ضيقة وأنبوبية الشكل مثل أزهار نبات التبغ . وتحمل بعض الأشجار مثل قسطل الخيل والمجنولية أزهاراً جميلة ، لكن لا يشار إلى الأشجار عادة باسم الأزهار . فجميع النباتات المصنفة كأزهار أصغر من الأشجار .

وتحتوى كل زهرة على أعضاء ذكرية أو أنثوية أو على كليهما . وتنتج الأعضاء الذكرية والأنثوية معًا البذور التى تتكشف فى جزء من الأعضاء الأنثوية يسمى : المبيض ، وهو تركيب مجوف يوجد فى قاعدة الزهرة . وعلى كل حال ، فقبل أن تتكشف البذرة يجب أن يحدث الإخصاب بواسطة خلايا جنسية موجودة فى حبة اللقاح التى تنتجها الأعضاء الذكرية للزهرة .

وفى معظم أنواع النباتات الزهرية ، تحمل حبوب اللقاح من الأعضاء الذكرية لزهرة ما إلى الأعضاء الأنثوية فى زهرة أخرى . وتعمل الرياح على تلقيح بعض أنواع الأزهار ، وبخاصة الأزهار الصغيرة البسيطة . وتلقح الحشرات والطيور معظم النباتات التى لها أزهار زاهية أو لها روائح عطرية. وثمة أزهار ذاتية التلقيح. ويحدث التلقيح الذاتى عندما يخفق حدوث التلقيح الخلطى وهو نقل حبوب اللقاح من زهرة إلى أخرى .

ويقدر العلماء أن هناك أكثر من ٣٥٠٠٠٠ نوع من النباتات فى العالم ، منها حوالى ٢٥٠٠٠٠ نوع يتبع النباتات الزهرية ، بما فى ذلك زهور الحدائق والزهور البرية .

وتعد أزهار معظم النباتات الزهرية ذات قيمة غذائية أقل من أجزاء النباتات الأخرى (كالجذور والأوراق والثمار) . ولهذا تستخدم معظم الأزهار لأغراض الزينة. كما أن لبعضها فوائد علاجية . ويستخرج من بعضها زيوت عطرية تستخدم فى صناعة مستحضرات التجميل والروائح العطرية . كما ينتج النحل العسل من رحيق الأزهار .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إخراج الثمرات . ٢ ـ خروج الثمرات . ٣ ـ الرحيق .

الزوال :

الزوال مصدر الفعل (زال) يُقال : زال زوالاً وزولانًا : تحول وانتقل . وزال أى : اضمحل وزالت الشمس : مالت عن كبد السماء . وزال : ذهب. وزال زواله : دعاء عليه بالهلاك . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن**

قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) ﴾ [إبراهيم] . أى : أو لم تكونوا حلفتم أنكم باقون مخلدون فى الدنيا ، وأن ليس هناك قيامة ؟ وفيه أيضًا : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) ﴾ [إبراهيم] . وإزالة الجبال قد تعنى : تنحيتها عن موضعها ، من قولهم : أزاله أى : نحاه وأبعده ، وقد تعنى : تدميرها وإفناوها ، من قولهم : أزال الله زواله ، وهو دعاء بالهلاك .

وعلى هذا فالزوال كمصطلح يمكن أن يستخدم للدلالة على الفناء . فزوال الكون يعنى : فناؤه ، ويمكن أن يستخدم كمصطلح للدلالة على الخروج عن الموضع أو الفلك ، من قولهم : زوال الجسم بمعنى « خروجه أو جنوحه وميله عن موضعه . وموضع الأجرام السماوية هى أفلاكها التى تسبح فيها » .

زوال الأرض :

الزوال فى اللغة : الهلاك ، والاضمحلال ، والتحول والانتقال . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر : ٤١] ، أى : لئن زالت السموات والأرض عن مواضعها ، واختلت وتناثرت بددًا ، فما أحد بقادر على أن يمسكها بعد ذلك أبدًا .

وعلى هذا فإن مصطلح زوال الأرض يصلح للدلالة على فنائها ، أو انحرافها عن فلكها حول الشمس .

زوال السموات :

من معانى كلمة الزوال فى اللغة : خروج الشىء عن موضعه ، والفناء. وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾، أى أن الأجرام التى لا تحصى فى الفضاء قائمة فى مواضعها، تدور فى أفلاكها محافظة على مداراتها ، لا تختل ولا تخرج عنها ، ولا تبطئ أو تسرع فى دورتها ، ولا تستند على شىء من هنا أو هناك ، ولئن زالت عن مواضعها ، واختلت وتناثرت بددًا فلن يمسك أحد زمامها، وذلك هو الموعد الذى ضربه القرآن لنهاية هذا العالم ، حين يختل نظام الأفلاك وتضطرب (الأجرام السماوية فى سيرها) وتتحطم وتتناثر ، ويذهب كل شىء فى هذا الفضاء .

ويرى الدكتور خضر أن معنى هذه الآية أنه ـ سبحانه وتعالى ـ يحفظ أجرام السموات والأرضين من أن يخرج أو يميل أحدها عن موضعه ، أى أن زوال السموات عنده بمعنى : الانحراف عن المدارات الخاصة ، بحيث يخرج كل جرم سماوى عن فلكه المقدر له .

ولكن الدكتور حسب النبى يرى أن زوال السموات يعنى : فناؤها . ويقول فى ذلك : « فالنجوم لابد وأن تنطفئ لأن وقود الهيدروجين مصيره إلى النفاد . وستموت جميع النجوم وستنتهى الحياة كلها من جميع الكواكب، بل وقد تموت المادة نفسها ويتحول الكون كله إلى إشعاع . . . ومفهوم الزوال ربما يرتبط بوجود المادة والمادة المضادة كظاهرة كونية ، وبهذا فإن فناء الكون محتمل فى ضوء خلق أزواج المادة لأن ظاهرة الأزواج شاملة لكل شىء فى الوجود » .

زوال الشمس :

ويقصد بزوال الشمس فى اللغة : الوقت الذى تكون فيه الشمس فى وسط السماء ولم ترد كلمة (الزوال) بهذا المعنى فى القرآن الكريم ـ برغم أنها لفظة قرآنية ـ وإنما وردت كلمة (دلوك الشمس) للدلالة على المعنى المراد والشائع استخدامه فى الفلك .

ويقصد بمصطلح زوال الشمس ـ كما يفهمه أهل العلم ـ عبور مركز الشمس دائرة الزوال ، أى عبورها أعلى نقطة فى مدارها اليومى الظاهرى حول الأرض . ودائرة الزوال هى الدائرة التى تقطع سمت الراصد (النقطة الواقعة فى السماء فوق رأس الراصد) ونقطتى الشمال والجنوب .

وترجع أهمية زوال الشمس للمسلمين إلى ارتباطه بصلاة الظهر . فتوقيت الظهر المحلى لأية مدينة على سطح الأرض هو « اللحظة التى تصل فيها الشمس أعلى مداها فى كبد السماء ، ثم تقف هابطة نحو « المغيب » . ونظرًا لدوران الأرض حول محورها ، فإن الأماكن التى تقع على نفس خط الطول يكون توقيت الزوال الشمسى فيها واحدًا . ويختلف هذا التوقيت بمقدار ساعة كاملة كل ١٥ درجة من درجات الطول ، أى بمعدل أربع دقائق لكل درجة واحدة من درجات الطول .

الزوجان :

الزوجان مثنى زوج ، وهما : الذكر والأنثى من كل جنس من الحيوانات المتزاوجة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

[الذاريات]

وتطلق كلمة (الزوجان) فى الأصل على الواحد ومعه ما يقارنه ، أما إذا كان هناك تشابه كامل فتطلق على الاثنين . وفى التنزيل العزيز : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] ، أى من الضأن ذكر وأنثى ، ومن المعز ذكر وأنثى . ووحدة الأسرة لدى كثير من الحيوانات - مثل ظباء الدقدق - هى الزوجان . وثمة أنواع من الحيوانات يرتبط فيها الزوجان معًا طوال العمر كما فى حالة ابنى آوى ، وهما يتعاونان على الصيد داخل منطقة نفوذهما ، حيث يقوم أحدهما بإعاقة أم الغزال ويقوم الآخر بإرهاق صغيرها (الخشف) بالمطاردة .

الزوجية :

الزوجية : ظاهرة طبيعية تشمل كل شىء فى الوجود . وهى كاصطلاح مأخوذة من الزوج ، بمعنى : وجود الشكل ونقيضه ، مثل الليل والنهار والذكر والأنثى . وكل شيئين اقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الذاريات] . وذكر المفسرون أمثلة للزوجية ، من بينها : السماء والأرض ، والحلو والمر ، والنور والظلمة ، والخير والشر ، والذكر والأنثى ، والليل والنهار ، والهدى والضلال ، إلى غير ذلك .

ويعلق سيد قطب على هذه الآية بقوله : « وهذه حقيقة عجيبة ، تكشف عن قاعدة الخلق فى هذه الأرض ، وربما فى هذا الكون ؛ إذ إن التعبير لا يخصص الأرض ، قاعدة الزوجية فى الخلق . وهى ظاهرة فى الأحياء . ولكن كلمة شىء تشمل غير الأحياء أيضًا . والتعبير يقرر أن الأشياء كالأحياء مخلوقة على أساس الزوجية .

وحين نتذكر أن هذا النص عرفه البشر منذ أربعة عشر قرنًا ، وأن فكرة عموم الزوجية - حتى فى الأحياء - لم تكن معروفة آنذاك ، فضلاً على عموم الزوجية

فى كل شىء . . حين نتذكر هذا نجدنا أمام أمر عجيب عظيم ، وهو يطلعنا على الحقائق الكونية فى هذه الصورة العجيبة المبكرة كل التبكير.

كما أن هذا النص يجعلنا نرجح أن البحوث العلمية الحديثة سائرة فى طريق الوصول إلى الحقيقة ، وهى تكاد تقرر أن بناء الكون كله يرجع إلى الذرة ، وأن الذرة مؤلفة من زوج من الكهرباء : موجب وسالب .

والزوجية موجودة فى المادة . فلقد اكتشف علماء الفيزياء أنواعًا مختلفة من الجسيمات الذرية المضادة . فالإليكترون السالب له ضد هو الإليكترون الموجب (البوزيترون) ، والبروتون الموجب له ضد يدعى البروتون السالب (المضاد) ، والنيوترون المتعادل له ضد يدعى النيوترون المضاد ذو العزم المغناطيسى المعاكس . ولقد ثبت علميًا أن هذه الجسيمات المضادة تفنى سريعًا بمجرد التقائها مع الجسيمات العادية المناظرة فى عملية تعرف بالإفناء ، تتحول فيها المادة والمادة المضادة إلى طاقة غير مرئية طبقًا لقانون إينشتاين الذى ينص علّى أن :

الطاقة : كتلة المادة المختفية × مربع سرعة الضوء

فإذا تقابل الإليكترون مثلاً مع البوزيترون المتولد عادة فى التفاعلات النووية تنتج فورًا أشعة جاما . وذرة المادة المضادة لا تختلف عن ذرة المادة العادية فى صفاتها الطبيعية أو الكيميائية ، ولكنها فقط صورة معكوسة ، وكأنها صورة مرآة للذرة العادية ، ولا يمكن التمييز بينهما إلا إذا تقابلتا فتحدث الكارثة وتختفيا فورًا لتحولهما معًا إلى طاقة على هيئة أشعة جاما.

ويعتقد العلماء الآن أن الكون ربما قد نشأ من طاقة تحولت فى البداية إلى نوعى المادة ، بحيث إن كمية المادة فى الكون لابد أن تساوى كمية المادة المضادة ، وبحيث يظل النوعان متباعدين . وهذا فرض قد يؤيده تباعد النجوم والمجرات عن بعضها بمسافات شاسعة ، وهذا التباعد يمنع تلاقى الزوجين : المادة والمادة المضادة. ولكن (ديمترى نانوبولوس) وغيره من علماء الكوزمولوجيا والفيزياء النظرية للجسيمات الذرية يرون أن هناك قدرًا بالغ الضآلة من عدم التماثل بين المادة والمادة المضادة فى الكون، حيث تزيد الأولى على الثانية بمقدار طفيف وكاف لإنتاج جميع النجوم فى جميع المجرات وجميع الذرات فى أجسامنا .

الزور :

الزُّور : كلمة تُطلق على الباطل عمومًا ، وعلى شهادة غير الحق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) ﴾ [الفرقان]. فالزُّور هنا يعنى الشهادات الباطلة ، كما يطلق الزور على الكذب، وعلى مجالس اللهو.

وسُمِّى الباطلُ زورًا ؛ لأنه مال بصاحبه عن الحق ، فنقول : ازْوَرّ عنه ازْوِرَارًا: مال وحاد وانحرف، وكذا تزاوَر وازْوارّ ، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ [الكهف : ١٧] . أى تميل عن كهفهم جهة اليمين .

وأكثر ما يطلق الزور على القول الباطل وشهادات الباطل ؛ لأن الباطل يبدأ بكلمة ، أو لأن اللسان هو الأداة الرئيسة لكثير من الباطل ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) ﴾ [الحج] ، وقوله: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ [المجادلة : ٢] . فقولهم فى الظهار قول ينكره الشرع الحنيف وتنكره عدالة السماء ؛ لأنه قول باطل وبهتان . وسواء أردنا بالزور القول الباطل ، أو شهادة الباطل ، أو مجالس اللهو ، فكل ذلك منكر لا يقره الشرع ، ولا يرضى للمسلمين أن يتخلقوا به قولاً أو سلوكًا .

وقد عدَّته السنة الشريفة من الكبائر بل من أكبر الكبائر ، وَرَد ذلك صراحةً فى الحديث المشهور الذى قال فيه النبى ﷺ: « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ». قلنا: بلى يا رسول الله ، قال : « الشرك بالله ، ثم عقوق الوالدين » ، وكان متكئًا فجلس ، ثم قال : « ألا وقول الزور ، ألا وقول الزور » قال : فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت . [البخارى (٢٦٥٤) ، ومسلم (٨٧/ ١٤٣)] . وبالزور تضيع الحقوق ، ويلبس الباطل ثوب الحق ، والحق ثوب الباطل ، وتنقلب الأمور ، ويصبح الجانى بريئًا ، والبرىء مذنبًا ، وهذا ما لا يرضاه دين أو عقل أو مروءة. وتزوير الكلام : زخرفته وتهيئته ليقبل عند مستمعيه مقبولاً ، إذ كيف يُقبل الكذب بلا تزويق وتزيين ؟ ويقال : رجلٌ زورٌ ، ورجالٌ زورٌ ، وكلامٌ مُزَوَّرٌ : مموه بكذبٍ .

الزيت :

الزيت فى اللغة : دهن الزيتون . وتطلق كلمة الزيت على دهن غير الزيتون إذا قيدت بالإضافة وغيرها ، فيقال : زيت الخروع ، والزيت الحار ، والزيت المعدنى ، (زيت مستخرج من باطن الأرض) ، والزيت العطرى : زيت طيار له رائحة يوجد فى أوراق النبات وزهره ، وزيت كبد الحوت ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) ﴾ [النور] .

ويعرف الزيت فى العلم بأنه : مادة دهنية لا تذوب فى الماء ولكن يمكن إذابتها فى سائل الأثير . وهناك أنواع عدة من الزيت ، ومعظمها أخف من الماء ، وتكون سائلة عند درجة حرارة الغرفة ، وقليل منها (مثل الزبد) تكون صلبة عند درجة حرارة الغرفة . ويمكن الحصول على الزيوت من مصادر نباتية وحيوانية ومعدنية . وما يهمنا هنا هو الزيوت النباتية ، وبخاصة زيت الزيتون الذى وردت الإشارة إليه فى القرآن الكريم .

وتتكون هذه الزيوت أساسًا من الكربون والهيدروجين والأكسجين . وهى تصنف كزيوت ثابتة (لا تتبخر فى الظروف الجوية العادية) أو طيارة (وتسمى أيضًا الزيوت الأساسية ، وهى تتبخر بسرعة عند تسخينها) . ويندرج زيت الزيتون وزيوت الطبخ الأخرى التى من أصل نباتى (كزيت الذرة، وزيت النخيل ، وزيت بذرة القطن) تحت الزيوت الثابتة. أما الزيوت الطيارة (مثل زيت الليمون وزيت الزهور) فهى تختلف عن الزيوت الثابتة فى قابليتها العالية للتطاير ورائحتها المميزة بالإضافة إلى خواصها الكيميائية المميزة ، ويلاحظ أنه من بين آلاف الأنواع من النباتات فإن القليل منها ينتج هذه الزيوت الطيارة. وهى تتكون فى كل أجزاء النبات أو فى أجزاء محددة منه كالأزهار أو الأوراق أو الخشب أو اللحاء أو الثمار.

ويعد زيت الزيتون أفضل الزيوت النباتية الصالحة للأكل من الناحية الصحية . وهو يتدرج من حيث المذاق من نوع حلو إلى نوع حريف ، ويتكون تقريبًا كله من

دهن غير مشبع . وتتميز معظم أنواعه بلون أصفر مائل للخضرة الفاتحة . وتحتوى ثمرة الزيتون الناضجة على ٢٠ ـ ٣٠ ٪ من الزيت ، فى حين يتكون لب الثمرة من ٦٠ ـ ٨٠ ٪ من الزيت . ويستخدم المنتجون له معاصر هيدروليكة لاستخراجه من ثمار الزيتون تحت ضغط منخفض . ويحتفظ الزيت المنتج من هذه المعاصر بمذاقه ولونه وقيمته الغذائية. وهكذا فإن زيت الزيتون ـ على عكس معظم الزيوت النباتية الأخرى ـ لا يحتاج إلى مزيد من المعالجة قبل تعبئته . كما أنه من الممكن أن يحفظ لعدة شهور دون تبريد ودون تعرضه لخطر الفساد .

وقد ثبت أن زيت الزيتون يسهم فى الوقاية من مرض شرايين القلب التاجية وارتفاع كوليسترول الدم ، وارتفاع ضغط الدم ومرض السكر والبدانة، كما أنه يقى من بعض أنواع السرطان (كسرطان الجلد ، والمعدة).

وتستخدم الزيوت فى أغراض طبية . فزيت الخروع مسهل قوى الفعل ، وزيت كبد الحوت من أفضل المصادر الطبيعية المعروفة للفيتامين (د) . والزيت المعدنى يستخدم كملين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الدهن .

الزيتون :

الزيتون : شجر مثمر زيتى تؤكل ثماره بعد ملحها ، ويعصر منها الزيت . ويطلق أيضًا على ثمر هذا الشجر . ويقال للواحدة : زيتونة . وقد ورد ذكر الزيتون فى جميع الكتب المنزلة ، ووصفت شجرته بأنها مباركة . وجاء ذكره فى القرآن الكريم فى ثلاث صيغ : ﴿ **الزَّيْتُونَ** ﴾ [الأنعام : ٩٩، الأنعام : ١٤١ ، النحل : ١١ ، التين : ١] ، ﴿ **وَزَيْتُونًا** ﴾ [عبس : ٢٩] ، و﴿ **زَيْتُونَةٍ** ﴾ [النور : ٣٥] . كما وردت الإشارة إليه بلفظ شجرة فقط ، وذلك فى قول الحق عز وجل: ﴿ **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ** ﴿٢٠﴾ ﴾ [المؤمنون] . وقد قال الإمام الشوكانى تعليقًا على هذه الآية : أراد « أكرم الشجر وأعمها نفعًا وأكثرها بركة » أى الزيتون .

ولعل أعظم احتفاء بهذه الشجرة فى القرآن الكريم هو تشبيه الحق ـ عز وجل ـ نوره ـ سبحانه وتعالى ـ بصفاء زيتها : ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ** ﴾ [النور: ٣٥]، وقسمه بها: ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ** (١) ﴾ [التين]. قال ابن عباس ﷺ: « **هذه الشجرة أقسم الله تعالى بها فى القرآن لعموم نفعها** ».

وروى حذيفة بن اليمان ﷺ عن النبى ﷺ أن آدم عليه السلام وجد ضربانًا فى جسمه ، فشكا ذلك إلى الله عز وجل ، فنزل جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون ، وأمره أن يغرسها ، ويأخذ ثمرتها فيعصرها ، وقال : إن فى دهنها شفاءً إلا السام.

وقد وصف داود الأنطاكى شجرة الزيتون بأنها: « من الأشجار الجليلة القدر، العظيمة النفع ، جميع أجزائه قابضة ، وإن مضغ ورقه أذهب فساد اللثة وأورام الحلق ، وإن دق وضمد به أو بعصارته منع الجمرة والنملة والقروح والأورام ، وقطع الدم حيث كان . وإن ضمدت به السرة قطع الإسهال . . وزيت الزيتون يسمن البدن، ويحسن الألوان، وينعم البشرة ، وإذا شرب بالماء الحار سكن المغص والقولنج ، وفتح السدد ، وأخرج الدود، وأدر البول ، وفتت الحصى ، وأصلح الكلى . . . والادهان به كل يوم يمنع الشيب ، ويصلح الشعر ويمنع سقوطه. والاكتحال به يقلع البياض ويحد البصر » .

والزيتون نبات من الفصيلة الزيتونية ، أشجاره معمرة دائمة الخضرة . اهتم المصريون القدامى بزراعته لما عرفوا من فوائده الطبية العظيمة. وقد أسموه (زتنو) التى اشتق منها اللفظ العبرى (زايت) . وتعمر شجرة الزيتون نحو ألف سنة ، ويتصف خشبها بصلابته ، وتصنع منه التحف والأدوات الكتابية . وتنمو شجرة الزيتون فى الأقاليم المدارية . وبالرغم من أنها توجد فى أجزاء كثيرة من العالم فإن الدول الرائدة فى زراعة الزيتون توجد فى إقليم البحر المتوسط . وأوراق الزيتون بسيطة معنقة سهمية متقابلة ذات لون أخضر داكن . وتزهر الشجرة ثم تثمر بعد ٤ ـ ٥ سنوات من غرسها. والثمار غنية بالزيت، وغلافها الخارجى رقيق، والطبقة المتوسطة للزيتونة شحمية ، أما الطبقة الداخلية فخشبية سميكة . وتكون الثمرة

فى البداية خضراء داكنة ثم تتحول إلى سمراء بعد نضجها . والزيت الذى يعصر منها خال من الكوليسترول، ويستخدم لحفظ الجبن والسمك، فضلا عن استخدامه فى الطب وصناعة التجميل .

الزينة :

هى كل ما يتزين به . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً** ﴾ [النحل : ٨] . وقد كانت الخيول والبغال فى الماضى تستخدم للركوب والزينة ، ولا يزال هناك أناس إلى الآن يجعلون الخيول تعيش فى حياة مرهفة ولا يستخدمونها فى عمل شىء ، ولكن يجعلونها للزينة فقط من أجل منظرها والاستمتاع بحركاتها .

زينة السماء الدنيا :

فى التنزيل العزيز: ﴿ **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ** ⦗٦⦘ ﴾ [الصافات]، أى: جمّلنا السماء الدنيا لنظر العباد بزينة جميلة هى الكواكب ، فإنها فى أعين الناظرين لها كالجواهر المتلألئة، ويقول تعالى أيضًا: ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ**﴾ [الملك: ٥]، أى : ولقد زينا السماء القريبة التى تراها العيون بنجوم عظيمة مضيئة .

ويقول سيد قطب : « ونظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة ، ولإدراك أن الجمال عنصر مقصود فى بناء هذا الكون ، وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق ، وأن الجمال فيه فطرة عميقة لا عرض سطحى، وأن تصميمه قائم على جمال التكوين، كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء . فكل شىء فيه بقدر ، وكل شىء فيه يؤدى وظيفته بدقة ، وهو فى مجموعه جميل » .

ويرى الدكتور منصور حسب النبى أن الكواكب التى تزين السماء الدنيا غير المصابيح التى تزينها أيضًا ؛ لأن الأولى ليست منيرة بذاتها ، فى حين أن الثانية تشير إلى الشموس أى النجوم التى تتوهج ذاتيًا .



حرف السين



حرف السين

السائبة :

هى المهملة التى كانت تسيب فى الجاهلية لنذر ونحوه فلا ترد عن حوض ولا علف ، وذلك إذا ولدت خمسة أبطن. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ** ﴾ [المائدة : ١٠٣] . وقيل : السائبة: أم البحيرة ، وقيل : السائبة : البعير الذى يدرك نتاج نتاجه فيسيب: يترك ولا يركب ولا يحمل عليه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البحيرة . ٢ ـ الحام . ٣ ـ الوصيلة .

السؤال :

السؤال : الاستخبار عن شىء . يقال : سأله عن كذا وبكذا سؤالاً وتسآلا ومسألة : استخبره عنه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** ﴾ [المائدة : ١٠١] . وفيه أيضًا : ﴿ **قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ** ﴾ [ص : ٢٤] . أى : بطلبه نعجتك ليضمها إلى نعاجه . يقال : سأل فلان الشىء : استعطاه إياه .

والسؤال أحد الأدوات التى يستخدمها الطبيب للاستفسار عن التاريخ المرضى والحالة المرضية للشخص الذى يفحصه .

السائل :

هو كل ما له القدرة على السريان ويتحدد حجمه بشكل الإناء أو الجسم الذى يحتويه ومقداره . ولم يرد ذكر كلمة (السائل) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت بعض الكلمات التى تشترك معها فى الجذر اللغوى ، مثل (سالت) و(أسلنا) و(السيل). قال تعالى: ﴿ **أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا** ﴾ [الرعد : ١٧] ،

وقال أيضًا : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ [سبأ : ١٢] ، وقال أيضًا : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ [سبأ : ١٦] .

وتستخدم كلمة (سائل) فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية التى أوردناها . فالسائل الأم Mother liquar هو المحلول المتبقى بعد التخلص من المواد السهلة التبلور . وسائل الحفر هو المادة السائلة التى تتكون فى العادة من طين ملائم ممزوج جيدًا بالماء والتى تستخدم فى حفر الآبار للتخلص من الفتات الناتج من عملية الحفر ولتبريد مثقاب الحفر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإسالة . ٢ ـ الماء .

السابحات :

السابحات كما جاء فى المعجم الوسيط : السفن ، والملائكة ، والنجوم. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝٣ ﴾ [النازعات] . وقد فسرها ابن مسعود على أنها الملائكة ، وقال قتادة : هى النجوم ، وقال عطاء : هى السفن ، وهى جمع سابح ؛ وهو الفرس الجواد إذا أسرع فى جريه . وجاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم : هى الجاريات ، وقد استعيرت للخيل أو السفن أو النجوم . وقال صاحب التفسير الواضح : السابحات : الكواكب تسبح فى أفلاكها أو تسير سيرًا هادئًا . وقيل فى بعض كتب التفسير : إنها النجوم تسبح سبحًا فى فضاء الله وهى معلقة به . ويرى سيد قطب أنه أيا ما كان المدلول ، فإن بقاء الكلمة مغلفة هدفًا فى ذاته يؤدى غرضًا بذاته .

وقد ذهب الدكتور خضر إلى أن المقصود بالسابحات: الكواكب السيارة ؛ فهى تسبح بسرعات مختلفة حول الشمس ، ومعظمها يتحرك فى مدارات يختلف ميلها على مستوى الدائرة الاستوائية للشمس . وفيما عدا الكوكب السيار الخافت البعيد (بلوتو) فإن مدار الأرض أكثر المدارات فى الكواكب السيارة ميلاً على مستوى الدائرة الاستوائية للشمس ، فالأرض فى مدارها تغطس ثم تطفو عبر مدى يربو على ١٤ درجة من خطوط عرض الشمس ، وهى تدور بطريقة « الهيلاهوب » حول وسط الشمس .

أما الدكتور حسب النبى فهو يرى أن السابحات إشارة شاملة لكل سابحة فى ماء أو هواء أو فضاء ؛ فهى تشمل حيوان البحر وسفنه ، وطير الجو وطائراته ، وأجرام الفضاء ـ كالنجوم والكواكب والأقمار والشهب والنيازك والمذنبات ـ التى تسبح فى أفلاك أو مسارات منحنية ، وكذلك ما صنعه الإنسان من صواريخ وأقمار صناعية وسفن فضاء ، فجميع هذه الأجرام الطبيعية والصناعية تسبح فى الغاز الكونى تمامًا ، كما تسبح الأسماك فى الماء .

السابقات :

السابقات كما جاء فى المعاجم : الخيل . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا** ④ ﴾ [النازعات] . وفسرها ابن كثير وغيره بأنها الملائكة ، فهى تسرع بأرواح الكفار التى نزعتها إلى النار، وبأرواح المؤمنين التى نشطتها إلى الجنة، وقال قتادة: هى النجوم . وقال عطاء : هى الخيل فى سبيل الله ، وجاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم: فالسابقات، أى المتقدمات، وقد يراد بها أى: من الملائكة أو النجوم أو الخيل. وسميت النجوم بالسابقات لأنها : « تسبق سبقًا فى جريانها ودورانها »، بحيث يتقدم بعضها على بعض .

الساحل :

الساحل هو شاطئ البحر أو النهر، وفى التنزيل العزيز: ﴿ **فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ** ﴾ [طه:٣٩]. وتستخدم كلمة الساحل فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية السابقة.

السارحة :

السارحة هى الماشية . ويقال : ما له سارحة ولا رائحة ، لمن ليس له شيء. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ** ⑥ ﴾ [النحل] . وسرّحت الإبل أصله أن ترعيه السرح (وهو شجر له ثمر) ثم جعل لكل إرسال فى الرعى . وسرح فلان ماشيته إذا أخرجها للمرعى غدوة.

الساعة (القيامة) :

من معانى الساعة فى اللغة: القيامة، أو الوقت الذى تقوم فيه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ** ⑥⑥ ﴾ [الزخرف] ؛

أى : هل ينتظرون إلا الساعة أن تأتيهم فجأة . وقد أشار القرآن الكريم إلى أن هناك تغيرات كونية وفلكية هائلة سوف تحدث يوم القيامة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ③ ﴾ [التكوير] ، وقوله : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ② ﴾ [الانفطار] ، وقوله ـ عز وجل : ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ ﴾ [التكوير] ، وقوله أيضًا : ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ㊲ ﴾ [الرحمن] ، وقوله : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ⑦ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ⑧ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ⑨ ﴾ [القيامة] ، وقوله : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ⑩ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑪ ﴾ [الدخان] ، وقوله : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ① ﴾ [القمر] .

ويرى علماء الفلك أن الكون فى المستقبل سوف يتقلص عندما تسيطر الجاذبية على قوة الاندفاع ، ويستمر فى الانكماش حتى يصل فى النهاية إلى التصادم ، ولكن متى سيحدث ذلك بالتحديد ؛ فهذا أمر يعجز العلم الحديث عنه . ويؤكد القرآن الكريم أن ذلك أحد الغيبيات التى اختص سبحانه وتعالى وحده بعلمها ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [لقمان : ٣٤] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ انتثار الكواكب .
٢ ـ انشقاق السماء .
٣ ـ انشقاق القمر .
٤ ـ انفطار السماء .
٥ ـ انكدار النجوم .
٦ ـ تبدل الأرض .
٧ ـ تبدل السماء .
٨ ـ تسجير البحار .
٩ ـ تشقق السماء .
١٠ ـ تفجير البحار .
١١ ـ تكوير الشمس .
١٢ ـ جمع الشمس والقمر .
١٣ ـ خسوف القمر .
١٤ ـ الدخان .
١٥ ـ دك الأرض .
١٦ ـ الدهان .
١٧ ـ الراجفة .
١٨ ـ الرادفة .

١٩ ـ الزلزال .	٢٠ ـ زوال الأرض .
٢١ ـ زوال السموات .	٢٢ ـ طمس النجوم .
٢٣ ـ طى السماء .	٢٤ ـ المهل .

الساعة (من الوقت) :

الساعة فى اللغة : جزء من أجزاء الوقت والحين وإن قل ، وجزء من أربعة وعشرين جزءًا من الليل والنهار ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ** ﴾ [يونس : ٤٥] ؛ أى : كأنهم لم يلبثوا فى الدنيا إلا برهة يسيرة من النهار . ويقول الحق ـ عز وجل ـ أيضًا : ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف] ، أى : فإذا جاء آخر عمر الأمة فنيت لا محالة ، لا يتأخر فناؤها عن هذا الأجل لحظة من الزمن ، ولا يتقدم عليه لحظة . ويقول الحق ـ عز وجل ـ أيضًا : ﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ** ﴾ [الروم : ٥٥] ، وهى آية تدل على نسبية الشعور بالزمن .

ووفقًا لنظرية النسبية الخاصة لألبرت إينشتاين ، فإن الزمن يرتبط بالمكان وبالحركة ، وما دام كل شىء يتحرك فلابد أن يحمل زمنه معه ، وكلما تحرك الشىء أسرع فإن زمنه سينكمش بالنسبة لما حوله من أزمنة مرتبطة بحركات أخرى أبطأ منه ، ويقول إينشتاين : إن الساعة تؤخر ثلث ثانية كل ساعة عندما تكون سرعة الجسم المتحرك ٣٠٠٠ كيلو متر فى الثانية ، ويصل التأخير إلى ١٨ ثانية كل ساعة إذا بلغت السرعة ٣٠ ألف كيلو متر فى الثانية، وهكذا يزداد التأخير كلما زادت السرعة إلى أن يتوقف الزمن تمامًا إذا بلغت السرعة ـ سرعة الضوء (٣٠٠ ألف كيلو متر فى الثانية) ، على اعتبار أن الضوء هو أعلى سرعة ممكنة . ومما هو جدير بالذكر أن عدد ساعات اليوم الواحد تختلف من كوكب إلى آخر، وفقًا لزمن دوران كل كوكب حول محوره. فيوم عطارد مثلاً يعادل ٥٨,٦ يومًا أرضيًا ، ويوم الزهرة يعادل ٢٤٣,٢ يومًا أرضيًا ، أما يوم زحل فيعادل ١٠ ساعات و٣٨ دقيقة بمقاييس الساعات والدقائق الأرضية !

والساعة البيولوجية اسم شائع يطلق على النظام الزمنى الغامض الذى يؤثر فى الأحياء ويحفظ الوقت الدقيق للأيام والأسابيع والشهور وحتى السنين ، وهو يحدد أيضًا موعد أنشطة الكائنات الحية ليجعلها فى تناسق مع التغيرات المنتظمة فى بيئاتها .

ويعتقد العلماء أن الإيقاعات البيولوجية تؤثر فى الوقت الذى ربما يحدث فيه المرض أو يشتد ، فعلى سبيل المثال تزداد أزمات المصابين بداء الربو عند وقت النوم. وتحدث معظم نوبات الصرع فى الصباح أو المساء ، وتؤثر أيضًا الإيقاعات البيولوجية فى مدى السرعة التى يؤثر بها الدواء ، والفترة التى يستمر فيها التأثير ، وهكذا فإن معرفة الساعات البيولوجية وطرق التحكم بها ربما تمكن الطبيب من تحديد الوقت الأمثل لإعطاء الدواء للمريض .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ المرض .

الساق :

الساق من الحيوان ما بين الركبة والقدم ، وهى لفظة مؤنثة . قال تعالى : ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾ [القيامة] . وهى تجمع على سوق . قال تعالى : ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ [ص] . وثمة أنواع من الحيوانات تسمى ذوات الساقين bipeds ، وهى الحيوانات التى تستخدم أطرافها الخلفية فى السير قفزًا ، ويندر أن تلمس أطرافها الأمامية الأرض . ومن هذه الحيوانات : الوثاب Springhare ، وهو حيوان قارض فى حجم الأرنب .

السبات :

السبات فى اللغة : هو الراحة . قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ [الفرقان : ٤٧] . والسبات أيضًا : النوم ، والنومة الخفية كنوم المريض والشيخ المسن . ومنه حديث عمرو بن مسعود ، قال لمعاوية : « ما تسأل عن شيخ نومه سبات ، وليله هُبات » .

والسبات - فى علم الحيوان : حالة خمول شبيهة بالنوم ، تدخل فيها بعض الحيوانات فى أثناء الشتاء ، ويطلق عليه أحيانًا : البيات الشتوى . وتحمى الحيوانات المسبتة أنفسها من البرد ، وتقلل من حاجتها إلى الطعام ، وتكون درجة حرارة جسم الحيوان المسبت أقل من درجة الحرارة العادية الطبيعية ، ونبض قلبه وتنفسه بطيئين إلى حد كبير ، ويحتاج الحيوان فى هذه الحالة إلى القليل من الطاقة لكى يبقى على قيد الحياة ، ويمكن أن يعيش فقط باستهلاك الدهن المخزون فى جسمه ، وبذلك يمكن للحيوانات المسبتة أن تعيش فى برد الشتاء عندما يكون الطعام نادرًا .

ومن أمثلة الحيوانات التى تسبت شتاء : الخفافيش والسناجب والقنافذ والفئران الجبلية ، وتسبت بعض الحيوانات فى الصيف لتحمى أنفسها من الحرارة والجفاف . ويسمى هذا النوع بالسبات الصيفى . وثمة أنواع أخرى من السبات، منها السبات اليومى، وفيه تكون بعض الحيوانات - كالخفافيش - ساكنة فى النهار ونشطة فى الليل ، أو تكون بعض الحيوانات - مثل الطيور الطنانة - نشطة فى النهار وساكنة فى الليل .

السبب :

هو الحبل الذى يُصْعد به النَّخْل، وما يُتوصل به إلى غيره، وجمعه أسباب، قال تعالى : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ ﴾ [ص]. وسمى كل ما يتوصل به إلى شىء سببًا. قال تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾

[الكهف]

سبب النزول :

القرآن الكريم قسمان : قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة ؛ إنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق ، وهو كثير ظاهر لا يحتاج إلى بيان ، وقسم نزل مرتبطًا بسبب من الأسباب الخاصة ، وهذا هو سبب النزول ، وعرفه العلماء بقولهم : ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه ، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه .

والمعنى أن حادثة وقعت ، أو سؤالاً وجه إلى النبى ﷺ فنزل الوحى بتبيان ما يتصل بهذه الحادثة ، أو بجواب هذا السؤال .

مثال ذلك: حادثة خولة بنت ثعلبة التى ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت، فنزلت بسببها آيات الظهار .

أما السؤال فقد يتعلق بأمر مضى ، مثل قوله تعالى : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ** ﴾ [الكهف : ٨٣] . أو يتصل بحاضر بمستقبل مثل قوله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي** ﴾ [الأعراف : ١٨٧] .

والمراد بأيام وقوعه : أن تنزل بعده مباشرة ، أو بعد ذلك بقليل ، مثل الآيات المتعلقة بقصة أهل الكهف وذى القرنين ، فقد نزلت بعد خمسة عشر يومًا من سؤالهم النبى ﷺ .

السببية :

هى العلاقة بين السبب والمسبب ، والسبب : كل شىء يتوصل به إلى غيره ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥)** ﴾ [الكهف] ، ومعناه : أن الله ـ تعالى ـ أتاه من كل شىء معرفة وذريعة يتوصل بها فأتبع واحدًا من تلك الأسباب .

والسببية Etiology ـ كمصطلح طبى ـ هى دراسة أسباب المرض ، وكل مرض بوجه عام يترتب على تتابع عوامل أو وقائع مترابطة تشمل حالة المريض العامة، وطبيعة العامل الذى يتسبب منه المرض كأن يكون من نوع الفيروس أو من نوع جرثومى آخر. أى أن السببية تتناول دراسة العوامل المركبة التى باقترانها يحدث المرض ، وهى تعين الطبيب على موالاة التقدم فى علاج الأمراض والوقاية منها.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ المرض .

السبح :

السبح فى اللغة : مصدر من الفعل سبح ، يقال : سبح بالنهر وفيه سبحا

وسباحة: عام. وسبح الفرس : مدّ يديه فى الجرى فهو سابح وسبوح . وسبحت النجوم : جرت فى الفلك. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [يس] . وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن ﴿ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ بمعنى : يدورون ، وحكى ابن حزم وابن الجوزى وغيرهما الإجماع على أن السموات كروية مستديرة استدلالاً بهذه الآية ، وخالف فى ذلك جماعة من أهل الجدل ، وارتأى بعض المفسرين أن قوله تعالى : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ ﴾ يشمل الليل والنهار والشمس والقمر بدلالة السياق .

وذهب بعض الباحثين إلى أن الأرض هى المقصودة بالليل والنهار ؛ لأنه لا زمان بدون مكان (والليل والنهار ظرفا زمان) ، وبهذا فإن للأرض فلكًا تسبح فيه ، ويؤكد ذلك المعنى لفظ ﴿ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ لجمع الشمس والقمر والأرض كأجرام سماوية ، ولم يأت بالمثنى للشمس والقمر فقط فى الفعل ﴿يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾؛ أى الكل يدور كما يدور المغزل فى الفلكة كما قال ابن عباس رضي الله عنه الذى أدرك هذا المعنى ، فقال : إن الأرض أحد السابحات . وقد شبه سيد قطب ـ رحمه الله ـ سباحة هذه الأجرام فى الفضاء « بحركة السفن فى الخضم الفسيح . فهى مع ضخامتها لا تزيد على أن تكون نقطًا سابحة فى ذلك الفضاء المرهوب » . وهى تسبح سبحًا فى هذا الفضاء وهى معلقة به .

ويرى الدكتور خضر أن فى السبح احترامًا من كل الأجرام السماوية لمواقعها . كما يرى كاصد الزيدى أنه فى ضوء الآية الثانية من سورة الرعد ، وقوله تعالى : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [يس] . فإن حركة الشمس والقمر (وسائر الأجرام السماوية) تتسم بالسرعة غير المحسوسة من البشر ، وهذه الحركة التى وصفت أيضًا بالسباحة اقترنت بالتسخير . وواضح أن ذلك فيه استدامة لهذا التسخير حين يكون الفعل مضارعًا (أى : يسبحون) .

كما يرى الغمراوى أن الفعل هذا يستلزم الحركة الذاتية ، إذ لا سباحة ولا سبح بدونها . وكلمة (يسبحون) القرآنية دلّت بحرفيتها على بطلان ما قال به فلاسفة اليونان من وجود فلك مادى لكل من الشمس والقمر يتحرك النير بحركته ولتدليه منه أو لانغرازه فيه (وهو ما سبق أن ردده سيد قطب ـ من أن هذه

الأجرام معلقة به) . والفعل بعد ذلك يدل على صفات فى الحركة ، منها : الإسراع ، من وصف العرب الجواد بالسابح إذا كان عظيم السرعة فى سهولة . وقد قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ ﴾ [النازعات] . ما يؤيد ذلك ، حيث فسر السابحات بأنها : « التى تسبح فى مضيها أى تسرع » ، ومنها الإبعاد فى السير كما فى القاموس من معانى (السبح) .

ولهذا ، يمكن القول : بأن سبح الجرم السماوى يعنى : الانتقال السريع له بحركة ذاتية فيه، وهى ليست وليدة المصادفة بل هى حركة منتظمة مقننة بمشيئة الله عز وجل. وهذه الحركة المستمرة المنتظمة ـ التى لا تعرف الكلل أو الملل أو الخلل ـ هى تسبيح وسجود لله. وهى تتشابه مع الطواف الذى يمثل قوام الحج ، والطواف الذى فطر الله الكون كله عليه . فالإليكترونات تطوف وتسبح حول النويات ، والأرض تطوف حول الشمس، والقمر يطوف حول الأرض، والمجموعة الشمسية تطوف حول مركز المجرة الذى تبين أنه ثقب أسود (وكأنه الحجر الأسود) .

ولهذا فإن الدكتور حسب النبى يعمم لفظ السبح ليشمل كل شىء سابح فى البحر أو الهواء أو الفضاء الكونى ، استناداً إلى أن القسم فى قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ ﴾ [النازعات] جاء مطلقًا دون اقتصار على أجرام السماء ، فكل من الإليكترونات والكواكب ومجموعات النجوم والكوكبات والمجرات يدور حول نفسه فى حركة مغزلية محورية ، ويدور فى مداره فى حركة انتقالية .

ومن الطريف أن الدكتور خضر شبه حركة الأرض بأنها كالسباح « تغطس ثم تطفو » ، وتدور « بطريقة الهيلاهوب » حول الشمس .

ولما كانت السباحة تتطلب وسطًا للعوم فيه (كمياه البحر) ؛ فإن سباحة الأجرام السماوية لا تحدث فى فضاء خاوٍ ، فقد تبين للعلماء أنها تسبح فى بحار من الغازات الكونية والغبار الكونى ، ومفتتات بقايا النجوم المندثرة ، والإشعاعات المختلفة وقوى الجاذبية التى تمسك الأجرام السماوية فى مداراتها.

سبح الشمس والقمر :

من معانى (السبح) فى اللغة : الانتقال السريع للجسم بحركة ذاتية فيه.

وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) ﴾ [الأنبياء] ، وهذا يعنى أن الشمس والقمر لهما انتقال سريع فى فلك خاص بكل منهما بحركتيهما الذاتية ، فقد خلقهما الله جاعلاً كلاً منهما يسبح فى مسار مستدير خاص به ؛ أى أنه أحدث السبح فيهما فى أثناء خلقهما . وفيما يختص بالشمس فإنها أتمت منذ ظهورها نحو عشرين دورة فى الفضاء الكونى وهى فى كل دورة لها تطوف حول مركز مجرة درب اللبانة (وهذه هى الحركة الانتقالية لها) . أما القمر فإنه يدور حول نفسه ، كما يدور حول الأرض فى مسار بيضاوى تقع الأرض فى إحدى بؤرتيه . ومن العجيب أن كلتا دورتى القمر تتساوى فى زمن كل منهما ، حيث تبلغ « ٢٧ يومًا وسبع ساعات و٤٣ دقيقة و١١,٥ ثانية » .

وتشبيه حركة الشمس والقمر بالسباحة فى الآية الكريمة السابقة توضح جمال وعظمة مسار هذين الجرمين السماويين، وهما يسبحان فى الفضاء فى حركة انسيابية ناعمة. وينطبق ذلك على سائر أجرام السماء التى تسبح فى الفضاء جميعًا .

السبع :

هو كل ما له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترسها ، كالأسد والذئب والنمر . ويطلق لفظ السبع أيضًا على كل ما له مخلب من الطير . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ [المائدة : ٣] . والثعلب ليس بسبع وإن كان له ناب ؛ لأنه لا يعدو به ولا يفترس ، وكذلك الضبع ؛ وقد سمى السبع باسمه هذا لتمام قوته ، وذلك أن السبع من الأعداد التامة ، وهو يجمع على سباع وأسبع .

وفى علم الحيوان : تطلق كلمة السباع على المفترسات من آكلات اللحوم Carnivores مثل الأسد والنمر الأرقط والفهد والضبع والكلب البرى . وهذه السباع بينها تفاوت فى طرق الصيد ومواعيده وأنواع الفرائس مما يسمح لها بالتعايش معا . وهى تختلف أيضًا فى الاستراتيجيات التى تتبعها فى الصيد ؛ فالفهد مثلاً يقتنص فرائسه من الغزلان الصغيرة بمطاردتها بسرعة ، ويعتمد النمر الأرقط على

التربص بالفرائس ، أما الأسود فتندفع فى انقضاضة بالغة القوة تمكنها من اقتناص الفريسة . وتقوم الضباع والكلاب البرية بالصيد جماعة فى أوقات مختلفة .

السبع الشداد :

وردت الإشارة إلى السبع الشداد فى قوله تعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ ﴾ [النبأ] . وقد فسرها الإمام ابن كثير ـ رحمه الله : بأنها السموات السبع فى اتساعها وارتفاعها ، وإحكامها وإتقانها وتزيينها بالكواكب . وفسرها الشوكانى : بأنه يريد سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء . وفسرها مخلوف : بأنها سبع سموات قويات محكمات لا يتطرق إليهن فطور ولا شقوق على مر الدهور .

أما سيد قطب فقد أفاض فى تفسير السبع الشداد ، فقال : « والسبع الشداد التى بناها الله فوق أهل الأرض هى السموات السبع ، وهى الطرائق السبع فى موضع آخر . . . والمقصود بها على وجه التحديد يعلمه الله . . . فقد تكون سبع مجموعات من المجرات ـ وهى مجموعات من النجوم قد تبلغ الواحدة منها مائة مليون نجم ـ وتكون السبع مجرات هذه هى التى لها علاقة بأرضنا أو بمجموعتنا الشمسية . وقد تكون غير هذه وتلك مما يعلمه الله من تركيب هذا الكون الذى لا يعلم الإنسان عنه إلا القليل. إنما تشير هذه الآية إلى أن هذه السبع الشداد متينة التكوين، قوية البناء، مشدودة بقوة تمنعها من التفكك والانثناء، وهو ما نراه ونعلمه من طبيعة الأفلاك والأجرام فيما نطلق عليه لفظ السماء فيدركه كل إنسان . . كما تشير إلى أن بناء هذه السبع الشداد متناسق مع عالم الأرض والإنسان . . » .

والشداد فى اللغة : جمع شديد ؛ وهو القوى ، وقد يفهم من وصف السموات بالشداد بأن بعضها يشد بعضها الآخر بفعل قوى الجاذبية بينهما . والله أعلم .

ويمكن استخدام مصطلح السبع الشداد لوصف السموات السبع فى الكتابات العلمية الحديثة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ بناء السماء .	٢ ـ خلق السموات .
٣ ـ السبع الطباق .	٤ ـ السماء .
٥ ـ السموات السبع .	٦ ـ الطرائق السبع .

السبع الطباق :

وردت الإشارة إلى السبع الطباق مرتين فى القرآن الكريم ، الأولى هى قوله تعالى: ﴿ **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ** ﴾ [الملك: ٣]، والثانية هى قوله عز وجل: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥)** ﴾ [نوح]. وقد فسر الإمام ابن كثير كلمة « طباقًا » بأنها تعنى: طبقة بعد طبقة. وفسرها فى موضع آخر بأنها « واحدة فوق واحدة »، والمعنى متقارب فى الحالتين . وفسرها الإمام الشوكانى بأن « بعضها فوق بعض»، وفى موضع آخر فسرها بأنها « متطابقة بعضها فوق بعض » . وفسرها الإمام البقاعى بمعنى أنها ذات طباق بحيث يكون كل جزء منها مطابقًا للجزء من الأخرى . وقال مخلوف : إنها بمعنى : مطابقة ، بعضها فوق بعض ـ كالقباب ـ من غير مماسة .

أما سيد قطب فقال : « والسموات السبع الطباق التى تشير إليها الآية لا يمكن الجزم بمدلولها ، استقاء من نظريات الفلك ، فهذه النظريات قابلة للتعديل والتصحيح كلما تقدمت وسائل الرصد والكشف ، ولا يجوز تعليق مدلول الآية بمثل هذه الكشوف القابلة للتعديل والتصحيح ، ويكفى أن نعرف أن هناك سبع سموات ، وأنها طباق بمعنى أنها طبقات على أبعاد متفاوتة ».

ونحن نميل إلى تفسير الطباق بالتماثل . أما مصطلح السبع الطباق فنحبذ تعميم استخدامه للدلالة على السموات السبع .

السبق :

السبق فى اللغة : مصدر من الفعل (سبق) . يقال : سبقه إلى الشىء سبقًا: تقدمه . وسبق الفرس فى الحلبة : جاء قبل الأفراس. وفى التنزيل العزيز:

﴿ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ [يس : ٤٠] . وقد فسر الإمام الشوكانى هذه الآية بأن الليل لا يسبق النهار فيفوته ، ولكن يعاقبه (أى يأتى عقبه) ، ويجىء كل واحد منهما فى وقته ، ولا يسبق صاحبه. وذهب الشيخ حسنين مخلوف إلى أن المقصود بالليل آيته (وهى القمر) ، فهو لا يسبق آية النهار (وهى الشمس) بحيث يظهر سلطانه فى وقت ظهور سلطانها .

ويؤيد سيد قطب والشعراوى الرأى الأول ، يقول قطب : « والليل لا يسبق النهار، ولا يزحمه فى طريقه ؛ لأن الدورة التى تجىء بالليل والنهار لا تختل أبدًا، فلا يسبق أحدهما الآخر أو يزحمه فى الجريان » . أما الشعراوى فيرى أن فى الآية نفيًا لما كان يعتقده العرب من أن الليل يسبق النهار ، إذ يبدأ اليوم عندهم بغروب الشمس ، فشهر رمضان يثبت بعد غروب شمس آخر يوم من شهر شعبان، وعيد الفطر يثبت بعد غروب آخر يوم من شهر رمضان ، ومعنى ذلك عندهم أن النهار لا يسبق الليل .

وقد ترك القرآن مناقشة قولهم : إن النهار لا يسبق الليل باعتباره حقيقة ، ولكن « جاء إلى عبارة أن الليل يسبق النهار ورد عليهم بقوله تعالى : ﴿ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ . . . ومعنى ذلك أن الليل والنهار يوجدان معًا فى وقت واحد على الأرض ، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت الأرض كروية » .

ويقول الدكتور حسب النبى : إنه نتيجة دوران الأرض حول نفسها فإن الليل والنهار موجودان فى الوقت نفسه حول الكرة الأرضية ، فنصف الأرض المواجه للشمس يكون نهارًا والنصف الآخر يكون ليلاً، ولن يسبق أحدهما الآخر. فعندما تدور الأرض حول نفسها يمسى النهار ليلاً ويصبح الليل نهارًا . ويمكن استخدام مصطلح السبق فى المقارنة بين حركة الكواكب حول النجوم التى تدور حولها .

السجع ـ النغم (فى القرآن) :

العلماء أمام وجود السجع فى القرآن فريقان ؛ فريق أنكره بدعوى أن السجع صناعة بشرية تقوم على التصنع والتكلف ، وفيها يخضع المعنى للصناعة اللفظية ، وحاشا القرآن أن يسلك تلك السبل ، ومن هؤلاء أبو على الرمانى من القدامى ،

وقد أطلق على ما قيل عنه فى القرآن إنه سجع اسم الفواصل ذات الحروف المتشاكلة فى المقاطع وهى توجب حسن إفهام المعانى، وقال : إن الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب ، وذلك أن الفواصل تابعة للمعانى ، وأما الأسجاع فالمعانى تابعة لها ، وقال : إن فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة ؛ لأنها طريق إلى إفهام المعانى التى يحتاج إليها فى أحسن صورة يدل عليها ، وإنما أخذ السجع فى الكلام من سجع الحمامة.

ثم قسم الرمانى الفواصل إلى قسمين :

أحدهما : ما جاء على حروف متجانسة ، ومثل له بقول الله تعالى: ﴿ **طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣)** ﴾ [طه] .

والثانى : ما جاء على حروف متقاربة، ومثل له بقول الله تعالى: ﴿ **قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢)** ﴾ [ق] . فبين الدال والباء تقارب فى النغم الصوتى ، وكذلك بين الميم والنون فى قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣)** ﴾ [الفاتحة] . ومنهم أبو بكر الباقلانى أيضًا وأبو زهرة من المحدثين .

وذكر المنكرون وجوده فى القرآن ؛ لأن السجع صناعة لا ترقى إلى مستوى الإعجاز لإمكانية التدرب عليها وإتقانها ، وبذا يمكن مقارعة الخصوم للقرآن ، وهذا ما لا يحدث للقرآن . أما نغم القرآن فإنه ينبعث من كلماته المنتقاة ، ومن تأليف الكلمات داخل الجملة ، ثم تأليف الجمل فى السياق كله ، فلا هو سجع ، ولا هو نثر مصنوع ، ولكنه شيء غير ذلك كله لم يألفه البشر، وإن تصوروا أن تلك النغمات المنبعثة من بعض الكلمات أو الجمل سجع .

وإن كل كلمات القرآن تحتوى على نغم وتآلف من نوع خاص قد سماه بعض العلماء بالتلاؤم ؛ فتتلاءم نغمات الحروف فى الكلمة ، ثم نغمات الكلمات فى الجملة ، ثم نغمات الجمل فى السورة كلها فيما يعرف بفواصل القرآن وخواتيم آياته ، كل ذلك من نوع غير إنسانى ، لم يرق إليه أحد .

ولم يقف التلاؤم القرآنى عند حد النغم الخارجى بل تعداه إلى النغم الداخلى المنبعث من اشتقاق الكلمة ، ومعناها ، وملاءمة كل ذلك مع ما تحمله من معان ، ومع السياق الذى وضعت فيه . ولكن هناك من يجيز وجوده فى القرآن على أساس أن السجع ليس كله صناعة وتكلفًا ، ولكنه نموذج من الأسلوب يحكم له ، كما يحكم عليه ، فالمدار على الكاتب أو المتكلم ، وسجع القرآن سجع ربانى لا يرقى إلى مستواه بشر ، خضع أسلوبه وألفاظه لمعانيه وأهدافه وحكمه ، وليس العكس . فلا بأس أن يعد ما فى القرآن من انسجام فى الفواصل سجعًا ولكن من نوع خاص لم يصله متحد ، ولم يبلغه مخلوق ، سجع على مستوى القرآن فصاحة وإعجازًا .

ومن هؤلاء أبو هلال العسكرى صاحب الصناعتين،وقد مدح السجع المطبوع، واستشهد على جماله بوجوده فى التنزيل : (ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن ؛ لأنه فى نظمه خارج من كلام الخلق ، وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل فى أوساط الآيات فضلاً عما تزاوج فى الفواصل منه ، كقوله تعالى : ﴿ **وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ** ﴾ [البقرة : ٢٦٧] ، وأما فى الفواصل فهو كثير ـ على حد قوله ـ ومنه قول الله تعالى : ﴿ **فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ⑦ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ⑧** ﴾ [الشرح] ، وقوله : ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ⑨ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ⑩** ﴾ [الضحى] .

ومن هؤلاء أيضًا ابن القيم الذى قسمه إلى ثلاثة أقسام : المتوازى : وهو رعاية الكلمتين الأخيرتين فى الوزن والروى ، ومثل له بقول الله : ﴿ **فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ⑬ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ⑭** ﴾ [الغاشية]، والمتطرف : وهو أن تتفق الكلمتان الأخيرتان فى الحرف الأخير دون الوزن ، ومثل له بقول الله : ﴿ **مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ⑬ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ⑭** ﴾ [نوح] ، ثم المتوازن ، ومثل له بقول الله : ﴿ **وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ⑰⑪ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑱⑪** ﴾ [الصافات] .

وذكر فيه تقسيمات أخرى : قصير موجز ، ومتوسط معجز ، وطويل مفصح مبين ، ومثل لكل ، بل وأفراد لأنواع منه أقسامًا خاصة كالترصيع والتسميط وغير ذلك .

ومن القائلين بوجود السجع فى القرآن أيضًا ابن سنان الخفاجى فى كتابه سر البلاغة، وابن الأثير فى كتابه المثل السائر ، وأعتقد أن فى رأيهم صوابًا، ذلك أن السجع لون من ألوان البلاغة، وكذا الجناس والطباق والتورية والاستعارة وغيرها، فما دمنا قد جوزنا تلك الألوان البلاغية فلا مانع أن نعترف بالسجع أيضًا ، ولكن على شرط القرآن ، وهو الإعجاز الذى لا يرقى إلى مستواه بشر ، فيكون اللفظ تابعًا للمعنى والحال ، دون تكلف أو صنعة ، إنما هو أسلوب القرآن بكل شروط الأسلوب القرآنى .

السجن :

السجن : مكان الحبس (المحبس)، والجمع سجون ، والسجن : الحبس فى السجن ؛ من سجنه يسجنه إذا حبسه ، يقال : سجنه يسجنه سجنًا فهو مسجون وسجين والجمع سجناء وسجنى، وهى سجين ومسجونة والجمع سجنى وسجائن.

والسجان : من يتولى أمر المسجونين ، قال تعالى على لسان فرعون لموسى عليه السلام : ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) ﴾ [الشعراء] ، ومنه فى التنزيل على لسان نبى الله يوسف: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [يوسف : ٣٣] ، وقرئت الكلمة بالكسر مرادًا بها المحبس وهو اسم ، وبالفتح مرادًا بها المصدر ، وفى الحديث الموقوف على ابن مسعود أنه قال : ما شىء أحق بطول سجن من لسان . [عبد الرزاق (١٩٥٢٨)] ، والسجين : واد فى جهنم وهو مشتق من نفس المادة ، قال تعالى : ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) ﴾ [المطففين]

والكلمة على إطلاقها اللغوى تفيد حبس المتهم لمنعه وحرمانه من الإفادة بحريته لسبب يراه ولى الأمر ، وقد يستعمل الحبس مع غير الجناة ويراد به المعنى اللغوى وهو المنع؛ ففى الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ، لا هى أطعمتها وسقتها إذ حبستها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض » [البخارى (٣٣١٨) ، ومسلم (٢٢٤٢/١٥١)].

وعن على ﷺ أن النبى ﷺ قال يوم الخندق: «حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم أو أجوافهم ناراً» [البخارى (٤٥٣٣)].

والسجن عقاب بمنع المتهم من حريته جزاء له على ما اقترف من ذنب ، وقد ثبت فى الحديث أن النبى ﷺ حبس رجلاً فى تهمة ثم خلى عنه . [الترمذى : كتاب الديات] . وقد أقر الفقهاء تلك العقوبة للكشف والاستبراء ، وفى التنزيل : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يوسف] ، واختلفوا فى مدة الحبس ، فقيل : حبسه للاستبراء والكشف مقدر بشهر واحد لا يتجاوزه ، وقيل : ليس بمقدر بمدة محددة بل يترك الأمر لاجتهاد الإمام ، ويشترطون فى الحبس أن يؤدى إلى إصلاح الجانى وتأديبه، وإلا وجب الحكم عليه بعقوبة أخرى، وقيل : يجوز للإمام فيمن تكررت منه الجرائم ولم ينزجر عنها بالحدود أن يستديم حبسه إذا استضر الناس بجرائمه .

وقد ذكرت المادة فى القرآن ١٢ مرة ، هدد بها موسى مرة ، وذكر منها فى سورة يوسف وحدها ٩ مرات مما يدل على أن يوسف عليه السلام كان إمام المسجونين وقدوة المظلومين إن صح أن الكثير من نزلاء السجون من المظلومين.

سجو الليل :

السجو فى اللغة : اسم مصدر من الفعل (سجا) ، يقال : سجا الشىء سجواً : سكن ، ويقال : سجا الليل ، وسجا البحر ، وسجت الريح . وسجا : دام ، وسجا : غطى . وأسجت البئر : غزر ماؤها .

وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ [الضحى] . قال الأصمعى: سجو الليل : تغطيته النهار ، مثل ما يسجى الرجل بالثوب . وقال غيره : سجو الليل حين يمتد بظلامه . ويقول الفلكيون : إن الليل الدامس يمتد بظلمته الحالكة فى كل الفضاء الكونى ليغشى كل الأجرام السماوية ، حتى أنه ليغطى الشمس ذاتها ـ مصدر الضياء ـ ويغشاها من كل جانب . كما أنه يغشى كل النجوم فتبدو كنقاط لامعة فوق خلفية سوداء قاتمة .

ومن المعروف أن طبقة النهار محدودة ، ومرتبطة بالجزء السفلى من الغلاف الجوى للأرض، ولا يزيد ارتفاعها على ٢٠٠ كيلو متر فقط. والسبب فى ذلك هو

وجود جزئيات الهواء وبخار الماء والغبار العالق بالهواء ، وهذه المواد تقوم بتشتيت ضوء الشمس ، كما تتسبب فى انعكاس الأشعة الشمسية فتظهر القبة الزرقاء.

وبسبب الانعدام النسبى لتلك الجزيئات فى الفضاء الكونى ـ خارج غلاف الأرض الجوى ، رغم توافر ضوء الشمس والنجوم الأخرى ـ تظهر السماء لرواد الفضاء حالكة السواد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ اختلاف الليل والنهار . ٢ ـ الإغطاش .

٣ ـ الإيلاج . ٤ ـ غشيان الليل .

٥ ـ الليل .

السجيل :

السجيل فى اللغة : الطين المتحجر ، والديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار ، وواد فى جهنم . وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ** ﴿٨٢﴾ ﴾ [هود]. وفسر الشوكانى السجيل بأنه: الطين المتحجر بطبخ أو غيره. وقال يوسف النحوى إنه عند العرب : الشديد الصلب. وقال غيره : السجيل: كلمة معربة عن الفارسية ، مركبة من كلمتين تعنيان : الحجارة الملوثة بالطين ، هما : (سنج) بمعنى: الحجر ، و(جل) بمعنى : الطين ، وقال آخرون : أصل السجيل : سجين ، أى : جهنم ، فأبدلت نونه لاما .

وقد ذهب (الفقى) إلى أن السجيل الذى وردت الإشارة إليه فى الآية السابقة، الخاصة بعذاب قوم لوط قد يكون نوعًا من الصخور المتحولة. وهذا النوع من الصخور ينشأ نتيجة لتحول النوعين الآخرين من الصخور (الرسوبية أو النارية) بسبب تعرض أى منهما لدرجات حرارة عالية أو ضغوط عظيمة ، أو الاثنين معًا ، بحيث تكتسب من جراء ذلك خواص جديدة تميزها عن غيرها .

يقول الفقى : « قال المفسرون : إن الحجارة التى أهلكت قوم لوط عليه السلام كانت من طين طبخ بنار جهنم ، ولما كان الطين من الصخور الرسوبية فإن تعرضه

للحرارة العالية يؤدى إلى تغيير صفاته ، ويصبح نتيجة لذلك صخراً متحولاً هو «الإردواز». قال تعالى فى شأن قوم لوط الذين كانوا يرتكبون الخبائث: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر] . وقال تعالى فيهم أيضًا : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الذاريات] .

ووفقًا للآية الأخيرة، فإنه هذه الحجارة كانت من طين، لكنها تعرضت ـ والله أعلم ـ لحرارة عالية وضغوط كبيرة نتيجة لتراكم بعضها فوق بعض ؛ إذ إن كلمة : ﴿مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ التى وردت فى الآية ٨٢ من سورة هود تعنى: بعضها فوق بعض. ومن المعروف أن تراكم المواد يؤدى إلى زيادة الضغط عليها ، وبخاصة ما يوجد فى الطبقة السفلى منها . ومما يدعم ذلك الرأى قوله تعالى: ﴿ جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ [هود : ٨٢] ، وقوله : ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ [الحجر : ٧٤] . قبل ذكر الإمطار بحجارة السجيل فى الآيتين . والمعنى : صارت أعالى قرى لوط أسافلها ، وسافلها صار عاليها .

ومن المعروف أنه كلما تعمقنا فى داخل طبقات الأرض ازدادت درجة الحرارة حتى إذا ما وصلنا إلى ما دون القشرة الأرضية وجدنا صخوراً منصهرة (الماجما)، وهى تلك الصخور التى تتدفق فى أثناء ثوران البراكين ، وهى صخور نارية . ويحتمل أن تكون الحرارة العالية لتلك الصخور هى التى حولت الطين إلى صخر متحول والله أعلم . ويرى باحث آخر أن حجارة السجيل مادة غير أرضية ، أى أن السماء مصدرها .

السحاب :

السحاب: جمع سحابة وهى الغيمة أمطرت أو لم تمطر. وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾ [النور : ٤٠] .

وتستخدم كلمة (السحاب) فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية . والسحابة البركانية : هى غيمة تتكون من بخار ماء بركانى متكثف جزئيًا مختلط برماد وغبار بركانيين ، وتكون غالبًا مشحونة بالكهرباء . وكثيراً ما تعلو السحابة بركانها بارتفاع شاهق قد يصل إلى بضعة كيلو مترات .

السحر :

هو كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع، وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] ، وقال الراغب الأصفهانى : « والسحر يقال على معان :

الأول : الخداع وتخييلات لا حقيقة لها ، نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يده .

والثانى : استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) ﴾ [الشعراء] .

والثالث : ما يذهب إليه الأغتام (أى : العجم) ، وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطبائع فيجعل الإنسان حمارًا ، ولا حقيقة لذلك عند المحصلين » .

وأصل السحر : صرف الشىء عن حقيقته إلى غيره . وقيل : إنما سميت العرب السحر سحرًا ؛ لأنه يزيل الصحة إلى المرض ، والبغض إلى الحب ، ويسمى السحر طبا ، والمطبوب هو المسحور ، وعرف (القليوبى) السحر بأنه مزاولة النفوس الخبيثة لأقوال أو أفعال ينشأ عنها أمور خارقة للعادة ، وعرفه الحنابلة بأنه عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئًا يؤثر فى بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له .

وقد اختلف العلماء فى السحر : هل له حقيقة ؟ وهل يستطيع أن يقلب الأشياء إلى غير طبيعتها الأصلية ؟ أو هو مجرد تخييل وأوهام ؟

وقد تبين أن الكثير من الأمراض والأعراض التى كانت تنسب فى الماضى للسحر والجن (مثل الصرع وغيره) لها أسباب عضوية كشف عنها العلم الحديث، وأصبحت قابلة للشفاء بإذن الله تعالى ، مثلها فى هذا مثل بقية الأمراض التى عرفت أسبابها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ المرض .

السُّخْرية :

السُّخْرِية : الاستِهَانة بالآخرين وتحقيرهم وإبرازُ عيوبهم ونقائصهم بصورة تضحك الناس منهم ، وتكون السخرية بالكلام ـ وهو اللمز ـ أو بمحاكاة المسخور منهم قولاً أو فعلاً ، أو بإحدى حركات اليد أو الوجه أو اللسان أو غير ذلك من الجوارح ، وهو ما يعرف بالهمز .

والسُّخرية مسلك حرمه الإسلام حيث يتم فيه إظهار عيوب الآخرين وتناسى عيوب الساخر ، وفى كل عيوبه ، كما يُنقص قدر المسخور منه أمام الناس ، ولكل إنسان قدره ، والسُّخرية تُشغل الفردَ عن عيوبه بعيوب الآخرين والنظر إليها وذكرها ، والأولى أن ينشغل الإنسان بعيوبه ليصلحها ، فهى تدل على ضيق أفق الساخر ، وعدم إيمانه ، إذ يُشغل نفسه بغيره ، وينسى نفسه.

وقد صور التنزيل لنا ذلك ، وبين أنه مسلك الكافرين دومًا من المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ [البقرة : ٢١٢] . شغلتهم شهوات الدنيا وفتنتهم عن الحق والحقيقة ، فرموا المؤمنين بقلة العقل لأنهم آثروا الآخرة الباقية على الدنيا ومتعها ، ونسوا أن المؤمنين سيكونون أرفع منهم منزلة ومكانة يوم القيامة حيث الخلود والنعيم المقيم.

ويرينا التنزيل أن الساخر ينشغل بالسخرية من الآخرين عن عيوب نفسه وعن كل ما هو خير فيقول : ﴿ **فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ** (١١٠) ﴾ [المؤمنون] . قيل : إن جبابرة الكفر كانوا يسخرون من ضعاف المسلمين من أمثال بلال وصهيب وخباب ، وتشاغلوا بهم عن التفكير فى الإيمان وإيثار الطاعة .

وهذا الخلق الذميم مسلك أهل الكفر من أهل الإيمان فى كل عصر ، فعندما أُمر نوح بصنع السفينة كان كبراء قومه الذين أبَوْا تصديقه يأتونه بين الحين والحين ويسخرون منه ومما يصنع ، صور القرآن ذلك فقال : ﴿ **وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ** (٣٨) ﴾ [هود] . كانوا يقولون مستهزئين : يا نوح كنت بالأمس نبيًا فهل أصبحت اليوم نجارًا ! فكان

عليه السلام ينذرهم بعذاب قريب وهلاك لا ريب فيه ، وسيعرف الجميع - وقتذاك - من الذى سيسخر من الآخر ، ومن تكون له عاقبة الدار .

وكأنها تدل على نقص الساخر فى خلة ما ، فإذا وجدها فى غيره ، امتلكته الغيرة منه ، والحسد عليه ، وانتقم منه بهذا السلاح الذى لا يصيب فى النهاية إلا صاحبه، طبع أهل النفاق على البخل، فإذا رأوا مؤمنًا يجود بما يستطيع - قليلاً كان أو كثيرًا - سخروا من عطائه واتّهموه فى دينه، وجهلوا أنّهم الخاسرون لو فقهوا ، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (٧٩) ﴾ [التوبة] .

ولقد أكد القرآن أن السخرية من طباع أهل الكفر ، سلكوها مع الأنبياء وأتباعهم على مر الرسالات ، ولذا فقد واساه - سبحانه - وسلاه بما حدث للأنبياء من قبله مع أممهم فقال: ﴿ **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ** (١٠) ﴾ [الأنعام ، الأنبياء : ٤١] . أى أن عاقبة سخريتهم واستهزائهم مردود عليهم .

.ولقد رسم القرآن لنا تجاه هذا الخلق الذميم خطًا يجب أن نراعيه فى أنفسنا وفى الآخرين ، حيث قال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ** ﴾ [الحجرات : ١١] . نهانا الحق عن السخرية بالآخرين ؛ إذ قد يكون المسخور منه أفضل من الساخر !!

نقول : سَخِر منه وبه يسْخَر سَخْرًا وسُخْرًا وسُخْرِيَةً وسُخْرِيَّةً: هزئ به، واتخذوه سُخْريًا ، ويقال : رجل سُخْرَة : لمن يُسْخَر منه ، ورجل سُخَرَة : لمن يسخر من غيره ، وأساس ذلك قول ابن مالك :

وفُعْلَة لاسم مفعولٍ وإن فُتِحَتْ من وزن العَيْن يرتدُّ اسم من فَعَلا

السخط :

السَّخَط والسُّخْط : كَرَاهِية الأمر والغضب منه وعدم الرضا به، ونقيضه: الرضا ، وهو من الأعلى يقتضى إنزال العقوبة ، ومن الأدنى يقف عند التّذمر وعدم الرّضا .

قال تعالى عن سخط الأدنى : ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ** (٥٨) ﴾ [التوبة] . فيكتفى الساخط بإعلان عدم الرضا ، وذكر العيوب إن وَجَد إلى ذلك سبيلاً ، كما ورد فى حديث ذى الخُوَيْصِرة : عن أبى سعيد الخدرى قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا أتاه ذو الخويصرة ـ وهو رجل من بنى تميم ـ فقال : يا رسول الله ، اعْدل ، قال رسول الله ﷺ : « ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل » ، فقال عمر: يا رسول الله ، ائذن لى فيه أضرب عنقه ، فقال ﷺ: « دَعْهُ . . . » الحديث [البخارى (٣٦١٠)] .

نقول : سخط يسخط سخطًا فهو ساخط ، وذاك مسخوطٌ عليه ، وأسخطه: أغضبه ، وعطاءٌ مسخوط : مكروه ، والبرّ مرضاة للرب مسخطةٌ للشيطان ، ولا تتعرض لسخطة الملك . وقال الله عن بنى إسرائيل : ﴿ **تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ** (٨٠) ﴾ [المائدة] . ونافقوا الكافرين ومالؤوهم على حساب دين الله ـ وهم أهل كتاب ـ فباؤوا بسخط الله وغضبه جزاء ما قدمت أيديهم .

وقال ـ سبحانه ـ مقارنًا بين فريقى الإيمان والكفر ، ﴿ **أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** (١٦٢) ﴾ [آل عمران] . لا يستوى من أطاع الله ففاز برضوانه ، ومن عصاه فباء بسخطه والنار ، ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ** (٢٨) ﴾ [محمد] ، وهكذا فإن السخط من الله غضب يلزمه عقابٌ للمسخوط عليه جزاء ما اقترف .

والسخط بدون وجه حق مذمّة ، وعلى قَدَرِ الله فى خلقه خروج عن الدين ، والسخط على الظالم فى الحدود التى أقرها الشرع مطلوب ، وعلى من ينتهك حرمات الله فرض على قدر الاستطاعة التى بينها حديث : « من رأى منكرًا فليغيره » . . . إلخ [مسلم (٧٨/٤٩)] ، فمن لم يغضب لله فليس بمسلم ، وبهذا فهو خلق يحكم عليه فى حدود ما يتعلق به إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا .

السَّد :

السد هو الحاجز . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ [الكهف] .

وقال الراغب الأصفهانى : « السَّد والسُّد ، قيل: هما واحد، وقيل : السُّد: ما كان خلقة ، والسَّد ما كان صنعة » .

والسُّد فى علم الرمد: هو تغيم يغشى عدسة العين ، وقد يمتد فيسد كل منفذ ضوء للشبكية (وهى الطبقة الداخلية الحساسة للضوء فى العين) فيسبب بذلك العمى. وسبب السد غير معروف، ولكن معظم صنوف السد يمكن إزالتها جراحيًا، وبذلك يسترد البصر ، وقد يترتب السد على إصابات تلحق بالعين أو تعرّض لحرارة شديدة أو إشعاع، أو عوامل موروثة ، غير أن الغالبية العظمى من الحالات، وهى تسمى بسدود الشيخوخة ، تحدث كجزء من ظاهرة التقدم فى العمر .

والسِّداد Embolism فى الطب : هو جلطة دموية أو كتلة من البكتيريا ، أو جسم غريب آخر يسد وعاءً دمويا ، وأحد التأثيرات المباشرة للسداد قد يكون تبدلاً فى النسيج المتأثر أو موته ، إذ حينما تعوق الجلطة مدد الدم الذى تناله بقعة معينة يترتب على ذلك موت خلاياها ، وتسمى هذه البقعة الميتة : البقعة الموات ، كما تسمى العملية التى يجرى بها حدوثها الموات الانسدادى .

وتستخدم كلمة السد فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية . فهو يراد به أى حاجز أو حائط يقام عبر مجرى نهر أو واد لغرض أو أكثر ، مثل تكوين بحيرة صناعية لتخزين الماء ، أو للتحكم فى الفيضان ، أو لتحويل مجرى النهر أو لتحسين الملاحة . والسد أيضًا عقبة طبيعية تعترض مجرى النهر كمجلدة glacier أو فيض لابة أو إنشاءات قندس الماء ، فتتكون بحيرة خلف السد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العمى .　　　　٢ ـ العين .

السدر :

السدر : شجر النبق . وسدرة المنتهى : شجرة فى الجنة . قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦)﴾ [النجم] . قال الشيخ مخلوف فى سدرة المنتهى : «وخلق شجرة فى السماء كخلق شجرة الزقوم فى أصل الجحيم . وعدم رؤيتها بالأرصاد لا يدل على عدم وجودها لفرط بعدها » . وقد وردت الإشارة إلى السدر الذى ينبت فى الأرض فى سورة سبأ (الآية ١٦) ، قال تعالى : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ﴾ . وذكر أن السدر المقصود فى الآية هو نبات الضال ، وهو نوع من السدر لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للغسول ، وله ثمرة عفصة لا تؤكل .

والاسم العلمى للسدر هو Zizyphus Spina Christi Wild ، وهو ينتمى إلى الفصيلة السذبية (العنابية) Rhamnaceae . وهو شجرة معمرة دائمة الخضرة متوسطة الحجم شوكية متفرعة قوية، يصل ارتفاعها إلى نحو أربعين قدمًا؛ أى أنها من جنس الشجر العظام ، وهى بطيئة النمو ، والساق خشبية ضخمة لونها رمادى غامق تتفرع على بعد ثلاثة أمتار عن سطح الأرض ، والقلف أسمر بنى مائل للاحمرار به أخاديد . والأوراق بيضاوية إلى مستديرة الشكل ، لها ثلاثة عروق ممتدة من القاعدة . ولون السطح العلوى للورقة أخضر لامع وغامق فى حين يكون السطح السفلى أخضر مشربًا بالبياض الفضى الداكن . والأوراق متبادلة الوضع على الفروع . وعنق الورقة أخضر محمر ، وفى بعض الأنواع تظهر شوكتان عند قاعدة كل ورقة وخصوصًا على الأغصان الزهرية ، تكون إحداها مستقيمة والأخرى منحنية . وهذه الأشواك ناتجة من تحور الأذينات الموجودة بقواعد الأوراق .

وفى بعض أنواع السدر قد لا تظهر الأشواك ، أما الأزهار فتجتمع على حوامل رفيعة حول الحاملات الورقية . وهى ذات لون أخضر مشوب بصفرة وتتصف بصغر حجمها . وهى تظهر صيفًا وخريفًا . وتتفتح من البراعم الزهرية الصغيرة خمس بتلات مثلثة على شكل نجوم مخضرة باهتة . والثمار غضة خضراء تصفر عند النضج ، وقد يميل لونها للاحمرار . وهى كروية الشكل ، وتختلف فى حجمها باختلاف الأنواع ، فمنها نوع صغير الحجم (يماثل حجم حبة الكرز)

ومنها نوع بحجم حبة البرقوق . وحينما يكتمل نضج الثمرة تصبح حلوة الطعم زكية الرائحة . وبداخل كل ثمرة بذرة حجرية . وتؤكل الثمار لطعمها اللذيذ ، وهى مفيدة فى حالات أمراض الصدر والتنفس ، ومسهلة ومنقية للدم ، كما تستخدم فى علاج الزحار ومرضى السل . ويستخدم قلف الأشجار مغليًا ، ويفيد فى تسكين آلام الأسنان ، وهو ملطف للحرارة ومقو عام. ويستعمل منقوع القلف كعلاج للإمساك المزمن ، كما يفيد كملين طبيعى للأطفال وللنساء فى فترة الحمل . ويحتوى القلف على مادة الإيمودين Emodin وكذا الفلافون Flavon . وتوجد هاتان المادتان فى الثمر أيضًا .

وكان البدو يتخذون دقيق السدر الجاف غذاء مقويًا وشرابًا مقاومًا للعطش ، ويستعملون مطبوخه دواء قابضًا فى حالات الإسهال. ويزرع السدر للظل والزينة . وهو من الأشجار المعمرة التى تتحمل الجفاف والعطش والملوحة . وخشب السدر من أغلى الأخشاب وكان العرب يصنعون منه أبوابهم ونوافذهم ومحاريثهم وصيعانهم وأقداحهم، ومن أوراقه يتخذون غسولهم . وذكر ابن منظور ، نقلاً عن ابن زياد : أن أجود نبق يعلم بأرض العرب هو نبق هجر ، حتى أنه كان يحمى فى بقعة واحدة للسلطان (وهو أشد نبق يعلم حلاوة وأطيبه رائحة ، يفوح فم آكله وثيابه كما يفوح العطر) .

ويمتاز السدر بأنه من أفضل الأشجار التى يرتادها النحل لامتصاص رحيق أزهارها وإنتاج عسل طيب يشفى من الكثير من الأمراض يعرف بعسل السدر . وذكر القدامى عدة فوائد علاجية للسدر ، منها أنه يشفى من قروح الأمعاء إذا شرب واحتقن به . وإذا وضع على الأعضاء التى يسيل منها الدم أوقف النزيف ، وهو مثبت لأصول الشعر . وورقه نافع من الربو وأمراض الرئة . وأجمعت كتب الفقه الإسلامى عند الكلام على غسل الميت أنه يندب غسله بماء مغلى بسدر . وتنمو أشجار السدر فى المناطق المعتدلة والحارة . وهو يتكاثر بزراعة البذور فى الأرض الدائمة أو فى منابت . كما يتكاثر خضريًا بالتطعيم . وقد تم الحصول من بعض أنواع السدر على مواد مضادة للحساسية وبعض الصابونينات .

السر :

السر : ما تكتمه وتخفيه ، والجمع : أسرار وسرار ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ﴾ [طه] .

والسر الطبى Medical Secret هو الأمور الخاصة بالمرضى التى يطلع عليها الطبيب أو غيره ممن يمارسون المهن الطبية ، وقد كان (أمحوتب) فى مصر القديمة يأخذ العهد والقسم على طلابه ألا يذيعوا لمريض سرًا ، ثم جاء الحكيم الإغريقى (بقراط) فوضع القسم الطبى الذى عرف باسمه ، وقد ضمنه العبارة الآتية : (إن كل ما أسمعه فى مهنتى أو خارجها مما لا يجوز إفشاؤه أو إذاعته لن أذيعه أبدًا) .

وقد تبنت منظمة الطب الإسلامى قسمًا طبيًا إسلاميًا يلتزم بموجبه الطبيب المسلم أن يصون أية معلومات وصلت إليه خلال مزاولة مهنته عن طريق السمع أو البصر أو الفؤاد أو الاستنتاج وأن يحيطها بسياج كامل من الكتمان .

السراب :

السراب فى اللغة : ما يرى فى نصف النهار من اشتداد الحر ، كالماء فى المفاوز يلصق بالأرض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ [النور : ٣٩] . ويعرف العلم الحديث السراب : بأنه نوع من أنواع الخداع البصرى ينتج من انحناء أشعة الضوء فى أثناء اختراقها للهواء ذى الدرجات الحرارية المختلفة . وتتوقف قدرة ثنى طبقة الهواء لأشعة الشمس على كثافة تلك الطبقة . ففى الصحارى الحارة يتمدد الهواء عندما تسخنه الرمال المرتفعة الحرارة فى أثناء النهار ، وبذلك تقل كثافته بالاقتراب من سطح الأرض ، على خلاف المعتاد . وعند ارتفاع صغير نسبيًا يعود الأمر إلى طبيعته ، وتتناقص كثافة الهواء من جديد بالارتفاع بعيدًا عن سطح الأرض ومن ثم تقل قدرة الهواء على ثنى أشعة الضوء ، وينجم عن ذلك أن أى جسم يرى فى مثل تلك الحالات الشاذة بمجموعتين مختلفتين من الأشعة . فالمجموعة التى تمر بالقرب من سطح الأرض تسلك منحنيات محدبة بالنسبة للأفق ، فى حين تسلك المجموعة التى تمر من أعلى منحنيات مقعرة بالنسبة للأفق . وهكذا يبدو المرئى كأن له مرآة فى الرمل .

والسراب عدة أنواع ؛ أشهرها ما يعرف بسراب الواحة ، وضوؤه أزرق اللون لأنه يأتى من السماء . وعندما يراه المسافر يستنتج أن تلك البقعة الزرقاء بركة ماء ذات أمواج صغيرة ، ولكن عند وصوله إلى المكان لا يجد إلا الرمال الجافة . أما ما رآه فلم يكن غير صورة مرآوية لجزء من السماء .

السراج :

السراج : المصباح الزاهر. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) ﴾ [نوح] ، أى كالمصباح لأهل الأرض فيه حرارة وضياء . ويؤكد العلم الحديث على أن الشمس نجم ينتج الضوء والحرارة بالطاقة المتولدة من التفاعلات النووية ، حيث تندمج ذرات الهيدروجين داخل الشمس وينبعث من هذا الاندماج طاقة هائلة يصيب سطح الأرض جزءٌ منها . وهكذا تتفق الشمس مع السراج فى أن كلاً منهما يستمد نوره من ذاته ، وبالتحديد من باطنه ليضىء من الخارج ويبعث الدفء والحرارة فيما حوله .

السَّرَب :

السَّرَب ـ بفتح السين المضعفة والراء : المسلك فى خفية. وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) ﴾ [الكهف] ، والسرب : الذهاب فى حدور . والسرب أيضًا : جحر الوحش.

السِّرْب :

السرب ـ بكسر السين المضعفة وتسكين الراء : الفريق من الطير والحيوان . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمات أخرى تشترك معها فى نفس الجذر اللغوى ، وهى : السَّرَب ، والسارب ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) ﴾ [الرعد] ، والسراب : ﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) ﴾ [النبأ] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحيوان .　　　　٢ ـ الرهط .

٣ ـ الطائر .

السرعة :

السرعة : اسم مصدر من الفعل (سرع) بضم الراء ، بمعنى : عجل . ولم يرد هذا المصدر فى القرآن ، وإنما جاء الفعل على وزن (فاعل) مثل قوله تعالى: ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ (٥٦) ﴾ [المؤمنون] ، كما وردت لفظة (سريع) فى مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧) ﴾ [الأعراف] ، ووردت لفظة (سراعًا) فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ [ق : ٤٤] . ووردت أيضًا صيغة أفعل التفضيل كما فى قوله عز وجل : ﴿ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢) ﴾ [الأنعام] .

والسرعة فى العلم : هى خارج قسمة المسافة التى يقطعها جسم متحرك على الزمن الذى يستغرقه قطع هذه المسافة . ووفقًا لنظرية النسبية الخاصة ، لا يوجد شىء ثابت فى الكون ، بل كل شىء فيه يتحرك بسرعة خاصة به . وأكبر سرعة فى الكون ـ استنادًا إلى تلك النظرية ـ هى سرعة الضوء ، حيث تبلغ ٣٠٠٠٠٠ كيلو متر فى الثانية الواحدة . وتدور الأرض حول الشمس بسرعة تصل إلى ١٠٠ ألف كيلو متر فى الساعة .

السرقة :

السَّرِقَة : أخذُ مال الغير خِفْيَة ، يقال : سرق المال فهو سارق ، والجمع سرقة وسراق ، وفى اصطلاح الفقهاء : هى أخذ العاقل البالغ ، نصابًا مُحْرَزًا، أو ما قيمته نصاب ، مملوكًا للغير ، لا شبهة له فيه ، ولا فى حرزه، على وجه الخفية .

ثم هى نوعان : سرقة يُحَدُّ السارق عليها ، وأخرى يُعزَّر عليها ، أما الأولى فصغرى وكبرى ، والصغرى ما أخذت خفية ، والكبرى ما أخذت مغالبة . وحد السرقة فى الإسلام : قطع يد السارق من مفْصل الكوع إذا توافرت فى السرقة شروط إقامة الحد ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) ﴾ [المائدة] .

وهى من الكبائر المنهىّ عنها، وقد جاءت فى التنزيل ضمن شروط بيعة النساء:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ ﴾ [الممتحنة : ١٢] .

يقال : سرق منه ماله ، وسرقه ماله وسارقه النظر : نظر إليه غفلة ، وسارقَه السمع : سمع إليه مُسْتخْفِيًا ، وفى التنزيل : ﴿ إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحجر]. استَرَق الشيءَ : سرقه، ومنه: استرق السمع واستَرَق النظر.

والسَّرقة رذيلةٌ من الرذائل الاجتماعية الكبرى ، تنتشر فى ظل الفوضى الأمنية ، وفى غياب إقامة الحد الذى أمر به الله ، وبها يهتز جدار الأمن فى المجتمع ، ولا يجوز للمسلم أن يمارسها ، أو يقع فيها ؛ فهى كبيرةٌ من الكبائر التى حرمها الله .

السرمد :

السرمد : الزمن الطويل الدائم . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ﴾ [القصص : ٧١] . ويمكن استخدام كلمة (السرمد) بنفس دلالتها اللغوية فى علم الجيولوجيا .

السروح :

السروح : مصدر الفعل سرح . يقال : سرحت الماشية سرحًا وسروحًا : سامت . والسروح من الإبل والخيل : السريعة المشى . والسروح : الخروج بالماشية إلى المرعى فى الغداة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [النحل] .

سُرَى الليل :

السُّرى فى اللغة: سير عامة الليل . يقال : سرى الليل سريًا وسراية وسُرى: مضى وذهب. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفجر] . وقد حذفت ياء الفعل (يسرى) عند الجمهور وصلاً ووقفًا اكتفاء عنها بالكسرة للتخفيف ولتوافق رؤوس الآى. واختلف المفسرون فى معنى الفعل (يسرى) فى الآية الكريمة ، كما اختلفوا فى تحديد ماهية السارى . قال ابن عباس : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ ﴾

أى : إذا ذهب . وقال الضحاك : أراد : يجرى . وقال مجاهد وأبو العالية : إذا سار أى ذهب ، ويحتمل إذا سار : أى أقبل ، وهذا أنسب لأنه فى مقابله قوله : ﴿ وَالْفَجْرِ ① ﴾ فإن الفجر هو إقبال النهار وإدبار الليل. فإذا حمل قوله: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ④ ﴾ على إقباله كان قسمًا بإقبال الليل وإدبار النهار وبالعكس ، كقوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ⑰ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ⑱ ﴾ [التكوير]. وقال عكرمة : أراد : ليلة جمع ليلة المزدلفة . وقال الإمام الشوكانى : المعنى : إذا جاء وأقبل ثم أدبر.

وقد ذهب معظم المفسرين إلى أن السارى هو الليل نفسه ، فهو « يسرى بظلامه » . ويقول سيد قطب فى ذلك : « والليل هنا مخلوق حى ، يسرى فى الكون، وكأنه ساهر يجول فى الظلام ، أو مسافر يختار السرى لرحلته البعيدة » . ولكن بعض المفسرين ـ ومنهم مخلوف ـ ذهب إلى أن إسناد السرى إلى الليل مجاز ، على حد قولهم : (ليل نائم) ، أى : ينام فيه ، فيكون معنى الآية : «أقسم بالليل وقت أن يسرى فيه » .

ويرى الدكتور حسب النبى أن الفعل (يسر) معناه التحرك ، وأن فى ذلك كناية بالغة عن حركة الأرض . ويقول علماء الكون : إن الفضاء الكونى مظلم بطبيعته، وأن ضوء النهار ينجم عن اعتراض غلاف الأرض الجوى لأشعة الشمس، ونتيجة لدوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق يكون نصفها المواجه للشمس نهارًا والنصف الآخر ليلاً ، ومع استمرار الدوران ينزلق كل منهما باتجاه الآخر . ولما كانت طبقة النهار محدودة بالجزء الذى تتركز فيه الغازات فى الغلاف الجوى، ويحيطها الظلام من كل جانب ، فيبدو لمن ينظر إلى كوكب الأرض من أعلى أن الليل فى حالة سرى دائم ، وتستمر هذه الحالة مع دوران الأرض حول الشمس ، ومع دوران المجموعة الشمسية حول مركز مجرة درب اللبانة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ اختلاف الليل والنهار . ٢ ـ إدبار الليل .

٣ ـ الإغطاش . ٤ ـ الإيلاج .

٥ ـ تقليب الليل والنهار .　　　٦ ـ تكوير الليل والنهار .

٧ ـ خلفة الليل والنهار .　　　٨ ـ الظلمات .

٩ ـ غشيان الليل .　　　١٠ ـ كروية الأرض .

١١ ـ الليل .　　　١٢ ـ النهار .

السرير :

السرير هو المضطجع. والسرير : الذى يجلس عليه ، والجمع : سرر وأسرة، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الزخرف] .

والسرير والفراش من تأثيثات المنزل الأساسية التى لها دور مهم فى تهيئة مقومات الراحة والصحة . فاللوالب المرنة والحشايا الجيدة ضروريتان لإعطاء الجسم ما يحتاج إليه من راحة فى أثناء النوم . والنوم على سرير هابط من وسطه أو على حشية غير مستوية من الممكن أن يسبب ألمًا فى الظهر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الفراش .　　　٢ ـ المهد .

سطح الأرض :

السطح فى اللغة : مصدر من الفعل (سطح). يقال : سطحه سطحًا : بسطه وسوَّاه، فهو مسطوح وسطيح. وسطح كل شىء: أعلاه. وفى الهندسة: السطح: ما له طول وعرض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الغاشية] ؛ أى : جعل الله لها سطحًا لإمكان الاستقرار عليها ، وهذا لا ينافى القول بأنها قريبة من الكرة الحقيقية لعظم حجمها . وقد فسر ابن كثير هذه الآية بقوله: ﴿ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ : أى : كيف بسطت ومدت ومهدت . وفى كون الأرض قد خلقت على هذا النحو ، يقول سيد قطب : « والأرض مسطوحة أمام النظر ، ممهدة للحياة والسير والعمل، والناس لم يسطحوها كذلك ، فقد سُطِحت قبل أن يكونوا هم » .

ومما سبق يتضح أن مصطلح سطح الأرض يمكن أن يستخدم للدلالة على أمرين :

الأول : بسط الأرض وجعلها مسطوحة أمام عينى الناظر إليها ، وهذا دليل على كرويتها .

والثانى : القشرة الأرضية الخارجية لكوكب الأرض ، وبهذا المعنى فإن أغلب هذا السطح مغطى بالمياه ، ولا يظهر منه سوى الربع المكون للقارات.

ويذكر علماء الجيولوجيا أن سطح الأرض يتغير شكله مع مرور الزمن ، «فمناطق كثيرة منه كانت مغمورة بالماء ، ثم انحسر هذا الماء عنها بعد ذلك ، كما ظهرت عليه جبال شواهق ثم اختفت ، وغطت الثلوج مساحات شاسعة منه ثم تراجعت » .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ خلق الأرض .

٣ ـ دحو الأرض . ٤ ـ طحو الأرض .

٥ ـ كروية الأرض .

السطو :

السطو : القهر بالبطش ، وسطا عليه وبه يسطو سطوة : تطاول عليه بعنف وخشونة ، والمرة : سطوة ، وهى البطشة بشدة وقهر ، والجمع سطوات ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا** ﴾ [الحج : ٧٢] . أى أنهم إذا سمعوا آيات الله تتلى عليهم وثبوا باطشين محاولين قهره وإذلاله والتنكيل به كفراً واستعلاء .

السعار :

السعار : حر النار . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمات (سُعِّرت) و(سعير) و(سُعُر) المشتركة معها فى الجذر اللغوى ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ** (١٢) ﴾ [التكوير]، وقال ـ عز وجل: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا** (٦٤) ﴾ [الأحزاب] ، وقال : ﴿ **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ** (٤٧) ﴾ [القمر]

والسعار فى الطب : هو داء الكلب ، ويسببه نوع من الفيروسات القاتلة ، وهو مرض مميت للإنسان إذا تمكن منه ، وثمة لقاح مضاد له .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الكلب .　　　　　　٢ ـ المرض .

السُّعْر :

السُّعْر : الحر ، وشهوة مع جوع ، والعدوى ، ولم ترد هذه اللفظة فى كتاب الله الكريم وإنما وردت كلمات (سعرت) و(سُعُر) و(سعير) المشتركة معها فى الجذر اللغوى ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ** (١٢) ﴾ [التكوير] ، وقال ـ عز وجل : ﴿ **فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ** (٢٤) ﴾ [القمر] ، وقال : ﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا** (٤) ﴾ [الإنسان] .

ويمكن استخدام كملة (السُّعْر) فى الطب بدلالاتها اللغوية السابقة ، كما أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة استخدام الكلمة نفسها للتعبير عن وحدة لقياس الحرارة، وتقدر هذه الوحدة بكمية الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة جرام واحد من الماء درجة واحدة مئوية ، وتستخدم وحدة السعر فى دراسة التغذية لقياس قيمة الطاقة التى ينتجها طعام ما ، ومتطلبات الطاقة لشخص ما .

السُّعُر :

السُّعُر (بضم العين) : الجنون ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ** (٢٤) ﴾ [القمر] .

والسُّعُر ـ أى الجنون ـ فى الطب : هو حالة من الاغتراب والانفصال عن الواقع، واضطراب أو انعدام التفاعل مع المجتمع .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنون .　　　　　　٢ ـ العقل .

السعة :

السعة فى اللغة : الاتساع ، قال تعالى : ﴿ **وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي**

﴿ الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ [النساء : ١٠٠] . والسعة أيضًا : كثرة المال ووفرته، قال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧] . والسعة : الجهد والطاقة. قال تعالى: ﴿ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٣٣]. والسعة فى علم الجيولوجيا : هى القدرة على استيعاب الطاقة أو الجهد .

وسعة المجرى Capacity of Stream : هى الحمولة الكلية من الفتات الصخرى التى يمكن أن ينقلها المجرى المائى ، وهى تتوقف فى أساسها على حجم المجرى وسرعته .

السفع :

السفع : الضرب ، والأخذ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) ﴾ [العلق]. وتستخدم كلمة السفع فى علم الجيولوجيا بمعناها اللغوى. فسفع الرمال Sand blast : هو الفعل التحاتى للريح المحملة بالرمال عندما تضرب وجه الصخر ، ويقصد به أيضًا : تيار الرمال المدفوعة بالرياح فى مواجهة سطح الصخر المكشوف .

السفك :

السفك : إراقة الدم وصبه ، يقال : سفك الماء أو الدم أو الدمع يسفكه سفكًا : صبه وأراقه فهو مسفوك ، والسفك يكنى به - غالبًا - عن القتل ؛ وكأن السفك بالدم أخص ، ومنه فى التنزيل قول الله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ [البقرة : ٨٤] ، أى عاهدناكم يا بنى إسرائيل ألا يسفك بعضكم دماء بعض ولكنكم نقضتم العهد وقتلتم أنفسكم ، ومنه أيضًا قول الملائكة مستعلمين من الله بتعجب ودهشة : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾ [البقرة] . أى كيف تستخلف هؤلاء فى الأرض وفيهم من يفسد فى الأرض بالمعاصى، ويريق الدم بغيًا وطغيانًا.

وفى السنة النبوية عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ: «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس : سفك دم حرام ، أو فرج حرام ، أو اقتطاع مال بغير حق » [أبو داود (٤٨٦٩)] .

وعن أبى خراش السلمى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه » [أحمد ٤/ ٣٢٠ ، والحاكم فى المستدرك ٤/ ١٦٣] .

السفه :

هو الخفة والطيش . والسفيه : من يبذر ماله فيما لا ينبغى ، والجاهل ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ [الأنعام : ١٤٠] ، وفيه أيضًا : ﴿ **فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ** ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

والسفه فى الاصطلاح : خفة فى العقل تجعل صاحبها لا يحسن بعض التصرفات ، لكنه لا يصل إلى حد الجنون .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنون . ٢ ـ السُّعُر . ٣ ـ العقل .

السقف :

السقف : غطاء المنزل ونحوه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ** ﴾ [النحل : ٢٦] ، وسقف الفم : أعلاه . وسقف الفم المشقوق : عيب خلقى منذ الولادة ، حيث يوجد شق فى سقف الفم ، وهو يحدث حين تعجز الأنسجة التى تكون سقف الفم أو الشفة عن أن تقفل معا فى الطفل قبل ولادته.

وكثير من الناس الذين يولدون بشق فى سقف الفم تكون لديهم الشفة المشقوقة، وهى أيضًا شق فى الشفة العليا .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الشفة . ٢ ـ الفم .

السقم :

السَّقَم والسُّقْم: المرض المختص بالبدن. والمرض قد يكون فى البدن وفى النفس نحو: ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ** ﴾ [البقرة : ١٠ ، المائدة : ٥٢ ، الأنفال : ٤٩ ، التوبة : ١٢٥ ،

الحج : ٥٣ ، النور : ٥٠ ، الأحزاب : ١٢ ، ٦٠ ، محمد: ٢٠ ، ٢٩ ، المدثر : ٣١] .
ويقال : سقم سقما وسقامة وسقامة فهو سقيم : إذا طال مرضه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) ﴾ [الصافات] .

وسقم السيارات Car Sickness حالة تعترى بعض الناس حينما يرتحلون بالسيارات فتسبب لهم الغثيان والدوار والصداع والقىء . وتتباين أسبابها بين شخص وآخر ، ولكنها ترتبط غالبًا باضطراب تحدث فى الجهاز العصبى يرجع منشؤه إلى العينين وأعضاء التوازن بالأذن الداخلية .

وسقم تخفيف الضغط Decompression Sickness حالة تتسبب من تخفيف الضغط الجوى بسرعة أكثر مما ينبغى ، وهى تعد من الأمراض المهنية التى يتعرض لها العاملون الذين يشتغلون فى أعماق الماء مثل الغواصين وعمال الأنفاق والطيارين ، وأعراضها الجوهرية هى الدوار والترنح وتعذر التنفس وألم البطن وآلام المفاصل والشلل الجزئى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأذن .	٢ ـ البدن .
٣ ـ التنفس .	٤ ـ المرض .

السُّقُف :

السُّقُف (بضم السين المدغمة والقاف) جمع كل من سقف وسقيفة . والسَّقْف معروف (ومن معانيه : غطاء المنزل ونحوه ، والسماء) . والسقيفة: العريش يستظل به كل حجر عريض يستطاع أن يُسقَّف به حفرة ونحوها ، وتطلق أيضًا على لوح السفينة ، وعلى كل مطروقة دقيقة طويلة من الذهب والفضة ونحوهما من الجوهر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) ﴾ [الزخرف] ؛ أى: لولا أن يكون الناس جماعة واحدة على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمة بيوتًا سقفها من فضة وسلالم عليها يصعدون .

وقد ذهب الدكتور حسب النبى إلى أن هذه الآية تشير إلى وصف سفن

الفضاء. فقد أوّل قوله تعالى : ﴿ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ على أنه يريد ألواحًا من معدن، استنادًا إلى أن لفظ (سقف) جمع سقيفة ، بمعنى لوح السفينة، وأما لفظ الفضة فيعنى بالمجاز المرسل المعادن كالألومنيوم والنحاس ، وسبيكة الفضة والنحاس التى تستخدم فى لحام ألواح السفن المعدنية لتكون بيوتهم الجديدة التى ستسبح فى ظلام الفضاء، ويقول : « ومما يدل على جواز تفسير البيوت هنا بالسفن قول سيدنا نوح عليه السلام ، حين دعا ربه مسميًا سفينته بيتًا ، كما فى قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا ﴾ [نوح : ٢٨] .

كما أن البيت هو مستقر الإنسان ليلاً ، من الفعل بات يبيت . والليل أى الظلام الدامس الدائم فى الفضاء تسبح فيه هذه البيوت (أى سفن الفضاء) . . . والله ـ سبحانه ـ لم يجعل التكنولوجيا اللازمة لذلك مقصورة على الكفار الملحدين مثل الروس الشيوعيين ، ولكن غيرهم من أهل الكتاب سبقوا الروس فى ذلك وارتادوا الفضاء ووصلوا للقمر ، بل إن أحد المسلمين ركب مكوك الفضاء ليسهم فى إطلاق القمر العربى عربسات . ولو جعل الله هذه التكنولوجيا مقصورة على الكفار لأصبح الناس جميعًا مذهبًا واحدًا مجتمعين على الكفر (أمة واحدة) . . . ولكن الله بحكمته جعل هذا التقدم العلمى شاملاً تحاشيًا لانزلاق الناس فى الكفر إذا وجدوا الكافر وحده فى قمة العلم والتقدم متمتعًا بزينة الحياة وزخرفها . . . » والله أعلم .

السقف المحفوظ :

قد ورد تعبير (السقف المحفوظ) فى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) ﴾ [الأنبياء] .

وذهب بعض أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم فى العصر الحديث إلى أن السقف المحفوظ هو طبقة الأوزون التى تقع على ارتفاع ١٨ ـ ٣٠ كيلو مترًا فوق منسوب سطح البحر . فقد خلق الله هذه الطبقة بقدر محكم دون تفاوت ؛ لأنه لو حدث أى خلل فى محتواها من الأوزون لكان ذلك سببًا فى اندثار الأحياء على سطح الأرض . فالأوزون الموجود فى هذه الطبقة

يمتص معظم الأشعة فوق البنفسجية ويحول دون تدفقها إلى سطح الأرض. كما أنه يمتص جزءًا كبيرًا من الإشعاعات الكهرومغناطيسية الأخرى التى تتصف بطاقتها العالية . وتمتص أيضًا بعض الإشعاعات الكونية ، ومن ثم فإنها تؤدى إلى تقليل طاقة هذه الإشعاعات الخطرة ، فيصبح ما يصل منها إلى سطح الأرض غير ضار بنا وبالأحياء الحيوانية والنباتية .

وقد قيل : إن زيادة كمية الأشعة فوق البنفسجية التى ستمر من خلال الثقب الذى حدث فى طبقة الأوزون سوف تحدث أضرارًا بجلد الإنسان ، وقد تحدث أنواعًا من الأورام السرطانية . وقد ذهب سيد قطب إلى غير ذلك ، فقال : إن السماء سقف محفوظ من الخلل بالنظام الكونى الدقيق ، ومحفوظ من الدنس باعتباره رمزًا للعلو الذى تتنزل منه آيات الله .

أما عبد الرزاق نوفل فقد قال: إن الله جعل السماء سقفًا محفوظًا من أن يقع على الأرض ، ويتسع اللفظ ـ فى رأيه ـ ليشمل كل أنواع الحفظ ، بما فى ذلك من العوالم الأخرى الموجودة فى السماء ، وبما فى ذلك كوكب الأرض نفسه .

ويرى الدكتور محمد جمال الدين الفندى أن قوام السقف المحفوظ هما غاز النيتروجين (بنسبة ٨٠٪ تقريبًا من حيث الحجم) ، وغاز الأكسجين الفعال (بنسبة ٢٠٪ تقريبًا) ، بالإضافة إلى بعض الغازات النادرة وغاز ثانى أكسيد الكربون . وهو بذلك يقصر معنى السقف المحفوظ على الغلاف الجوى للأرض . وهو يرى أن الحفظ يتمثل فى العنصرين التاليين :

١ ـ ثبات نسبة الأكسجين فى الهواء ، فلو زادت عن القدر المذكور (٢٠٪) لما أمكن إطفاء أى حريق ينشب على سطح الأرض. أما إذا نقصت ـ كما يحدث الآن بعمليات حرق البترول والفحم والأشجار على نطاق واسع ـ فسوف تنجم عواقب قد تكون وخيمة ، وقد ترتفع درجات الحرارة ، ويتأثر المناخ .

٢ ـ كون هذا السقف من الغازات وليس صلبًا على النحو المألوف المعروف ، ولو أننا جمعنا أمهر المهندسين ليصنعوا سقفًا للأرض تتوافر له الخدمات التى يؤديها سقف الأرض لأهل الأرض لما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

ويرتفع هذا السقف إلى علو ألفى كيلو متر فوق سطح الأرض بغير عمد نراها، ولكن بقوة اندفاع الغازات (أو الهواء) إلى الفضاء الكونى ؛ وذلك لأن من خصائص الغازات وصفاتها أن تندفع بقوة تلقائيًا لتملأ الفراغ الذى تعرض له. وهكذا يندفع هواء الأرض إلى أعلى (الفضاء الكونى)، ولكن الذى يمسكه ويشده إلى سطح الأرض ويحول دون تسربه إلى الفضاء الكونى إمساك أو قبضة أو جاذبية الأرض له ، وتتعادل القوتان فيظل سقف الأرض مرفوعًا ومحفوظًا إلى ما شاء الله تعالى ، مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ **وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ** ﴾ [الحج : ٦٥] .

ويمكن القول : إن تعبير (السقف المحفوظ) يشمل كل هذه الدلالات وغيرها ، مثل : حفظ حركة مكونات السماء من نجوم وكواكب ، ومنع سقوط أجرام السماء على الأرض، ومنع الغلاف الجوى للأرض من التلاشى فى الفضاء. والله أعلم.

السقف المرفوع :

ورد تعبير (السقف المرفوع) مرة واحدة فى القرآن الكريم ، وذلك فى قول الحق عز وجل : ﴿ **وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ** ۝ ﴾ [الطور] . وذكر المفسرون أنه ـ سبحانه وتعالى ـ يعنى بذلك السماء ، سماها سقفًا لكونها كالسقف للأرض. ونسب المفسرون هذا التفسير إلى أمير المؤمنين ـ على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ، استنادًا إلى قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ** ۝٣٢ ﴾

[الأنبياء]

والسقف فى اللغة : اسم لكل ما علانا وارتفع فوق رؤوسنا ، يبدأ من حيث نعيش ، ومن حيث تثار السحب وما دونها من الغلاف الهوائى ، ويمتد إلى ما شاء الله عبر الفضاء الكونى .

وقد فسر ربيع بن أنس السقف المرفوع : بأنه العرش ؛ يعنى أنه سقف لجميع المخلوقات . وفسره صاحب التفسير المنسوب لابن عربى : بأنه هو السماء الدنيا التى تنزل إليها الصور والأحكام من لوح القدر . وذهب بعض أنصار التفسير

العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم إلى أن الغلاف الجوى للأرض هو السقف المرفوع، فهو « مرفوع بفعل قوة اندفاع غازاته إلى الفضاء الكونى الذى يعلوها . . وهكذا يتم رفع سقف الأرض من غير عمد ترونها » . وتتعادل قوة جذب الأرض مع قوة إفلات الهواء من أعلى فيظل الغلاف الجوى مرفوعًا إلى علو ألفى كيلو متر.

السقوط :

السقوط : مصدر من الفعل سقط . يقال : سقط سقوطًا : وسقْطًا : وقع. وسقط الكوكب : غاب . وسقاطا الليل : ناحيتا ظلامه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا ﴾ [الأنعام : ٥٩] . ويحدث سقوط الأجسام بفعل قوى الجاذبية التى تتناسب طرديًا مع حاصل ضرب كتلة الجسم الساقط وكتلة الجسم الذى يجذبه إليه ، وعكسيًا مع مربع المسافة بينهما . وتجذب الأرض الأجسام إليها ، أيا كانت كتلتها بمعدل ثابت يعرف بعجلة الجاذبية الأرضية ، وهى تساوى ٩٨٠ سنتيمترا / ثانية مربعة .

وتعمل الأرض على جذب أى جسم ينطلق بعيداً عنها ، بحيث ينتهى الأمر به إلى السقوط عليها ، « وقد ثبت علميًا أن الحد الأدنى للسرعة الفلكية اللازمة لإخراج أى جسم من قبضة الأرض والإفلات من السقوط عليها هى ١١,٢ كيلو مترا فى الثانية الواحدة » .

وسقوط الجنين من بطن أمه : نزوله قبل تمامه ، ولذلك يقال له : السقط . والساقط فى الطب : الغشاء المبطن للرحم ، تطرأ عليه بعض التغيرات استعداداً لاستقبال البيضة الملقحة . والساقط المبطن : الغشاء المبطن للرحم فيما عدا ما انغرست فيه البيضة . والساقط القاعدى : جزء من غشاء الرحم بين البيضة المطمورة وجدار الرحم فى الحمل . وسقوط الذراع (فى الولادة) زلقها من الرحم قبل الرأس .

والسقوط Prolapse بوجه عام ـ كمصطلح طبى ـ هو هبوط عضو من موضعه الطبيعى ، وقد يصحب ذلك بروز العضو من إحدى الفتحات الطبيعية

أو من جرح ، ويحدث السقوط فى أعضاء مختلفة بالجسم مثل الرحم والمثانة والمستقيم ، وسقوط البواسير مؤلم جدًا ويحدث ذلك عند خروجها من فتحة الشرج .

سقوط السماء :

جاء فى التنزيل العزيز : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ [الإسراء : ٩٢] . والكسف : جمع كسفة ، وهى القطعة من الشىء . وقد ذهب معظم أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم إلى أن المراد بسقوط السماء كسفًا ؛ أى : سقوط ما فيها من نيازك . ولكن الآية الكريمة السابقة ، وغيرها من الآيات التى وردت فيها كلمة (كسف) لا يجوز قصرها على النيازك وحدها ، فالمعنى يتسع ليشمل أى جرم سماوى آخر . والله أعلم .

سقوط الكسف :

وردت الإشارة إلى سقوط الكسف فى أربعة مواضع بالقرآن الكريم ، هى : قول الحق عز وجل : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ [الإسراء : ٩٢] ، وقوله : ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧) ﴾ [الشعراء] ، وقوله: ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [سبأ : ٩] ، وقوله: ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (٤٤) ﴾ [الطور] . ويلاحظ أن كلمة : (كِسَف) جاءت بصيغة الجمع فى المواضع الثلاثة الأُوَل ، وجاءت بصيغة الإفراد (الكِسْف) فى الموضع الرابع .

وقد فُسرت كلمة (الكسف) ـ بصيغة الإفراد ـ على أنها : قطعة عظيمة نازلة من السماء . وقيل : الكسف : قطع من النار تسقط من السماء ، كتلك التى أسقطت على أصحاب الأيكة . وفسر سيد قطب سقوط الكسف بسقوط الشهب وحدوث الصواعق .

ويرى معظم أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم أن المراد بسقوط الكسف هو سقوط النيازك العظمى ، ولكننا نرى أن مصطلح (سقوط الكسف) يتسع ليشمل سقوط أية أجزاء من الأجرام السماوية بمختلف أنواعها .

السكت :

تعريف السكت : لغة : المنع .

اصطلاحًا : قطع القراءة زمنًا دون زمن من الوقف من غير تنفس بنية العودة إلى القراءة فى الحال .

السكتات الواردة فى القرآن - فى رواية حفص عن عاصم - ست سكتات: أربع واجبة :

١ - فى سورة الكهف . على ألف ﴿ عِوَجًا ﴾ من قوله: ﴿ عِوَجًا ۝١ قَيِّمًا ﴾ [الكهف]

٢ - فى سورة يس . على ألف ﴿ مَّرْقَدِنَا ﴾ من قوله : ﴿ مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ ﴾ [يس : ٥٢] .

٣ - فى سورة القيامة. على نون ﴿ مَنْ ﴾ من قوله: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۝٢٧ ﴾ [القيامة]

٤ - فى سورة المطففين . على لام ﴿ بَلْ ﴾ من قوله : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ ﴾ [المطففين : ١٤]

وسكتتان جائزتان :

١ - بين سورتى الأنفال والتوبة .

٢ - فى سورة الحاقة، على هاء ﴿ مَالِيَهْ ۝٢٨ ﴾ من قوله: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ۝٢٩ ﴾ [الحاقة] .

هذه السكتات تظهر فى حالة الوصل . أما فى حالة الوقف فلا يكون هناك أثر للسكت .

السُّكْر :

السُّكر : حالة تعرض بين المرء وعقله ، وأكثر ما يستعمل ذلك فى الشراب ،

وقد يعترى من الغضب والعشق ، ولذلك قال الشاعر :

سُكْران سُكْر هوى وسكر مدامة

ومنه سكرات الموت . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ﴾

[ق : ١٩]

والسكر فى الاصطلاح: هو غيبوبة العقل واختلاطه من الشراب المسكر، وهو يحدث عندما تزيد درجة تركيز الغول (الكحول) فى الدم على ١,٠٪ ، فيتأثر الجهاز العصبى، ويفقد الجسم توازنه، وتظهر على الجسم أعراض السكر الأخرى.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الخمر . ٢ ـ السَّكَر . ٣ ـ الغول .

السَّكَر :

السَّكَر : هو كل ما يسكر من خمر وشراب ، وهو أيضًا : نقيع التمر الذى لم تمسه النار ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ والأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا** ﴾ [النحل : ٦٧] ، والسكر: الخل. وقال الراغب الأصفهانى : السكر: « اسم لما يكون منه السكر » .

والسَّكر ليس قاصرًا على الغول (الكحول) . فكل مادة تفقد الجسم توازنه وتؤثر فى الوقت نفسه على العقل والجهاز العصبى تعد سكرًا. ويندرج تحت ذلك: المخدرات والعقاقير التى تسبب إدمانًا لمن يتناولها ، وبعض الأدوية أيضًا .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الخمر . ٢ ـ السُّكْر . ٣ ـ الغول .

سكرة الموت :

السكرة : المرة من (سكِر) . ويقال : ذهب بين الصحوة والسكرة : أى بين أن يعقل ولا يعقل . والسكرة : الغضبة . والسكرة من الموت : شدته وغشيته . وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ** ⑲ ﴾ [ق].

ويمكن استخدام تعبير (سكرة الموت) فى الطب للدلالة على غمرة الموت وشدته التى تغشى الإنسان وتغلب على عقله وتدل على أنه ميت .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الموت .

السكن :

السكن فى اللغة : المسكن . يقال : سكن المكان وبه سكنًا وسكنى : أقام به واستوطنه . والسكن : كل ما سكنت إليه واستأنست به، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ [النحل : ٨٠] .

وتختلف مساكن الحيوانات باختلاف البيئات التى تعيش فيها . فمنها ما يتخذ له نفقًا فى الأرض يختبئ فيه كالضب ، ومنها ما يجعل مقر سكناه وسط أجمة ، ومنها ما يتخذ له عشا على شجرة ، ومنها ما يلجأ إلى كهف فيقطنه . وثمة أنواع من المخلوقات يمكنها أن تتخذ مساكن لها فى أى موضع تحل به كالفئران . والفأر الشائك Spiny Mouse ـ على سبيل المثال ـ وهو حيوان قارض ليلى النشاط يتخذ سكناه فى عش الأرض أو فى فجوة بين الصخور أو داخل جحر مهجور . وغالبًا ما يتعاون الذكر والأنثى فى إعداد سكنهم الخاص .

وللسكن أثر مهم فى الصحة ، وهو يؤثر فى حالة الإنسان بدنيا وعقليا ؛ إذ يهيئ له المأوى الذى يعصمه من غوائل محيطة ، كما يكفل له البيئة الأساسية التى يحيا فيها ، وسوء الأحوال المعيشية قد يكون عاملاً من عوامل انتشار الأمراض.

والسكن الجيد هو الذى تتوافر فيه مقومات الصحة الجيدة كالهواء الطلق وضوء الشمس والطقس الذى يتصف بدرجة معتدلة من الجفاف، والمواقع السكنية التى تكون على مقربة من مواضع رطبة مثل المستنقعات ، أو من مناطق تكثر فيها الأتربة والمواد الضارة بالهواء يجب تجنبها وسع الإمكان .

السكون :

والأصل فى الوقف على الكلم المحرّكة وصلاً ؛ لأن معنى الوقف : الترك

والقطع ؛ ولأنه ضد الابتداء ، فكما لا يُبتدأ بساكن لا يُوقف على متحرك ، وهو اختيار كثير من القراء .

السكينة :

السكينة فى اللغة هى : الطمأنينة والاستقرار. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ** ﴾ [الفتح: ٤]. وتبدى أمهات الحيوانات أمارات السكينة لصغارها فى أثناء الرضاعة أو اللعب ، وتختلف هذه الأمارات باختلاف نوع الحيوان . فالثعلب ذو الآذان الخفاشية Bat-eared fox على سبيل المثال تبدى أنثاه علامات السكينة بالتدحرج على الأرض ورفع الأرجل لتلوح فى الهواء ، وترعيص الذيل ، وإخراج اللسان .

وقد يبدى بعض أفراد النوع الواحد أمارات السكينة لكى يأمن الجميع شرور بعضهم . فالكلاب البرية ـ على سبيل المثال ـ إذا التقى بعضها ببعض بدا عليها نذر الشر ، لكنها سرعان ما تغير هذا السلوك ويصبح اللقاء وديًا ، فإذا بالكلبين يتناغيان ويظهران لبعضهما إمارات السكينة والمسالمة . وهكذا فإن السكينة عبارة عن حالة من الطمأنينة تنتاب الحيوان فى ظروف اجتماعية خاصة .

السلاح :

السلاح : اسم جامع لآلات الحرب والقتال فى البر والبحر والجو ، وخصه بعضهم سابقًا ـ بما كان مصنوعًا من الحديد ، ويجمع على أسلحة ، ويسمى السيف وحده سلاحًا ، وفى حديث عقبة بن مالك ، بعث رسول الله ﷺ سرية فسلحت رجلاً منهم سيفًا ؛ أى جعلته سلاحه ، وتسلح المقاتل : لبس سلاحه استعدادًا للقتال ، فهو متسلح وسالح ، وسلَّحه : زوده بالسلاح .

والمسلحة : الموضع الذى يخشى عليه الأعداء فيوقف فيه الجند بالسلاح استعدادًا لما يطرأ ، واتخذ الرسول ﷺ أنواع السلاح التى كانت موجودة إذ ذاك عند الأمم ، وقد بعث سعيد بن زيد إلى نجد ليبتاع له الخيل والسلاح ، وكان له من السيوف تسعة لكل واحد اسم معين ، وكان يتقلده فى عنقه ، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله راجعًا قد سبقهم إلى

الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبى طلحة والسيف فى عنقه ـ حمائله معلقة فى عنقه الشريف متقلداً به ـ وهو يقول : « لم تراعوا » [البخارى (٢٩٠٨)] .

وقد ورد اللفظ فى السنة كثيراً من ذلك : عن عمرو بن الحارث قال: ما ترك النبى ﷺ إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضًا تركها صدقة [البخارى (٢٨٧٣)] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « لما رجع النبى ﷺ من الخندق ووضع السلاح ، واغتسل أتاه جبريل عليه السلام فقال : قد وضعت السلاح . فقال : والله ما وضعناه قال : فاخرج إليهم ، قال : « فإلى أين ؟ » قال : ها هنا وأشار إلى بنى قريظة فخرج النبى ﷺ إليهم [البخارى (٤١١٧)] .

يقال : أخذت سلاحى : أى تسلحت استعداداً للقتال ، ووضعت سلاحى : تخففت منه ، وفى التنزيل : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٢] .

ولقد كانت الأسلحة فى عصر صدر الإسلام تقتصر على السيف والرمح والقوس والحربة ، ثم استحدثت شيئًا فشيئًا على مر العصور ، فظهر ما يعرف بالمنجنيق وهو آلة لقذف الحجارة المحماة أو الكتل النارية على الأهداف ، وقد استخدمها المعتصم فى حربه بعمورية ، ثم حدث التطور الهائل فى عالمنا اليوم ، فظهر البارود والمدفع والدبابة والطائرة والصاروخ وكل من هذه الأسلحة يتنوع بتنوع مصدر إطلاقه وأهدافه من بر وبحر وجو ، بل ويتنوع حسب قدراته قوة ومسافة ، ناهيك عن الأسلحة الفتاكة والمدمرة كأنواع القنابل . . . إلخ .

السلالة :

السلالة فى الأصل : هى ما استل من الشىء وانتزع ، وتطلق الكلمة على النطفة. وفى التنزيل العزيز: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [السجدة]. وفى علم الحيوان فإن كلمة السلالة تستخدم كمصطلح للدلالة على جماعة من الكائنات الحية تتفق فى صفاتها الموروثة .

وقال الراغب الأصفهانى: «وقوله تعالى: ﴿ **مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ** (١٢) ﴾ [المؤمنون]، أى : من الصفو الذى يسل من الأرض . وقيل : السلالة كناية عن النطفة تصور دونه صفوُ ما يحصل منه ، والسُّل : مرض ينزع به اللحم والقوة ».

وقد أقر مجمع اللغة العربية استخدام لفظة (السلالة) للدلالة على جماعة من الكائنات الحية تتفق فى صفاتها العرقية الموروثة .

وقال المهندى فى كتابه عن (خلق الإنسان): إن السلالة تعنى أن آدم استل من صفوة عناصر الأرض ، فالتكوين الجيولوجى للأرض يضم أكثر من مائة عنصر ، فى حين استل آدم من ١١ عنصراً منها .

وفى بحث لمارشال جونسون وعبد المجيد الزندانى ومصطفى أحمد عن (وصف التخلق البشرى فى مرحلة النطفة) جاء أن لفظ (السلالة) فى اللغة بمعان منها : انتزاع الشىء وإخراجه فى رفق ، كما يعنى السمكة الطويلة ، وإذا نظرنا إلى الحيوان المنوى فسنجده سلالة تستخلص من ماء الرجل وعلى شكل السمكة الطويلة ، ويستخرج برفق من الماء المهين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الماء المهين .　　　　٢ ـ النطفة .

السلامة :

السلامة هى البرء . جاء فى المعاجم : سلم من الآفات ونحوها سلاما وسلامة : برئ ، فهو سالم وسليم ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ** (٤٣) ﴾ [القلم] ، قال ابن الجوزى فى (زاد المسير) : ﴿**وَهُمْ سَالِمُونَ** (٤٣)﴾، أى: معافون. وقال الراغب الأصفهانى: «السّلم والسلامة: التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة. قال: ﴿ **بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** (٨٩) ﴾ [الشعراء ، والصافات: ٨٤] أى : متعرّ من الدغل (أى الريب والفساد والخيانة) فهذا فى الباطن ، وقال تعالى : ﴿ **مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا** ﴾ [البقرة : ٧١] ، فهذا فى الظاهر ، وقد سلم يسلم سلامة وسلاما . . . وقال : ﴿ **ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ** (٤٦) ﴾ [الحجر]، أى: سلامة، وكذا قوله: ﴿ **اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا** ﴾ [هود : ٤٨].

وسلامة العقل Sanity هى صحة القوى العقلية وحسن التقدير وسداد الرأى.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البرء . ٢ ـ العقل .

السلب :

السلب : ما يأخذه أحد القرنين فى الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح وخيل وغير ذلك، وقد جاء فى السنة الشريفة عن أبى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه » ، وأردف الترمذى: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم وهو قول الأوزاعى والشافعى وأحمد ، وقال بعض أهل العلم للإمام أن يخرج من السلب الخمس، وقال الثورى : النفل أن يقول الإمام : من أصاب شيئًا فهو له، ومن قتل قتيلاً فله سلبه ، فهو جائز وليس فيه الخمس ، وقال إسحاق : السلب للقاتل إلا أن يكون شيئًا كثيراً فرأى الإمام أن يخرج منه الخمس كما فعل عمر بن الخطاب [الترمذى ٤/ ١١١، ١١٢ (١٥٦٢)] .

أتى النبى ﷺ عين من المشركين وهو فى سفر ، فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفلت فقال النبى ﷺ : اطلبوه واقتلوه ، فقتله فنفله سلبه ، ولقد سمح سعد ابن أبى وقاص لهلال بن علقمة سلب رستم قائد الفرس ، قال له : جرده إلا ما شئت فلم يدع هلال على القتيل شيئًا إلا أخذه ، فبلغ ذلك سبعين ألفًا ، ولولا أن قلنسوته سقطت فى النهر لضاعف ذلك حظ هلال .

والسلب : نزع الشىء من الغير على سبيل الغلبة والقهر ، وكما يطلق اللفظ على عملية السلب ذاتها يطلق أيضًا على الشىء المسلوب ، والسليب هو المسلوب منه ، يقال : رجل سليب المال أو سليب العقل .

سلبه الشىء يسلبه سلبًا واستلبه إياه: انتزعه قهرًا، وسلبت المرأة عقله: استهوته واستولت عليه ، والاستلاب : الاختلاس، والسلب ما يسلب، والجمع أسلاب،

وهو فعل بمعنى مفعول وجاء فى التنزيل : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الحج] . والآية دليل على ضعف الأصنام التى كانوا يتخذونها آلهة من دون الله ، فلو أن الذباب وهو الأضعف خلقة وقوة سلب تلك الآلهة شيئًا ما استطاعت إرجاعه أو منعه منه، فكيف تعبد وهى بهذا الذل والهوان، وخصت فى المثل لأنها مخلوق خص بالضعف والمهانة والقذارة !

السلخ :

السلخ فى اللغة : مصدر من الفعل سلخ . يقال : سلخ الجلد سلخًا ؛ أى: كشطه ونزعه. وسلخ ثيابه : خلعها ونزعها . وسلخ الله النهار من الليل : كشفه وفصله . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [يس] ، أى : ننزع عنه النهار الذى هو كاللباس الساتر فتظهر الظلمة ، أو نخرج منه النهار إخراجًا لا يبقى معه أثر من ضوئه ، والمراد : إزالة ضوء النهار من مكان الليل وموضع ظلمته ليظهر الليل .

ويقول سيد قطب فى تفسير آية السلخ : « ومشهد قدوم الليل ، والنور يختفى ، والظلمة تغشى . . . مشهد مكرور يراه الناس فى كل بقعة فى خلال أربع وعشرين ساعة (فيما عدا بعض المواقع التى يدوم فيها النهار كما يدوم فيها الليل أسابيع وأشهرا قرب القطبين فى الشمال والجنوب) ، وهو مع تكراره اليومى عجيبة تدعو إلى التأمل والتفكير .

والتعبير القرآنى عن هذه الظاهرة ـ فى هذا الموضع ـ تعبير فريد ، فهو يصور النهار متلبسًا بالليل ، ثم ينزع الله النهار من الليل فإذا هم مظلمون . ولعلنا ندرك شيئًا من سر هذا التعبير الفريد حين نتصور الأمر على حقيقته . فالأرض الكروية فى دورتها حول نفسها فى مواجهة الشمس تمر كل نقطة منها بالشمس ، فإذا هذه النقطة نهار ، حتى إذا دارت الأرض وانزوت تلك النقطة عن الشمس انسلخ منها النهار ولفها الظلام، وهكذا تتوالى هذه الظاهرة على كل نقطة بانتظام ، وكأنما نور النهار يُنزع أو يُسلخ فيحل محله الظلام ، فهو تعبير مصور للحقيقة الكونية أدق تصوير » .

وقد فهم المفسرون القدامى وبعض المعاصرين أن السلخ استعير لإزالة الضوء، وأن فى ذلك إشارة إلى أن الأصل فى الأشياء الظلمة ، ونور النهار غلاف طارئ على الظلام ، كبيت مظلم أسرج فيه ، فإذا غاب السراج أظلم ، فالمستعار منه هو ظهور المسلوخ من جلده ، والمستعار له هو ظهور الليل بعد سلخ طبقة النهار منه . وعلل المفسرون (كالقرطبى والطبرى ، وابن الجوزى) التشبيه بأن الضوء يتداخل فى الهواء فيضىء ، ودفعهم لفظ منه العائد على الليل إلى القول : بأن النور عارض طارئ على الظلمة التى هى الأصل .

وقد علل الدكتور الفندى انسلاخ القشرة المضيئة من الغلاف الجوى للأرض بدوران الأرض حول محورها ، ومن المعروف أن ضوء النهار يحدث فى الجزء الأدنى من هذا الغلاف الذى لا يزيد ارتفاعه (أى الجزء) على ٢٠٠ كيلو متر فوق سطح البحر ، حيث تتوافر جزئيات الهواء التى تحدث التشتت لضوء الشمس فيتجلى النهار .

ويرى الدكتور خضر أنه لما كان معنى السلخ فصل الجلد عن لحم الذبيحة، فإنه لا معنى لسلخ زمن النهار من زمن الليل (كما فهم بعض المفسرين) ، ويكون المقصود هو المكان الذى يحدث فيه تبدل الضياء بالظلام وبالعكس . وبناء على ذلك يكون معنى الآية : « ودليل لهم على قدرتنا مكان ضوء النهار ، إذ نسلخه فيدخل الناس فى الظلام » .

وقد لجأ الدكتور زغلول النجار إلى تقدير سمك طبقة النهار ؛ ليبين لنا أنها رقيقة جدًا بالنسبة للظلمة التى تمتد إلى نهاية الكون ، تمامًا كما أن سمك طبقة الجلد التى تنزع عن الذبيحة تعد صغيرة جدًا بالمقارنة مع حجم بدن الذبيحة . يقول : « إذا نسبنا سمك طبقة النهار إلى مجرد المسافة بين الأرض والشمس لاتضح لنا أنها تساوى :

٢٠٠ كيلو متر / ١٥٠٠٠٠٠٠٠ كيلو متر = ١/ ٧٥٠٠٠٠ تقريبًا .

فإذا نسبناها إلى نصف قطر الجزء المدرك من الكون (١٨ ألف مليون سنة ضوئية) لاتضح أنها لا تساوى شيئًا البتة . وهكذا فالنهار ليس إلا ظاهرة نورانية

عارضة رقيقة جداً ، وهى لا تظهر إلا فى الطبقات الدنيا من الغلاف الغازى للأرض ، وفى نصفها المواجه للشمس فى دورة الأرض حول نفسها أمام ذلك النجم . وبتلك الدورة ينسلخ النهار تدريجيا من ظلمة كل من ليل الأرض وحلكة السماء كما ينسلخ جلد الذبيحة عن جسدها » .

السلسلة :

هى حلق من حديد ونحوه يدخل بعضه فى بعض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢)﴾ [الحاقة] . وتستخدم كلمة السلسلة فى علم الجيولوجيا للدلالة على مجموعة عناصر متشابهة التركيب متصلة ببعضها، فسلسلة الجبال عبارة عن نسق من الجبال متصل بعضه ببعض. وسلسلة الاضمحلال هى سلسلة من العناصر تبدأ بالاضمحلال الإشعاعى لعنصر كيميائى ولود Parent (كاليورانيوم) ، ثم يتحول كل عنصر فى السلسلة إلى العنصر التالى له بفقدان جسيمات نووية حتى تصل السلسلة إلى نهايتها بعنصر ثابت غير مشع (رصاص مثلاً) .

وسلسلة الاستقرار Stability Series هى ترتيب لمجموعة من المعادن حسب درجات ثباتها تحت الظروف السطحية العادية ؛ أى حسب درجات مقاومتها للتحلل والتحول والتغير بفعل عوامل التجوية على الصخر الذى يحملها .

السلم :

السَّلم والسِّلم والمسالمة : السلام والصلح ونقيضه الحرب ، سالمه : صالحه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة : ٢٠٨] ، ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال : ٦١] .

وإن كانت معارك الحرب الميدانية تتطلب استعداداً وجلداً ؛ فإن معارك السلام تستدعى كذلك بعد نظر وفكراً وعزيمة ، فقد يحقق النصر فيها من النتائج ما لا يحققه القتال ، وانتصار المسلمين فى صلح الحديبية وما أعقبه من فتح مبين لمكة يشهد بذلك ، وقد تأتى على معارك الميدان لحظة يضطر فيها المقاتلون إلى محادثات حول السلام ؛ ومحادثات فيتنام مع أمريكا ـ أميرة الحرب العظمى فى العصر

الحديث - تمت بعد أن دوختها فى ميدان المعركة ، ثم خرجت منها منتصرة بعد انتصاراتها فى الميدان .

السلوك :

الأخلاق الإسلامية هى التى تحد من جرى الإنسان لإرضاء نزعاته وشهواته، وتحقيق منافعه الخاصة دون قيد أخلاقى من حياء أو توبيخ ضميره، ولا شك أن الإنسان لو أطلق قيد شهواته ونزعاته لتحولت الحياة إلى فوضى ويتعذر أو يستحيل قيام أية بادرة حضارية أو تكوين وحدة أمة ، ومن هنا جاءت ضرورة سيادة الروح الأخلاقية بين أفراد الأمة والمجتمع وأفراد الإنسانية عامة .

وأول ما يمكن أن نثبته من دور الأخلاق فى البناء الحضارى هو أن الروح الأخلاقية منحة من السماء إلى الأرض تأتيها مع نزول الأديان ، عندما تولدت الحضارات، ومهمتها فى المجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض كما يشار إلى ذلك فى القرآن الكريم : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾ [الأنفال] . لا بالقوة وقهر القانون ولكن برضاء وطواعية داخلية أحدث الله بين المسلمين التواد والتحاب ونزع التباغض والتماقت من بينهم، تلك هى الأخلاق الربانية التى يأتى بها الوحى ويغرسها السادة الأنبياء بقدوتهم الأخلاقية ذاتها ، ويبرزون دورها فى توحيد الشعوب وقيام الحضارات .

والأخلاق قاعدة عريضة تشمل كل أعمال الإنسان فلا يوجد شىء فى الحياة فى عرف الإسلام وتصوره خارج عن دائرة الأخلاق ، سواء كان هذا الشىء سلوكًا فرديًا ، أو نشاطًا سياسيًا أو اجتماعيًا ، أو اقتصاديًا أو ثقافيًا أو فنيًا ، فالعنصر الأخلاقى يجب أن يوظف فى كل المجالات ، ويغطى سائر جوانب الحياة الحضارية .

ونجد الأخلاق الاقتصادية فى الإسلام قائمة على الالتزام بما أحل الله، وتحريم ما حرم الله من ربا وغش وسلب وسرقة ، وقائمة على تطهير المال بأداء الزكاة ، والصدقة والإنفاق فى سبيل الله ، وعدم الإنفاق فى ترف أو إسراف أو معصية إلى غير ذلك من الأوجه المحرمة .

والأخلاق الاجتماعية قائمة على التواد والتحاب والتكافل والتعاون وحرمة الدم والعرض والشرف ، واللمز والغمز والتجسس ، والاطلاع على عورات الآخرين ، ولا يكون ترك هذه المساوئ من قبائح الأعمال والتصرف وإبقاء فضائل الأخلاق إلا بدافع عقدى وهو رضاء الله ، فهذه هى الغاية الكبرى والوحيدة من خلق الإنسان وما عداها فهى وسائل وأهداف جزئية قريبة ، وبهذه الشمولية وعلى هذه القاعدة العريضة تفهم الأخلاق فى الإسلام وتؤدى دورها فى بناء الحياة .

وتبقى الترجمة الأخلاقية فى النفس والمجتمع منوطة بمجموعة من العوامل الأدبية والمادية والملبس والحركة والقول الطيب ، إحدى تلك العوامل والترجمات للمبدأ الأخلاقى ، إذ اللباس يضفى على صاحبه روحه وأفكاره واعتقاده وتصوره على الوجود .

كما تبقى الأخلاق مبدأ ضروريًا لنشأة الريادة والقدوة الإنسانية ، ولا يقوم صرح المجد والملك إلا على أساس من الأخلاق ، والآداب القويمة ، ولذا أمر الله المؤمنين بالتحلى بمكارم الأخلاق ونبذ كل ما يؤدى إلى تدهور القيم ، وفك روابط المجتمع ، فقال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) ﴾**

[الحجرات]

إن المجتمع الفاضل الذى يدعو إليه القرآن ، ويبين معالمه هو مجتمع له أدب رفيع وقيم نبيلة ، ولكل فرد فيه كرامته التى لا تمس ، وفى الآية إيحاء خفى بأن القيم الظاهرة التى يراها الناس فى أنفسهم ليست هى القيم الحقيقية، بل هناك قيم أخرى يعلمها الله ويزن بها أفعال العباد .

السلوى :

السلوى فى اللغة : كل ما سلاك. وتطلق الكلمة أيضًا على طائر السمانى ؛ وهو طائر صغير من رتبة الدجاجيات ، جسمه منضغط ممتلئ ، وهو يستوطن أوروبا وحوض البحر المتوسط ، ويهاجر شتاء إلى الحبشة والسودان ، واحدته :

سلواة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ [البقرة : ٥٧] . وقال المفسرون : إن السلوى هو طائر السمانى أو طير يشبهه أطعم به بنو إسرائيل فى التيه فى عهد موسى عليه السلام . وقيل : السلوى : العسل . ولكن الأرجح أنه السمانى . ويتصف لحم هذا الطائر بجودته . ويهاجر السمانى من أوروبا فى سبتمبر وأكتوبر ويعود فى مارس وأبريل . وهو ثقيل الحركة ، قليل الحيلة . وتبنى الأنثى أعشاشها فى حفر سطحية وسط الحقول . وتبيض الأنثى مرة واحدة فى السنة . وهى أم بارة تبدى حنانا على أفراخها ، وتعنى بهم أشد العناية . وقد تتبنى أفراخ غيرها بعد أن يصيبهم اليتم ، ويعاشر الذكر إناثًا متعددة، ومن صفاته الغيرة ، وهو يقاتل حتى الموت للسيادة على منطقة نفوذه .

السماء الدنيا :

تطلق لفظة السماء على كل ما علا فأظل . وقال ابن فارس : السين والميم والواو أصل يدل على العلو . والسماء سقف كل شىء وكل بيت . والسماء التى تظل الأرض مؤنثة عند العرب لأنها جمع سماءة ، وسبق الجمع الوحدان فيها . والسماءة أصلها : سماوة . وإذا ذُكِّرَت السماءُ عنواً به : السقف . ويقول تبارك وتعالى : ﴿ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ﴾ [المزمل : ١٨] ، ولم يقل منفطرة . وقال الجوهرى: السماء تذكر وتؤنث . وأنشد ابن برى فى التذكير :

فلو رفع السماء إليـه قومًا ... لحقنا بالسماء مع السحاب

والدنيا مؤنث الأدنى ؛ بمعنى : الأقرب . يقال : دنا منه وإليه وله دنوا ودناوة : قرب .

ولقد وردت الإشارة إلى السماء الدنيا فى قول الحق عز وجل : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝٦ ﴾ [الصافات] ، وقوله: ﴿ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ﴾ [فصلت : ١٢] ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ﴾ [الملك : ٥] . وقال المفسرون: إن السماء الدنيا هى أقرب السموات إلى الأرض . ويرى سيد قطب أن السماء الدنيا ليس لها مدلول واحد محدد . فقد تكون هى أقرب المجرات إلينا ، وهى المعروفة بسكة التبان (درب اللبانة) التى

يبلغ قطرها مائة ألف مليون سنة ضوئية ، وقد يكون غيرها مما ينطبق عليه لفظ سماء وفيه النجوم والكواكب المنيرة لنا كالمصابيح ، ولكنه فى تفسير سورة الملك يقول عن السماء الدنيا : « لعلها هى الأقرب إلى الأرض وسكانها المخاطبين بهذا القرآن » .

وذكر الصابونى أن كل هذه الكواكب والنجوم هى دون السماء الدنيا . وقد اختلف أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم فى المراد بالسماء الدنيا. فذهب د. حسن أبو العينين، ود. عايد طه ناصف ، وآخرون غيرهما. إلى أن المقصود بها هو الغلاف الجوى للأرض، وقال الدكتور منصور حسب النبى : إن المجموعة الشمسية هى سماؤنا الدنيا ؛ فهى السماء القريبة منا التى تزينها الكواكب ، وليس هناك بين الأجرام السماوية الأكثر قربًا منا أجرام أخرى دائمة سوى كواكب المجموعة الشمسية.

وقد اعتبر الدكتور الفندى مسارات كواكب المجموعة الشمسية هى حدود السماء الدنيا ، وذلك للتفرقة بينها وبين مواقع النجوم . وخلص إلى أن السماء الدنيا يمكن أن تحتوى على :

أ ـ غلاف الأرض الجوى بما يسبح فيه من سحب ممطرة وغير ممطرة ، وكذلك أغلفة سائر الكواكب فى مجموعتنا الشمسية .

ب ـ الفضاء الكونى القريب الذى بين الكواكب ، بما فيه من ذرات وجسيمات وشهب ونيازك تعترض مسارات هذه الكواكب بما فيها الأرض ، كما تعترض سبيل عابر الفضاء . وتحترق أغلب الشهب بدخولها جو الأرض العلوى فتبدو كالنجوم المنتقضة (وهذا ما يتساوق مع قوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ [فصلت : ١٢] . فى سورة فصلت) .

ويذكر الشيخ عبد المجيد الزندانى أن السماء الدنيا مستديرة ، وأنها ليست مقصورة على المجموعة الشمسية ، فهى أكبر من ذلك ، حيث يوجد فى داخلها النجوم والمجرات وما لا نعلمه وما نعلمه من الأجرام السماوية ، وتحيط بها السماء التى تليها على بعد مثل بعد السماء عن الأرض . ويستند فى ذلك إلى الحديث

النبوى الشريف الذى رواه الترمذى عن أبى هريرة مرفوعًا، والذى دل فيه على أن المسافة إلى السماء الدنيا تعدل مسيرة ٥٠٠ عام ، وأن ما بين كل سماء وسماء ٥٠٠ عام أيضًا إلى سبع سموات . ويرى الدكتور عدنان نيازى أن الحديث المشار إليه لم يحدد السرعة التى تقطع بها تلك المسيرة،ولعل القصد إعطاء مقياس نسبى.

وهكذا نجد أن مفهوم السماء الدنيا يختلف بين العلماء ، حيث يتراوح بين الغلاف الجوى للأرض ، وبين الكون المدرك الذى يحفل بالكواكب والنجوم والمجرات . والله أعلم .

سماعة :

السماعة مؤنث السماع ، ويقال : أذن سماعة ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ [المائدة : ٤١]، والسماعة: أداة يسمع بها الطبيب نبض القلب ونحوه (محدثة) .

وسماعة الصمم Hearing Aid : أداة مهيئة لإعانة ضعاف السمع على السماع بتقويتها الأصوات .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأذن . ٢ ـ السمع .

السمانة :

هى ما يعرف بالبدانة . يقال : سمن سِمنًا وسمانة فهو سامن وسمين ، وهى سمينة والجمع: سمان ، إذا كثر لحم المرء وشحمه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ [يوسف : ٤٣] .

وترجع السمانة إلى أسباب وراثية وأخرى سلوكية مثل تناول أغذية عالية الدهون وذات سعرات حرارية مرتفعة ، وقلة الحركة والنشاط البدنى ، وأوضحت الدراسات ازدياد حالات الإصابة بالسمانة مع إصابة أحد الوالدين أو كلاهما بها ، ولتقليل السمانة ينصح الأطباء بالاعتدال فى تناول الطعام وممارسة الرياضة .

السمع :

تطلق كلمة السمع فى اللغة : على الأذن، وكل ما هو مسموع، وهى قوة فى الأذن بها تدرك الأصوات . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (١٠١) ﴾ [الكهف]، وقال تعالى: ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠) ﴾ [هود].

والسمع فى العلم: حاسة تؤدى وظيفتها بتحويل موجات الصوت إلى مؤثرات عصبية يجرى تفسيرها بوساطة الدماغ. وعضو السمع هو الأذن ، وهى تنقسم إلى ثلاثة أجزاء : الأذن الخارجية ، والأذن الوسطى ، والأذن الداخلية ، وكل من هذه الأجزاء يؤدى دوراً مهمًا وخاصًا فى وظيفة السمع ، وينبغى لذبذبات الصوت أن ترتحل خلال مسلك منعقد قبل أن يصل ما تحمله من إفادات إلى الدماغ ، فإذا ما تعرقل مسيرها فى نقطة ما على امتداد مسارها نجم عن ذلك بعض النقص فى السمع ، وقد يكون النقص جزئيًا أو كليًا ، ومؤقتًا أو دائمًا .

والسمع أحد الحواس التى يعتمد عليها الحيوان فى الاستجابة للتغيرات التى تحدث فى الوسط الذى يعيش فيه . وحاسة السمع ذات أهمية قصوى لبعض الحيوانات كالخفافيش، فهى تسترشد بصدى الصوت فى تحديد الأشياء. وإذا غطيت أذنا الخفاش فإنه لن يستطيع الطيران إطلاقًا ، بل سوف يصطدم بكل ما يواجهه من أشياء .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأذن .		٢ ـ الحاسة .		٣ ـ الصمم .

السَّمْك :

السمك فى اللغة بمعنى السقف ، والقامة من كل شىء . وفى الرياضيات هو البعد الثالث بعد الطول والعرض ، ويعبر عنه بالارتفاع . ويقال: سمك سموكا أى علا وارتفع ، واستمك البيت ، أى: طال سمكه. والمسموك : الطويل. وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) ﴾ [النازعات] . فقوله: ﴿ سَمْكَهَا ﴾ أى : أعلى سقفها ، أى : جعلها عالية البناء .

ويرى الدكتور محمد دودح أن السمك يعنى الثخانة . فسمك السماء يعنى

ثخانتها ، أى مقدار ارتفاعها . فسمك السماء الدنيا مثلاً يعنى : ارتفاعها أو بعدها عن الأرض .

السموات العلا :

ورد تعبير (السموات العلا) مرة واحدة فى القرآن الكريم ، وذلك فى قول الحق عز وجل : ﴿ تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤) ﴾ [طه] .

والعُلا فى اللغة : جمع عليا . والعليا مؤنث الأعلى أى المرتفع .

وزعم الدكتور خضر أن القرآن الكريم لم يذكر أبعاد النجوم عن الأرض، واكتفى فقط بأن ذكر أن النجوم موجودة فى السموات العُلَى . وهو زعم غير صحيح لأن الموضع الوحيد الذى ورد فيه ذكر السموات العُلَى هو الآية السابقة التى أوردناها ، وليست بها أية إشارة إلى النجوم . ونحن لا نستطيع أن نحدد ما يعنيه القرآن بهذه السموات ولا أن نعرف مواقعها، وما ترتيبها بين السموات السبع، وكل ما يمكننا أن نقوله فى هذا الصدد أنها سموات توجد فى مواقع قاصية جدًا عن سمائنا الدنيا .

السن :

هى قطعة من العظم تنبت فى الفك. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ ﴾ [المائدة: ٤٥].

والسن فى العلم : تراكيب صلبة متكلسة مثبتة بإحكام فى أسناخ الفكين العلوى والسفلى ، وظيفتها الأساسية مضغ الطعام فى قطع صغيرة وخلطه بلعاب الفم ، كما أن للأسنان دورًا مهمًا فى الكلام وتشكيل الأصوات ، فهى تساعد فى تشكيل الأصوات وتكوين الكلمات، ويسمى الجزء الذى يظهر من السن فوق اللثة بالتاج والجزء السفلى بالجذر، والتاج مغطى بالمينا وهى أصلب مادة بجسم الإنسان.

وتعد الأسنان أصلب أجزاء الجسم عند الإنسان والعديد من الحيوانات . وتنمو عند الإنسان مجموعتان من الأسنان : مؤقتة ودائمة . ويبدأ تشكيل الأسنان المؤقتة لدى الأطفال قبل سبعة أشهر ونصف من الولادة ، حيث تبدأ على شكل انتفاخات بيضية أو دائرية تسمى البراعم، وتتطور تدريجيًا لتصبح أسنانًا ، حيث

تبرز بين عمر ٦ إلى ٩ أشهر بعد ولادة الطفل . ويكتمل ظهور الأسنان المؤقتة فى حوالى العام الثانى من العمر . وتوجد ٢٠ سنًا مؤقتة فى فم الطفل . وعند بلوغ الطفل نحو ثلاث سنوات من العمر تبدأ جذور مختلف الأسنان المؤقتة فى الذوبان ببطء . وحين يحين الوقت لظهور الأسنان الدائمة يكون جذر السن الموقتة قد ذاب بشكل كامل ويصبح عندها تاج السن رخوا ويسقط .

وتبدأ الأسنان الدائمة بالظهور عند بلوغ الطفل ست سنوات أو سبع . ويظهر آخرها عند بلوغ الشخص ١٧ ـ ٢١ عامًا . وهى تتكون من ٣٢ سنًا تضم ٤ قواطع ونابين و٤ ضواحك و٦ طواحن فى كل فك .

وللأسنان علاقة وطيدة بالصحة الجيدة نفسيا وبدنيا ، وقد تكون الأسنان التالفة واللثة المريضة نقطة الابتداء لغيرها من أمراض الجسم الأخرى ؛ لذلك كانت لرعاية الأسنان أهمية كبيرة لكى تظل خالية من التلف قدر المستطاع .

وتستخدم أكثر الحيوانات أسنانها للحصول على الطعام ، مثلها فى ذلك مثل الإنسان ، فتأكل النباتات بقطعها أوراق الأشجار وأغصانها ومضغها . كما تقوم الحيوانات آكلة اللحوم بإمساك الفريسة بأسنانها وقتلها بها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الفم .

السنبلة :

السنبلة هى ذلك الجزء من النبات الذى يتكون فيه الحب . وهى الجزء الأعلى من بعض النباتات كالقمح والشعير . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ** ﴾ [البقرة : ٢٦١] .

السُّنَّة :

السنة فى اللغة تعنى نهج الطريق ، وسنة الكتاب منهجه وطريقته التى كتب بها، وهى الطريقة المحمودة والمستقيمة؛ والكلمة تعنى الدوام والثبات على الأمر.

وجاء لفظ (سنة) بحرفيه الأصلين دون اشتقاقه فى القرآن سبع عشرة مرة ، ولقد جاءت كلمة (سنة) فى القرآن الكريم عادة بمعنى ما بين الله للإنسانية من طرق واتجاهات الأمم السابقة التى جعلها الله قوانين ثابتة فى البشر والوجود كله ، دون أن تتغير هذه القوانين أو تتبدل ، كما قال تعالى: ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] .

والسنة عند المحدثين : تطلق على سيرة رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو صفة خلقية راجعة إلى طبائعه النفسية فى حالة الرضا والغضب ، سواء كانت قبل البعثة أو بعدها ، وزاد بعضهم : أو : إشارة منه أو ما هم به ـ وبهذا ترادف السنة الحديث فى المضمون والمنزلة .

أما السنة عند الفقهاء :

فترد بمعانى كثيرة ، على حسب استعمالها فى فروع الفقه ، ففى العبادات : ترد فى مقابل الفروض أو الفرائض فيقولون : فرائض الصلاة وسننها ، وفرائض الصوم والحج وسننها وهكذا ، ويريدون بالسنة فى أحكام الطلاق ما قابل البدعة، فيقولون : طلاق سُنِّى : وهو ما كان فى طهر لم يمسها فيه ، وطلاق بدعى أو هو ما كان على غير ما عليه السنِّى ؛ وهى تنقسم عندهم إلى سنة هدى وسنة زوائد ؛ وتنقسم أيضًا إلى سنة مؤكدة وسنة غير مؤكدة .

أما السنة فى التشريع الإسلامى : فهى المصدر الثانى بعد القرآن الكريم فى إثبات الأحكام الشرعية وهى ثلاثة أقسام : فعلية ، وقولية ، وتقريرية .

والسنة فى الفكر : هى مجموعة القوانين التى يسير وفقها الوجود كله وتتحرك بمقتضاها الحياة ـ وتحكم جزئياتها ومفرداتها فلا يشذ عنها مخلوق ، وما فى الكون ذرة أو حركة إلا ولها قانون وسنة . فكل الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات له قانون ، وما من كوكب أو نجم إلا وله قانون لا إرادى أو لا ذاتى يسير وفقه .

وما من حركة نفسية أو اجتماعية أو نقلة حضارية إلا ولها قانون أيضًا يتجلى فى الأسباب والعوامل المؤدية إليها . وسلبت الإرادة من كل الكائنات المخلوقة إلا الإنسان ؛ ولذلك كان هو وحده المطالب بالبحث عن هذه السنن ومعرفتها فى الحياة المبثوثة فيها بمثابة الأسرار والألغاز للاضطلاع بإعمار الأرض وأعباء الاستخلاف ، وبهذا المعنى تنقسم السنة إلى قسمين :

أ ـ إجبارية تجرى على كل الكائنات كالولادة والموت والحياة .

ب ـ سنة اختيارية وهى القائمة على مستوى إرادة الإنسان الداخلة فى دائرة القدرة الإنسانية .

والسنن هى : قانون الله العادل فى الخلق المؤثر فى حياة الناس ، لا يحابى أحدًا، ويعز الله الأمم حين تأخذ بسنن العزة والتمكين، ويذيقها من جزاء ما عملت حين تركن إلى الباطل والهوان، وهذا هو المشاهد فى تاريخ الأمم. ولعل من ذلك الأمة المسلمة أو الإسلامية التى أنعم الله عليها بالتمكين والاستخلاف والتأمين وفتح عليها بركات من السماء والأرض كما وعدها خلال فترة من التاريخ. ويوم أن تخلت عن السنن التى وصلت بها إلى هذا المقام تغير حالها من الاستخلاف والتأمين إلى الضعف والهوان ، وصارت إلى الصورة التى هى عليها الآن .

إن العامل الأساسى فى البناء الحضارى وسعادة الأمم ، هو فقه سنن الله فى الحياة والتزامها منهجًا وشريعة فى حياة الناس ، وبذلك ترقى الأمم وتزدهر الحياة وتتحقق الأمانى، وتوصل النتائج بالمقدمات ، لأن الله قضى ألا تكون حياة سعيدة إلا بتحقيق التوازن والتزام سننه فى الوجود، ولا مبدل لأمر الله ولا مغير لحكمه.

ولعل إغفال السنن الربانية وعدم فقهها فى ميدان الدراسات الحضارية فى واقع المسلمين الحالى، قد أدى إلى ضياع طاقات كثيرة، بذلها مفكرون ومربون إسلاميون عظام . وذهب الكثير منها سدى فى غياهب مشكلات المجتمعات المتكدسة التى يظهر أنها مشكلة واحدة ، وهى مشكلة الإنسان المؤمن المسلم صاحب المنهج ، الفقيه بسنن التحضر . الخبير بربط عناصر الكون الطبيعية وطاقاته المعنوية بالحياة الاجتماعية لخدمة الإنسان . . . ويعد القرآن الكريم الإطار العظيم والبحر الوفير الذى تجمعت فيه سنن الحياة التى لن تتغير ولن تتحول .

السَّنَة :

السنة فى اللغة : هى مقدار قطع الشمس البروج الاثنى عشر ، وهى السنة الشمسية. وتمام اثنتى عشرة دورة للقمر، وهى السنة القمرية ، وفى عرف الشرع: كل يوم إلى مثله من القابل من الشهور القمرية . وفى العرف العام : كل يوم إلى مثله من القابل من السنة الشمسية . وأصلها : سنهة كجبهة ، حذفت لامها بعد

نقل فتحتها إلى العين . وفى التنزيل العزيز : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ④ ﴾ [المعارج] .

وفى العلم : تعرف السنة بأنها وحدة لقياس الزمن ، تلى وحدة الشهر فى الطول ، وهى تعادل اثنى عشر شهراً . وفى كتاب الله الكريم : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [التوبة : ٣٦] . والسنة القمرية : هى المدة بين كسوفين متتالين مقسومة على عدد الحركات القمرية الدائرية ، وهى تتكون من ٣٥٤,٣٦٧٠٦٧ يومًا . ولتجنب الكسور فى حساب السنوات القمرية ، فقد وجد أن عدد الأيام لكل سنة فى دورة طولها ٣٠ عامًا قمريًا يمكن حسابها ، بحيث يبلغ طول كل عام من أحد عشر منها هى (الأعوام : ٢ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩) ٣٥٥ يومًا (سنة كبيسة) ، أما التسعة عشر عامًا الأخرى فيبلغ كل عام منها ٣٥٤ يومًا (سنة بسيطة) ، ولا يتبقى بعد ذلك إلا جزء صغير جداً لا يتجاوز اليوم عن كل ٢٥٠٠ سنة . وقد بدأت الدورة الثلاثينية الحالية الأخيرة عام ١٤١١هـ .

أما السنة الشمسية فتقاس بدورة كاملة للأرض حول الشمس منسوبة إلى مرجع معين، ويبلغ طولها نحو ٣٦٥ يومًا. وتعرف بالسنة المدارية (أو الانقلابية). وهى عبارة عن المدة التى تنقضى بين مرورين متتالين للشمس بنقطة اعتدال واحد، ومقدارها ٣٦٥,٢٤٢٢١٧ يومًا شمسيًا ، وبمرورها يحدث الصيف والخريف والشتاء والربيع .

والفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية هو ١٠.٨٧٥١٤٩ يومًا ، وبذلك يكون فى كل ٣٣ سنة شمسية فرق قدره ٣٥٨,٨٧٩١٧ يومًا ؛ أى نحو سنة قمرية تقريبًا . وعلى ذلك فإن كل مائة سنة شمسية تزيد ثلاث سنوات قمرية ، ويتساوى حساب عدد الأيام فى كل من ٣٠٠ سنة شمسية ، ٣٠٩ سنة قمرية ، حيث يبلغ فى الحالتين على التمام ١٠٩٥٧٢,٦٦ يومًا من أيام الأرض . ويرى أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم أن هذا ما أكدته الآية الكريمة : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ㉕ ﴾ [الكهف] .

وقد اكتشف العلماء أن الزمن نسبى وليس مطلقًا ؛ لأنه يتوقف على المكان الذى نعيش فيه ونقيس منه الزمن. وعلى سبيل المثال فإن لكل كوكب عامه الخاص طبقًا لسرعة دورانه حول الشمس، وبهذا فإن الزمن مرتبط بالحركة أو المكان . فإذا أخذنا كواكب المجموعة الشمسية بترتيب بعدها عن الشمس وهى : عطارد ، الزهرة ، الأرض ، المريخ ، المشترى ، زحل ، أورانوس، نبتون ، بلوتو ، نجد أن السنة ممثلة فى مدة دوران الكوكب حول الشمس بالتقويم الأرضى هى على الترتيب : ٨٨ يومًا ، ٢٢٥ يومًا ، ٣٦٥,٢٥ يومًا ، ٦٨٧ يومًا ، ١٢ سنة ، ٢٩,٥ سنة ، ٨٤ سنة ، ١٦٥ سنة ، ٢٤٨ سنة . وعلى هذا فإننا لو قارنا بين عمر طفلين مولودين فى لحظة واحدة ، أحدهما على الأرض ، والآخر ـ فرضًا ـ على المشترى ؛ فإن الأول يصل إلى سن الستين فى حين يكون عمر الثانى خمس سنوات من سنوات كوكب المشترى .

وثمة سنة من نوع آخر تستخدم فى علم الفلك لقياس الأبعاد بين الأجرام السماوية، تعرف باسم السنة الضوئية ؛ وهى تعرف بأنها المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة كاملة (من السنين الشمسية) . وهى تساوى «عشرة مليارات كيلو متر تقريبًا » .

السنن :

إن قضية السنن فى القرآن الكريم تحتاج إلى تفسير خاص للقرآن يجلى مفهومها ويوضح حقائقها ومكنونها، والبناء العظيم أساسه ذرات الرمال والتراب ، والله تعالى يقول : ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾ [فصلت: ٥٣]. فما زلنا ننتظر من ذوى العلم ليرونا آيات ربنا فى الأنفس والآفاق، وأن الإشارات التى تضمنها القرآن إلى سنن الله توجب على المسلمين أن يجعلوا من السنن علمًا من العلوم القرآنية تتخصص فيه طائفة من كل فرقة من أبناء الأمة الإسلامية ؛ لتبين للإنسانية التى كذب كثير منها بما لم يعلموا، كما قال تعالى عن المشركين المكذبين لرسول الله ﷺ: ﴿ **بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ** ﴾ [يونس : ٣٩] . أى بما لم يدركه علمهم ولم يعرفوا عاقبته فى القرآن .

ومحور السنة فى القرآن وفى القضية الحضارية هو النفس الإنسانية ، ومن الظلم أن يتجاهل الفكر الإنسانى العلاقة التأثيرية بين النفس الإنسانية والواقع الحياتى لها ، الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ، وآيات الله مبثوثة فى الأنفس والآفاق ، وما اكتشفه العقل الإنسانى إلى اليوم بالنسبة إلى ما لم يكتشفه من أسرار المادة والروح فى هذا الوجود ، أحسب أنه نزر يسير وقليل من كثير ، وهو أمر لا يكاد يقام له وزن ، وكجزيرة صغيرة فى وسط محيط خضم لا ترى له حدود ، وصدق الله حين يقول : ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** (٨٥) ﴾ [الإسراء] .

ودعا القرآن إلى السير فى الأرض ، وبالنظر إلى سنن الذين خلوا من قبل، والتأمل فى مصائر الأمم والحضارات الذاهبة وفقه سنن إقبالها وإدبارها، وعوامل رقيها وأسباب سقوطها ، وقد أكد القرآن الكريم أن الساحة التاريخية والاجتماعية للأمم لها سنن وضوابط مثل سائر الساحات الكونية الأخرى الفيزيائية والكيميائية والفلكية والحيوانية والنباتية .

ويأتى حديث السنن الربانية فى القرآن عن الإنسان باعتباره محور التغييرات فى الحياة ومسؤولاً عن بعض ما يجرى فيها ، وما يحدث من أسباب وعوامل تؤدى وفق سنن الوجود إلى أهداف ونتائج فى حياة الأمم ، وبهذا المفهوم تظهر السنن فاعلة فى حياة الناس وتقلباتهم الحضارية من خلال النفس الإنسانية، ومرتبطة أشد الارتباط بالإنسان فى استقامته بالاعتقاد السليم، والعمل الصالح، والقول السديد، والسلوك الفاضل حين يظهر الإصلاح فى الأرض، ويقدر على الاستخلاف فيها بالاستعمار ، ومرتبطة بالإنسان فى انحرافه العقدى وفسوقه الأخلاقى ، وفساد أعماله وأقواله وخروجه عن سنن التحضر والحياة الصحيحة.

وحينئذ يظهر هذا الإنسان الفساد فى الأرض فتؤول الحضارات إلى الدمار ، والمجتمعات إلى البوار والانحلال. وكل يجرى إلى أجل مسمى وفق سنن الله فى الوجود التى لا تحيد ولا تميل عن خطها ، وبهذه الدوافع جاءت الدعوة فى القرآن للسير فى الأرض لمعرفة سنن الله فى السابقين، وإدراك عواقبهم فى الإصلاح والعدل، وفى حالات الفساد والظلم. ومن سمة السنن أنها ثابتة لا تتغير بعوامل الزمان والمكان ومن هذا قوله تعالى: ﴿ **قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** (١٣٧) **هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ** (١٣٨) ﴾ [آل عمران] .

والسنن فى القرآن دعوة من الله إلى الناس أن يعرفوا سننه من السير فى الأرض ما يطمئن القلوب المؤمنة أن العاقبة لها ، وما يحذر من الانزلاق مع المكذبين ، والأرض والتاريخ كله مسرح لنشاط البشرية ، وعلى أثر معرفة السنن يتجاوب الناس مع نداء الحق فيدركون النتيجة. فيقول تعالى : ﴿ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) ﴾ ، وقوله : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) ﴾ [النساء] .

والقرآن الكريم ليس حدثًا تاريخيًا فى الحياة ظهر ثم مضى واختفى مخلفًا وراءه آثارًا وبقايا، وإنما هو معايشة لهذه البشرية ومواجهة لها فى كل جوانب حياتها إلى يوم القيامة . كما أنه ليس آراءً ونظريات جامدة ومجردة إلا عند الذين فقدوا وعيهم وحسهم الإنسانى ، بل هو حقائق وأحكام لا تعرف المحايدة فى شىء ، وهو المصدر الذى سيبقى يمد الإنسان بمقومات الحياة بحفظه لمدخرات الأمم وتجاربها الحضارية ، وهذا ما غاب عن الذين يجادلون فى إمكانية انبثاق الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عن القرآن الكريم .

السنن والحتمية :

للسنن علاقة قوية بمبدأ الحتمية الذى اعتنقته كثير من المذاهب الفكرية مثل الماركسية ، واعتقدت بضرورته لفهم الحركة الاجتماعية والتاريخية عامة . وفى هذا تجن على عقيدة الغيب التى يقرب لنا القرآن الكريم أسرارها وفق السنن الجارية عليها حركة المجتمع والتاريخ . حتى كأن الأمة تستطيع أن تعرف ـ سلفًا ـ نتائج ما ستؤدى إليه المقدمات وما ستؤول إليه العوامل والأسباب والدوافع والشروط ، وذلك من خلال استقراء أحداث التاريخ والاتعاظ بعبره وتجاربه وفق سننه وقوانينه .

ولو صح أن الإنسان مسوق بقوانين الحتمية . خاضع لها كلية ـ كالحيوانات والنباتات ـ لكان التاريخ علمًا مطردًا معلوم النتائج معروف النهاية . ولغدا التفكير والتخطيط والحذر والعمل عبثًا . . وحلاً لمعادلة (السنن والحتمية) احتذينا طريقة القرآن فى فهم واتباع منهج الاستقامة والتزام سنة التوازن فى معرفة حقائق الأشياء

والظواهر وتفسير أحداث التاريخ وقضايا المجتمع والحضارة ، التى تشغل جانبًا كبيرًا فى التوجيه القرآنى للإنسان وإرشاده إلى تحقيق رغباته الفطرية دون الإضرار بنفسه ، وإلى الكشف عن حالاته الروحية ومعرفة أسراره النفسية دون زيغ وانحراف.

ومن التوجيه القرآنى فى هذا المجال ما هو مبين فى سنن وقوانين تهيمن على حركة التاريخ والكون، وتحكم نهضة الأمم والشعوب كما تحكم كبوتها وانحدارها. ومنه ما هو: أسرار وعبر تستخلص من تاريخ الحركات والدعوات ومواقف الأمم، ومن هنا كان على الباحث فى الظواهر الاجتماعية والحضارية فى القرآن أن تقوم دراسته على فقه السنن القرآنية فى الحياة التى لا تتبدل بتبدل الإنسان والزمان ، ولا تتحول بتحول الأمم والأجيال ، فينسجم الإنسان فى فهمه للحياة مع السنن المودعة فيها، ومحاولة إقحام مبدأ الحتمية من لدن بعض المذاهب الفكرية ـ كمسلمة فلسفية اجتماعية ، وقضية تاريخية وقانون مجمع عليه ، يؤدى إلى جمود الحياة الطبيعية الإنسانية .

والكون كله من الذرة إلى المجرة يتحرك فيتخذ أشكالاً تاريخية وحضارية شتى دائمة التغير والتطور وفق إرادة الله ومشيئته المطلقة ، التى تسير هى الأخرى وفق سنة سنها ـ سبحانه وتعالى ـ فى الحياة ، فالجو يتغير من فصل إلى فصل ، والمناخ يتبدل من وقت إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى ، والنجوم والشمس والإنسان وخلايا جسمه تتكون وتهدم ، وكذلك يقوى ثم يضعف، ويتحول من شاب إلى كهل إلى شيخ إلى هرم . . . وكذلك المجتمعات والحضارات . فهى إما إلى تقدم وازدهار أو إلى نكسة وتدهور ونكوص وسقوط ، ولكن هذه الظاهرة الحركية التى تعم الوجود كله ظاهره وباطنه لا تعمل بالحتمية ولا بالمصادفة والعشوائية ، فتجمد الحياة فى قوالب خاصة معروفة ومحفوظة لا جديد ولا بديل يطل على الإنسان فيها ، أو تحولها إلى فوضى تؤدى إلى اصطدام مفرداته ثم تهشمه وفنائه ، وإنما تحكمه سنن يتحرك بمقتضاها ومشيئة مطلقة يتحرك داخل دائرتها ، قال تعالى : ﴿ **لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** (٤٠) **وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ** (٤١)﴾ [يس]. ونحن نشاهد سير الكواكب دون

حدوث اصطدام أو خلل أو تناثر أو تعطيل أو خروج عن مجراها ، مما يدل قطعًا أن وراءها مدبرًا مجريًا لها ، والإنسان نفسه محكوم بهذه السنة فى حياته الخاصة؛ محكوم بسنة التنفس للبقاء ، وبسنة الأكل والشرب ليعيش ، وسنة الزواج ليحافظ على نسله وبقائه . . كما لا يستطيع أن يوقف حركة دمه ودقات قلبه وإلا هلك.

هذه السنن يسلم لها الكون والوجود كله طوعًا أو كرهًا ، من أكبر شىء فى الحياة إلى أصغره: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) ﴾ [آل عمران] . إلا أن حكمة الله اقتضت أن يترك للإنسان جانبًا أو دائرة يختار فيها ويقرر ما يشاء ، وهى دائرة مشيئته الخاصة ليبتلى فى عمله ويسأل عن تصرفاته وأفعاله ، فيترتب على هذه المسؤولية الحساب والعقاب والجزاء فى الدنيا والآخرة، وهذه حالة استثنائية أوتيها الإنسان لما أكرمه الله به من صفات وخصه من مميزات، يتأثر ويؤثر فيحس بالحرية والاختيار ، وكانت مسؤولية الإنسان وقدر مشيئته حسب قدرته : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وإذا كان الإنسان قد استثنى من الحالات فى خضوعه لقانون أو مبدأ الحتمية فإنه لابد وأن تجرى عليه السنة العامة ، سنة الهلاك والفناء الكلى ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (٢٧) ﴾ [الرحمن] .

السنن والمصادفة :

كل ما فى الكون من حركة نجوم وكواكب، وما يحدث فيه من تقلبات تاريخية واجتماعية ومن انخفاض وارتفاع فى الدول والحكومات ، ومن رقى وانحطاط فى الأمم والحضارات التى توالت على الدنيا منذ وجود السموات والأرض وخلق الجن والإنس ـ لم تكن لتوجد وتتكون، وتسير وتتحرك مصادفة ـ خبط عشواء ، وإنما تحركت وفق سنة مطردة محكمة ، ولعل هذا (القانون) لم يعرفه أحد ويحس به إلا من اتخذ الله ربًا واستخدم العقل استخدامًا صحيحًا ، واتبع العلم مسلكًا قويمًا .

وبهذا يرى المؤمن الحق ضرورة أن تكون الصلة بين ما أملاه الوحى وأظهره العلم واكتشفه البحث ، حيث أظهر العلم أسرارًا عجيبة ، وتحدث الوحى عن أنباء غريبة ، ودل على آيات عظيمة فى الآفاق وفى الأنفس ، لو تأملها الإنسان

لوصل إلى نتائج كبيرة فى الاعتقاد والعلم وفى المجتمع والحضارة ، فلو عرف الإنسان ـ مثلاً ـ كيف يتحول ثانى أكسيد الكربون إلى أكسجين بعد أن تمتصه النباتات ثم تعيد إفرازه فى الحياة ليزرعه الهواء فى الجو أكسجينًا خالصًا تنعم به الكائنات الحية لأدرك العاقل أن للكون مدبرًا ، وأنه يسير وفق قانون وسنن ربانية أزلية : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴾ [آل عمران] .

وليتخيل العاقل أن الكون أو العالم يسير بفوضى وبمصادفة عشوائية دون نظام ولا قانون ولا مدبر . كما تعتقد بعض المذاهب الفلسفية المادية ـ فكيف تكون الحياة ـ وأن استقلالية الكون وانفصاله عن الخالق ، وسير حركة التاريخ تلقائيًا قضية ساورت قدماء فلاسفة الحضارات الغابرة ، وكان الاعتقاد سائدًا إلى عهد قريب أن للكواكب والنجوم والأفلاك إرادة ذاتية ، بمعنى أنها قادرة على تحريك نفسها بنفسها وعلى التأثير فى مجرى الحياة حولها .

والمصادفة ليست إحساسًا فقط بل هى أمر موجود غير قابل للتعليل ليجهل الإنسان أسبابه وعوامله ، ولكنها ليست القاعدة بل حالة استثنائية ، والحق أن الكون بنى على قواعد ونظم ، فلم يترك أمر تكوينه ومجرى الأحداث فيه للمصادفة أو الأهواء . . . وكل التغيرات الجارية تحدث ليلاً أو نهارًا وفق سنة ثابتة عادلة ، وكم تبدلت الحياة وتحولت أحوالها ، فهذه المدائن العامرة وتلك الحقول الزاهرة والجبال الشاهقة لعلها كانت يومًا ما ظلامًا دامسًا داخل المحيطات ، تلاطم الأمواج وتزاحم وحوش البحار والمياه ، وكم من أرض تزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها فأتاها أمرنا ليلاً أو نهارًا فأصبحت هشيمًا تذروه الرياح وكأن لم تغن بالأمس شيئًا ، فهل كل هذا تحول بالمصادفة ؟ سبحان الله ! وليس فى منهج القرآن مصادفة وإنما كما قال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً (٢) ﴾ [الفرقان]، فليس ثمة مصادفة جغرافية ولا زمانية ولا إنسانية ، وليس ثمة حادث عارض ، فالكون كله آية واحدة متماسكة فى التكوين والحركة .

والفكر البشرى إن جهل شيئًا لا يعنى ذلك نفيه وإثبات نقيضه ؛ فعدم معرفة السنن لا يعنى وجود المصادفة . . والثابت من الناحية التاريخية أن ظهور أية حضارة لم يكن تلقائيًا بل كانت له أسباب وعوامل ، هذه الأسباب هى ما نقصده

بالسنن ـ ولكى يهدى الله البشر إلى سننه فى الحياة أرسل رسلاً يتولون هذه المهمة بالتبليغ والإرشاد والتبشير والإنذار ، ومن العبث ألا يحاسب إنسان أودعه الله فى هذا الكون وآتاه الله العقل وعلمه الحكمة ، ومن هنا جاءت التكاليف الشرعية للإنسان البالغ العاقل السوى ، فهل يعقل أن يكون كل هذا وغيره يجرى بالمصادفة . . إن المصادفة ممكنة الوقوع ولكنها تتلاشى أمام الإتقان حتى تصير فى حالة العدم بزيادة الإتقان والصنع ، والله تعالى يقول : ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** (٤٩)﴾ [القمر] . أى خلقناه بقدر محكم مرتبًا على حسب ما تقتضيه الحكمة أو مقدر ، يعنى مكتوبًا فى اللوح معلومًا قبل وقوعه فى علم الزمان والمكان .

فهذه الآية وغيرها كثير من هذا الموضوع تنفى المصادفة وتثبت الخالقية لله وحده، ولكل شىء حى أصل فى هذه المخلوقات متفرع عنه أو مشتق منه إلا ما شاء الله كما لهذه المخلوقات سنن تحكمها .

السنن والصراع :

الصراع فكرة معاصرة ظهرت فى الوجود نتيجة استفحال الظلم وفقدان طريقة مقاومته ، والفكر الإسلامى لا ينكر ظاهرة الصراع حين الانحراف عن سنن الله ، وإنما الذى ينكر ضرورته فى الحياة لبناء المجتمعات وقيام الحضارات أو أساسيته فى حركة التاريخ؛ لأن هذا دور الإيمان الذى يحيل إلى وحدة متكاملة بالتواد والتحاب والتعاون . . . وفقدان الإيمان والانحراف عن السنن يولد الظلم ، ويظهر الصراع، قال تعالى : ﴿**فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** (١٣٧)﴾ [البقرة] . فى ﴿**شِقَاقٍ**﴾ أى مناوأة ومعاندة لا غير ، وليسوا من طلب الحق فى شىء .

وبعد هذا نوضح التباسًا متوقعًا بين مفهومين ، هما (التدافع) و(الصراع) فالتدافع شرع لدفع الظلم ورفع الحق ورد العدوان ، قال تعالى : ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** (٢٥١) ﴾ [البقرة] ، أى لولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الأرض بعبث الكفار ونزل السخط فاستؤصل أهل الأرض .

وتبرز هذه الآية حقيقة مهمة من حقائق الحياة وهى ما تموج به الدنيا من طاقات متنافسة فى تدافع وزحام إلى غايات وأهداف، ومن وراء كل ذلك قدرة الله المدبرة التى تقود القافلة إلى الخير والصلاح والسعادة ، ولولا هذا التدافع لتعفنت الحياة وتأسنت وسادها الكسل والخمول ولكن حكمة الله تستجيش ما فى الأنفس والآفاق من مكنونات دفينة وقوى كامنة على أساس من التنافس لإحقاق الحق وإبطال الباطل . وفى النهاية تظهر الفئة الصالحة لتقوم الانحراف وتقود البشرية .

وفى الحياة أنواع ومستويات من التدافع :

- تدافع على مستوى الفرد النفسى بين التقوى والفجور ، وبين النزعات الروحية والشهوات المادية لتزكيتها واستقامتها .

- وتدافع على مستوى الأمة أو المجتمع بين العدل والظلم ، وبين أهل الحق والبغى والانحلال والفساد .

- وتدافع على مستوى الدنيا كلها بين الإيمان والإلحاد ، والإسلام والكفر.

والأصل فى الحياة الحسنى : العدل والعمل الصالح ، أما الانحراف والفساد والظلم ، فهى طوارئ ، والحياة لا تسير إلا على سنن عادية ، تبذل فيها الجهود والأموال والنفوس ، أما الخوارق فهى استثناءات ، ومن قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ** ﴿٣٨﴾ ﴾ [الحج] ، ندرك أن الله يدافع بل يبالغ فى الدفاع عن المؤمنين، وجعل العلة فى ذلك أنه لا يحب أضدادهم وهم الخونة الكفرة ، الذين يخونون الله ورسوله . . إذن لا صراع فى الحياة إلا بين الحق والباطل ، وأما القوى الأخرى فبينها تنافس وتعاون وتكامل واستثارة .

السهل :

السهل : المنبسط من الأرض ليس فيه وعورة ولا غلظ . والجمع : سهول . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأعراف] .

والسهول مناطق مستوية نسبيًا تحتوى على منحدرات طفيفة ، وتتصف بعدم وجود اختلافات رئيسية فى الارتفاعات . ونظرًا لاستوائها فإنها تساعد على كثير

من أوجه النشاط البشرى . ولهذا ، فليس من المستغرب أن توجد فى السهول معظم أقاليم العالم الزراعية وشبكات النقل وتركز السكان . وتمتد السهول على طول الشواطئ المنخفضة أو فى الأجزاء الدنيا من النظم النهرية الكبيرة .

السهم :

السهم عود مستقيم من الخشب عادة يثبت فى طرفه نصل يرمى به عن القوس، ويجمع على سهام ، وهو واحد النبل ، وجمعه سهام وأسهم ، والسهم من آلات الحرب فى العصور الأولى كان يرمى به .

عن إسماعيل عن قيس، قال: سمعت سعداً ﷺ يقول: إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله وكنا نغزو مع النبى ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خلط ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام لقد خبت إذا وضل عملى وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا لا يحسن يصلى.

والسهم : القدح الذى يقارع به ، أو يلعب به فى الميسر .

والسهم: الحظ والنصيب، وجمعه أسهم وسهام وسهامان، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهمًا ، وقال مالك : يسهم للخيل والبراذين منها لقوله : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ [النحل : ٨] ، ولا يسهم لأكثر من فرس .

ويقال: له سهمان من المغتنم ـ الغنيمة ـ وأسهم للغازى ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إنما تغيب عثمان عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له النبى ﷺ : « إن لك أجر رجل شهد بدرًا وسهمه » [أحمد ٢/ ١٢٠] .

وأسهم بينهم : ضرب بينهم القرعة ، وساهمه : قارعه وغالبه ، وباراه فى الفوز بالسهام ، واستهموا : اقترعوا ، وتساهموا : تقارعوا ، وفى التنزيل عما وقع لنبى الله يونس : ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) ﴾ [الصافات] ، أى قارع أهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة ، فألقى فى البحر ، وفى الحديث : عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ عرض على قوم اليمين فأسرعوا فأمر أن يسهم بينهم فى اليمين أيهم يحلف .

السوء :

السوء : هو كل ما يغم الإنسان، وكل ما يقبح، والسوء اسم جامع للآفات ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ [البقرة : ٤٩] ، والسوء يكنى به عن البرص ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [النمل : ١٢] ، والبرص : بياض يقع فى الجسم لعلة .

وسوء انطباق الأسنان Malocclusion هو شذوذ بصفى الأسنان يمنع تقابلهما .

وسوء التغذية Malnutrition هو علة تنتج من قصور فى التمثيل الغذائى للطعام يمنع الجسم من استعماله بإتقان ، وقد يؤدى إلى ضمور المعدة والأمعاء وضعف كل منهما عن القيام بوظيفته ، وسوء الهضم كل اضطراب يحدث فى عملية الهضم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأبرص . ٢ ـ السن . ٣ ـ الهضم .

السوأة :

السوأة هى العورة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ﴾ [المائدة : ٣١] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الدبر . ٢ ـ العورة . ٣ ـ القُبُل .

السوق :

السوق : جمع ساق. وهى فى اللغة : ما بين أصل الشجرة (وما نحوها) إلى متشعب فروعها وأغصانها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]. وتتباين السوق بشكل كبير تبعًا لأنواع النباتات ، وهى تنمو رأسيًا وتحمل الأوراق وأعضاء التكاثر للنبات . وتنمو

بعض السوق تحت الأرض، وقد تنمو جزئيًا تحت سطح التربة (مثل البطاطس). وتسمى السيقان التى تنمو فوق سطح الأرض سيقانًا هوائية ، وتلك التى تنمو تحت الأرض تسمى سيقانًا أرضية. وقد تكون السوق الهوائية خشبية أو عشبية. وتشتمل النباتات ذات السيقان الخشبية على الأشجار والشجيرات ، وتكون هذه النباتات صلبة لاحتوائها على كميات كبيرة من نسيج الخشب ، وتكون أغلب السيقان العشبية غضة وخضراء لاحتوائها على كميات قليلة من نسيج الخشب .

السوم :

السوم فى اللغة : مصدر الفعل (سام) بمعنى : رعى. يقال : سامت الماشية أى: رعت حيث شاءت ، أو دامت على الكلأ . وسام الإبل ونحوها فى المرعى: خلاها ترعى. والسائمة : كل إبل أو ماشية ترسل للرعى ولا تعلف. وفى التنزيل العزيز: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [النحل] . قال الشيخ مخلوف فى تفسير هذه الآية : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ : أى : ترعون دوابكم. يقال: أسام فلان إبله يسيمها إسامة ، إذا أخرجها إلى المرعى. . . وأصل السوم : الإبعاد فى المرعى .

وعلى هذا فكلمة (السوم) يمكن استخدامها للدلالة على رعى الماشية والإبل والأغنام للكلأ والأشجار التى تنمو فى الصحراء وأماكن الرعى .

السيارات :

السيارات جمع سيار ، أى الكثير السير . ويطلق (السيار) على الواحد من الكواكب السيارة . والسيارة : القافلة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ [يوسف : ١٩] ، أى : المارة من المسافرين ، جمع سيار وهو المبالغ فى السير .

والسيارات التسعة هى : عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشترى وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو . ولم يعرف الإنسان هذه السيارات جميعًا إلا بعد مجهودات مضنية من الأبحاث الفلكية. فحتى أيام جاليليو (١٥٦٤م - ١٦٤٢م) لم يكن معروفًا منها غير عطارد والزهرة والمريخ والأرض وزحل والمشترى . وقد

اكتشف الفلكيون كوكب أورانوس عام ١٧٨١م وكوكب نبتون عام ١٨٤٦م وكوكب بلوتو عام ١٩٣٠ م . وقد اقترح جوزيف برادى فى عام ١٩٧٢ ـ بعد إجراء حسابات بالكمبيوتر ـ احتمال وجود كوكب جديد سماه بالكوكب (×) ، بعد بلوتو . وقدر كتلته بضعف كتلة زحل ثلاث مرات . ووفقًا لحساباته فإنه يفترض أن يقع على بعد ٩٩٢٠ مليون كيلو متر من الشمس ، ويدور حولها فى زمن قدره ٤٦٤ سنة أرضية .

ويعتقد بأن الكويكبات التى توجد بين كوكبى المريخ والمشترى كانت فى الأصل تشكل كوكبًا واحدًا كبير الحجم ، إلا أنه تهشم إلى أجزاء صغيرة . وكان العالم (بيازى) Piazzi قد اكتشف أول هذه الكويكبات فى عام ١٨٠١م وسماه (سيرس) Ceres . ومنذ ذلك التاريخ تم اكتشاف أكثر من ٣٥٠٠ كويكب ، ويعتقد حاليًا بأن عدد الكويكبات يزيد على ٤٠٠٠٠ كويكب .

كما يعتقد بعض العلماء فى وجود كوكب بين الشمس وعطارد لم تتحقق رؤيته يدعى (فولكانو). ويحاول بعض الباحثين تأويل رؤيا يوسف عليه السلام : ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا** ﴾ [يوسف : ٤] ، بأن هذا العدد المذكور فى الرؤيا يمثل العدد الحقيقى للكواكب السيارة .

السير :

السير فى اللغة : المشى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨)** ﴾ [سبأ] . وقيل : السير : المشى نهارًا ، على النقيض من السرى وهو المشى ليلاً .

سير الجبال :

السير مصدر من الفعل (سار) . يقال : سار سيرًا وسيرة وتسيارًا ومسارًا ومسيرة: مشى. والسيار: الكثير السير ، والواحد من الكواكب السيارة. والجبل: ما علا من سطح الأرض واستطال ، وجاوز التل ارتفاعًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠)** ﴾ [الطور]، وأيضًا : ﴿ **وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً** ﴾ [الكهف: ٤٧]،وفى موضع آخر: ﴿ **وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ**

سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [النبأ] ، وكذلك يقول الحق عز وجل : ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾ [التكوير] . وقد فسر الإمام ابن كثير : سير الجبال بأنها تزول عن أماكنها وتنسف فتترك الأرض قاعًا صفصفًا .

وقال الإمام الشوكانى : المعنى أنها تسير عن أماكنها فى الهواء ، وتقلع عن مقارها، فتكون هباء منبثًا. وقال الشيخ حسنين مخلوف: ﴿ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الطور]: تزول عن أماكنها، وتطير كالسحاب، ثم تتفتت كالرمل، ثم تصير كالعهن المنفوش، ثم تطيرها الرياح فتكون هباء منبثًا . أما سيد قطب فقد فسر تسيير الجبال بأن معناه : نسفها وبثها وتذريتها فى الهواء . وقد يكون مبدأ ذلك الزلزال الذى يصيب الأرض يوم القيامة فيذهب بثبات الجبال ورسوخها وتماسكها واستقرارها.

وأوّل الدكتور حسب النبى سير الجبال فى ضوء ظاهرة الزوجية التى تشمل كل شيء فى الوجود ، فهو يرى أن سير الجبال يعنى الفناء الشامل لها نتيجة اصطدام مادتها بالمادة المضادة . أما الأستاذ الغمراوى فيرى أن هناك صنفين من الجبال أحدهما يقبل بفطرته أن ينسف بعد أن يصير بالرجفة كثيبًا مهيلاً ، والآخر يقبل بفطرته أن يسير حتى يصير سرابًا . فالتسيير والنسف ظاهرتان مختلفتان تنزلان بالجبال ، فانهيال بعض الجبال يهيئوها للنسف ، وتفكك بعضها الآخر حتى تكون كالصوف يهيئوها للسير الذى تصير به بعد سرابا .

السيل :

السيل : الماء الغزير يجرى على الأرض. وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ [الرعد : ١٧] ، ويعرف السيل Torrent فى علم الجيولوجيا بأنه الماء الغزير الذى ينساب بسرعة كبيرة فى مجرى مؤقت . ويطلق على كل ما ينساب بسرعة فى مجرى ، وذلك مثل انسياب اللابة (الصهير) المتدفقة من ثوران البراكين . وتطلق كلمة (السيل) أيضًا على المجرى المائى الموجود فى المناطق الجبلية الشديدة الانحدار الذى يمتلئ بالماء المندفع فى مواسم معينة . وتشكل السيول خطرًا شديدًا فى بعض المناطق إذ تجرف كل ما يعترض اندفاعها .

السيلان :

السيلان : اسم مصدر للفعل (سال) . يقال : سال الماء سيلا وسيلانا

ومسيلا ومسالاً : جرى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ [الرعد : ١٧] .

والسيلان : أحد الأمراض التناسلية الشديدة العدوى ، وهو يصيب المسالك التناسلية البولية من جراء المباشرة الجنسية مع شخص مصاب بالمرض ، ويتسبب السيلان من جرثومة بكتيرية تسمى جونوكوك ، والسمة المميزة لهذه الجرثومة أنها تهاجم الأغشية المخاطية التى تبطن الأعضاء التناسلية والبولية مسببة التهابًا وتقيحًا. وفى بعض الأحيان قد تصيب هذه الجرثومة العين مما يترتب عليه العمى ما لم يبادر المريض بالعلاج .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ المرض .

حرف الشين



حرف الشين

الشبه :

الشبه هو المثل . يقال : أشبه الشيءُ الشيءَ : ماثله . وتشابه الشيئان : أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ [البقرة: ٧٠] ، أى : تتشابه علينا . وقال أيضًا : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٧] . والشبه حقيقتها فى المماثلة من جهة الكيفية كاللون . والتشابه فى أفراد الجنس الواحد من الحيوانات أمر مألوف فى التكوين العام وفى النواحى المتعلقة بوظائف الأعضاء والحواس ، ولكن يظل هناك تباين فى بعض الصفات المميزة مثل أشكال الخطوط فى الحمر الوحشية والبقع فى النمر الأرقط وغيرها .

وذكر الراغب الأصفهانى : أن حقيقة الشبه فى المماثلة من جهة الكيفية كاللون.

ويقول العلماء : إنه لا يوجد شخصان متشابهان تمامًا فى الحقيقة، بما فى ذلك التوائم المتناظرة . وقد تبين وجود اختلافات مميزة لكل فرد عن أمه وأبيه وذريته ، من بينها اختلاف البنان ، واختلاف قاع العين ، وشكل صوان الأذن ، وتركيب الحمض النووى الريبوزى المنقوص الأكسيجين، والمعروف بـ (D N A) المسؤول عن نقل الصفات الوراثية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأذن . ٢ ـ البنان . ٣ ـ العين .

الشجاعة :

شدة القلب عند البأس ، وقوة يواجه بها صاحبها الخطوب فى ثبات وإقدام ، وتتوسط التهور والجبن يمدح عليها الإنسان إذا ما وجهت للدفاع عن الحرمات ، والتفريط فيها جبن ، والإفراط فيها تهور وهوج ، فهى فضيلة بين رذيلتين .

شجع شجاعة ، قوى قلبه واشتد فى المواجهة ، واستهان بالحروب جراءة

وإقدامًا ، وتشجعوا فحملوا عليهم ، وما شجعك على هذا : أى ما جرأك عليه ، ورجل شجاع وشجيع ـ أى جرىء مقدام ـ وقوم شجعاء وشجعان ، وامرأة شجاعة وشجيعة ونساء شجاعات وشجيعات وشجائع ، وتشجع : تقوى وأقدم ، أو تكلف الشجاعة .

والشجاعة صفة محمودة ـ خاصة فى القادة وزعماء الشعوب ـ وقد كان الرسول يتحلى بها على خير ما تكون ، فعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبى طلحة عرى فى عنقه السيف وهو يقول: «لم تراعوا، لم تراعوا » قال : وجدناه بحرًا أو إنه لبحر قال : وكان فرسًا يبطأ. [البخارى (٢٩٠٨)] .

الشجر الأخضر :

الشجر الأخضر هو الشجر الذى يحتوى على مادة اليخضور (الكلوروفيل) ، وهى المادة الخضراء فى النباتات الشائعة التى تقوم بدور بارز فى عملية التمثيل الضوئى ، وهى العملية التى يتم فيها تكوين المواد العضوية بالنبات . وتعد هذه المواد العضوية بدورها مخزنًا للطاقة الكيميائية ، تلك الطاقة التى تنبعث فى صورة سعرات حرارية (عند أكل الإنسان أو الحيوان للنبات) أو لهب (عند إحراق النبات) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ** ﴿٨٠﴾ ﴾ [يس] . وتعد عملية التمثيل الضوئى التى تتم فى الورق الأخضر للشجر ذات أهمية كبرى للنبات والحيوان والإنسان، فمن خلالها يصنع النبات مادة الجلوكوز التى تتحد وحداتها بعد ذلك لتكوّن سلسلة طويلة من السكريات (النشا) والأكسيجين الضرورى لإشعال أى نار ، والضرورى أيضًا لحياة الخلايا .

الشجرة :

الشجرة فى اللغة : نبات يقوم على ساق صلبة . وقد يطلق على كل نبات غير قائم . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ** ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الصافات] .

وعلماء النبات يطلقونه على المعمر منه ، القائم على ساق خشبية عارية . وتعيش بعض الأشجار آلاف السنين . ويصل طول بعضها إلى ارتفاع مبنى مكون من ثلاثين طابقًا. وهى تستمر فى النمو طوال حياتها. وتصنع أوراقها الغذاء اللازم لبقاء الشجرة على قيد الحياة والمساعدة على النمو .

وفى المناطق ذات الشتاء البارد تفقد أغلبية الأشجار أوراقها فى فصل الخريف، فى حين تحتفظ أشجار أخرى بأوراقها فى أثناء فصل الشتاء ، وبذلك تبقى خضراء طوال العام . وتمر الأشجار التى تفقد أوراقها فى فصل الخريف بطور سكون خلال فصل الشتاء . وبقدوم فصل الربيع تنبت أوراقًا وأزهارًا جديدة . وتنمو الأزهار وتتحول إلى ثمار تحتوى على البذور التى تنبت منها أشجار جديدة . وهناك الآلاف من أنواع الأشجار، ولكن معظمها ينتمى لإحدى مجموعتين رئيسيتين هما : الأشجار ذات الأوراق العريضة، والأشجار ذات الأوراق الإبرية.

وتمد الأشجار الناس بالغذاء والألياف والعقاقير ، وتوفر الظل لهم . كما توفر الغطاء الواقى للطيور والحيوانات البرية الأخرى . وتشمل منتجات الأشجار : الفحم النباتى والفلين والصموغ والراتينجات والمطاط وحمض التنيك ، بالإضافة إلى الأخشاب التى تدخل فى الوقود وفى البناء والأعمال الإنشائية وصناعة الورق والكحول والبلاستيك ومنتجات أخرى .

الشجرة الخبيثة :

وردت الإشارة إلى (الشجرة الخبيثة) فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦)﴾ [إبراهيم]. وقال بعض المفسرين : إن المراد بهذه الشجرة هى شجرة الحنظل .

والحنظل نبات حولى صيفى وقد يعمر إذا لم تصادفه موجات برد شديدة ، واسمه العلمى هو Citrullus Colocynthis وهو من عائلة القرعيات Cucurbitaceae . ويتسم هذا النبات بأنه ذو مجموع جذرى قوى متعمق فى التربة ، والسوق مضلعة وبرية خشنة زاحفة تمتد من ٥٠ إلى ٢٠٠ سنتيمتر وأكثر ، وتحمل أوراقًا بسيطة مفصصة ريشيا وغائرة التفصيص، لونها

أخضر داكن مغبر ، خشنة الملمس تظهر فى آباطها محاليق . وتظهر الأزهار فى أواخر الربيع ، وهى صفراء اللون ، وأول ما يتكون منها هو الأزهار المذكرة ، ثم تظهر الأزهار المؤنثة بعد ذلك ، وهى تعطى ثمارًا تشبه البطيخ الصغير ولكنها تكون بحجم كرة التنس ، وهذه الثمار ذات قشرة خضراء بها خطوط صفراء ، وهى تتحول إلى اللون الأصفر عند النضج ، وتتصف بكونها شديدة المرارة . وتشبه البذور فى شكلها بذور البطيخ لكنها أصغر ، وهى ملساء .

وينمو الحنظل فى الأراضى الرملية المنخفضة التى تتجمع فيها مياه الأمطار . وهو يتحمل الحرارة المرتفعة وقلة المياه ويعد من أنسب النباتات لتثبيت التربة الصحراوية . ويستخرج من لب الثمار ـ بعد فصل البذور ـ على مواد لها تأثير مسهل شديد ، وتحدث تهيجًا للجهاز العصبى ومغصًا ، ولذلك نادرًا ما يستعمل العقار المكون منها بمفرده ، بل يحضر مع غيره من المستحضرات النباتية الأخرى على شكل أقراص مغلفة بمادة سكرية نظرًا لطعمه المر . كما تحتوى بذور النبات على زيت ثابت .

شجرة الخلد :

وردت الإشارة إلى هذه الشجرة بهذا الاسم فى قوله تعالى : ﴿ **قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ** ﴾ [طه] . وقد اختلف المفسرون فى ماهية هذه الشجرة . فقال ابن مسعود وسعيد بن جبير وجعدة بن هبيرة هى الكرم . وقال ابن عباس وقتادة هى السنبلة (الحنطة). وقال ابن جريج نقلاً عن بعض الصحابة هى: شجرة التين. وقال آخرون هى الزيتون . ونقل عن الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ أنه قال : هى شجرة الكافور . وهناك من قال : إنها النخلة . وقيل أيضًا : إنها شجرة اللوز. وقيل : هى الحنظل .

وقال ابن عطية: وليس فى شىء من هذا التعيين ما يعضده خبر، وإنما الصواب أن يعتقد أن الله نهى آدم عن شجرة فخالف هو إليها وعصى فى الأكل منها.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الشجرة .

شجرة الزقوم :

انظر مادة : الزقوم .

الشجرة الطيبة :

وردت الإشارة إلى هذه الشجرة فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم] . وقد ذكر بعض المفسرين أن المراد بهذه الشجرة هو النخلة ، ولكنها غير النخل المعروف ، فهى تثمر كل ساعة من الساعات من ليل أو نهار فى جميع الأوقات من غير فرق بين شتاء وصيف .

ويرى الدكتور أبو العطا أن الشجرة الطيبة تختص بثلاث صفات :

الأولى : أنها ذات مجموع جذرى قوى متغلغل فى الأرض ليثبت النبات : ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ .

والثانية : أنها ذات ساق هوائية قوية سامقة : ﴿ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) ﴾ .

والثالثة : أنها شجرة مثمرة تعطى أكلها بانتظام ، علاوة على إعطائها للظل : ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الشجرة . ٢ ـ النخلة .

الشجرة المباركة :

هى شجرة الزيتون . قال تعالى : ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ [النور : ٣٥] . وذكر المفسرون من بركتها أن ثمرتها إدام ودهان ودباغ ووقود ، وليس فيها شىء إلا وفيه منفعة .

الشجرة الملعونة :

وردت الإشارة إلى هذه الشجرة فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي

أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الإسراء] . وذكر المفسرون أن المقصود بهذه الشجرة هو شجرة الزقوم . والفتنة فيها أن أبا جهل وغيره قالوا: زعم صاحبكم أن نار جهنم تحرق الحجر ، ثم يقول: ينبت فيها الشجر .

شجرة النار :

وردت الإشارة إلى هذه الشجرة فى قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الواقعة]. وفى قوله عز وجل: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [يس] . ويقول الدكتور أبو العطا : إذا بحثنا فى أصل النار والطاقة الحرارية على الأرض لوجدنا أن مصدرها الأصلى هو الشمس ، وأن المثبت الأول لطاقة الشمس الضوئية على الأرض هو النبات ، والنبات الأخضر بالذات ، فهو الذى يقتضى الطاقة الضوئية الشمسية ويحولها إلى طاقة كيميائية بعملية التمثيل الضوئى فى وجود اليخضور (الكلورفيل) ، فى عملية تغذية ضوئية ذاتية Photoautotrophic ، حيث يثبت النبات ثانى أكسيد الكربون من البيئة المحيطة ويعطى المواد الغذائية ، والمواد العضوية الغنية بالطاقة (التى منها المواد الكربوهيدراتية، والزيت، والخشب) والتى تتحول بعد موت النبات إلى فحم ونفط وغازات طبيعية. وإذا غاب اللون الأخضر هلك النبات وتوقفت عملية التمثيل الضوئى واختفت صور الطاقة السابقة.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الشجر الأخضر .

الشُّح :

الشُّح : البُخْل مع الحِرْص ، والشَّحِيح : البخيل ، ويجمع على أشحَّة وشِحَاح وأشِحَّاء ، ومن الشُّح أن تحرص على تحصيل ما ليس عندك ، وهو أشدُّ ذمّا من البخل ، وأبلغ فى المنع منه ، وقيل البخل بالمال، والشح بالمال والمعروف، ولذا قال ﷺ : « لا يجتمع شح وإيمان فى قلب رجل ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى وجه عبد » [أحمد ٢/ ٣٤٢] .

وفى التنزيل : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ [الأحزاب : ١٩] ، إنهم عند الخطب وخوض المعارك تجدهم أجبن الناس ، وعن توزيع الغنائم تجدهم أحرص الناس على المال وأكثرهم شُحا ، وقد نزلت فى قوم من المنافقين كانوا يؤذون المسلمين بألسنتهم فى الأمر ، ويعوقونهم عند القتال ، ويشحُّون عن الإنفاق على فقراء المسلمين ، والمراد بالخير هنا : المال .

والشُّح مرض يصيب الإنسان فيحوله عبداً للمال، يسعى إليه فى شتى الطرق، ويجمعه من مختلف السُّبل ، ثم يقبضه بين حبات قلبه شحيحًا عليه ، ضنينا به ، ومن هنا قال تعالى : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾

[الحشر ، التغابن : ١٦]

يقال : شَحَّ الماءُ : قلَّ وعسُر ، وشحَّ فلانٌ بالمال : بخل به فهو شَحِيحٌ.

الشحم :

هو مادة دهنية تستخرج من الحيوان وغيره . والشحم من جسم الحيوان : الأبيض الدهنى المسمن له ، كسنام البعير ، وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ﴾ [الأنعام : ١٤٦] .

والشحم فى العلم الحديث عبارة عن مادة زيتية تتكون من الجليسرول ومن مجموعة من الأحماض الدهنية أهمها: أحماض البالمتيك والإستياريك والأولييك. وتتركب الشحوم من الكربون والهيدروجين والأكسجين بشكل اقترانات كيميائية مختلفة .

وتوجد الشحوم فى معظم الأطعمة ولا سيما فى اللحوم ومنتجات الألبان . وقد تكون جامدة كالزبد أو سائلة مثل زيت الزيتون ، ويمتص الجسم نحو ٩٥٪ من الشحم الذى نأكله ، وفضلاً عن ذلك فإن الجسم ينتج الشحم من المواد النشوية كما ينتج بعضه من البروتينات .

وتتسبب زيادة الشحم فى الجسم فى السمانة وفى ارتفاع نسبة الكوليسترول فى الدم والإصابة بأمراض القلب أو ارتفاع ضغط الدم ، أو تصلب الشرايين ، وقد

دلت البحوث الحديثة على أن الشحوم غير المتشبعة (مثل زيت الذرة) أقل ضرراً من الشحوم المتشبعة (كالدهون والزبدة الحيوانية) ؛ إذ إن الإفراط فى تناول الأخيرة من شأنه أن يزيد كمية الكوليسترول غير الحميد فى مجرى الدم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الدهن . ٢ ـ الزيت . ٣ ـ السمانة .

شخوص الأبصار :

شخوص الأبصار هو ارتفاع الأبصار أى : فتحها فلا تطرف أجفانها . يقال : شخص شخوصًا : ارتفع . وشخص بصره يشخص فهو شاخص إذا فتح عينيه ولم يطرف بهما متأملاً أو منزعجًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ** (٤٢) ﴾ [إبراهيم] . وفيه أيضًا : ﴿ **شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ [الأنبياء: ٩٧]. أى : تشخص أبصار الخلائق لظهور الأحوال فلا تغمض . وشخوص الأبصار ظاهرة سائدة فى الفقاريات والحشرات ومفصليات الأرجل ، بحيث يمكن لهذه الأحياء أن تركز فى أى اتجاه تريده .

ويمكن استخدام تعبير شخوص البصر للدلالة على الحالات التى تتسع فيها حدقة العين بسبب الانزعاج أو التأمل أو غيرهما .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر . ٢ ـ العين .

الشد :

الشد فى اللغة : الجذب . والشد أيضًا : العقد القوى . يقال : شددت الشىء إذا قويت عقده . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ** ﴾ [الإنسان : ٢٨] ، والشدة تستعمل فى العقد وفى البدن وفى قوى النفس وفى العذاب . قال تعالى : ﴿ **وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً** ﴾ [فاطر : ٤٤] ، وقال : ﴿ **عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ** ﴾ [التحريم : ٦] ، وقال: ﴿ **بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ** ﴾ [الحشر: ١٤] ، وقال : ﴿ **ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ** ﴾ [يونس : ٧٠] .

وتستخدم كلمة الشد Traction فى الطب كاصطلاح للدلالة على القوة التى تستخدم لحفظ عظم مكسور أو مفصل مخلوع فى موضعه الصحيح حتى يسهل التئامه . فعندما ينكسر عظم يجب تقويمه وتثبيته فى وضع لا يسمح باعوجاجه حتى يتم التئامه ، وذلك بوضعه فى استقامة صحيحة ومنع كل حركة تؤثر فى هذه الاستقامة بوساطة قالب من الجبس يعمل حوله .

وعند انخلاع أحد المفاصل يحفظ الشد العظام فى الوضع الصحيح للمفصل. ويستعمل الشد فى بعض أمراض العظام أيضًا لمنع حدوث عاهة به أو تشوه يلحقه.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العظام .

الشر :

الشر المطلق : هو النار ، كما أن الخير المطلق هو الجنة ، وكل ما يتوصل به إلى الشر شر، وهو السوء والفساد، ويمثله فعل الرجل الشرير، وكل فعل لا يلائم الفطرة الإنسانية السليمة والطبع القويم، والقوم أشرار ونقيضهم الأخيار، ونقيض الشر الخير ، وجمعه شُرور .

يقال : شرَّ يشِرُّ ويَشُرُّ شراً وشرارة ، وهو شَرِيرٌ وشِرِّير ، وهو أو هى شرُّ الناس، ولا يقال : أشرُّ إلا فى لغة رديئة .

والخير والشر منهما ما هو مُطلق وما هو مُقيد ؛ فالشر المُطلق ما كان مرغُوبًا عنه على أى حال كالنار مثلاً، ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج : ٧٢] ، ومنه ما هو شرٌ مُقيد ، وهو ما كان مرغُوبًا عنه للبعض مطلوبًا للبعض الآخر ، أو مرغُوبًا عنه فى حال أو زمان دون حال أو زمان آخرين . . . وهكذا ، وكذلك الخير . . . فقد يُطلب المال ويكون خيراً فى حال دون حال ، وقد تُطلب السيادة وتكون خيراً ، وقد لا تكون ، وقد يُطلب السفر ، وقد تُطلب الإقامة ، وقد تُطلب الصُّحْبة ، وقد لا تُطلب ، بل قد يتصور الإنسان ـ ببشريته القاصرة ـ أن هذا الشىء شر له ، وتغيب عن إدراكه خَيْرِيَّتُه ، وقد يتصور العكس. . . ومن هنا كانت الحكمة البالغة فى قول الله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ

كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢١٦) ﴾ [البقرة] . وحسب البخلاء أن ما يجمعونه من فضل الله ، ثم يمسكونه عن وجوهه خيرًا ، فإذا به شرّ عليهم كبير ، قال تعالى : ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٨٠] .

والشر بهذا كلمة قد تكون نسبية ، ولكنها على أى حال تطلق على كل جُرم أو مخالفة لا يرضى عنها الشرع أو العرف المعتدل الذى لا يخرج عن إطار قانون الله ، وينطبق ذلك على الأخطاء التى سنّ الشارع لمرتكبيها حدًا شرعيًا ، أو تعزيرًا أو عقوبة ما ، وشر الناس من خلقه الله بقدرته وعبَد غيره ، ورزقه الله من فضله وشكر سواه ، قال تعالى عن هذا الصنف : ﴿ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) ﴾ [البينة] ، وقال : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٥٥) ﴾ [الأنفال] ، وهناك صنف من شر الناس أيضًا هم اليهود لما فعلوه مع الله ورسله الأخيار ، ودينه الحق ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) ﴾ [المائدة] . فهم من شرار الناس ومصيرهم عند الله إلى شر الأماكن وهى النار .

الشراب :

هو ما يتجرع من أى نوع من السوائل وعلى أى حال كان ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل : ٦١] .

والشراب هو أحد الصور التى يكون عليها الدواء ، وقد يكون الشراب محلولاً لمادة كيميائية أو أكثر تستخدم فى العلاج ، وقد تكون المادة الفاعلة فى صورة معلّق (أى مادة معلقة داخل السائل الحاوى لها) .

الشُّرب :

الشُّرب ـ بضم الشين المضعفة ـ هو تجرع الماء . وقيل : هو تناول كل مائع ماء كان أو غيره . قال تعالى : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) ﴾ [الواقعة] . وتشرب معظم الحيوانات الماء ، ولكنّ ثمة أنواعًا قليلة تحصل عليه من مصادر مختلفة .

فالضفدع ذو القدم الحافرة يحصل على الماء من الحشرات التى يأكلها . والسلحفاة الصحراوية لا تشرب بتاتًا ، وإنما تحصل على كل ما تحتاج إليه من الماء من الخضروات التى تتغذى عليها . أما الجرز الكنغرى فيستطيع أن يعيش بدون أن يذوق قطرة من الماء أبدًا . ولقد حاول الذين استأنسوه أن يقنعوه بأن يشرب ولكنه لم يشرب مطلقًا . وتبين أن الماء الذى يحتاج إليه يصنعه داخل جهازه الهضمى من اتحاد الهيدروجين والأكسجين . أما الهيدروجين فيحصل عليه من الحبوب التى يأكلها ، وأما الأكسيجين فيستخلصه من الهواء الذى يستنشقه .

الشِّرْب :

الشرب ـ بكسر الشين المضعفة ـ هو الماء يشرب . وهو أيضًا : مورد الماء ، ووقت الشرب ، والنصيب من الماء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ** (١٥٥) ﴾ [الشعراء] . وفيه أيضًا : ﴿ **كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ** (٢٨) ﴾ [القمر] . ويمكن استخدام كلمة (الشرب) فى علم الحيوان كمصطلح للدلالة على حصة كل حيوان من ماء الشرب (وبخاصة الأنعام التى يتم تربيتها فى مزارع خاصة كالأبقار) .

ويمكن استخدام كلمة (الشرب) ـ كمصطلح طبى ـ بديلاً لكلمة (الجرعة) أو لوقت الشرب .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجرعة .

الشرط فى القرآن :

إن أسلوب الشرط ـ كما هو معروف ـ يتكون من أداة للشرط ، ثم جزأين : أولهما فعل الشرط ، وثانيهما جواب الشرط وجزاؤه ، ويجب أن يكون الجزء الأول فعلاً ؛ مضارعًا أو ماضيًا ، أما جواب الشرط فيكون فعلاً وغير فعل بشروط مفصلة فى علم النحو .

ومن أساليب الشرط القرآنية التى قام ركناها على جملتين فعليتين قول الله

تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] فى النص القرآنى جملتان ؛ الشرط والجواب فيهما جملتان فعليتان أفعالها مضارعة . وقد يأتى ركنا الأسلوب جملتين فعليتين ماضيين كقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ ﴾ [الحج : ٤١] ، وإذا لم يأت جواب الشرط مضارعًا ، أو ماضيًا وجب أن يصدر بفاء الربط .

ومن ذلك : ما أتى جملة طلبية ، كقول الله تعالى : ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) ﴾ [الأعراف] ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾ [الحجرات] . وما أتى جملة مصدرة بحرف التسويف كقوله تعالى : ﴿ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ [الأعراف : ١٤٣] . أو ما أتى جملة اسمية واقترن بالفاء طبقًا للشرط المذكور كقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤) ﴾ [النساء] . أو ما أتى جملة شرطية أخرى كقول الله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) ﴾

[طه]

وفى الموضوع بعض ملاحظات بلاغية نلخصها فيما يلى :

١ ـ المعروف أن الجواب لا يقع إلا على أثر وقوع الشرط ، ففى قوله تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (١٦٠) ﴾ [الأنعام] . يعنى أنه إذا قدمت حسنة تفضل الله عليك بعشر، وإذا اقترفت سيئة جوزيت عدلاً بمثلها ، ولا يتحقق الجواب إلا بعد تحقق الشرط .

ولكن هناك أساليب يبدو جواب الشرط فيها جوابًا فى عرف النحويين ولكنه مع التدقيق ليس جوابًا بل هو سبب للجواب ، مثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) ﴾ [المائدة] . فلم تترتب عبوديتهم لله على تعذيبه سبحانه لهم ، كما أنه ليست المغفرة سببًا فى وصف الله بالعزة ، ولكن العبودية سبب ومبرر لقدرة الله على تعذيب من يريد من عباده ، بمعنى أنها ليست متوقفة على التعذيب ، فسواء تم التعذيب أم لم يتم ؛ بأن

رحمهم الله مثلاً فهم أيضًا عباده، وعزة الله سبب فى قدرته على المغفرة لمن يشاء، والله عزيز سواء غفر أم لم يغفر . وتلك من أسرار القرآن البلاغية التى تفوق عقول البشر ، ويحار فيها تفكيرهم .

٢ ـ قد يتكون أسلوب الشرط من جملتين ليست إحداهما سببًا فى الأخرى ، بل بينهما مجرد اقتران وقرب ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (٥٧) ﴾ [الكهف] . فليست الدعوة سببًا فى عدم اهتدائهم ، كما أنه ليس عدم الاهتداء سببًا فى الدعوة .

٣ ـ لا يكون معنى فعل الشرط إلا مستقبلاً ، فإن ورد ماضى اللفظ يؤول معناه إلى الاستقبال ، ومثاله قول الله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ [المائدة : ٦] . إن تكونوا جنبًا فتطهروا، وإن تكونوا مرضى، أو . . . فتيمموا .

٤ ـ للقرآن وجوه بلاغية فى استخدام لفظ الماضى فى الشرط ؛ منها : الإفادة بأن ما لم يحصل قد حصل فعلاً لتحقق وقوعه كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) ﴾ [الإنسان] . فالرؤيا لم تقع بعد ولكنها فى حكم ما وقع ؛ لأنه خبر مؤكد لا ريب فيه. وقد يراد من إتيان فعل الشرط ماضيًا الرغبة فى تحققه كقوله تعالى: ﴿ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ [النور: ٣٣]. فورد لفظ الشرط بصيغة الماضى ﴿ أَرَدْنَ ﴾ لإبداء الرغبة الإلهية فى إرادتهن التحصن والعفة .

٥ ـ قد تدخل (ما) على (إن) فتكون أبلغ فى إفادة معنى الشرط ، ويكون الفعل معهما مؤكدًا ، كقول الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ﴾ [الأنفال : ٥٨] .

٦ ـ ومما يفيد معنى الشرط (إذا) إلا أنها لا تجزم ، وهى آكد من (إن) فتستعمل (إن) فى المشكوك فيه و(إذا) فى المؤكد ، ولذلك استعملت (إذا) فى قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ ﴾ [الرعد : ١١] ، وفى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢) ﴾ [يس] ؛ لأنه إذا أراد

شيئًا أمضاه ولا راد لما أراد، ولا تستعمل (إن) فى مثل هذه المواضع. ولا تستعمل (إن) فى المقام المؤكد إلا لسر بلاغى يقتضيه المقام .

واجتمعا فى قول الله : ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٦) ﴾ [الروم] ، وفرح الإنسان ـ كل الإنسان ـ بالرحمة لا شك فيه، وتفضل الله على الناس بالرحمة أيضًا لا شك فيه، ولذلك استعملت فى هذا المقام (إذا) ، أما قنوطه عند السيئة ففيه كلام ، فمن الناس من يقنط ، ومنهم من يصبر ويحتسب ، كل على قدر إيمانه .

وانظر إلى إعجاز القرآن كيف وضع (إذا) هنا ووضع (إن) هنا ، فلكل مقام مقال ، ولا يدرك هذه الأسرار إلا من أفاء الله عليهم من فضله ، ولذا قال العلماء : واعلم أن (إن) لأجل أنها لا تستعمل إلا فى المعانى المحتملة كان جوابها معلقًا على ما يحتمل أن يكون أو لا يكون ، فيختار فيه أن يكون بلفظ المضارع المحتمل للوقوع وعدمه . . . وأما (إذا) فلما كانت فى المعانى المحققة غلب لفظ الماضى معها لكونه أدل على الوقوع .

٧ ـ قد يبنى الجواب على شرط محال فيكون محالاً ، بمعنى أن يكون الجواب محالاً لأن الشرط محال ، مثل قول الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] . فمحال أن تفسد السموات والأرض لأنه محال أن يكون فيها آلهة غير الله ، وفائدة الربط فى مثل هذه الأساليب استلزام كل معنى للآخر ، وكأنه فى استحالة وقوع الجواب دليل على استحالة الشرط .

٨ ـ قد يدخل الاستفهام على أداة الشرط كقوله تعالى : ﴿ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] . فيكون الجواب عندئذ هو المستفهم عنه ، وقد قدر دخول همزة الاستفهام عليه ، كأنه قال : انقلبتم على أعقابكم إن مات محمد أو قتل ؟!

الشُّرَّع :

الشُّرَّع جمع شارع . يقال : شرع الشىءَ شرْعا فهو شارع : أعلاه وأظهره . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ [الأعراف: ١٦٣] ، أى : تأتيهم شارعة ظاهرة على وجه الماء من كل ناحية كشوارع الطرق ، دانية من

الساحل. وقيل: ﴿ شُرَّعًا ﴾ جمع شارع من شرع عليه إذا دنا وأشرف. وكل شيء دنا من شيء فهو شارع .

وعلى هذا ، يمكن استخدام كلمة (الشرع) لوصف الأسماك التى تبدو على سطح الماء بالقرب من الشواطئ . ويمكن تعميمها على الأحياء المائية الأخرى التى تكون فى حال مماثلة لهذه الأسماك مثل القشريات .

الشرع ـ الشريعة :

الشرع فى اللغة : البيان والإظهار ، وهو نهج الطريق الواضح .

وفى الاصطلاح : الائتمار بالطريقة الإلهية من الدين ، والالتزام بمقام العبودية لله ، أو ما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام وأمر به من صوم وصلاة وحج وزكاة وسائر أعمال البر ، والجمع شرائع ، وفى التنزيل : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة : ٤٨] ، وقوله لرسوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية : ١٨] . قال ابن عباس : الشرعة ما ورد به القرآن ، والمنهاج ما وردت به السنة ، والشرعة : الشريعة ، وفى التنزيل أيضًا : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الشورى: ١٣] . أى أظهر وبين ، وفى الآية ما يشير إلى ما اتفقت فيه كل الشرائع والرسالات من التوحيد لله والإيمان برسله .

وسميت الشريعة شريعة تشبيهًا لها بشريعة الماء وهى مورد الاستسقاء الدائم الطاهر المعين ـ لأن كلاً منهما شريان لحياة الإنسان ، ويحتوى على طاهر مطهر من ارتاده وتمسك به ، مع وضوح وظهور ، ونقول : شرع الله لنا كذا : سنه وأظهره وبينه ، وشرع لنا الأمر جعله مشروعًا مسنونًا ، والشارع : واضع القوانين ، والمشروع : ما سوغه الشرع .

وفى التنزيل بيان لوحدة مصدر التشريع وهو الله،ولذا سأل متعجبًا ممن اتبعوا غير الله وغير شرعه فقال سبحانه: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١]. فالاستفهام فى الآية للتقريع والتوبيخ، ألهؤلاء الكفار شركاء من الشياطين والمعبودات المختلفة شرعوا لهم الشرك الذى لم يأمر به الله ؟!

والتشريع : سن القوانين على نهج معين ، فإن كانت الأمور دنيوية لم يرد فيه نص من الشرع سوغ لأهل الذكر فى الأمة بوضع القوانين المنظمة لتلك الأمور حسب الزمان والمكان والظروف ، فالناس أعلم بشؤون دنياهم كما جاء فى الأثر ، أما أمور الدين، أو الأمور الدنيوية التى أدلى فيها الشرع برأيه ، فلا يخول لمخلوق أن يسن فيها قانونًا يخالف ما رأى الشارع الحكيم، فالقانون ـ أيًا كان ـ من صنع البشر أما الشريعة فمن عند الله ، وكلا الشريعة والقانون يتمثل فيه بجلاء صفات صانعة، ففى القانون يتمثل فيه عجز البشر وضعفه ، وفى الشريعة يتمثل فيها قدرة الخالق وكماله الذى أحاط بكل شيء علمًا .

الشركة :

الشركة ـ كما يعرفها الفقهاء : هى عقد بين اثنين أو أكثر للقيام بعمل مشترك، مع اشتراك المتشاركين فى رأس المال والربح .

وردت لفظة الشركة ومشتقاتها فى القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ **فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ** ﴾ [النساء : ١٢] ، ومنها قوله تعالى : ﴿ **وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ** ﴾ [الإسراء : ٦٤] ، ومنها قوله تعالى : ﴿ **وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢)** ﴾ [سبأ] .

والشركة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع ، ففى القرآن يقول تعالى: ﴿ **فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ** ﴾ [النساء : ١٢] .

وفى السنة يقول الرسول ﷺ : « إن الله يقول : أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خانه خرجت من بينهما » [أبو داود (٣٣٨٣)] .

وأجمع العلماء على مشروعية الشركة . . . والشركة قسمان : شركة أملاك ، وشركة أموال .

أولاً : شركة الأملاك : وهى أن يتملك العين شخصان أو أكثر ، وهى إما أن تكون اختيارية وإما أن تكون إجبارية .

فالاختيارية : مثل أن يوهب لشخصين أو أكثر هبة ، أو يوصى لهم بشيء فيقبلوه ، فيكون لهم على سبيل المشاركة .

والجبرية : هى التى تثبت لأكثر من شـخص جبرًا ، فإن الشركة تثبت للورثـة ـ مثلاً ـ دون اختيار منهم ، وتكون شركة بينهم شركة ملك .

وفى كلا النوعين فلا يجوز لأى شريك من الشركاء أن يتصرف فى نصيب الآخر إلا بإذنه .

ثانيًا : شركة الأموال : وهى أن يعقد اثنان أو أكثر عقدًا على الاشتراك فى المال وما نتج عنه من ربح ، أو يتفقا على ذلك ، بأن يقول أحد الطرفين : شاركتك فى كذا وكذا ويقول الآخر : قبلت .

الشطأ :

الشطأ فى اللغة : فرخ الشجر ، وورقه أول ما يبدو . وقال الراغب الأصفهانى : « وشطء الزرع : فروخ الزرع، وهو ما خرج منه وتفرع فى شاطئيه، أى فى جانبيه ، وجمعه أشطاء » . وقال الفراء : « الشطأ : السنبل تنبت الحبة عشرًا، وثمانيًا ، وسبعًا ، فيقوى بعضه ببعض ». وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ** ﴾ [الفتح : ٢٩] .

ويرى علماء النبات أن الآية الكريمة السابقة تنطبق على نوعين من النباتات :

الأول : النباتات الحولية من ذوات الفلقة الواحدة التابعة للعائلة النجيلية مثل القمح والشعير والأرز إذ تخرج ساقها الأولى ضعيفة وحيدة ولكن سرعان ما يخرج من براعمها الإبطية أو الجانبية ـ الموجودة على العقد القاعدية المزدوجة تحت سطح التربة مباشرة ـ أفرعًا قاعدية ، وبذلك تكوّن الحبة الواحدة ـ أو الساق الأصلية الواحدة ـ مجموعة من الأفرع يصل عددها إلى ما يزيد على خمسين فرعًا حسب الجنس والنوع والصنف . وهذه الأفرع تقوى النبات الأصلى وتضاعف من إنتاجه فيقوى على مجابهة الظروف الخارجية القاسية ، وتزيد من انتشاره فى الأرض .

والثانى : بعض الأجناس النباتية من ذوات الفلقة الواحدة التابعة للعائلة النخيلية ، مثل نخيل البلح ونخيل الدوم ، فإن أوراقها عندما تخرج على سوقها فإن الساق تقوى ويزداد قطرها . كما أن تلك النباتات تخرج العديد من الفسائل

الجانبية التى تدعم الشجرة الأم وتقويها ، وتنقل عنها صفاتها الوراثية دون تغيير . ويحدث الشىء نفسه مع نبات الموز التابع للعائلة الموزية ، حيث ساقه مكونة من أغماد أوراقه ، وفسائله سر استمراره وفاعليته وزيادة إنتاجه .

الشَّعْر :

الشَّعْر : زوائد خيطية تظهر على جلد الإنسان وغيره من الثدييات ، ويقابله الريش فى الطيور والحراشيف فى الزواحف ، والقشور فى الأسماك، والواحدة: شعرة. وفى التنزيل العزيز: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٨٠)﴾

[النحل]

ويغطى الجسم البشرى شعر فاتح اللون لا يكاد يرى ، وينمو الشعر السميك فى فروة الرأس وبعض أجزاء الجسم الأخرى كالإبطين وحول الأعضاء التناسلية إلا أن أماكن معينة مثل كفتى اليدين وباطن القدمين ليس فيها شعر على الإطلاق، وللإنسان شعر حول العينين والأذنين وفى الأنف وله وظيفة الحماية ، فهو يمنع الغبار والحشرات والمواد الأخرى من دخول هذه الأعضاء ، ويخفض شعر الحاجبين كمية الضوء المنعكس فى العينين . وتتكون كل شعرة من خلايا جلدية غير حية ممتلئة بنوع من البروتين يسمى بالكيراتين .

ويتوقف لون الشعر على ما يحتويه من خضاب داكن يسمى بالميلانين وكذلك على كل ما تحتويه كل شعرة فى لبابها المركزى من الهواء ، وتنبت كل شعرة فى جيب دقيق غائر فى الجلد يسمى الجريب . والجزء من الشعر الذى يكون دفينًا تحت سطح الجلد هو الجذر ، أما الذى يعلوه فهو القصبة ، وتتصل بجريبات الشعر غدد جلدية تسمى بالغدد الدهنية ، وهى تتكفل بإمداد الشعر بمادة زيتية تكسبه لمعته .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجلد .   ٢ ـ الرأس .   ٣ ـ العورة .

الشعرى :

الشعرى فى اللغة : كوكب نير ، يقال له : المرزم ، يطلع بعد الجوزاء،

وطلوعه فى شدة الحر . تقول العرب : إذا طلعت الشعرى جعل صاحب النحل يرى ». وذكرت المعاجم أنهما شعريان : إحداهما يقال لها : العبور، والأخرى يقال لها : الغميصاء . وقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى قول الحق عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ [النجم]. ومن المتفق عليه بين علماء التفسير أنه سبحانه أراد الشعرى العبور لأنهم كانوا يعبدونها من دون الله . وهذه الشعرى ـ التى عبدوها ـ هى المعروفة عند علماء الفلك العرب باسم الشعرى اليمانية، أما الشعرى الغميصاء فتعرف بالشعرى الشامية .

ويعرف العلم الحديث اليمانية Sirius بأنها جزء من مجموعة الكلب الأكبر ، وهو نجوم ثابتة فى كوكبة تقع فى نصف الكرة الجنوبى . ويصنف الفلكيون الشعرى اليمانية نجمًا ثنائيًا لأن لها نجمًا مرافقًا هو الشعرى اليمانية (ب) . وتشاهد الشعرى اليمانية جنوب خط الاستواء السماوى بمقدار ١٨ درجة، وهى ألمع ما يرى من نجوم السماء بعد الشمس .

الشّغاف :

الشغاف : غلاف القلب أو سويداؤه وجبته . والجمع شُغُف . ولم ترد لفظة (الشغاف) فى القرآن الكريم ، وإنما ورد الفعل (شغفها) المشترك معها فى الجذر اللغوى ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [يوسف : ٣٠] ، أى : أصاب حبها إياه شغاف قلبها حتى غلب عليه وتمكن منه ، وقيل: الشغاف: حجاب القلب الذى هو فيه، والشُّغاف (بالتضعيف والضم) : مرض يصيب شغاف القلب .

ويمكن استخدام كلمة الشغاف فى علم الحيوان كمصطلح للدلالة على سويداء قلب الحيوان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ القلب .

شغاف الجرف :

الجرف هو شق الوادى الذى حفر الماء أصله فعرضه للانهيار. وشفا الجرف :

حرفه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [التوبة : ١٠٩] . ويمكن استخدام تعبير (شفا الجرف) كمصطلح فى علم الجيولوجيا له نفس الدلالة اللغوية السابقة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجرف . ٢ ـ الوادى .

الشفاء :

هو البرء من المرض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل : ٦٩] . والشفاء أيضًا : دواء النفس . قال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [يونس : ٥٧] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البرء . ٢ ـ المرض .

الشفة :

هى الجزء اللحمى الظاهر الذى يستر الإنسان . وهما شفتان ، وفى التنزيل العزيز : ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ ﴾ [البلد]. وللشفتين وظائف مهمة لدى الحيوانات. فالخرتيت ـ على سبيل المثال ـ له شفة عليا قابضة ذات طرف مدبب تلتف حول الأوراق والغصون وتجذبها إلى الفم . وظبى الجرينوك Gerenuk يستخدم شفتيه المرنتين فى قطف أوراق الأشجار . وكذلك الأمر مع الزراف . والشفة الأرنبية Harelip شفة عليا بها شق يحدث خلقة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأسنان . ٢ ـ الفم .

الشفق :

الشفق فى اللغة : الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الأخيرة. وقيل هو النهار . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ ﴾ [الانشقاق] .

وفى العلم الحديث يعرف الشفق بأنه « الفترة بعد غروب الشمس وقبيل شروقها عندما يكون الضوء فى الأفق مصفراً ، أو هو الفترة التى لا يكون الظلام فيها تامًا ، أى عقب غروب الشمس وقبل الشروق . وينجم الشفق من انعكاس أشعة الشمس من الغلاف الجوى العلوى .

شق الأرض :

يقال فى اللغة : شقَّ النبت أى بدا وظهر ، وذلك أول ما تنفطر عنه الأرض. وشق الناب : طلع أول ما يبدو . وشق الشيء : صدعه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) ﴾ [عبس] ، أى : « شققناها بالنبات الذى هو فى غاية الضعف عن شق أضعف الأشياء ، فكيف بالأرض اليابسة . . . هذا الشق يكون ضئيلاً ثم يتسع للنبات لينمو وربما وصل قطر هذا الشق إلى أمتار كما فى الغابات » . وهى معجزة يراها كل من يتأمل انبثاق النبتة من التربة ، ويحس من ورائه انطلاق القوة الخافية الكامنة فى النبتة الرخية .

وعلى هذا فتعبير (شقُّ الأرض) يمكن استخدامه كمصطلح للدلالة على اختراق الجذير الضعيف للتربة وتغلغله فيها ، وارتفاع الرويشة (التى تكوّن الساق بعد ذلك) الضعيفة الناعمة فوق الصخور التى تطمر البذرة أو الحبة ، وظهورها على سطح الأرض .

وشق الناب: طلوعه أول ما يبدو ، والشق الخيشومى : إحدى الفتحات التى على جانبى الرأس وتفتح فى الجيب الخيشومى .

والشق القيصرى: استخراج الجنين بشق البطن، وهى عملية تجرى فى الشدفة السفلى ، وذلك حينما تتعذر الولادة السوية .

وشق فص المخ : عملية تجرى بالمخ لقطع اتصال أحد فصوصه ببقية المخ ، وتجرى عادة لفصل الفص الجبهى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إخراج الحب .　　　　٢ ـ إخراج الخضر .

٣ ـ إخراج النبات .	٤ ـ خروج الشجرة .
٥ ـ خروج النبات .	٦ ـ السوق .
٧ ـ الشجرة .	٨ ـ النبات .
٩ ـ الجنين .	١٠ ـ الولادة .

الشك :

الشك : الارتياب . يقال : شكّ عليه الأمر : التبس . وشك فى الأمر وغيره : ارتاب ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ⑨ ﴾ [الدخان] .

والشك حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الإثبات والنفى ، ويتوقف عن الحكم .

والشك : صديع صغير فى العظم .

الشُّكْر :

الشُّكْر : هو ثناؤُك على المحسِن بما أولاك من معروف ، وبما وهبك من إحسان ، وإظهارُك نعمته عليك مقراً بها ، شاكرًا فضل صاحبها ؛ عرفانًا بالقلب، وثناء باللسان، وعملاً بالجوارح، وفاء بحق النعمة، وطاعة لمانحها،ولقد علّمنا الله شكر صاحب النعمة ، ففى ذلك أداءٌ لبعض حقه ، ولذا لما سألنا ـ سبحانه ـ وهو الغنى ـ قرضًا ذيَّل الآية بهذه الصفة ، فقال : ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ⑰ ﴾ [التغابن] ، فمع رد القرض مضاعفًا مغفرةٌ وشكرٌ ، وهذا درس نتعلمه فى التعامل اليومى بيننا .

والشكر والصبر جماعُ الإيمان ، فقد ورد أن الإيمان نصفه صبر ، ونصفه شكر ، فالمؤمن بين نعماء تستوجب الشكر ، وبأساء تستوجب الصبر، ولذلك ذيَّل الله أربع آيات فى كتابه بقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ⑤ ﴾ [إبراهيم ، لقمان : ٣١ ، سبأ : ١٩ ، الشورى : ٣٣] ، وأتى بالوصفين على وزن المبالغة كأنهما فى حاجة إلى مجاهدة وعناء، لأن المُنْعَمَ عليه فى غمرة الفرح بالنعمة ينسى المنعِم، والمُبْتَلَى فى شدة البلية ينسى ربَّه ومليك أمره ، وبذا يحتاج الأمر فى كلتا الحالتين إلى صبر شديد ، وشكر عظيم ، فقليل الصبر لا يكفى وقليل الشكر لا يغنى .

ويكون شكرُ العبد لله بإخلاص العبودية له ، ودوام ذكره والثناء عليه بما هو أهله ، والإقرار بفضله وطلب المزيد ، ثم بصرف كل ما أُنعم به عليه إلى ما خُلق لأجله ، ويكون الشكر بين الخلق من الأدنى للأعلى إخلاصًا فى الخدمة واعترافًا دائمًا بالجميل ، ويكون للنظير بصدق المعاملة والرد بما هو أحسن ، وللأدنى ببذل المكافأة والثواب ، ويُطلب شكرُ الناس الذين أجرى الله على أيديهم نعمَه إلى خلقه، ففى ذلك شكرٌ للمنعم سبحانه .

وقد ورد : « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » [الترمذى (١٩٥٥)] ، وحيث إن نعم الله على عباده لا تحصى ، ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم : ٣٤ ، النحل : ١٨] ، ولا يستطيع العبد ذكرها ، فضلاً عن أداء شكرها كما ينبغى، قال الله تعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ﴾ [سبأ] ، أى أن الشكور الذى يؤدى حق الشكر كما ينبغى قلة من خلق الله، وهذا لا يمنع من وجود الشاكرين، ومن فضل الله ورحمته بعباده أن أورد الوصف المحكوم عليه بالقلة بصيغة المبالغة (الشكور) ، ليظل وصف الشاكر موجودًا فى العباد ، وبالطبع فإن الله هو الأحق بالشكر على نعم : الخلق والرزق والهداية وغيرها . . . ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) ﴾ [البقرة] .

وقد أثنى الله على بعض عباده لما أبدَوْه من شكر له ؛ منهم الخليل إبراهيم الذى قال الله عنه : ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ ﴾ [النحل] ، وقال عن نوح : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) ﴾ [الإسراء] ، وأمر به نبيه ومصطفاه فقال له معلمًا أمته : ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦) ﴾ [الزمر] .

وقد وعد الله عباده الشاكرين بالزيادة من نعمه حيث قال : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : ٧] . ونفهم من الآية أن النقيض لشكر النعمة كفرها ، ويتأكد ذلك النقيض فى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) ﴾ [لقمان] ، وأوضح من هذا قول الله على لسان نبيه سليمان : ﴿ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾ [النمل] ، وذلك لأن الشكر إظهار النعمة والاعتراف بها ، والكفر سترها وإخفاؤها ، فهما نقيضان .

وقال سبحانه واعدًا الشاكرين : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥) ﴾ [آل عمران] ، أى من أراد الدنيا أعطيناه، ومن آثر الآخرة راضيًا محتسبًا شاكر وفيناه ، ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴾ [آل عمران] أى من كفر النعمة - ومراد بها هنا الإسلام - فلن يضر إلا نفسه ، أما من ثبت عليها شاكرًا واهبها راضيًا بعطائه على أى حال فسيجزيه الله خيرًا .

والشكور من أسمائه الحسنى ، وهو يعنى الرضا والثواب وعنده يزكو العمل القليل فيضاعف له الجزاء ، قال تعالى : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) ﴾ [فاطر]، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) ﴾ [فاطر] وتكرر ورود هذا الاسم فى التنزيل كثيرًا ، ووصف نفسه كذلك بالشاكر، قال تعالى : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) ﴾ [البقرة]، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧) ﴾ [النساء] .

نقول: شكرتُه على نعَمه، وشكَرْتُ له نعَمه ، وشكَرْتُ الله شُكْرًا وشُكْرَانًا: اعترفتُ بنعمته ، وهو مشْكُور ، ورجلٌ شكُورٌ من قومٍ شُكُرٍ ، والشُّكر نقيضُه : الكُفْر ، والشُّكْران نقيضُه الكفران .

والشُّكر أخص من الحمد حيث لا يكون إلا عن يدٍ، أما الحمْدُ فيكون عن يدٍ وعن غير يدٍ ، بمعنى أن يكون الحمد ابتداء فيفيد الثناء ، ونقيضه الذم ، ولا يكون الشكر إلا على الجزاء ، ونقيضه الكفران .

الشكل :

الشكل فى اللغة : هو هيئة الشيء وصورته . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨) ﴾ [ص] . والشكل أيضًا : الشبه والمثل . وشكل الجسم البشرى : هيئته وصورته .

وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الشكل) فى علم الحيوان كمصطلح للدلالة على مماثلة حيوان لآخر فى الهيئة ، وعلى النديّة فى الجنسية ، والشبه فى ممارسة الأنواع المختلفة من السلوك .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الشبه .

الشَّكْوَى :

الشَّكْوى والشِّكَايَة : إبداءُ الإنسان الألم والتوجع مما يعانيه من مرض أو فقر أو همّ أو ظلم أو مكروه ، أى بَثَثْتُ ما فى قلبى من الهم والألم والوجع وأظهرتُه ليُسمع فيُزال . . . والجمع شكاوى ، وفى التنزيل قال تعالى على لسان يعقوب لأبنائه : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٦) ﴾ [يوسف]. والبثُّ ما يطرأ على الإنسان من مهلكات الحياة وآلامها ولا يستطيع إخفاءها .

نقول : شكا شكْوًا وشكْوَى وشكاةً ، تشكَّى : اشْتكَى ، شكَى ، وتشاكى القوم : شكا بعضهم إلى بعض ، اشتكى إليه : لجأ إليه ليزيل شكواه ، وَشكَاه شكايةَ فهو مشْكُوّ ومشْتكِى، وشكوت إليه فلانًا فأشكانى منه : أزال عنى شكواى وأخذ لى منه حتى أرضانى ، وفى التنزيل : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [المجادلة : ١] .

والشَّكوى كخلق سلوكى يعترى كل إنسان يحل به مكروه ، فيضطر إلى بث ما به من آلام لعله يجد من يخفف عنه ، وقد مرَّ علينا أن سيِّدنا يعقوب بثَّ شكواه إلى الله ، وقد سمع منه أبناؤه ذلك ، وسجَّله القرآن ، وكذلك اشتكت المجادلة خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بـن الصامت وقد ظاهر منها ، اشتكت لربِّها ما حل بها من ظلم لم تستطع معه الصبر، فأزال الله شكواها بحكمة قادر، وإرادة عليم، ولكن لا ينبغى للإنسان أن يكون كثير الشكوى مما يستحق ومما لا يستحق ولكل من يراه من الخلق ، فذلك عجز فى الإرادة، وضعف فى الإيمان، وما خلق الصبر إلا لمواجهة الشدائد ما دامت محتملة، ولا يشكو الإنسان مرضه إلا لمن يجد عنده الشفاء ، ولا يشكو همَّه ومصائبه إلا لمن يقدر على إزالة شكواه.

الشَّمَاتَة :

الشَّمَاتَة : فرحُك ببلِيَّة تنزل بعدوّك ، أو فرَحُ عدوّك ببليَّة تنزل بك ، وفى التنزيل قال هارون لموسى ـ عليهما السلام : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا

يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) ﴾ [الأعراف] أى لا تسىء إلى فيسر الأعداء ويشمتوا بإهانتك لى، يقال: شَمِتَ به يشْمَتُ شماتة فهو شامتٌ: فرح بما أصابه من مكروه، وفى الدعاء تقول: أشْمَت الله به أعداءه، وفى الحديث: أعوذ بك من شماتة الأعداء .

والتَّشْمِيت : الدُّعاء للعاطس بإزالة أى ضرر عنه يجلب له شماتة الأعداء ، كأنه قال له : جنبك الله ما يشمت فيك أعداءك ، أو دعاء له بالتثبيت على طاعة الله ، فهو تفعيل يعنى إزالة الفعل عمن تدعو له ، فالتشميت إزالة الشماتة ، وكل داعٍ لأحدٍ بخيرٍ فهو مُشَمِّتٌ له .

الشمس :

الشمس ـ كما قال الليث ـ هى عين الضح ، أى العين التى فى السماء تجرى فى الفلك، والضح: الضوء الذى يشرق على وجه الأرض. وفى المعجم الوسيط هى : النجم الذى تدور حوله الأرض وسائر كواكب المجموعة الشمسية.

وقد وردت الشمس فى أكثر من موضع بالقرآن الكريم ، وسميت باسمها إحدى سوره لأنها استهلت بقوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) ﴾ [الشمس] . وفى العلم الحديث تعرف الشمس بأنها « كرة هائلة من الغاز المتوهج فى وسط المجموعة الشمسية » . وهى نجم من ملايين النجوم الموجودة فى الكون ، وهى وسط بين هذه النجوم ، فلا هى بالنجم العملاق ، ولا هى بالصغيرة إلى الحد الذى يجعلها فى عداد أقزام النجوم. ويبلغ قطر الشمس ١١٠ مرات قطر الأرض، أما حجمها فيبلغ مليونًا وثلاثمائة وخمسة آلاف مرة حجم الأرض ، أما كثافتها فلا تزيد على كثافة الماء بكثير ، حيث تبلغ ١,٤ .

وتتحرك الشمس فى الفضاء الكونى بسرعة مقدارها ١٢٠ ميلاً فى الثانية، ومعها الكواكب التى تدور حولها ، باتجاه النجم (فيجا) المعروف فى اللغة العربية باسم النسر الواقع .

وتبعث الشمس بضوئها وحرارتها إلى الأرض وسائر الكواكب التى تدور حولها وذلك وفق تقدير محكم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأفول .	٢ ـ التقدير .
٣ ـ تكوير الشمس .	٤ ـ جرى الشمس .
٥ ـ الحسبان .	٦ ـ دلوك الشمس .
٧ ـ زوال الشمس .	٨ ـ السراج .
٩ ـ الضحى .	١٠ ـ الضياء .
١١ ـ الغسق .	١٢ ـ الفلك .
١٣ ـ الليل .	١٤ ـ النجم .
١٥ ـ النهار .	١٦ ـ النور .
١٧ مستقر الشمس .	١٨ ـ المشرق .
١٩ ـ مطلع الشمس .	٢٠ ـ المغرب .

الشهاب :

الشهاب فى اللغة : شعلة نار ساطعة كما فى قوله تعالى : ﴿ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ [النمل : ٧] . ويقال للكوكب الذى ينقض على أثر الشيطان بالليل : شهاب ، كما فى قوله عز وجل : ﴿ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠) ﴾

[الصافات]

وفى علم الفلك يعرف الشهاب Metear بأنه « جسم فضائى ، يتكون من صخر أو من حديد ونيكل أو خليط منهما، يأخذ فى الاحتراق عند دخوله الغلاف الجوى للأرض، فينبعث منه ضوء » ، وهو يدعى أيضًا : النجم الثاقب (الرجم)، أو النجم الساقط ، لأنه يبدو كنجم يسقط من السماء .

ويدخل الشهاب الغلاف الجوى للأرض بسرعة عالية لدرجة أن الاحتكاك بينه وبين الهواء يؤدى إلى احتراقه تمامًا ، بحيث لا يصل منه شىء إلى الأرض . وتحترق معظم الشهب على ارتفاع ١٠٠ كيلو متر . ويمكن رؤيتها بالعين المجردة ؛

لأنها تترك آثارًا متوهجة لبضعة ثوان فى أثناء احتراقها. ويدخل جو الأرض كل يوم نحو ٢٠ مليون شهاب تقريبًا لا نكاد نرى الكثير منها . وتهبط أتربة هذه الشهب لتكون أنوية لتكاثف بخار الماء حولها ، ولهذا تكون الأمطار غزيرة فى السنين التى تدخل فيها جو الأرض مجموعات وفيرة من الشهب . وتدل بعض الحسابات على أن الشهب تسبب زيادة فى كتلة الأرض تقدر بنحو ٤٠٠٠ رطل فى اليوم الواحد .

الشهادة :

الشهادة: الإخبار بصحة الشىء إخبارًا مبنيًا على حضور ومعاينة ، بقصد بيان الحق وإظهاره،والشهادة هى الطريق المعتاد لإثبات الحقوق والجرائم فهى البينة التى يدلى بها صاحبها أمام القضاء، وقد نبهنا الله إليها حيث قال: ﴿ **وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ** ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ، ولكن النبى ﷺ قال : « خير الشهداء الذى يأتى بشهادته قبل أن يسألها » [أحمد ١٩٣/٥]. إذا كان سيحيى بشهادته حقًا ضائعًا ، ولا يعلم صاحبه بأنه على علم به وكذا فى الأمانات والودائع .

وهناك جرائم تتطلب شهادة أربعة شهود كجريمة الزنا : ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً** ﴾ [النور : ٤] ، وذلك من حكمة الله فى حفظ الأعراض وصيانتها فلا تبتذل على يد كل حاقد أو مدع .

والاستشهاد : الإشهاد ، وطلب الشهادة ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ** ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

وإن كانت الشهادة لغيرٍ على غيرٍ كانت شهادة ، وإن كانت للشاهد على الغير كانت دعوى ، وإن كانت من الشاهد على نفسه كانت إقرارًا كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ** ﴾ [النور : ٦] . وقد قصد بها هنا اليمين .

والشهادة مشتقة من المشاهدة بمعنى المعاينة أو من الشهود بمعنى الحضور ، ﴿ **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ** ﴾ [الحج: ٢٨]، ﴿ **وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)** ﴾ [النور] .

أى يحضر ، وعن زينب امرأة عبد الله قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبًا » [مسلم (٤٤٣/١٤٢)]. أى إذا حضرت، فالشهادة بهذا الحضور خبر قاطع مبنى على ثبات ويقين .

يقال : شهد الشىء حضره وعاينه، وشهد الصلاة : أدركها، وشهد رمضان: حضره ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** ﴾ [البقرة : ١٨٥] . أى حضر الشهر حيًا مستطيعًا ، عن عائشة قالت : لقد كان رسول الله ﷺ يصلى الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات فى مروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد. [البخارى (٣٧٢) ، ومسلم (٦٤٥/ ٢٣٠)] ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ** ﴾ [الفرقان : ٧٢] ، أى لا يحضرونه ، وشهد له بكذا أو على كذا يشهد شهادة : أدى ما عنده من الشهادة عن علم ويقين مبنيين على المشاهدة والحضور ، فهو شاهد وشهيد، وهم شهود وشهداء : ﴿ **وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم** ﴾ [البقرة : ٢٣] ، وشهد ثم أشهاد ، ومنه فى التنزيل: ﴿ **وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا** ﴾ [فصلت : ٢١] ، وما شهدت الجوارح إلا بعد حضور وعلم يقينين ، والأنثى شاهد أيضًا .

والشهادة والشهود: الحضور مع المشاهدة بالبصر أو بالبصيرة، وعالم الشهادة: عالم الأكوان الظاهرة ، ويقابله عالم الغيبيات ، ومنه فى التنزيل : ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩)** ﴾ [الرعد] ، ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ** ﴾ [آل عمران : ١٨]. أى بين وأعلم، والمشهود: المشاهد، ومنه: ﴿ **وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣)** ﴾ [هود] ، ﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣)** ﴾ [البروج] ، ثم للشهادة دور فى دخول المشهود له الجنة ، قال النبى ﷺ: « أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة »، قلنا : وثلاثة ؟ قال: « وثلاثة » ، قلنا: واثنان ؟ قال: « واثنان »، ثم لم نسأله عن الواحد . [البخارى (٢٦٤٣)] . وعن أنس قال: مر على النبى ﷺ بجنازة فأثنوا عليها خيرًا، فقال : « وجبت »، ثم مر بأخرى فأثنوا عليها شرًا ـ أو قال: غير ذلك ـ فقال: « وجبت »، فقيل : يا رسول الله، قلت لهذا : « وجبت » ، ولهذا : « وجبت » قال : « شهادة القوم ، المؤمنون شهداء الله فى الأرض » [البخارى (٢٦٤٢)] .

والشهيد من أسماء الله ، أى الحاضر الذى لا يغيب عن علمه شىء ، وكل نبى شهيد على أمته ، والنبى شهيد على كل الأمم : ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ [القصص : ٧٥] أى اخترنا منها نبيًا يشهد ، ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١) ﴾ [النساء] .

والتشهد فى الصلاة : قراءة التحيات ، والشهادة التى يدخل بها الإنسان الإسلام هى قوله : أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله .

فعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله،ويقيموا الصلاة،ويؤتوا الزكاة،فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» [البخارى (١٣٩٩) ، ومسلم (٣٣/٢١)] .

الشهر :

الشهر جزء من اثنى عشر جزءًا من السنة . قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [التوبة : ٣٦] . وسمى بذلك لأنه يشهر فيه بالقمر ، أى يعلم ابتداؤه وانتهاؤه به . والشهر القمرى هو الفترة التى يستغرقها القمر لإتمام دورة واحدة حول الأرض ، وهى تبلغ ٢٩,٥٣ يومًا . ويعرف أيضًا بالشهر الاقترانى لارتباطه بالهلال الذى يأتى بعد اقتران الشمس والقمر . والشهر المدارى عبارة عن الفترة بين عبورين متشابهين ومتتاليين للقمر بدائرة الساعة المارة بنقطة تقاطع خط الاستواء مع دائرة البروج ، ويبلغ طوله ٢٧,٣٢١٥٨ يومًا شمسيًا متوسطًا . وتتحدد بداية الشهر فى التقويم الهجرى بأول ليلة يرى فيها الهلال لأول مرة بعد اجتماعه مع الشمس وغروبه بعدها أو اكتمال الشهر ثلاثين يومًا وذلك لقوله ﷺ: « صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإن غمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا » [البخارى (١٩٠٦) ، ومسلم (٦/١٠٨٠)] .

وبذلك فإن الشهر الاقترانى هو الأساس فى التقويم الهجرى .

أما الشهر الشمسى فيتألف من ٣٠ يومًا و١٠ ساعات و٢٩ دقيقة و٣٨ ثانية ، أى ٣٦٥,٢٤٢٢ يومًا . وقد أدخلت تعديلات كثيرة على الأشهر الشمسية حتى

استقر الأمر على ما هو معروف بشأنها ، فكل شهر من الشهور الفردية من الشهور السبعة الأولى ، أى : (يناير ، مارس ، مايو ، يوليو) ٣١ يومًا ، أما الشهور الأخرى فعدد أيام الشهور الزوجية منها ، أى : (أغسطس ، أكتوبر ، ديسمبر) ٣١ يومًا لكل شهر. وبالنسبة لبقية الشهور عدا فبراير ، أى : (أبريل ، يونيو، سبتمبر، نوفمبر) فعدد أيام كل منها ٣٠ يومًا . وفيما يتعلق بشهر فبراير فأيامه ٢٨ يومًا فى السنة البسيطة و٢٩ يومًا فى السنة الكبيسة . وتعادل كل ١٩ سنة شمسية ٢٣٥ شهراً قمريًا .

الشهوة :

الشهوة : الرغبة الشديدة ، والشهوة أيضًا : القوة النفسانية الراغبة فيما يشتهى ، وهى كذلك : ما يشتهى من الملذات المادية . والجمع : شهوات ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ﴾ [الأعراف : ٨١] ، وفيه أيضًا : ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا (٢٧) ﴾ [النساء] .

وشهوة الطعام Appetite هى استشعار الرغبة فى الأكل ، وهى نفسانية المنشأ ، إذ تتوقف على الذاكرة والارتباطات الذهنية ، ولكن الجوع فسيولوجى (أى وظيفى) المنشأ ، إذ تستثيره حاجة الجسم إلى الغذاء .

والشهوة الجنسية هى أقوى أنواع الشهوات على الإطلاق ، وهى لذة نفسية تحرك النفس نحو الجنس الآخر ، وتخالطها لذة حسية تحرك أعضاء التناسل وتهيجها عند النظر أو اللمس أو الملاعبة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجوع .

الشهيد :

الشهيد : المسلم الذى قتل فى سبيل الله بيد الكفار إعلاء لكلمة الله ، جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن فى سبيل الله ؟ قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » .

وقيل : كل مسلم طاهر بالغ قتل ظلمًا ولم يجب بقتله مال ، ولم يرتث أى لم يصبه شيء من مرافق الحياة ـ وسمى شهيدًا لأن ملائكة الرحمة تشهده ، إشارة إلى قول الله : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ [فصلت: ٣٠] . أو لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة ، أو لأنه حى عند ربه فهو شاهد أى حاضر، إشارة إلى قول الله : ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [آل عمران] . أو لأنه يشهد حالة الاحتضار ما أعده الله له من النعيم المقيم، ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد : ١٩] ، وقيل لغير ذلك .

والشهيد : من قتل فى الحرب على أيدى أعداء الله ، وهو أول الشهداء مرتبة ، وقد يقتل على يد طاغ ظالم ، أو على يد قاطع طريق ، أو على يد لص.

أنواع الشهداء: قسم الفقهاء الشهداء ثلاثة أقسام: شهيد فى الدنيا والآخرة وهو المقتول فى حرب الكفار، وشهيد فى الآخرة دون أحكام الدنيا، وهم المذكورون فى الحديث ، وشهيد فى الدنيا دون الآخرة وهو من غل من الغنيمة أو قتل مدبراً .

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « ما تعدون الشهيد فيكم ؟ » قالوا: يا رسول الله ، من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ، قال : « إن شهداء أمتى إذًا لقليل » . قالوا : فمن هم يا رسول الله ؟ قال : « من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ، ومن مات فى البطن فهو شهيد » ، قال ابن مقسم : أشهد على أبيك فى هذا الحديث أنه قال : « والغريق شهيد » [مسلم (١٩١٥/ ١٦٥)] .

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون، والغَرِق، وصاحب الهدم، والشهيد فى سبيل الله» [البخارى (٢٨٢٩)].

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « من قُتل دون ماله فهو شهيد » [البخارى (٢٤٨٠)] .

يقال : قتل شهيدًا ، واستشهد ، ورزق الشهادة ، وهو من الشهداء .

فضل الشهيد وأجره: أما فضل الشهيد فعظيم عند ربه، وقد عرفناه فى كتاب الله، وفى السنة المطهرة: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة » [البخارى (٢٨١٧)].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : سألت رسول الله ﷺ : أى العمل أحب إلى الله ؟ قال : « الصلاة على وقتها » . قلت: ثم أى ؟ قال: « بر الوالدين ». قلت : ثم أى ؟ قال : « الجهاد فى سبيل الله » . حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى [البخارى (٥٢٧) ، ومسلم (٨٥/ ١٣٩)] .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: « لقاب قوس فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب » [البخارى (٢٨٩٢)]، وقال: « لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب » [البخارى (٢٧٩٣) ، ومسلم (١٨٨٣/ ١١٥)].

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلنى على عمل يعدل الجهاد ؟ قال: «لا أجده. قال: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر ؟» قال : ومن يستطيع ذلك ؟ قال أبو هريرة: إن فرس المجاهد ليستن فى طوله ، فيكتب له حسنات » [البخارى (٢٧٨٥)].

من أحكام الشهيد: إذا قتل المسلم فى سبيل الله زمل فى ثيابه التى قتل فيها، ويدفن بها فى دمائه، ولا يغسل ولو كان جنبًا، ولا يصلى عليه ، أما بقية الشهداء الذين لم يقتلوا فى المعركة بأيدى الكفار فيغسلون ويصلى عليهم .

الشهيق :

هو إدخال النفس إلى الرئتين . والشهيق أيضًا : الصوت الشديد . وفى التنزيل العزيز فى وصف جهنم : ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ ﴾ [الملك] .

ويتم الشهيق عندما ينقبض الحجاب الحاجز وعضلات جدار الصدر ، وهو يؤدى إلى زيادة طول وعرض القفص الصدرى ، وهو الأمر الذى يؤدى إلى تمدد الرئتين، ويؤدى تمدد الرئتين إلى خفض قوة الشفط فى الحويصلات الهوائية فيسحب الهواء النقى إلى الرئتين، ويكون الأكسيجين نحو ٢٠٪ من حجم الهواء، أما المتبقى منه فهو نيتروجين ، ونحو ٠,٠٣ ٪ ثانى أكسيد الكربون .

والشهيق شائع فى الحيوانات التى لها رئات . ويحدث الشهيق بطرق عديدة. فالضفادع مثلاً تدفع هواء الشهيق إلى رئاتها تحت ضغط باستخدام قاعدة الفم كمضخة . أما الحيات والسحالى فتستخدم العضلات الموجودة بين أضلاعها لزيادة حجم أجسامها ، وعليه يدخل الهواء إلى رئاتها ليحتل الفراغ الذى أحدثته تلك الزيادة فى حجم الجسم . فلديها عضلات وأعضاء تنفسية خاصة تمكنها من الحصول على كميات كبيرة من الأكسجين . وتحصل الحشرات على الأكسجين عبر أنابيب تسمى القصبات الهوائية التى تمتد من فتحات فى جدار الجسم إلى كل الأعضاء الداخلية . وتقوم عضلات جسم الحشرة بضخ هواء الشهيق إلى داخل الأنابيب وخارجها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التنفس .　　٢ ـ الحجاب .　　٣ ـ الزفير .

شواظ (النار والنحاس) :

الشواظ : اللهب الذى لا دخان له ، ووهج الحر . وفى التنزيل العزيز : **﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (٣٥)﴾** [الرحمن]. قال الإمام الشوكانى: «والشواظ: اللهب الذى لا دخان معه. ونحاس : النحاس المعدن المعروف ، يذاب بالنار ويصب على رؤوسهم ».

وقد عدّ أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم شواظ النار والنحاس أحد المخاطر التى يتعرض لها من يتوغل فى أعماق الفضاء . يقول الدكتور منصور حسب النبى : « ونحن لا نستطيع تحديد المدى الذى يمكن للإنسان الوصول إليه فى الفضاء بأمان . والقرآن يحذر هنا بوجود خطر معين (فى حالة التوغل فى الفضاء) يمكن تفسيره ـ من وجهة نظرى ـ بأنه قد يكون تفاعلاً نوويًا ناتجًا من التقاء البروتونات السريعة والنحاس ضمن دقائق الأشعة الكونية المتصادمة فى الفضاء .

ومن المعروف فى علم الطبيعة أن قذف النحاس ببروتونات سريعة ينتج ما يسمى بالبروتون المضاد فى المعامل النووية . وحيث إن البروتونات السريعة والنحاس (شواظ النار والنحاس) متوافران فى الأشعة الكونية فإن احتمال تولد البروتون المضاد فى الفضاء الكونى قائم . ومعنى هذا أن رائد الفضاء وسفينته معرضان للزوال الفورى والاختفاء بالتحول إلى أشعة جاما نتيجة التقاء المادة مع المادة المضادة . وأعتقد أن عبارة ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ [الرحمن : ٣٥] . تشير إلى تولد المادة المضادة فى الفضاء ، وهذه بدورها تقوم بإفناء أى مادة تعترض طريقها كالمركبة أو رائد الفضاء » .

وقد ذهب محمد الفقى فى بحث قدمه إلى المؤتمر الدولى الأول حول الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة إلى أن شواظ النار والنحاس هو لسان اللهب الذى يتكون من النار وجزيئات النحاس المنصهرة ، والذى ينتج من انفجار مقذوفات الحشوة الجوفاء ، وهى مقذوفات تستخدم فى تدمير المدرعات حاليًا ، حيث توضع المادة المحطمة (مثل ثلاثى نيترو الطولوين ، الشهيرة بـ TNT) داخل المقذوف على شكل قمع أو مخروط مجوف يتجه رأسه إلى أسفل وقاعدته إلى أعلى ناحية جهاز التفجير . ويوجد قمع من النحاس ببطن تجويف المادة المحطمة .

وقد وجد الخبراء العسكريون أن وضع المادة المحطمة فى داخل مقذوف الحشوة الجوفاء على شكل مخروط مجوف يؤدى إلى تجميع الموجات الانفجارية ـ الناتجة عن تفجير المقذوف عند اصطدامه بالهدف ـ فى نقطة واحدة هى البؤرة . ولما كانت درجة انصهار النحاس المبطن للمادة المحطمة فى المقذوف (١٠٨٣° مئوية) تقارب درجة الحرارة الناتجة عن التفجير ، فإن جزيئات النحاس تنصهر وتندفع مع اللهب على شكل لسان طرفه مركز فى نقطة واحدة .

ولذلك إذا اصطدم مقذوف الحشوة الجوفاء بدرع دبابة فإنه يثقبه ، ويتدفق شواظ اللهب والنحاس إلى داخل الدبابة ليأتى على كل من فيها وما فيها . وتبلغ كثافة هذا الشواظ عشرة جرامات لكل سنتيمتر مكعب وتتراوح سرعته بين ١٠ ، ١٢ كيلو مترا فى الثانية الواحدة ، ودرجة حرارته تصل إلى ٣٠٠٠ مئوية وضغطه يعادل مليون كيلو جرام على كل سنتيمتر مربع . وقد وجد علماء الذخيرة أن

النحاس وحده هو المادة المثلى ـ من الناحيتين الفنية والاقتصادية ـ التى يمكن استخدامها بكفاءة عالية فى تبطين المادة المحطمة داخل مقذوفات الحشوة الجوفاء .

ويرى الفقى أنه لا يستبعد وجود مثل هذه المقذوفات لدى (الحرس الشديد) الذى تشير إليه الآية الكريمة : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) ﴾ [الجن] . ويلاحظ أن الجملة : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (٣٥) ﴾ مبنية للمجهول ، مما يدل على أن مصدر مثل هذه المقذوفات فى السماء غير معروف بالنسبة للجن والإنس . وإذا اصطدمت هذه المقذوفات بأى جسم أو بإنس أو جن فإن شواظ النار والنحاس الناتج من الاصطدام لن يمكن دفع ضرره أو اتقاء خطره ، كما تقول الآية الكريمة ﴿ فَلا تَنتَصِرَانِ (٣٥) ﴾ .

الشوب :

هو ما اختلط بغيره من الأشياء وبخاصة السوائل ، وفى التنزيل العزيز: ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ﴾ [الصافات] ، وتقول العرب : كل شىء خلطته بغيره فهو مشوب .

ويمكن استخدام كلمة (الشوب) بنفس دلالتها اللغوية فى علم الأدوية ، بحيث يقصد بها أى مزيج من الماء وسائل غيره .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الماء .

الشوى :

الشوى : أطراف الجسم، وقيل : هى الرِّجلان وسائر الأطراف ، والشوى : قحف الرأس ، وظاهر الجلد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ (١٦) ﴾ [المعارج] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجلد .
٢ ـ الرأس .
٣ ـ الرِّجْل .
٤ ـ اليد .

الشيب :

الشيب : ابيضاض الشعر ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم: ٤]، وظهور الشيب مقترن بالتقدم فى العمر ، ويتسبب شيب الشعر من نقص فى الخضاب المسمى بالميلانين ، وفى بعض الأحيان يشيب الشعر فى وقت مبكر من العمر ، ومن المحتمل أن يكون ذلك مترتبًا على خصلة وراثية.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرأس . ٢ ـ الشَّعر . ٣ ـ الشيخوخة .

الشية :

هى العلامة. وقيل: هى سواد فى بياض أو بياض فى سواد، أو كل ما خالف اللون فى جميع الجسد وفى جميع الدواب. وشية الفرس : لونه. وفى التنزيل العزيز: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة : ٧١] . وأصل الشية : وشى ، لحقها من النقص ما لحق زنة وعدة . يقال : وشيت الثوب أشيه وشيا وشية ، إذا جعلت فيه أثرًا يخالف معظم لونه .

الشيخوخة :

هى مرحلة من العمر فوق الكهولة ودون الهرم ، وهى غالبًا عند الخمسين ، ويقال لمن أدرك هذه المرحلة : شيخ ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) ﴾ [القصص] .

ويفرق أهل الطب عند الحديث عن الشيخوخة بين مفهومين :

الأول : الشيخوخة Scenescence وتعنى : التنكس العضوى Organic Degeneration والضعف الوظيفى Functional Weakness اللذين ينتهيان بالإنسان إلى الموت .

والثانى : التقدم فى العمر Aging وهو انقضاء الوقت الزمنى أو ما يعبر عنه بالأجل .

وللشيخوخة أسباب متشابكة ، أبسطها أن الجسم فى حالة مستمرة من البلى والتجدد ، وأن عملية التجدد هذه تتضاءل بمضى السنين ، ومما يسرع فى مظاهر الشيخوخة أحوال الوسط الذى يعيش فيه الإنسان ، وكذلك المرض والضغط العاطفى والضجر ، وكذلك الفقر وما يتبعه من إنهاك وسوء تغذية .

وتجلب الشيخوخة بعض التغيرات كضعف الجسم ووهن العظام ونقص القدرة على الاحتمال وضعف البصر والسمع وطول مدة المرض وجفاف الجلد ، وثمة أمراض خاصة بالشيخوخة كالالتهاب المفصلى وعتمات عدسة العين وأزمات القلب، ولا تؤثر الشيخوخة غالبًا فى قوة العقل .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأجل .
٢ ـ الشيب .
٣ ـ العقل .
٤ ـ العمر .
٥ ـ وهن العظام .

حرف الصاد

حرف الصاد

الصافات :

الصافات : جمع صافة. يقال : صف القوم صفًا: انتظموا فى صف واحد. وصفت الطير فى السماء : بسطت أجنحتها فى طيرانها فلم تحركها فهى صافة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ ﴾ [الملك : ١٩] . قال الشيخ مخلوف : (صافات) : باسطات أجنحتها فى الهواء ، من الصف وهو جعل الشيء على خط مستقيم . وخصت هذه الحالة بالذكر لكونها أغرب أحوالها ، فإن استقرارها فى الهواء مسبحة من دون تحريك لأجنحتها ولا استقرار على الأرض من أبدع صنع الله تعالى .

وعلى هذا يمكن استخدام تعبير (الصافات) لوصف الطير حين تبسط أجنحتها فى أثناء الطيران فلا تحركه . ويعتقد العلماء أن التيارات الهوائية الصاعدة ـ التى تكون دافئة ـ هى التى تمكن الطائر من ممارسة هذا البسط .

الصافنات :

الصافنات جمع صافن . والصافن اسم فاعل من (صفن) . يقال : صفن الفرس صفونًا فهو صافن : إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) ﴾ [ص]. وقال الراغب الأصفهانى : الصفن : الجمع بين الشيئين ضاما بعضهما إلى بعض ، والصفن : وعاء يجمع الخصية ، والصافن : عرق فى باطن الصلب يجمع نياط القلب .

وقد أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة استخدام لفظة (الصافن) ـ كمصطلح ـ للدلالة على وريد ضخم فى باطن الساق يمتد حتى يدخل الوريد الفخذى .

والصافن من الطير : الذى يمهد لفراخه فراشًا من الحشيش والريش .

صب الماء :

صب الماء : سكبه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ﴾ [عبس].

ويمكن استخدام تعبير (صب الماء) كمصطلح فى علم الجيولوجيا بنفس دلالته اللغوية السابقة .

الصِّبا :

الصبا : الصغر والحداثة . ومنها جاءت كلمة (الصبى) التى تعنى : الصغير دون الغلام ، أو من لم يفطم بعد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) ﴾ [مريم]. وقال الراغب الأصفهانى : « الصبى من لم يبلغ الحلم » ، وما ذكرناه هو الأصوب .

الصبح :

الصبح فى اللغة: أول النهار. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) ﴾ [التكوير] أى : أضاء. وقال الضحاك : إذا طلع . وقال قتادة : إذا أضاء وأقبل. وقال سعيد بن جبير: إذا نشأ. وقال ابن جرير : يعنى ضوء النهار إذا أقبل وتبين. وقال سيد قطب : « والصبح حى يتنفس ، أنفاسه النور والحياة والحركة التى تدب فى كل حى . . . ورؤية الفجر تكاد تشعر القلب المتفتح أنه بالفعل يتنفس ». وقال أحمد جوهر : ﴿ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) ﴾ : أى انبلج وامتد حتى صار نهاراً .

أما الغمراوى فقد لاحظ أن القرآن لم يصف الصبح والنهار بإقبال ولا إدبار «لأن ذلك لو كان لما جاء بمعنى جديد ، إذ هو لازم حتمًا من إدبار الليل وإقباله ، ولكنهما وصفا بالوصف الخاص بهما ، الناشئ عن سلوك ضوء الشمس فى الغلاف الهوائى المحيط بالأرض ، وولوجه فيه تدريجيًا عن طريق الانكسار فى طبقات الهواء العليا الأخف إلى طبقات الهواء السفلى الأكثف ، من الفجر إلى الإسفار ، ثم انتشاره بعد طلوع الشمس تدريجيًا أيضًا بالانعكاس على الأخص وبالانكسار أيضًا حتى يعم النهار . ولولا الغلاف الهوائى ما كان هناك فجر ولا صبح ، ولا إسفار فى أول النهار قبل طلوع الشمس ولا شفق فى آخر النهار بعد غروبها » .

ومما سبق ، يتضح أن مصطلح الصبح يطلق على الفترة الزمنية التى تقع بين طلوع الفجر وشروق الشمس . ويؤكد ذلك حديث جابر بن عبد الله الخاص بمواقيت الصلاة ، الذى يبدأ بقوله : جاء جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ حين زالت الشمس . . . وفيه « ثم جاءه حين سطع الفجر فى الصبح فقال : قم يا محمد فصلّ . فقام فصلى الصبح . . . » وفيه أيضًا : « ثم جاءه للصبح حين أسفر جدًا فقال : قم فصل ، فصلى الصبح » [الترمذى (١٥٠) ، والنسائى (٥٢٦)] . ويدعم ذلك الحديث الصحيح الذى رواه ابن خزيمة (حديث ٣٥٤) عن عبد الله بن عمرو الذى جاء فيه قول الرسول ﷺ: « . . ووقت صلاة الصبح إلى طلوع الشمس » .

الصَّبر :

الصَّبر : فى اللغة الحبس والكف ، وفى الاصطلاح : التَّجلد وحسن الاحتمال وحبس النفس عن الجزع ، وردها إلى ما يرضى الشرع والعقل ، وحبس اللسان عن الشَّكوى والتَّأفف، وحبس الجوارح عن أمارات السّخط كشق الجيوب، ولطم الخدود ، ونشر الشَّعْر ، وغير ذلك مما نراه فى مواجهة المصائب ، ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ [الطور : ٤٨] .

ومجالات الصبر متعددة أهمها :

الصبر على البلاء والمصائب والرضا بما يقدر الله ويقضى ، ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ﴾ [يوسف : ١٨] ، ﴿ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ ﴾ [الحج : ٣٥] .

والصبر عن المعاصى بالبعد عنها ، والصبر على الطاعات بأدائها تامة فروضًا وسننًا وآدابًا، وذلك بالمداومة عليها والتلذذ بها ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢] ، ﴿ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾ [مريم: ٦٥] .

والصبر على النعم بأداء شكرها وصرفها فيما شرع الله وعدم الاغترار بها.

والصبر على ما يصدر من الآخرين من مكدرات، والأمر بالتخلق به فى كل حال واضح ومؤكد فى آيات التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] ، وهو المستوى الخلقى الرفيع الذى يختبر الله عباده ليعلم من يرقى إليه

ومن يعجز، وكأن الابتلاءات والفتن من حتميات الحياة ليُرى كلٌّ مكانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد : ٣١] .

والصبر فضيلة لها خطرها فى الحياة ، فبدونها تهتز شخصية المسلم ، ويختل توازنه، ثم هو عُدّته فى حل كثير من مشاكل الحياة ومواجهة أزماتها، وهو المقاومة التى يمتلكها المؤمن لمصارعة الأهوال والآلام أيا كان مصدرها أو قوتُها ، ولها شأنُها فى الدين فهى نصف الإيمان، والشكر نصفه الآخر ، ولذلك فأجرها غير محدود، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) ﴾ [الزمر] .

والصبرُ خلقٌ يحتاج إلى قوة فى الشخصية ، وعزيمةٌ حمولة ، لأنه لا يقدر على نفسه وآلامه وكدر الحياة ومن فيها ، وما فيها إلا الأقوياء دينًا وخلقًا، ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣) ﴾ [الشورى] ، ولذلك كان من شِيم الرسل الكرام ، وأبرزَ أخلاقهم ، وهم قدوتُنا فى العقيدة والسلوك والأخلاق ، وقد أمر الله به نبيَّه اقتداء بهم عليهم جميعًا السلام : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] . وقال له ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ [الأنعام : ٣٤] ، وأثنى الله على بعض من رسله لما أبدَوْا من صبر جميل، فى دعوتهم ، قال تعالى: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (٨٥) ﴾ [الأنبياء] ، ومدح أيوب فقال : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ ﴾ [ص : ٤٤] .

ولأهميته فى الدين والحياة ذكره الله فى كتابه عشرات المرات من أوجه متعددة؛ ذكر عطاءه للصابرين فأحسن العطاء : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ [النحل] . وذكر المكانة العليا للمتقين ، ومنزلتهم الخاصة، ثم قال: ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾ [فصلت] ، وذكر أهل الكتاب الذين آمنوا برسلهم ، ثم آمنوا بمحمد ﷺ ، فجمعوا الفضل من أطرافه ، فضاعف ذلك من أجرهم فقال عنهم الحق سبحانه : ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [القصص : ٥٤] ، وكانت مكافأة أخرى لهم بصبرهم أن جعل الله منهم الأئمة والهداة : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [السجدة : ٢٤] ،

ولا يكون الصبر لعِظَم شأنه، وثِقل حمله، إلا بمعُونةٍ من الله: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴾ [النحل : ١٢٧] .

والصبرُ عُدّةُ المقاتل،وسلاحٌ من أسلحة نصره،بل هو شرط من شروط تحقيق النصر : ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ [الأنفال: ٦٦] ، كما أمروا به ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال]. ومن أسمائه الحسنى : الصَّبُور الذى لا يعاجل عباده بالانتقام مع مخالفاتهم وعصيانهم.

يقال : صبرتُ على ما أكره ، وصبرت عمَّا أحب ، وهو صبور ، وصبرْتُ نفسى على كذا والتَّصبُّر : حمْلُ النفس على الصبر وهو أيضًا تكلف الصبر ، واصطبر : صبر، وصَبَّرَه عن الشيء يصْبُرُهُ صبْراً : حبسه ، فأصل الصبر الحبس، والمصبورة من الحيوان المحبوسة، ومنه قُتل صبراً: أى حبس حتى قتل ، ونقيضه: الجزع ، وهو صابر وصبُور وصبَّار ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾ [إبراهيم، لقمان : ٣١ ، سبأ : ٣١، الشورى: ٣٣] ، وقالوا إن الصبر جسمى ونفسى :

فالأول : تحمل الجسم من المشاق والانفعالات وألوان الأذى كالضرب والقطع وغير ذلك .

والثانى : وفيه الفضل أظهر وقد بسطنا فيه القول ، وقد تختلف أسماؤه باختلاف مواقعه ، والخلاصة فيه أنه مبدأ الفضائل والشكر منتهاها .

الصبغ :

الصبغ فى اللغة : ما يصبغ به . يُقال : صبغ الثوب ونحوه : لوّنه . وصبغ الشيء : غمسه .

الصِّبغ : مصدر (صبغت). والصبغ : المصبوغ. وقوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [البقرة : ١٣٨] إشارة إلى ما أوجده الله فى الناس من العقل المتميز ، والصبغ : الصِّباغ ، قال ابن قتيبة : الصبغ مثل الصباغ ، كما يقال : دبغ ودباغ ، ولبس ولباس .

والصبغ : ما يؤتدم به . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المؤمنون] .

وقد ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى وجود علاقة بين تناول ثمار الزيتون وقتامة صبغة الميلانين المسؤولة عن لون جلد الإنسان .

ويعرف الصبغ فى العلم بأنه مركب كيميائى يستخدم فى إنتاج ألوان تبقى طويلاً على سطح المواد. أو هو مادة ملونة يمكن استخدامها فى المحاليل أو كمعلق لإضفاء لون على مادة أخرى ، غالبًا ما تكون نسيجًا أو أليافًا نباتية ، ولكن يمكن أن تكون ورقًا أو جلدًا أو شعرًا أو فروًا أو مادة لدنة أو شمعًا أو طعامًا .

وكان ابن عباس ﷺ قد ذكر أن المراد بالشجرة فى الآية التى ذكرناها هو شجرة الزيتون،وقال: إن فى ثمارها ما ينتفع به من الدهن والأصباغ، وقال أيضًا: ألم تر أن الرجل أبيض وأحمر وأسود. وقد ذكر الدكتور أبو العطا أن ثمرة الزيتون تحتوى على حمض الفنيل ألانين Phenyl Alanine الذى يعد أحد الأحماض الأمينية الأساسية ، وله دور أساسى فى إعطاء لون البشرة ولون الشعر فى الإنسان ولون أهداب العيون أيضًا ، حيث يدخل فى سلسلة من التفاعلات الحيوية بالجسم ليعطى مادة التيروزين Tyrosine التى تعطى صبغة الميلانين Melanins التى تصبغ بدورها الجلد حسب كميتها فيه. فزيادتها تعطى اللون الأسود ، وانخفاضها يعطى اللون الأبيض .

والصبغ مركب كيميائى يستخدم فى إنتاج ألوان تبقى طويلاً على سطح المواد، وصبغة الأفيون الكافورية Paregoric هى صبغة تزيل الألم ، وكانت تستعمل لعلاج كثير من الأعراض فى الماضى ، ولكنها لم تعد تستخدم الآن .

والصبغى (الكروموسوم) Chromosome هو جزء من نواة الخلية الحيوانية ، يمكن رؤيته بالمجهر فى شكل قضيب صغير إذا صبغ بطريقة خاصة ، وباستثناء خلايا جنسية معينة ، تحتوى كل خلية فى الجسم البشرى على ستة وأربعين من هذه الصبغيات ، وتحتوى الصبغيات على أجسام دون مجهرية تسمى الجينات أو المورثات ، تعد المسؤولة عن كل التفصيلات المتعلقة بتطور الجنين قبل الولادة ، كما تحدد موروثاته من الناحية الخلقية (بفتح الخاء وسكون اللام) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنين . ٢ ـ الزيت . ٣ ـ الوراثة .

الصحبة :

الصحبة مصدر الفعل (صحب) . يقال : صحبه صحبة وصحابة : رافقه . والصاحبة : الزوجة . والصاحب : المرافق الملازم إنسانًا كان أو حيوانًا. ولا تقال فى العرف إلا لمن كثرت ملازمته. ولم ترد لفظة (الصحبة) فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (صاحب) وجمعها. قال تعالى: ﴿ **فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا** ﴿٣٤﴾ ﴾ [الكهف] .

والصحبة شائعة فى عالم الحيوان ، كمصاحبة الذكر لأنثاه ، والأم لصغارها . وثمة نوع من الصحبة يكون بين نوعين مختلفين من الحيوانات. فعلى سبيل المثال، غالبًا ما يصحب النعام حمر الزرد وغيرها من الحيوانات الحافرية ، وهى رفقة يجنى فوائدها الجانبان. فالنعام بما له من قامة مديدة يضطلع بمهمة الاستطلاع.

والحيوانات الحافرية تقوم أثناء الرعى بإثارة الحشرات ودفع السحالى للجرى والثعابين للزحف فتصبح فى متناول النعام. وغالبًا ما تصاحب التياتل harte-beest طيور (أبو بقر) فى الرعى. وفى علم الحيوان يستخدم تعبير الحيوانات المصاحبة Companions للدلالة على الحيوانات التى توجد مع حيوان بعينه فى المرعى فى الوقت نفسه . فالهيرولا Hirola (وهو نوع من الظباء) حين يرعى تكون الحيوانات المصاحبة له هى حمر الزرد السهلية والمها وفى بعض الأحيان : ظباء التوبى Topi .

الصخرة :

الصخرة فى اللغة : الحجر العظيم الصلب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ** ﴾ [لقمان : ١٦] . وهى تجمع على صخر وصخور . قال تعالى : ﴿ **وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ** ﴿٩﴾ ﴾ [الفجر] أى : قطعوه بالوادى . وفى العلم تعرف بأنها مادة أرضية طبيعية تتكون فى الغالب من تجمع معدنى يتألف من معدنين أو أكثر . ويدرس الجيولوجيون الأرض بدراسة صخورها . وهذه الصخور ثلاثة أنواع :

١ ـ **نارية** : ناتجة من تصاعد المواد الصخرية المنصهرة الموجودة فى باطن الأرض إلى السطح من خلال الشقوق التى تسببها الزلازل والحركات العميقة

الأخرى داخل القشرة الأرضية ، أو من خلال البراكين . ومن أمثلة الصخور النارية : الجرانيت والبازلت وحجر الخفاف .

٢ ـ **صخور رسوبية:** تكونت من مواد كانت جزءاً من صخور قديمة أو حيوانات (كالأصداف والمحاريات) أو نباتات. وتتجمع هذه المواد فى شكل طبقات من مواد سائبة ولكنها تتقلب بمرور الزمن . ومن الأمثلة على هذه الصخور : الكالسيت والطفل والحجر الرملى والخث والفحم الحجرى .

٣ ـ **صخور متحولة** : وهى فى الأصل صخور نارية أو رسوبية ولكنها تعرضت لضغوط وحرارة عالية نتيجة للدفن العميق أو نتيجة لحركات تكوين الجبال فى القشرة الأرضية . ومن الأمثلة على هذه الصخور : الرخام والإردواز .

ويتكون بعض الصخور من معدن واحد ، كالحجر الجيرى الذى يتكون من معدن الكالسيت ، فى حين يتكون بعضها الآخر من معدنين أو أكثر ، كالجرانيت الذى يتكون من الكوارتز والفلسبار والبيوتيت . وتشكل الصخور الرسوبية ٥٪ فقط من بين الأنواع الرئيسية للصخور ولو أنها تفترش ما يزيد على ٦٦٪ من مساحة أسطح القارات وتكاد تغطى معظم أرضية البحار والمحيطات . أما الصخور النارية فتشكل نحو ٩٥٪ بالحجم من الستة عشر كيلو متراً العليا من الأرض . وتوجد الصخور فى بعض الأجرام السماوية أيضًا ، وبخاصة الكواكب والأقمار والكويكبات والنيازك . ومن خلال رحلات الفضاء أمكن جمع عينات من صخور القمر ، وتبين أنها « رمادية داكنة تحتوى على نسبة عالية من البلورات والكرات الزجاجية » .

وباستثناء كوكبى المشترى وزحل فإن بقية كواكب المجموعة الشمسية تحتوى على صخور فيها . وقد قامت المركبة الفضائية (فايكنج ـ ١) بجلب عينات صخرية من سطح كوكب المريخ، وتبين من تحليلها أنها تتكون « من ٤٤٪ سيلكا، و٥,٥٪ ألومنيوم ، و١٨٪ حديد ، و٩,٠٪ تيتانيوم ، و٣,٠٪ بوتاسيوم » .

الصداع :

الصداع : وجع فى الرأس ، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى :

﴿ لا يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ ⦗١٩⦘ ﴾ [الواقعة] معناه : لا يلحقهم الصداع الذى يلحق شاربى خمر الدنيا ، وقيل : إن كلمة (يصدّعون) وكذلك (الصداع) مأخوذتان من (الصدع) وهو الشق الذى يكون فى الأجسام الصلبة. قال تعالى: ﴿ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ⦗١٢⦘ ﴾ [الطارق] ، وذلك لأن الصداع يشبه التشقق داخل الرأس .

والصداع من أكثر الاعتلالات شيوعًا فى الإنسان ، وهو يقترن بعدة أمراض واضطرابات ، من بينها : التوتر العاطفى ، ومعظم أنواع الصداع يجىء ويذهب ، ولا يمكث سوى عدة ساعات أو يوم أو يومين ، ولكن بعضها مزمن ، ويعاد باطراد على مدى شهور أو سنين .

وصداع التوتر هو الصداع العادى الذى يستشعره معظم الناس ، وهو نفسانى المنشأ ، ولو أنه ألم مادى حقيقى ، والصداع الشقيقى يحدث على أحد جانبى الرأس ، ويعتقد أنه يقترن بتوسيع الشرايين المؤدية إلى الدماغ أو التى بالجمجمة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرأس . ٢ ـ المرض .

الصدر :

الصدر فى اللغة : مقدم كل شىء . وصدر الإنسان : الجزء الممتد من أسفل العنق إلى فضاء الجوف . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] . والجمع : صدور . وسمى القلب صدرًا لحلوله به، وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ﴾

[الأنعام : ١٢٥]

وفى العلم يعرف الصدر بأنه ذلك الجزء من الجسم الواقع بين الرقبة والبطن ويفصله الحجاب الحاجز عن تجويف البطن . وبجدار الصدر اثنا عشر زوجًا من العظام المقوسة هى الأضلاع، وتتشكل جوانب الصدر فى الإنسان بوساطة الضلوع التى ترتبط بعظمة الصدر من الأمام ، وفيما عدا الأضلاع السفلى فإنها لا تتصل بالقص ، ولهذا تسمى : الأضلاع العائمة ، والعمود الفقرى من الخلف . وتتدلى الرئتان وما يغلفهما على جانبى الثديات فقط. والطيور والتماسيح لها صدر مستقل

وبطن مستقل كذلك . ويضم الصدر : القلب والأوعية الدموية الكبيرة والعديد من الغدد .

وأهم ما يحويه الصدر : القلب بأوعيته الدموية الكبيرة ، والرئتان بشعبتيهما الرئيستين اللتين تمدان الجسم بالهواء ، وتدخل القصبة الهوائية فتحة الصدر العليا لتصل إلى الرئتين ، كما يدخل المرىء الصدر ليصل إلى المعدة ، مخترقًا الحجاب الحاجز .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحجاب . ٢ ـ القلب .

الصدع :

الصدع فى اللغة : الشق فى الشىء الصلب . يقال : صدع النبات الأرض صدعًا : شقها وظهر منها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) ﴾ [الطارق] . وقد فسره كل من ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة والسدى وغيرهم بالنبات .

ويرى الدكتور زغلول النجار : أن هذا المعنى الوارد فى مختلف كتب التفسير صحيح ، ولكن من صفات كلام الله أنه معجز ، ومن صور إعجازه أنه مهيمن على معارف البشر مهما اتسعت دوائرها . فقد اكتشف علماء الأرض منذ أواخر الستينيات من القرن العشرين الميلادى أن الغلاف الصخرى للأرض ممزق بشبكة هائلة من الصدوع الطولية والعرضية تقسمه إلى اثنى عشر لوحًا كبيرًا ، بالإضافة إلى عدد من الألواح الصغيرة أو اللويحات، وأن تلك الصدوع تنتشر أكثر ما تنتشر فى قيعان البحار والمحيطات ، ولكنها توجد أيضًا فى القارات ولكن بنسبة أقل ، وأنها ـ على اختلاف مواقعها من القارات ومن قيعان البحار والمحيطات ـ تتصل فيما بينها مكونة شبكة هائلة من الصدوع التى تمزق الغلاف الصخرى للأرض إلى عمق يتعدى المائة كيلو مترًا (وهو متوسط سمك الغلاف الصخرى للأرض) تمتد لمئات الآلاف من الكيلو مترات طولاً وعرضًا ، وهى بذلك تمزق الغلاف الصحرى إلى كتل ضخمة تقدر أبعادها الأفقية بعشرات أو بمئات الآلاف من الكيلو مترات .

ويعرف الصدع فى العلم بأنه شق فى القشرة الأرضية حدثت إزاحة على أحد جانبيه بالنسبة للجانب الآخر. ومن أشهر الصدوع الموجودة فى اليابسة: صدع جلن الكبير وصدع سان أندرياس وصدع البحر الميت . ويبلغ طول الصدع الأخير نحو ١٢٠٠ كيلو متر ، حيث يمتد من النهاية الشمالية للبحر الأحمر حتى جبال طوروس بجنوب تركيا . ويكون للصدوع تأثير ملحوظ فى تضاريس المنطقة الموجودة بها ، فهى فى أغلب الأحيان تؤدى إلى تكوين أخاديد شديدة الانحدار .

ويعتقد الفلكيون أن الصدوع قد توجد فى الكواكب المشابهة للأرض فى غلافها الصخرى . وقد وجد فى القمر الكثير من الشقوق والأخاديد .

الصدف :

الصدف : الناحية والجانب . وصدفا الجبل : جانباه المتحاذيان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ﴾ [الكهف: ٩٦] . والصدفة Shell : الهيكل الخارجى الكلى للحيوانات اللافقارية فيما عدا المرجان والشوكجلديات. وقد تكون فى هيئة حلزون من حجرة واحدة أو حجرات عديدة، أو تكون فى هيئة مصراعين .

الصِّدق :

الصّدق : مطابقةُ قول القائل للواقع وما يعتقِد ، فإن طابق القولُ الواقعَ ولم يطابق اعتقادَه كان القائلُ كاذبًا ، كما حكى التنزيل عن قول المنافقين بغير اعتقاد : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ① ﴾ [المنافقون] ، وإن طابق القولُ اعتقاده ولم يطابق الواقع والحق كان القائل كاذبًا أيضًا ، كقول النصارى : الله ثالث ثلاثة ، لأنهم لما قالوا ذلك كذّبهم الله وقال: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [المائدة : ٧٣] ، إذا لصدقِ اللسان شرطان : أن يطابق القوْلُ الواقع والحق ، وأن يطابق الاعتقاد أى يطابق العلنُ السرَّ ، واللسانُ القلبَ حتى يكون الإنسان صادقًا مع نفسه قبل أن يكون صادقًا مع الآخرين .

ومن الصدق أداءُ شهادةِ الحقّ فى موطنها ، ومن الصدق قولةُ حقّ عند

سلطان جائر ، ومنه صدقُ الاعتقاد ، ومنه صدقُ الأفعال ، بحيث يكون فعل الإنسان ترجمةً حقيقة لما يُؤمِن ، ويطابق سلوكه ما يعتقده من مبادئ ، وما يؤمن به من معتقدات ، وإلا كان مخالفًا وعاصيًا ، وبه مُدح الصحابة ، لأنهم صدَّقوا رسالة السماء ، وصدَّقوا وعد الله ورسوله لهم ، فجاهدوا حتى أتاهم اليقين، وأثنى الله عليهم فقال : ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)** ﴾ [الأحزاب] ، ومن قبلهم مُدِح به إمامهم ﷺ ، حيث قال عنه ربه مُثنيًا على صدق ما جاء به ، ومُثنيًا على فعله الذى صدُق مع رسالته ، فترجمها واقعًا ملموسًا : ﴿ **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ** ﴾ [الزمر : ٣٣] . قالوا: جاء بالصدق محمد وصدّق به أبو بكر، أو جبريل ومحمد، أو غير ذلك .

ومن الصدق أن تصدُقَ فى وعدك ، وبه مُدح نبى الله إسماعيل : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ** ﴾ [مريم : ٥٤] ، ومدح الله به نفسه ورسوله فى قوله: ﴿ **هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** ﴾ [الأحزاب: ٢٢] .

وإذا كان الصادقُ : من يقول الصدقَ ويفعلُه ويخبر به ، فإن الصدّيق من يتعود الصدق فلا يقول كذبًا قط ، أو من صدق قولُه فعله دائمًا ، أو دائم التَّصديق، وقد لُقّب أبو بكر بالصديق لكثرة وسرعة تصديقه صاحب الرسالة ﷺ، ومدح كثير من الأنبياء بهذه الفضيلة وبصورة المبالغة؛ فقيل عن إبراهيم: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١)** ﴾ [مريم] ، وكما مُدح خليل الرحمن بالصدق طلبه من ربه فى الآخرة ، حيث قال داعيًا : ﴿ **وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤)** ﴾ [الشعراء] ، وعلَّم الله النبى الخاتم بأن يقول : ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ** ﴾ [الإسراء : ٨٠] ، وقيل عن إدريس: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٥٦)** ﴾ [مريم] ، وقيل عن يوسف: ﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ** ﴾ [يوسف: ٤٦] ، وجاء عن أم عيسى عليه السلام : ﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ** ﴾ [المائدة : ٧٥] أى دائمة الصدق والتَّصديق ، وأخبر عنها القرآن فى موضع آخر فقال : ﴿ **وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ** ﴾ [التحريم : ١٢].

والصّدق هو الأصل النقىّ الذى لم يُدنس ، والكذب زيفٌ يضاف عليه فيطمسه ، لذا كان الصدقُ ولا يزال من أول الفضائل الفطرية التى دعا إليها الإسلام ، وحثنا عليها رسوله ، لأنه اختصار للجهد وللوقت ، فمنه تصل مباشرة إلى المقصود لتحقق ما تريد ، وعليه قال الله لنا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ﴾ [التوبة] ، وكفى بنقيضه ـ الكذب ـ رذيلةً أن يُوصف به المسلم ، كما استبعد دخوله الجنة ، وفى الأثر : يُطبع المسلم على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب ، وفى أثر آخر : ما كان من خلقٍ أبغضَ إلى رسول الله من الكذب .

ونزل القرآن مُصَدّقًا لما سبقه من شرائع وكتب سماوية صحيحة فى صفاء عقيدتها الأولى ، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٤٨] ، ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الأحقاف : ١٢] .

كما أنه من صفات الله وخلقه فهو أصدق القائلين: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥]، ﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤) ﴾ [الحجر]، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً (١٢٢) ﴾ [النساء] ، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧) ﴾ [النساء] .

يقال : صدَق فلانٌ فى حديثه يصْدُق صدْقًا : أخبر بما طابق الواقع ، وصدَق فلانًا : أنبأه بالصدق ، وصدَقَه الحديثَ : أنبأه بالصدق ، وصدَقَ فى القتال : إذا أقبل عليه بإيمان وقوة، وصدَّقه : قَبِل قوله ، وصدقه النصيحة : إذا أخلص فيها، وصدَقَه الوعدَ : إذا أوْفى به ، ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ [آل عمران : ١٥٢] ، فهو صادِق وصدُوق وصدّيق ، ويقال للمبالغة أيضًا : إنه رجلٌ صِدْقٌ وهى امرأةٌ صِدْقٌ ، ومن الصدق اشتقت الصَّدَاقة لما تقوم عليه من صدق المشاعر والقول والمعاملة ، وهم أصدقائى وصُدَقَائى وصديقى كذلك .

الصديد :

الصديد فى اللغة : هو القيح يفسد به الجرح . ومثل به شراب أهل النار فى قوله تعالى : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) ﴾ [إبراهيم] ، والصديد فى العلم : هو

ذلك السائل الأصفر الذى يكون فى الجروح والناتج من الخلايا الدموية البيض الميتة والبكتريا الميتة وغيرها .

الصراخ :

الصراخ : الصياح الشديد . يقال : صرخ صراخًا وصريخًا إذا صاح صياحًا شديدًا أو استغاث .

ولم ترد كلمة (الصراخ) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت بعض الألفاظ المشتركة معها فى الجذر اللغوى مثل (يستصرخه) و(يصطرخون) و(صريخ) و(مصرخ). وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا** ﴾

[فاطر : ٣٧]

والصراخ هو أحد وسائل عدة يستعملها الأطفال للإفضاء بحاجاتهم ورغباتهم إلى من يكنفونهم أو يتصلون بهم من ذوى السن المكتملة . فالطفل يصرخ لينبئ والديه بأنه جائع أو غير مستريح أو ضجر بالوحدة ومتطلب للصحبة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطفل

الصَّرْع :

الصَّرْع : علة فى الجهاز العصبى تصحبها غيبوبة وتشنج فى العضلات ، وأصل الصرع : الطرح، يقال: صرعته صرعًا إذا طرحته أرضًا، والصرعة : حالة المصروع ، ورجل صريع أى : مصروع ، وقوم صرعى ، قال تعالى : ﴿ **فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧)** ﴾ [الحاقة] .

وتترتب نوبة الصرع على اضطراب مؤقت فى الدفعات العصبية المنبعثة من الدماغ، ويعتقد بعض الناس أن الضرع من تلبس الجن، ولكن علم الطب الحديث يرد سببه إلى اختلال مؤقت فى الدماغ ، وقد يكون مرضى الصرع أسوياء من الوجهة العقلية ، فإن تدهور العقل أو تلف الدماغ يحدث فقط فى نسبة صغيرة من أنواع معينة من الصرع، وفى الغالبية العظمى من الحالات يكون فى مقدور العلاج الطبى أن يمنع حدوث العجز من جراء هذا المرض بصفة كلية أو إلى حد عظيم .

ويتسم الصرع بفقدان الوعى بصفة مؤقتة أو متطاولة ، وبالحركات التشنجية غير الإرادية ، وفى النوبات الطفيفة يستغرق فقد الوعى برهة وجيزة لا تتجاوز الثوانى القلائل، أما فى النوبات الجسيمة فيسقط المريض على الأرض فاقداً وعيه، ويغلب أن يرغو فمه وأن يعضض ، وأن تهتز أطرافه فى عنف ، وقد يؤذى المريض نفسه فى أثناء النوبة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العقل . ٢ ـ المرض .

الصرم :

الصرم فى اللغة : هو الجزّ . يقال : صرمه صرمًا : قطعه . وصرم النخل والشجر : جزّهما . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ** (١٧) ﴾ [القلم] . قال المفسرون: ﴿ **لَيَصْرِمُنَّهَا** ﴾ أى : ليقطعن ثمارها بعد استوائها .

وعلى هذا ، يمكن استخدام لفظ (الصرم) للدلالة على جز الثمار من أشجارها .

الصريم :

الصريم فى اللغة : ما جمع ثمره . وقيل : الصريم : الليل الأسود ، ذكره ابن عباس رضي الله عنهما فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ** (٢٠) ﴾ [القلم] . وقال السدى فى قوله عز وجل : ﴿ **كَالصَّرِيمِ** (٢٠) ﴾ : مثل الزرع إذا حصد ، أى هشيمًا يبسًا . وقال الإمام الشوكانى : ﴿ **كَالصَّرِيمِ** (٢٠) ﴾ أى كالبستان الذى قد صرمت ثماره ، أى : قطعت .

وعلى هذا فيمكن استخدام كلمة (الصريم) كاصطلاح للدلالة على قطف الثمار من شجرة أو بستان بحيث لا تتبقى ثمرة ، كما يمكن استخدامها للدلالة على حصاد زرع بأكمله .

الصّعَر :

الصّعَر : ميل فى العنق ، والتصعير : إمالة العنق عن النظر كبرا ، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ** ﴾ [لقمان : ١٨] ، أى : لا تمل خدك عجبًا وكبراً .

والصَّعَر فى الاصطلاح : داء فى العنق لا يستطاع معه الالتفات .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العنق .

الصعق :

الصعق فى اللغة مصدر الفعل صعِق (بكسر العين) . يقال : صعق الحيوان صعقًا وصعاقًا : اشتد صوته . وصعق الحمار : علا نهيقه . والصعق أيضًا : الهلاك. قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ ﴾

[الزمر : ٦٨]

والصعق الكهربائى هو تعرض الجسم لتيار كهربائى مميت . والصعق أحد الأساليب المتبعة فى الدول غير الإسلامية كبديل للذبح .

والصعق : الإصابة بالصاعقة، ومن المعروف أن الإصابة بالصاعقة أمر يحدث فى بعض الأحياء للأشخاص الموجودين فى مناطق مفتوحة (كالصحارى والبحار) وتكثر فيها العواصف الرعدية .

وتحدث الصواعق نتيجة لتفريغ الشحنات الكهربائية فى الغيوم ، ولما كان الهواء موصلاً غير جيد للكهرباء ، فإن هذه الشحنات الكهربائية تكون معزولة عن بعضها فى الوقت الذى تزداد فيه قوتها حتى تبلغ ١٠٠ مليون فولت ، وفى مثل هذه الظروف تتغلب الشحنات المتضادة على عزل الهواء ، وتُحدث انفجاراً ضوئيًا لامعًا ، وتتدفق شحنة الكهرباء منها إلى الأرض لتصيب ما شاء الله لها أن تصيب من الشجر والدواب والناس .

كما يحدث الصعق من جراء التعرض لتيار كهربائى من جهاز معطوب أو دائرة كهربائية غير معزولة جيداً ، وكلما طالت فترة التماس مع الكهرباء قلت فرصة النجاة ، ومن أبرز مظاهر الصعقة : توقف التنفس ، وتخشب الجسم .

الصعود (فى السماء) :

الصعود فى اللغة مصدر من الفعل (صعد) بمعنى : علا وارتقى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] .

وقد استطاع الإنسان أن يصعد فى سماء الأرض باستخدام المناطيد والطائرات، ثم بالسفن الفضائية ومكاكيك الفضاء. ولعل أشهر عملية صعود فى السماء هى رحلة سفينة الفضاء أبوللو ـ ١١ فى مهمتها الاستكشافية للقمر ، حيث انطلقت السفينة فى صباح ١٦ يوليو ١٩٦٩م وعلى متنها ثلاثة من رواد الفضاء الأمريكيين هم : نيل أرمسترونج ، وألدرين ، وكولينز بمساعدة صاروخ جبار يدعى : ساترون ـ ٥، وقد تم الانطلاق بسرعة ٧ أميال فى الثانية (أى ٢٥٠٠٠ ميل / ساعة) حتى يمكن الهروب من جاذبية الأرض. ونجحت الرحلة ووصلت إلى القمر سفينة الفضاء ، وهبطت عليه مركبة قمرية تحمل أرمسترونج وألدرين . وبعد انتهاء المهمة التحمت المركبة القمرية بالمركبة الأم ، وانطلقت إلى الأرض .

ويتطلب الصعود فى السماء حمل الأكسيجين من الأرض للتنفس ، وارتداء ملابس خاصة غير مثقوبة لتكييف الضغط على الأجسام ، وغير ذلك من المعدات التى تحمى المسافرين فى الفضاء من الأخطار التى تهدد حياتهم.

الصعيد :

الصعيد : التراب. وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾ [النساء: ٤٣].

ويمكن استخدام كلمة (الصعيد) فى علم الجيولوجيا بنفس الدلالة اللغوية السابقة .

الصغير :

الصغير فى اللغة من قل حجمه أو سنه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (٢٤) ﴾ [الإسراء] . والجمع صغار .

وتستخدم كلمة الصغير فى علم الحيوان للدلالة على الحيوان الذى لا يستطيع أن يستقل بنفسه فى حياته، أو ذلك الذى لم يصل إلى مرحلة النضج الجنسى بعد.

ولا يحتاج العديد من صغار الحيوانات إلى أية عناية من أبويه . فبعد الولادة بقليل يمكن للصغار أن تتحرك وتعثر على الطعام . وتحتاج صغار بعض الحيوانات الأخرى إلى الرعاية لبعض الوقت بعد ولادتها حيث يغذيها والداها ويوفران لها الحماية حتى تستطيع العناية بأنفسها . ويستطيع العديد من أنواع الحيوانات التى

تولد فى المحيطات أن تعتنى بأنفسها منذ الولادة ، ومن تلك الحيوانات : الرخويات ، وقنافذ البحر ، ونجم البحر ، حيث لا يعيرها آباؤها أى اهتمام . وتقطع بعض الأسماك مثل أسماك السالمون آلاف الكيلو مترات لتضع بيضها فى أنهار معينة، ولكنها بعد ذلك تترك البيض والصغار التى تفقس منه دون أى عناية. وكذلك تفعل السلاحف البحرية ، والعلاجم والحشرات .

ويعنى النمل والنحل والكنغر والأبوسوم بصغاره ، حيث يجلب لهم الغذاء ويوفر لهم الحماية ، وتعنى الطيور بصغارها عناية شديدة فهى تدفئ الصغار وتطعمهم وتعلمهم الطيران والصيد . ولا تكتفى الثدييات بإطعام الصغار وتدريبها على الدفاع عن نفسها وتوفير الحماية لها ، بل تظل مصاحبة لها فى القطيع حتى ما بعد مرحلة البلوغ .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأبوان .   ٢ ـ الأم .   ٣ ـ الأمومة .
٤ ـ التربية .   ٥ ـ التكاثر .   ٦ ـ التناسل .
٧ ـ الدفاع .   ٨ ـ الذود .   ٩ ـ الرضاعة .

الصف :

الصف : السطر المستوى من كل شىء ، صف الشىء : أقامه فى صفوف منتظمة ، فهو مصفوف ، وصف الجيش يصفه صفا : أقامه صفوفًا ، فاصطف ، فهو مصاف إذا رتب صفوفه فى مقابل صفوف العدو ، وتلك هيئة للجيوش تقوى قلب الصديق ، وتخلع قلب العدو إذا بدا عليها المقاتلون أثناء استعدادهم وتحفزهم للقتال ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ** ﴿٤﴾ ﴾ [الصف] ، ونفهم من الآية أن الله يحب هذه الهيئة للمقاتلين فى سبيله، وقد صرح بها سبحانه ، وأكدها ـ بإن ـ لأنها لا تشير إلى النظام فحسب بل تدل على الالتزام ، وأداء المهام القتالية بإتقان ، وذلك ما يرجى من المقاتل .

ولكمال الاصطفاف شبههم بالبنيان المرصوص ، أى الثابت الذى لا يتزحزح ولا يختل لضعف أو لجبن، والمصاف: جمع مصف وهو موقف القتال الذى يكون فيه الصفوف ، وتلك مهمة القيادة العسكرية ، وجعلها الفراء لأهميتها من واجبات

أمير الجيش ترتيب الجيش فى مصاف الحرب ـ قال الله على لسان سحرة فرعون : ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ [طه : ٦٤] . أى احزموا أمركم ولا تنازعوا وادخلوا الميدان مصطفين ليكون ذلك أهيب لعدوكم وللناظرين ، وأقسم الله بالملائكة المنتظمين فى صفوف أثناء ذكرهم وعبادتهم أو استعداداً لأوامر الله لهم ، فقال : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ① ﴾ [الصافات] . وصف الطائر جناحيه : بسطهما فى طيرانه دون تحريك، ومنه فى التنزيل: ﴿ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾

[النور : ٤١]

وكما أن الاصطفاف قوة وهيبة للجيوش فى الحرب فهو جمال فى السلم خاصة فيما أعد للتنعم والراحة ، ولذا وصف الله حالة السرور التى ينعم بها على عباده المؤمنين فى الجنة فقال : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ [الطور : ٢٠] .

واختيرت هيئة الاصطفاف للمسلمين فى الصلاة ، وحذر المتغافلين عن هذا الأمر، النعمان بن بشير يقول: قال النبى ﷺ: « لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم » [البخارى (٧١٧)]، واختارها للملائكة فى الذكر فقال على لسانهم: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ١٦٦ ﴾ [الصافات] .

وفى كل مظاهر التعبد فقال فى البدن المعدة للذبح تقربًا إليه سبحانه : ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ [الحج : ٣٦] . أى وهى قائمات قد صففن استعداداً للذبح ، وفى العرض يوم القيامة : ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ [الكهف : ٤٨] . أى مصطفين لا يحجب أحد أحداً .

صفات (الحروف) :

تعريف الصفة :

الصفة لغة : ما قام بالشىء من المعانى ، حسيًا كان أو معنويًا .

اصطلاحًا : كيفية تعرض للحرف عن النطق به وخروجه من مخرجه .

فائدة معرفة صفات الحروف :

لمعرفة صفات الحروف فوائد منها :

١ ـ تمييز الحروف المشتركة فى المخرج ، فكما أن معرفة مخارج الحروف تفيد

فى تمييز الحروف المشتركة فى الصفات ، فكذلك معرفة الصفات تفيد فى تمييز الحروف المشتركة فى المخرج .

فنرى حرف الطاء والتاء مثلاً متحدين فى المخرج ، ولولا اختلافهما فى الصفات ـ الإطباق والاستعلاء فى الطاء ـ لم نستطع التمييز بينهما .

٢ ـ معرفة الحرف القوى من الحرف الضعيف ـ وذلك حسب صفات القوة والضعف فيه ـ لمعرفة ما يجوز إدغامه وما لا يجوز .

٣ ـ تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج .

عدد صفات الحروف :

اختلف العلماء فى عدد صفات الحروف ، لكن الراجح المشهور عند العلماء أنها سبع عشرة صفة .

** وهذه الصفات تنقسم من حيث لزومها وعدم لزومها إلى :

١ ـ أصلية لازمة ، وهى ملازمة للحرف فى جميع حالاته .

٢ ـ عرضية ، تأتى مع الحرف أحيانًا وتفارقه أحيانًا .

والصفات الأصلية ـ أو اللازمة تنقسم إلى : ضدية ، وغير ضدية :

أ ـ صفات ضدية ، وهى الصفات التى لها ضد ، فإما أن يتصف الحرف بالصفة أو بضدها ، وهى خمس صفات ولها خمسة أضداد :

الهمس ⟵ الجهر .

الشدة ⟵ التوسط والرخاوة .

الاستعلاء ⟵ الاستفال .

الإطباق ⟵ الانفتاح .

الإذلاق ⟵ الإصمات .

ب ـ الصفات التى لا ضد لها : وقد يتصف الحرف ببعضها وقد لا يتصف ، وهى سبع : الصفير، القلقلة، اللين، الانحراف، التكرير، التفشى، الاستطالة.

وأكثر ما يتصف به الحرف من الصفات : خمس من صفات الأضداد ، وصفتين من الصفات التى ليس لها ضد ، فيكون سبع صفات على الأكثر .

ـ وقد يتصف بصفة واحدة من الصفات التى ليس لها ضد .

ـ وقد لا يتصف بشىء منها ، فأقل ما يتصف به من الصفات خمس ـ وهى صفات الأضداد .

وإليك تفصيل هذه الصفات والحروف الخاصة بها :

أولاً : صفات الأضداد :

١ ـ الهمس : فى اللغة : الخفاء .

اصطلاحًا : جريان النفس عند النطق بالحرف لضعفه ، بسبب ضعف الاعتماد عليه فى المخرج .

ـ حروف الهمس : له عشرة أحرف ، مجموعة فى قولك : (فحثه شخص سكت) .

٢ ـ الجهر ـ ضد الهمس ـ فى اللغة : الإظهار .

اصطلاحًا : انحباس النفس عند النطق بالحرف ، لقوته ، بسبب قوة الاعتماد عليه فى المخرج .

ـ حروفه : باقى الحروف الهجائية بعد حروف الهمس العشرة .

٣ ـ الشدة فى اللغة : القوة .

واصطلاحًا : انحباس الصوت ـ وليس النفس كالجهر ـ عند النطق بالحرف لقوته ، بسبب قوة الاعتماد عليه فى المخرج .

ـ حروفه : ثمانية أحرف ، مجموعة فى قولك : (أجد قط بكت) .

وهناك صفة التوسط، وهى صفة بين الشدة والرخاوة . معناها فى اللغة: الاعتدال .

اصطلاحًا : أن يكون الحرف فى صفة وسط بين صفتى الشدة والرخاوة.

حروفه : خمسة أحرف ، مجموعة فى قولك : (لن عمر)

وهذه الحروف لم تكن طبيعتها رخوة محضة ولا شديدة محضة وإنما كانت درجة رخاوتها ضعيفة ، فقربت من الشدة .

٤ ـ الرخاوة ـ ضد الشدة ـ فى اللغة : اللين .

اصطلاحًا : انحباس الصوت عند النطق بالحرف ، لضعفه ، بسبب ضعف الاعتماد عليه . حروفه ، باقى حروف الهجاء بعد حروف الشدة والتوسط .

٥ ـ الاستعلاء : فى اللغة : الارتفاع . واصطلاحًا : ارتفاع اللسان أو جزء كبير منه إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف ، مما يؤدى إلى ارتفاع الحرف .

ـ حروفه : سبعة أحرف ، مجموعة فى قولك : (خص ضغط قظ) .

٦ ـ الاستفال : ضد الاستعلاء ـ فى اللغة : الانخفاض . واصطلاحًا : انخفاض اللسان أو معظمه عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم عند النطق بالحرف ، مما يؤدى إلى انخفاض الحرف .

ـ حروفه : باقى حروف الهجاء بعد حروف الاستعلاء .

٧ ـ الإطباق: فى اللغة: الالتصاق. واصطلاحًا: انطباق اللسان ـ أو معظمه ـ إلى الحنك الأعلى ـ بدرجة أكبر من الاستعلاء ـ عند النطق بالحرف وانحصار الصوت بينهما .

ـ حروفه أربعة وهى : (الصاد والضاد والطاء والظاء) .

الفرق بين الإطباق والاستعلاء :

١ ـ أن الاستعلاء يرتفع بالحرف إلى الحنك الأعلى فقط .

والإطباق يرتفع بالحرف وينطبق به ، فالإطباق أكثر تفخيمًا ، فهو أبلغ منه .

٢ ـ كل إطباق استعلاء وليس كل استعلاء إطباقًا ، فهو أخص منه .

٨ ـ الانفتاح ضد الإطباق ـ فى اللغة : الافتراق .

واصطلاحًا : انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف فلا ينحصر الصوت بينهما .

ـ حروفه : باقى حروف الهجاء بعد حروف الإطباق .

٩ ـ الإذلاق : فى اللغة : الخفة .

واصطلاحًا : الاعتماد على ذلق اللسان والشفة عند النطق بالحرف ، لخفته . وحروفه : ستة أحرف مجموعة فى قولك : (فر من لب) .

فهذه الحروف هى أخف الحروف وأسرعها فى النطق ، وذلك لاعتمادها على ذلق ـ أى : طرف اللسان (الراء واللام والنون) أو ذلق الشفة (الفاء والميم والباء) .

١٠ ـ الإصمات ـ ضد الإذلاق ـ فى اللغة : المنع .

اصطلاحًا : منع حروف معينة أن يبنى منها وحدها كلمة تزيد على ثلاثة أصول فى اللغة العربية دون أن يكون معها حرف من حروف الذلاقة . وذلك لثقلها على اللسان .

ـ حروف الإصمات . باقى حروف الهجاء بعد حروف الذلاقة الستة .

وعلى هذا فيمتنع فى اللغة العربية أن يكون هناك كلمة رباعية الأصول أو خماسية دون أن يكون فيها حرف من حروف الذلاقة .

ثانيًا : الصفات التى ليس لها أضداد :

١ ـ الصفير : لغة : حدة الصوت .

اصطلاحًا : صوت زائد يخرج من بين الشفتين يشبه صفير الطائر عند النطق بحروفه .

ـ حروفه : وحروفه ثلاثة هى ـ على ترتيب قوتها : الصاد ، الزاى، السين.

٢ ـ القلقلة : فى اللغة : التحريك والاضطراب .

واصطلاحًا : اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكنًا حتى يُسمع له نبرة قوية .

ـ حروف القلقلة : خمسة أحرف مجموعة فى قولك : (قطب جد) .

ـ والقلقلة صفة ملازمة لحروفها فى جميع الحالات ، لكنها تختلف حسب حالة الحرف :

أ ـ المتحرك، ويكون فيه أصل القلقلة فقط، مثل: ﴿ طَبَعَ ﴾ [النحل: ١٠٨].

ب ـ الساكن الموصول ، وتسمى قلقلة صغيرة ، مثل : ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ [الروم : ٣٧]

جـ ـ الساكن الموقوف عليه المخفف ، وتسمى قلقلة كبيرة ، مثل : ﴿محيطٌ﴾ [فصلت : ٥٤]

د ـ الساكن الموقوف عليه المشدد ، وتسمى قلقلة أكبر ، مثل : ﴿ وَبِالْحَقِّ ﴾ [الإسراء : ١٠٥]

كيفية أدائها :

اختلف فى كيفية نطق الحرف المقلقل على أقوال ، المشهور منها قولان :

١ ـ أن الحرف المقلقل يتبع حركة الحرف الذى قبله .

سواء ما كان قبله مفتوحًا ، مثل : ﴿ لِيَقْطَعَ ﴾ [آل عمران : ١٢٧] .

أو كان مكسورًا ، مثل : ﴿ صِبْغَةَ ﴾ [البقرة : ١٣٨] .

أو كان مضمومًا ، مثل : ﴿ سُقْنَاهُ ﴾ [الأعراف : ٥٧] .

٢ ـ أن الحرف المقلقل يكون أقرب للفتح مطلقًا ، سواء كان ما قبله مفتوحًا أو مكسورًا أو مضمومًا .

٣ ـ اللين : لغة : السهولة .

اصطلاحًا : خروج الحرف من مخرجه فى سهولة، ومن غير عسر ولا كلفة.

ـ حروفه : له حرفان : الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما . مثل : ﴿خَوْفٍ﴾ [قريش : ٤] ، ﴿ الْبَيْتِ ﴾ [قريش : ٣] .

٤ ـ الانحراف : لغة : الميل .

اصطلاحًا : ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان .

- حروفه : له حرفان ؛ وهما اللام والراء .

٥ - التكرير : فى اللغة : الإعادة .

اصطلاحًا : ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف .

- حروفه : له حرف واحد وهو الراء .

* ملحوظة : المراد من تكرير الراء : قابليتها لذلك ، وليس مرادًا به الإتيان بالتكرير ، وإنما المراد التحرز منه ، وخاصة فيما إذا كانت الراء مشددة فالتحرز منه يكون أكثر وإخفاؤه أشد .

٦ - التفشى : فى اللغة : الانتشار .

اصطلاحًا : انتشار الهواء فى الفم عند النطق بالحرف .

حروفه : له حرف واحد وهو الشين .

٧ - الاستطالة : فى اللغة : الامتداد .

اصطلاحًا : امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها .

- حروفه : له حرف واحد وهو الضاد .

- ألحق كثير من العلماء بالصفات اللازمة التى لا ضد لها صفتين هما :

٨ - الخفاء وهو فى اللغة : الستر .

اصطلاحًا : استتار صوت الحرف .

- حروفه : له أربعة أحرف : حروف المد الثلاثة - الألف والواو والياء - والهاء .

٩ - الغنة : وهى ملازمة للنون - ولو تنوينًا - والميم . [انظر : الغنة] .

والصفات السابقة جميعًا - ضدية وغير ضدية - هى الصفات الأصلية أو اللازمة .

أما الصفات العرضية : وهى التى تلحق الحرف فى بعض الأحيان ، وتفارقه فى بعضها .

وقد حصر العلماء هذه الصفات فى إحدى عشرة صفة :

١ ـ التفخيم [انظر : التفخيم] .

٢ ـ الترقيق [انظر : الترقيق] .

٣ ـ الإظهار [انظر : الإظهار] .

٤ ـ الإدغام [انظر : الإدغام] .

٥ ـ القلب [انظر : القلب] .

٦ ـ الإخفاء [انظر : الإخفاء] .

٧ ـ المد [انظر : المد] .

٨ ـ القصر [انظر : القصر] .

٩ ـ التحريك : وهو عند ابتداء الكلام أو وصله .

١٠ ـ السكون : وهو يكون عند الوقف .

١١ ـ السكت [انظر : السكت] .

أما عن أقسامها من حيث القوة والضعف فتنقسم إلى :

١ ـ صفات قوية : وهى إحدى عشرة صفة : الجهر ، الشدة ، الاستعلاء ، الإطباق، الصفير، القلقلة ، الانحراف ، التكرير ، التفشى، الاستطالة ، الغنة.

٢ ـ صفات ضعيفة : وهى ست صفات : الهمس ، الرخاوة ، الاستفال ، الانفتاح ، اللين ، الخفاء .

٣ ـ صفات متوسطة : وهى ثلاث صفات : الإصمات ، الذلاقة ، التوسط بين الشدة والرخاوة .

وهناك من قسمهم إلى قسمين فقط :

قوية ، وعدها كالتالى : جهر ، شدة ، استعلاء ، إطباق ، إصمات، صفير، قلقلة ، تكرير ، انحراف ، تفشى ، استطالة ، غنة .

وضعيفة ، وهى : همس ، رخاوة ، توسط بين الشدة والرخاوة ، استفال ، انفتاح ، إذلاق ، لين .

ـ وهناك من قسمهم إلى : قوية : إصمات ، انحراف ، استطالة ، تكرير ، غنة .

وأقوى : الجهر ، الشدة ، الاستعلاء ، الإطباق ، الصفير ، القلقلة ، التفشى .

وضعيفة : همس ، رخاوة ، توسط بين الشدة والرخاوة ، استفال ، انفتاح، إذلاق ، لين ، خفاء .

الصفة

من حيث اللزوم وعدمه

لازمة أصلية

لها أضداد

١ ـ الهمس ، ضدها : الجهر.

٢ ـ الشدة ، ضدها : الرخاوة والتوسط.

٣ ـ الاستعلاء، ضدها : الاستفال.

٤ ـ الإطباق ، ضدها : الانفتاح.

٥ ـ الإذلاق ، ضدها : الإصمات.

ليس لها أضداد

١ ـ الصفير
٢ ـ القلقلة
٣ ـ اللين
٤ ـ الانحراف
٥ ـ التكرير
٦ ـ التفشي
٧ ـ الاستطالة
٨ ـ الخفاء
٩ ـ الغنّة

عَرَضية

١ ـ التفخيم
٢ ـ الترقيق
٣ ـ الإظهار
٤ ـ الإدغام
٥ ـ القلب
٦ ـ الإخفاء
٧ ـ المدّ
٨ ـ القصر
٩ ـ التحريك
١٠ ـ السكون
١١ ـ السكت

من حيث القوة والضعف

قوية

١ ـ الجهر
٢ ـ الشدة
٣ ـ الاستعلاء
٤ ـ الإطباق
٥ ـ صفير
٦ ـ قلقلة
٧ ـ انحراف
٨ ـ تكرير
٩ ـ تفشي
١٠ ـ استطالة
١١ ـ غنّة

متوسطة

١ ـ إصمات
٢ ـ ذلاقة
٣ ـ توسط بين الشدة والرخاوة

ضعيفة

١ ـ همس
٢ ـ رخاوة
٣ ـ استفال
٤ ـ انفتاح
٥ ـ لين
٦ ـ خفاء

وبعد : فيجب على قارئ القرآن مراعاة هذه الصفات وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه منها لتعينه على قراءة القرآن قراءة صحيحة .

الصَّفح :

الصَّفح : لابد من هذا العرض للموازنة بين هذه المفاهيم الثلاثة المتقاربة المعنى حتى نعلم معنى الصفح حقيقة .

العَفْو : ترك العقاب والمؤاخذة على ذنب ارتُكِب .

والصَّفْح : ترك التأنيب والتثريب بنسيان الذنب وطى صفحته تمامًا بإزالة أثره من النفس ، وبذا فهو أبلغ من العفو ، ويأتى دومًا عقبه فى الذكر والمعنى ، كأنه مرحلة تالية له ، فهو ترق من الأدنى للأعلى ، ففيه صرف للنظر عن الخطأ وملابساته تمامًا ، وقد يعفو ولى الذنب بأن يترك العقاب ، ولكنه لا يطوى صفحة الذنب ، بل يظل على باله لا ينساه .

والغفران : ستر العيوب والذنوب وتغطيتها تمهيدًا لقبول العذر .

وقد أمرنا الله أن نعامل به خلقَه ، وبمثل هذه المعاملة ستكون معاملة الله لنا، فقال : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور : ٢٢] . وقصة الآية معروفة ؛ فهى عن أبى بكر ومسطح ذاك الذى خاض فى حديث الإفك بينما ينال عطاياه من أبى بكر ، فهمَّ أبو بكر بقطع تلك العطايا تأديبًا له ، فنزلت الآية ، فقال أبو بكر: والله إنى لأحب أن يغفر اللهُ لى ، وأعاد عطاياه له عفوًا وصفحًا، وقال : لا أنزعُهَا منه أبدًا ، وهو درس لكل فرد فى الأمة ، وأُمِر به نبى الله : ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [المائدة] .

وطلب الله من نبيه الصفح عن أعداء الله انتظارًا ليوم الحساب ، الذى لا يضيع فيه شىء، فقال : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الزخرف]، وقد أكثر المفسرون من القول فى هذه المعانى على أنها منسوخة بآيات القتال ، ولكن لم لا تكون قائمة ، وتظل توجيهًا للرسول ولنا بالصفح ما دام الصفح مطلوبًا ، ولا ينفى ذلك وجوب القتال إذا لزم الأمر ودعت إليه الحاجة ؟! فلكل محلّه ، ولكل وقتُه ، وهما ـ الصفح والسيف ـ يتكاملان لصالح الدعوة ، وبمثله

أمره ـ سبحانه ـ بطلب الإعراض عن السفهاء تسريةً عنه ﷺ إلى يوم يلقى فيه كل جزاءه ، ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الحجر] .

وكما طلبه من نبيه طلبه من أمته، على أن أمر الله آت، وكل سيلقى حسابه، فقال : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ [البقرة : ١٠٩] ، فاتركوهم وغيّهم، وأمرُ الله لكم بقتالهم آت ، ومن بعده يوم الحساب الأكبر .

وطلبه من الأمة بصورة عامة تعقيبًا على ما قد يفعله الأبناء والأزواج من آثار سلبية على جهاد الشخص ومشاركته فى الدعوة ، فما المال والولد إلا فتنة ، فاصبروا واثبتُوا، واعفُوا واصفحُوا عمن أساء منهم ، ولا تشغلوا بهم عن الله ، قال تعالى : ﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [التغابن] . فتخلقوا بخلق الله .

والصفح فضيلة لابد منها لمن يعاشر الناس على اختلاف أخلاقهم ومشاربهم؛ فمنهم الصبور، ومنه العجُول ، ومنهم حسن الخلق ، ومنهم سيئُه ، ولن يستطيع المرءُ أن يجعل على نفسه سياجًا من المثالية ، بل سيتعرض لكل نوعيات البشر ، فعليه أن يتحصَّن بفضائل دينه ، ليواجه بها كل جهول ممن تفرض عليه ظروف الحياة، ليكون قدوة للناس، فيمثل دينه أفضل تمثيل ، فبالقدوة الحسنة ذاع الإسلام أولاً ، وانتشر روادُه السابقون فى شتى ربوع الأرض .

الصفد :

الصفد والصفاد : الوثاق أو الغل وكل ما يشد به أو يوثق به الإنسان من قد أو قيد أو غل، وجمعه: أصفاد، وهى القيود، وأصله: الطوق من حديد أو جلد يجعل فى عنق الأسير أو المتهم أو فى أيديهما .

صفده يصفده صفدًا وصفودًا : شده وأوثقه، وكذلك : صفده تصفيدًا، قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [إبراهيم] ؛ أى مشدودين بالقيود والأغلال والسلاسل ، وقال الله عن الشياطين المردة العصاة فى مملكة نبيه سليمان : ﴿ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [ص] . أى لخروجهم على طاعته قيدوا وسلسلوا ، ويقال : رأيته يرسف فى الصفد ، والصفد والصفاد : الشد بالوثاق ، وفى الحديث عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا جاء رمضان

فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين » [البخارى (١٨٩٨)، ومسلم (١/١٠٧٩)] . أى قيدت وسلسلت كما جاء فى رواية البخارى .

وفى حديث عمر : قال له عبد الله بن أبى عمار : لقد أردت أن آتى به مصفودًا ؛ أى مقيدًا .

الصفراء :

الصفراء فى اللغة : مزاج من أمزجة البدن ، وفى الطب : سائل شديد المرارة يختزن فى كيس المرارة ، لونه أصفر يضرب للحمرة ، وتنتجه الكبد وفقًا لاحتياجات الجسم . وأملاح الصفراء تحيل الدهون التى نأكلها إلى مستحلبات ، وبذلك تفتت كريات الدهن الكبار إلى صغار ، كيما يتسنى التأثير فيها بوساطة الإنزيمات الهاضمة للدهن التى تفرزها الأمعاء والبنكرياس .

ولم ترد كلمة (الصفراء) بهذا المعنى فى القرآن الكريم ، وإنما وردت بمعنى اللون المعروف ، قال تعالى فى شأن بقرة بنى إسرائيل : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) ﴾ [البقرة] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الدهن .

الصفصف :

الصفصف : الأرض الملساء المستوية التى لا نبات فيها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا (١٠٧) ﴾ [طه] .

ويمكن استخدام كلمة (الصفصف) كمصطلح فى علم الجيولوجيا بنفس الدلالة اللغوية السابقة .

الصفوان :

الصفوان : الحجر الأملس. وفى التنزيل العزيز: ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾

[البقرة : ٢٦٤]

ويمكن استخدام كلمة (الصفوان) فى علم الجيولوجيا بنفس الدلالة اللغوية السابقة .

الصَّلاح :

الصَّلاح : الاستقامة على المنهج الذى خُلِق عليه الشىء ، فصلاح النفس كونها على الفطرة السليمة التى خلقها الله عليها، وصلاح الجسد كونه على الحال التى خلقه الله عليها قبل ما يعتريه من عِلَل، ولا نظر للعلة التى يُخلق بها الجسم؛ إذ فى ذلك صلاح معنوى أراده الله لحكمة لا نعلمها ، وقد خلق الله كل شىء للإنسان صالحًا من أى نقص أو خلل ، ولكن الإنسان هو الذى أدخل بتصرفاته الفساد على الأشياء ، قال تعالى: ﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ﴾ [الأعراف : ٨٥] ، والصَّلاح أيضًا : سلامة الشىء من العيوب التى يُوصف معها بأنه فاسد .

والشىء الصالح له نقيضان رئيسان فى القرآن الكريم ، السيئ والفاسد ، وعلى ضوء استعمال الكلمة ومقام استعمالها نحكم على المعنى المراد منها ، ففى قول الله: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة: ١٠٢] نقول : إن العمل الصالح ما ليس بسيئ ، وفى نص آخر يقول الله فيه: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ (٤٨) ﴾ [النمل] . نقول على ضوئه : إن الصلاح نقيضه الفساد ، وإن الصالح ما ليس بفاسد .

ومن المادة يشتق الإصلاح ، وهو إزالة الفساد ، فالهمزة فى الكلمة للتعدية ، أصلحتُ الشىء : أزلت فساده ، فإصلاح العطب إزالة لما به من فساد، ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] جعلناها صالحة للإنجاب ، وإصلاح السيارة إزالة ما بها من خلل ، وإصلاح ما بين الناس إزالة ما بينهم من نفرة وخلاف ، قال تعالى : ﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء : ١١٤] . وقوله تعالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات : ٩] ، ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٠] .

وما يحدث فى النفوس من شوائب تحدثها التصرفات ، وسوءُ الأفعال ، ومضار العشرة ، يحتاج إلى إصلاح ليعود القلب إلى نقائه، والنفس إلى صفائها،

ويقوم الائتلاف من جديد بدل الاختلاف ، يقول تعالى : ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** ﴾ [الأنفال : ١] . وكان الإصلاح بكل ما يحمل من معنى الكمال والخلو من النقص والفساد هدف الأنبياء ، قال شعيب لقومه : ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ** ﴾ [هود : ٨٨] .

ولقد ذُكر الإيمان فى القرآن مئات المرات ، وندُر أن يُذكر بدون العمل ، كما ندُر أن يُذكر العمل غير موصوف بالصلاح؛ إذ لا ثمرة لإيمان بلا عمل، ولا رجاء من عمل غير صالح ، قال تعالى : ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** (١١٠) ﴾ [الكهف] .

قال تعالى : ﴿ **وَالْعَصْرِ** (١) **إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ** (٢) **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** (٣) ﴾ [العصر] .

والصالحون قوم صلُح عملهم على ضوء شرع الله ، وفطرته التى فطر الناس عليها ، وقد رضى الله عنهم وأورثهم أرضه ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** (١٠٥) ﴾ [الأنبياء] . وجعل منهم أنبياءه: ﴿ **وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ** (٨٥) ﴾ [الأنعام] . ووعد كل عباده إن هم أصلحوا العمل سيكونون منهم : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ** (٩) ﴾ [العنكبوت] ، وقد تولاهم الله برحمته ورعايته فقال : ﴿ **إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ** (١٩٦) ﴾ [الأعراف] .

وصلح يصلح ويصلح الشىء صلاحًا : كان نافعًا ، وصلح: زال عنه فساده، والرجل صالح ، والقوم صُلحاء ، وهو مُصلح وهم مُصلحون ، والاستصلاح : طلب الإصلاح ، والإصلاح نقيضه الإفساد ، والصُّلح تصالح القوم وهو السلم، وتصالحوا بعد خصام .

الصلادة :

الحجر الصلد هو الحجر الصلب الأملس، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا** ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

والصلادة hardness هى خاصية مقاومة المعدن للخدش أو التآكل ، فيقال : إنها أصلد من الأخرى إذا خدشت الأولى الثانية .وكلما زادت صلادة المعدن كان أكثر جودة من الوجهة الصناعية . وتقل الصلادة فى المعادن التى تحتوى على الماء مثل الجبس . وللصلادة مقياس خاص يعرف بمقياس موهز للصلادة وهو يحتوى على عشرة معادن مرتبة تبعًا لزيادة درجة الصلادة النسبية . ويبدأ المقياس بأقل المعادن صلادة. والمعدن العاشر يخدش الجميع، والتاسع يخدش ما قبله، وهكذا. ويبدأ المقياس بالتلك ، فالجبس ، فالكالسيت وينتهى بالتوباز فالكورندوم فالماس .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التصلب . ٢ ـ التصلد .

٣ ـ الحجارة . ٤ ـ الصخرة .

الصلب :

الصلب هو الشديد القوى . والصلب أيضًا : فقار الظهر ، وفى التنزيل العزيز: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ ﴾ [الطارق] . وهو من صلب فلان ؛ أى من ذريته. والجمع : أصلب وأصلاب. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣]. وقد سمى الظهر صلبًا باعتبار الصلابة والشدة.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الفقار .

صلة الرحم :

صلة الرحم : تُطلق الرَّحِم على كل من تربطه بالإنسان قرابة نسب ، سواء أدت هذه القرابة إلى التوارث أم لا ، وسواء حرَّمت التزواج أم لا .

وصلة الرحم : وصلها بكل ما يمكن من خير ، ودفْع عنها ما يمكن من شر ، ونقيض ذلك يسمى قطيعة الرحم ، وتكون بقطع الإحسان عن هؤلاء الأقرباء .

ومادة الرَّحِم مشتقة من الرحمة ، وهى عاطفة تقتضى الإحسان إلى المرحوم، كما أن الرَّحِم استعيرت من رحم المرأة للقرابة لكونهم صادرين عن رحم واحدة ،

وهذا أحرى أن يكون سببًا للتراحم ، ولذا جاء فى الحديث القدسى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه قالت الرحم : فأخذت بحقو الرحمن ، فقال له : مه ، قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال: « ألا ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ، قالت : بلى يا رب . قال : فذاك . قال أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) ﴾ [محمد] [البخارى (٤٨٣٠)] .

وصلة الرحم فضيلة واجبة ، وقطعها حرام ، ومقدارها حسب حالة الواصل وطاقته، وحسب حاجة الموصول أيضًا ودرجة قرابته، أما صورها فهى كثيرة، فمنها الزيارة وعيادة المريض وإجابة الدعوة والمشاركة فى السراء والضراء والعون المادى والأدبى والمجاملة فى المناسبات الدينية والاجتماعية والعطلات والنصيحة وقت الحاجة وتفقد أحوالهم بصفة دورية ما أمكن وتعاهدهم كلما سنحت الظروف.

والقطيعة درجات ؛ أولها قطع الإحسان ، وقد تنزل إلى إيقاع الضرر وتعمُّد الأذى وذلك من الكبائر .

وفى التنزيل قال الله عن صالحى المؤمنين من أولى الألباب : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ... ﴾ ثم ذكر جزاءهم فقال : ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ [الرعد]، ثم ذكر قاطعى الرحم فقال: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) ﴾ [الرعد] .

الصلح :

الصلح : السلم وإنهاء الخصومة بين المتخاصمين ، أو إنهاء الحرب بين المتحاربين ، وإزالة النفار من بينهم ، صالح العدو مصالحة : صافاه ، صالحه على كذا: سلك معه مسلك المسالمة فى الاتفاق بعد المنازعة ، اصطلحوا ، وتصالحوا : زال ما بينهم من خلاف ، ليحل محله التوفيق والوئام .

وعقد الصلح أو اتفاقية الصلح : عقد يحدد العلاقة بين المتخاصمين بعد اتفاقهم ويدفع النزاع من بينهم ويحفظ لكل خصم حقه تجاه الآخر .

وهم لنا صلح أى مصالحون ، ولعل أشهر صلح وأهمه فى تاريخ البشرية تم بين الفئات المتحاربة صلح الحديبية الذى وقع بين المسلمين وقريش فى العام السادس للهجرة،وبسببه كان الفتح المبين، ودخل الناس بعده فى دين الله أفواجًا، وتفاوض فى هذا الصلح سهيل بن عمرو العامرى عن قريش مع رسول الله ﷺ ، وكتب بنود الصلح على بن أبى طالب .

ولأهمية هذا الصلح فى التاريخ عامة والتاريخ الإسلامى خاصة نسجل نصه فيما يلى: (هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة أى خلاف مطوى لا يعلن ولا يظهر أثره فى ظل الصلح ، وأنه لا إسلال السرقة الخفية ـ ولا إغلال الخيانة ـ وأنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثًا، معك سلاك الراكب ، السيوف فى القرب ، لا تدخلها بغيرها) .

ومنه فى التنزيل عما يحدث من خلاف فى جناحى الأسرة : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء : ١٢٨] ، ومنه : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات : ٩] ، ومنه فيما يقع بين طوائف وجماعات المؤمنين : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾

[الحجرات : ١٠]

الصلصال :

الصلصال : طين يابس قبل أن تصيبه النار ، فهو يصلصل ، أى : يصوت من يبس .

وعرفه مجمع اللغة العربية بأنه صخر طينى يحتوى على مادة لاحمة هى السيلكا ، وقال الراغب الأصفهانى : « أصل الصلصال : تردد الصوت من الشىء اليابس .

وسمى الطين الجاف صلصالاً . قال تعالى : ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝١٤ ﴾ [الرحمن]، وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٦ ﴾ [الحجر] ، وقيل : الصلصال : المنتن من الطين » .

وعلى هذا فالصلصال هو الطين الجاف ، والمادة التى خلق منها الإنسان .

والصلصال كمصطلح فى علم الجيولوجيا هو طين جف وتصلب واكتسب خاصية اللدانة ، وحجم معظم حبيباته أقل من $\frac{١}{٢٥٦}$ ملليمتر . كما يطلق لفظ الصلصال Cloy أيضًا على أى معدن من معادن الألومنوسليكات المائية حيث يكون لها تركيب بلورى صفائحى ، وتتكون هذه المعادن بتجوية السليكات الأخرى وتميؤها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطين .　　　　　　٢ ـ النطفة .

الصمم :

هو فقدان حاسة السمع بدرجة ما . يقال : صَمّ صمًا وصمما : ذهب سمعه . وصمت أذنه : سدت . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ۝٤٥ ﴾ [الأنبياء]. وفيه : ﴿ وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ﴾ [المائدة: ٧١]، وفيه أيضًا : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ۝٢٣ ﴾ [محمد] .

والصمم فى الاصطلاح : فقدان السمع بدرجة ما ، وفى حين أن الصمم الكلى نادر تمامًا فإن الصمم الجزئى علة شائعة ، وهناك نوعان أساسيان من الصمم، وهما : الصمم التوصيلى ، وصمم العصب ، وفى بعض الحالات يقترن النوعان ، وتسمى هذه الحالة بالصمم المقترن ، والصمم التوصيلى هو اضطراب يعترض الذبذبات الصوتية فى الأذن الخارجية أو الأذن الوسطى قبل أن تصل إلى منتهيات الأعصاب التى تقع فى الأذن الداخلية .

ففى الأذن الخارجية قد يؤدى وجود جسم غريب أو تراكم شمع الأذن إلى سد قناة الأذن ، وهذه الحالات ـ بوجه عام ـ تنجلى حينما يزال سبب الانسداد .

وفى صمم العصب تكون الأذنان ـ الخارجية والوسطى ـ فى حالة وظيفية سوية ، ولكن تلفًا يطرأ على منتهيات العصب فى الأذن الداخلية أو على العصب السمعى أو على مركز السمع فى الدماغ ذاته ، فيؤدى ذلك إلى إعاقة موجات الصوت أو اختلاطها، وهذا التلف قد ينجم عن مرض (مثل الزهرى) أو تصلب فى الشرايين أو من إصابات تقع للرأس أو من أورام أو من أصوات فجائية شديدة الارتفاع مثل الانفجارات ، كما أن التعرض بصفة مستمرة للأصوات العالية قد يؤدى إلى الصمم .

وثمة حيوانات لا تسمع إطلاقًا، وتعانى من صمم كامل، والسبب أنه ليس لها جهاز خاص بالسمع لأنها لا تحتاج إليه . والحيوانات اللافقارية نموذج لذلك . وتعانى بعض الحيوانات الفقارية من ضعف السمع مقارنة بغيرها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأذن .　　　　٢ ـ السمع .　　　　٣ ـ الصوت .

صنوان :

الصنو فى اللغة : النظير والمثل . وهو أيضًا : الفسيلة المتفرعة مع غيرها من أصل شجرة واحدة ، والصنو : الأخ الشقيق . يقال : هو صنو أخيه ، وهما صنوان، فإذا كثروا فهم صنوان. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** (٤) ﴾ [الرعد] .

قال الفراء : الصنوان : النخلات يكون أصلهن واحدًا . وقال الأصفهانى : الصنو : الغصن الخارج عن أصل الشجرة ، يقال : هما صنوا نخلة ، والتثنية : صنوان ، وجمعه صنوان . وقال ابن منظور : الصنوان : النخلات أصلهن واحد وفروعهن شتى ، ومن الناحية العملية ، فإن صنوان النخل يكون متشابهًا مع النخلة الأم فى المواصفات العامة وفى نوعية الثمار.

الصهير :

الصهير : المهل ، ولم ترد كلمة (الصهير) فى القرآن الكريم ، وإنما ورد

الفعل (يصهر) الذى يعنى : يذاب وينضج . قال تعالى : ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) ﴾ [الحج] .

والصهير فى علم الجيولوجيا هو المادة الخام التى تتكون منها الصخور النارية . وهو يتكون من سائل صخرى سيليكاتى معقد التركيب غليظ القوام درجة حرارته عالية ، ويتركب كيميائيًا من مركبات سيليكاتية غير قابلة للتطاير ، ويوجد الصهير أسفل القشرة الأرضية على أعماق ذات حرارة عالية وضغط كبير . وعندما يصل الصهير إلى سطح الأرض من خلال البراكين والصدوع فإنه يعرف باسم اللابة أو الحرة .

والجدير بالذكر أن كلمة (مهل) تقابل مصطلح (الصهير) الدارج فى الكتابات المعاصرة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الصخرة . ٢ ـ الصدع . ٣ ـ المهل .

الصواعق :

الصواعق جمع صاعقة ؛ وهى فى اللغة : نار تسقط من السماء ، أو: جسم نارى مشتعل يسقط من السماء فى رعد شديد . والصاعقة أيضًا : العذاب المهلك، وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ ﴾ [الرعد : ١٣] ، وفيه أيضًا : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) ﴾ [فصلت]. وتصيب الصواعق الأشجار فتحترق ، كما تصيب المنازل والأشخاص .

وتعرف الصاعقة علميًا : بأنها موجات متتالية من الشحنات الكهربائية السالبة تفرغها السحب الممطرة ، وتتجه هذه الموجات صوب سطح الأرض فى خطوط متكسرة بسرعة تقترب من سرعة الضوء .

صواف :

الصواف جمع صافة . يقال : صفَّ الشىء : جعله صفا ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ [الحج : ٣٦] ، أى : حين تكون الإبل

قد صففن أيديهن وأرجلهن ؛ وعلى هذا فالصواف تعنى الإبل التى تصف قوائمها (تمهيداً لعقرها) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل . ٢ ـ البدن . ٣ ـ الصافات .

الصوت :

الصوت كما عرفه الراغب الأصفهانى : هو الهواء المنضغط عن قرع جسمين. وفى التنزيل العزيز : ﴿ لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [الحجرات : ٢] . والجمع : أصوات. قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ⑲ ﴾ [لقمان].

والصوت : هو الأثر السمعى الذى تحدثه موجات ناشئة من اهتزاز جسم ما. وصوت الإنسان تنتجه الحنجرة التى تمتد عبرها طبقتان من الأنسجة تسميان الحبال الصوتية بينهما فتحة مستطيلة ضيقة . وعندما نتكلم تشد عضلات الحنجرة الحبال الصوتية فتحدث ضيقًا فى الفتحة ، ويندفع الهواء من الرئتين عبر الحبال المشدودة فيجعلها تهتز . وهذه الاهتزازات تنتج الصوت . وكلما زادت قوة شد الحبال الصوتية اهتزت بشكل أسرع وأحدثت صوتًا أعلى .

وللطيور والضفادع ، وكل الثدييات تقريبًا ، حبال صوتية أو تركيبات مشابهة تجعلها تنتج الأصوات على نحو ما يفعل البشر . وينتج الدلفين أصواتًا قصيرة حادة وصفيراً فى أكياس تمتلئ بالهواء متصلة بفتحة الزفير فى أعلى رأسه . كما أن طنين النحل والذباب ينتج عن اهتزازات أجنحتها فى الهواء .

وهناك حشرات كثيرة أخرى تنتج الصوت عن طريق حك جزء من جسمها على جزء آخر . فبعض الحشرات القفازة مثلاً تغنى بفرك أجزاء من أجنحتها الأمامية معًا . وبعض أنواع الأسماك تطقطق أو تنق أو تئن عن طريق اهتزازات فى عضو شبيه بالكيس يوجد تحت عظمة الظهر يسمى العوامة (المثانة الهوائية) . وهناك أنواع معينة من السمك الصدفى تحدث أصوات طقطقة بضرب مخالبها معًا. كما أن نوعًا من الجمبرى (الروبيان) يحدث صوتًا شبيهًا بصوت البندقية عن طريق نفض أحد مخالبه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأذن .　　٢ ـ الحنجرة .　　٣ ـ السمع .

٤ ـ الصيحة .　　٥ ـ النطق .

الصوم :

الصوم لغة: الإمساك عن أى فعل أو قول كان، وشرعًا: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ** ﴾ [البقرة : ١٨٣] . وفيه أيضًا : ﴿ **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا** ﴾ [مريم : ٢٦] .

والصيام ظاهرة شائعة لدى العديد من الحيوانات . فالإبل يمكنها أن تظل لأيام عديدة دون ماء . كما يعيش الكثير من الحيات الصحراوية من غير ماء لمدة طويلة. والحيوانات التى تدخل فيما يعرف باسم السبات الشتوى أو الصيفى لا تأكل طوال فترة سباتها ، وتستغل أجسامها الدهون المخزونة فيها طوال تلك الفترة . ومن أمثلة الحيوانات التى تصوم عن الطعام والشراب فى فصل الشتاء: الجرذ السنجابى والظربان الأمريكى والخفافيش والدببة وغيرها. ومن أمثلة الأحياء التى تصوم صيفًا : السمكة الرئوية الإفريقية ، فهى تقضى فصل الصيف الطويل الجاف داخل شرنقة جلدية محاطة بالطين .

وتشير بعض الدراسات إلى أن الصوم يساعد فى علاج بعض حالات العقم ، ويعيد تنظيم عمل الغدد فى الجسم ، ويخلص البدن من المواد الضارة كالدهون والسموم، ويعتقد بعض الباحثين أن الصوم يمكن أن يقضى على بدايات السرطان، وقد أنشئت فى العصر الحديث مصحات متخصصة بالعلاج بطريقة الصوم ، ويدل انتشار هذه المصحات دلالة عملية على ما للصوم من فوائد صحية عظيمة لم يدركها أهل الطب إلا مؤخرًا .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل .　　٢ ـ الأكل .

٣ ـ الحية .　　٤ ـ السبات .

الصياح :

هو المبالغة فى رفع الصوت . يقال : صاح صيحًا وصياحًا : صوت فى قوة. والصيحة : الصياح . وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢) ﴾ [ق] .

والصياح ظاهرة شائعة لدى كثير من الحيوانات والطيور ؛ فالديكة تصيح قبيل بزوغ الفجر . وزمجرة الأسد نوع من الصياح يطلقه الأسد إذا غضب أو لإخافة منافس له أو لإلقاء الرعب فى روع الفريسة . والقردة الصياحة سميت بذلك لأصواتها المرتفعة . وفى العادة فإن كبار هذه القردة لا تلقى بالاً للصغار ، ولكنها تصيح صياحًا عاليًا عندما يسقط واحد منها على الأرض ، ولا تزال كذلك حتى يتم إنقاذ هذا الصغير ، وربما كان هذا الصياح لإشاعة الرعب فى قلوب اللواحم التى قد تفكر فى الفتك بالصغير.

الصيحة :

الصيحة : هى الصرخة أو رفع الصوت ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩) ﴾ [يس] ، وفيه أيضًا : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ ﴾ [المنافقون : ٤] .

وترجع قوة الصيحة لشدة قرع الصوت للآذان ، فكلما زادت شدة الصوت عند قيمة ثابتة للتردد بدا لنا أكثر ارتفاعًا ، ولكن الأصوات التى لها نفس الشدة ولها ترددات مختلفة لا يكون لها نفس الارتفاع .

ويستخدم العلماء وحدة تسمى « الديسيبل » لقياس مستوى شدة الصوت ، ومستوى شدة الصوت الذى قيمة ٨٠ ديسيبل هو المعدل المناسب للإنسان ، ولا تحدث الأصوات ذات ١٤٠ ديسيبلاً أو أكثر إحساسًا بالسمع فى الأذن وإنما تحدث إحساسًا بالألم، ويسمى الصوت الذى يكون تردده أعلى من مدى السمع البشرى: الموجات فوق الصوتية ، وهو يستخدم فى تشخيص أمراض الكبد وأورام الدماغ والكشف عن الحصوات فى الحويصلة الصفراوية والكلى وأمراض أخرى ، وفى الوقوف على نمو الجنين فى بطن أمه .

وتسبب الصيحة تلفًا لأعصاب السمع ، مما يؤدى إلى الإصابة بالصمم ، والصيحة العالية تسبب الموت .

وتستخدم كلمة (الصيحة) فى علم الجيولوجيا للدلالة على الموجة الهوائية الصوتية المصاحبة للزلزال .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الزلزال . ٢ ـ الصمم .

٣ ـ الصوت . ٤ ـ الموت .

الصيد :

الصيد فى اللغة: هو المصيد؛ أى: الحيوان الذى تم اصطياده. وقيل: لا يقال للشىء صيد حتى يكون ممتنعًا حلالاً. يقال: صاد الطير والوحش ونحوهما صيدًا: أمسكه بالمصيدة أو قنصه .

وورد فى تهذيب الصحاح أن الصيد يعنى : الاصطياد والمصيد .

وقد عرفه الراغب الأصفهانى بأنه تناول ما يظفر به مما كان ممتنعًا . والصيد فى الشرع: تناول الحيوانات الممتنعة ما لم يكن مملوكًا، والمتناول منه ما كان حلالاً. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ** ﴾ [المائدة : ٩٥] . وقد يراد بالصيد عملية الاصطياد نفسها .

وقد عرفه الفقهاء بأنه: «اقتناص الحيوان الحلال المتوحش بالطبع، الذى لا يقدر عليه». والأصل أن الصيد مباح فى غير الحرم لغير المحرم. قال تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا**﴾ [المائدة: ٩٦]. وقال تعالى : ﴿ **وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا** ﴾ [المائدة : ٢] .

ولكن الصيد الجائر يندرج تحت حكم الإسراف فى القتل وإهلاك الحرث والنسل ، وذلك أن الصيد الجائر للحيوانات والطيور يعد سببًا رئيسيًا لإبادة أنواع

شتى من الأحياء . وقد تعرضت حيوانات كثيرة لخطر الانقراض بسبب عمليات الصيد الجائر ، مثل : وحيد القرن ، والظباء ، والغزلان ، والمها ، والحيتان ، وبعض الفراشات ، والعصافير .

وتعتمد سباع الحيوان والطير على الصيد فى طعامها . وتكاد الحيوانات الثديية الحافرية تمثل كل غذاء آكلات اللحوم . وتختلف أساليب الصيد باختلاف أنواع المفترسات . فالفهد يعتمد على المطاردة والنمر يتربص بالفريسة ، والكلاب البرية تحاصر الفريسة ، أما الأسد فيندفع فى انقضاضة قوية تمكنه من اقتناص الفريسة .

وقد تختلف أساليب الصيد لدى الحيوان المفترس باختلاف نوع الفريسة. فالضباع ـ على سبيل المثال ـ تصيد الغزلان والثيران البرية وحمر الزرد بطرق مختلفة . فصيد الغزال يتم غالبًا فى ضوء النهار وبمجهود ضبع واحد يقوم بمطاردة الغزال ومحاصرته ثم يمسك به ويبقر بطنه . أما صيد الثيران البرية فيتم ليلاً وبمجهود جماعى ، حيث يقوم أحد الضباع بالاقتراب من القطيع ويندفع نحوه مشتتًا الحيوانات ، ثم يتوقف لمعاينة الثيران الآخذة فى الهرب ، ثم يبدأ فجأة فى مطاردة أحدها وتنضم إليه بقية الضباع ، حتى إذا نال الإعياء من الثور وتوقف لمواجهة القطيع المطارد أمسكت به الضباع وألقته أرضًا ثم شرعت فى التهامه . والتعاون الجماعى ضرورى أيضًا لاصطياد حمر الزرد ، حيث تطارد الضباع جماعة عائلية من حمر الزرد (الذكر وأفراسه ومهورها) حتى تمسك بواحد منها وتضطره إلى التوقف ثم تتكاثر عليه.

ويعتمد قط عناق الأرض Caracal فى الصيد على أسلوب المباغتة والهجوم الفائق السرعة . وهو عندما يتسلل وراء سرب من دجاج غينيا أو طيور القطا يكون قادرًا على اقتناص عدة طيور بقفزة واحدة . وفى بعض الأحيان يجد هذا الحيوان بغيته على ضفاف الجداول وفى المناطق الواقعة بين الأراضى المشجرة والسهول المفتوحة .

صيد البحر :

هو اصطياد ما فى البحر . قال تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ

وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ [المائدة : ٩٦] . ويشمل صيد البحر كل ما يؤكل لحمه من الأحياء البحرية مثل : الأسماك والقشريات والأصداف وبلح البحر وخيار البحر والقباقب.

صيد البر :

هو قتل أو أسر الحيوانات المفترسة أو جوارح الطير اتقاء لأخطارها أو للمتعة والترويض . ويشمل صيد البر أيضًا : قنص الحيوانات والطيور الصالحة لطعام الإنسان مثل الأرانب البرية والغزلان والظباء والنعام والبط والأوز . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ [المائدة : ٩٦] .

الصيفى والشتائى :

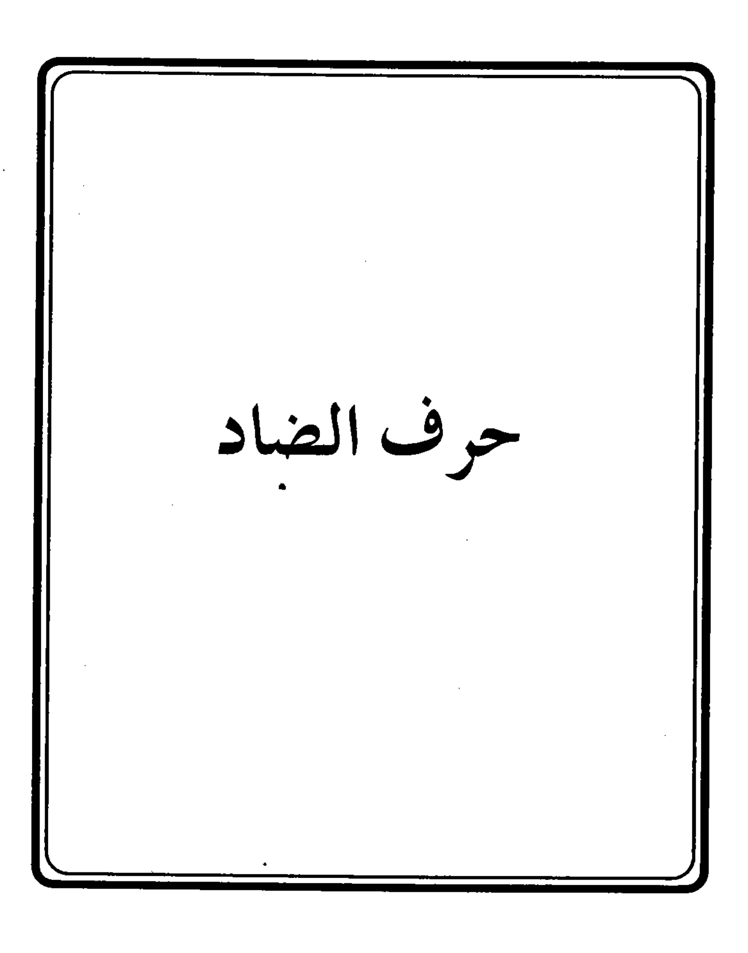
ويقصد به ما نزل فى أثناء فصل الصيف أو فصل الشتاء . قال السيوطىَ فى الإتقان : قال الواحدى : أنزل الله فى الكلالة آيتين : إحداهما فى الشتاء ، وهى التى فى أول النساء ، والأخرى فى الصيف وهى التى فى آخرها.

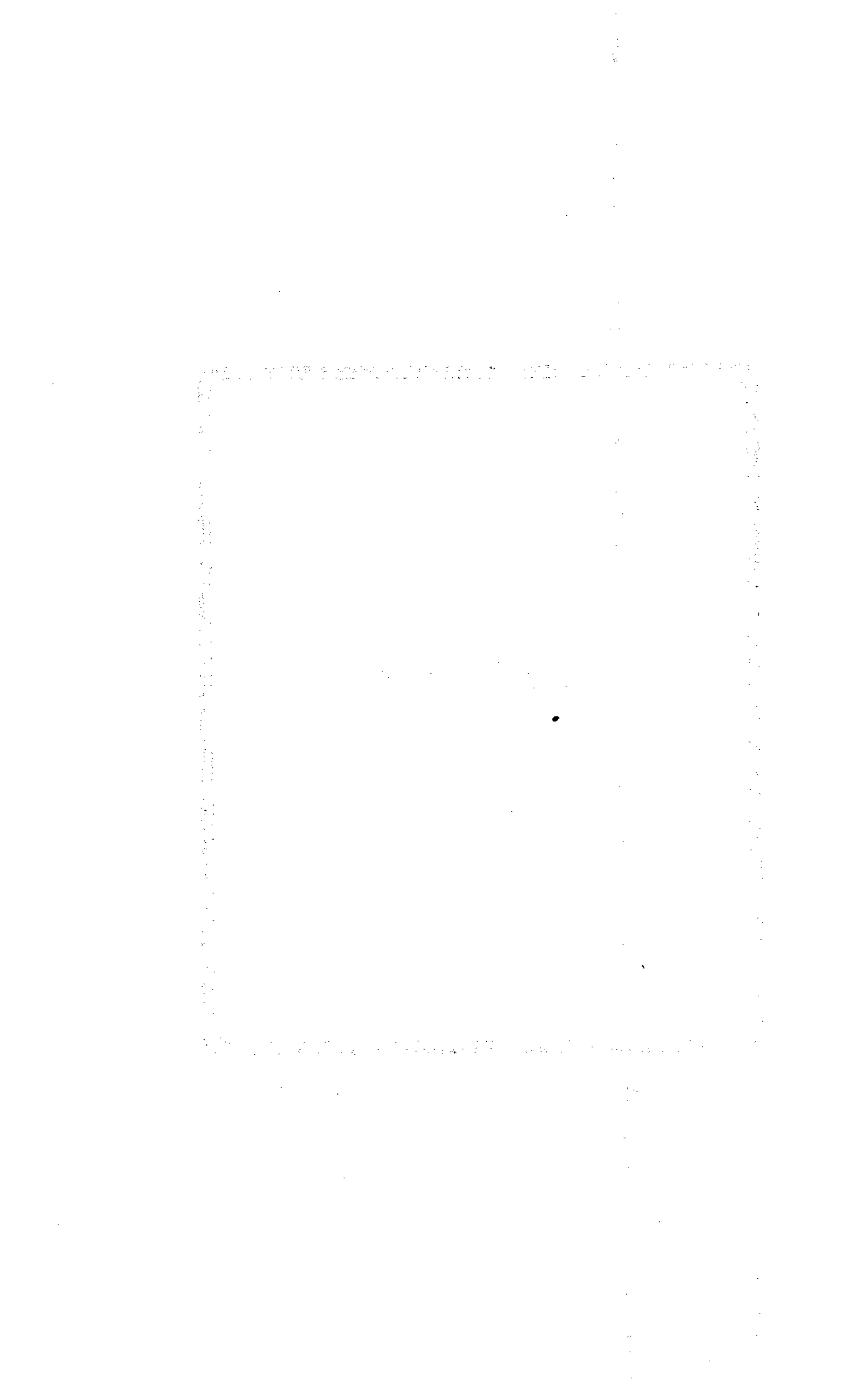
وفى صحيح مسلم عن عمر: ما راجعت رسول الله ﷺ فى شىء ما راجعته فى الكلالة [النساء : ١٧٦] ، وما أغلظ فى شىء ما أغلظ لى فيه ، حتى طعن بإصبعه فى صدرى ، وقال : « يا عمر ، ألا تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء » [مسلم (٥٦٧/٧٨)] .

وفى المستدرك عن أبى هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله ما الكلالة ؟ قال: « أما سمعت الآية التى نزلت فى الصيف : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ ﴾ [النساء : ١٧٦] » [الحاكم فى المستدرك ٣٣٦/٤] . وكان ذلك فى سفر حجة الوداع ، فيعدُ من الصيفى ما نزل فيها كأول المائدة ، وقوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] ، ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ ... ﴾ [البقرة : ٢٨١] ، وآية الدَّيْن وسورة النصر.

ومنه الآيات النازلة فى غزوة تبوك ، فقد كانت فى شدة الحر . ومن أمثلة الشتائى، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ ... ﴾ إلى قوله: ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النور]

والآيات التى فى غزوة الخندق من سورة الأحزاب ، فقد كانت فى البرد ، ففى حديث حذيفة : تفرق الناس عن رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب إلا اثنى عشر رجلاً ، فأتانى رسول الله ﷺ ، فقال : « قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب » ، قلت : يا رسول الله ، والذى بعثك بالحق ما قمتُ لك إلا حياء من البرد . . . الحديث ، وفيه فأنزل الله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ** ﴾ [الأحزاب : ٩] . [البيهقى فى الدلائل ٣/٤٠٦] .


حرف الضاد



حرف الضاد

الضأن :

الضأن : ذوات الصوف من الغنم، واحدته: ضائنة ، والذكر : ضائن. وقال ابن الأنبارى : الضأن مؤنثة ، والجمع أضؤن مثل فلس وأفلس ، وجمع الكثرة : ضئين . وفى التنزيل العزيز : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾

[الأنعام : ١٤٣]

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأصواف . ٢ ـ الأنعام .

٣ ـ الغنم . ٤ ـ النعجة .

الضامر :

الضامر فى اللغة : هو القليل اللحم الرقيق . يقال : جمل ضامر ، وناقة ضامر وضامرة . والجمع : ضُمَّر وضوامر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ [الحج : ٢٧] . والضامر : البعير المهزول الذى أتعبه السفر أو الذى أنهكه بعد الشقة . والضامر من الخيل : الخفيف اللحم من الأعمال لا من الهزال .

الضبح :

هو صوت أنفاس الخيل فى جوفها حين العدو . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) ﴾ [العاديات] . وقيل الضبح : صوت أنفاس الخيل حين تحمحم. وقيل : هو نوع من السير ونوع من العدو ، وقد شبه صوت أنفاس الفرس بالضباح وهو صوت الثعلب .

الضحك :

الضحك : انفراج الشفتين وظهور الأسنان من السرور ، وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ [النمل: ١٩]. وفيه أيضًا: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النجم]

والضحك فعل غريزى يحصل عند الفرح والسرور ، وقد تصاحبه بعض الدموع ، وهو يحدث بتحريك عضلتين فقط من عضلات الوجه هما عضلتا الضحك Musculi Risorius اللتان تنفرشان من زاويتى الفم إلى أطراف الخدين.

أما البكاء فيتطلب تحريك عشرات العضلات التى تتشنج وتتقلص لتضفى على الوجه مظهر العبوس والكآبة ، أى أن الضحك يحصل بقليل من الجهد ، فى حين يحتاج البكاء إلى جهد أكبر فيرهق الجسم والنفس .

وللضحك تأثير طيب فى النفس ، فهو يخفف الضغط النفسى ، ويروح عن القلب، ويبعث على الحيوية والنشاط، والضحك من الصفات التى تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات الحية ، فهو المخلوق الوحيد الذى يستطيع التعبير عن سروره وعن حزنه بالضحك والبكاء ، ويقول أطباء النفس : إن الإنسان إذا ما عجز عن الضحك أو البكاء فى بعض المواقف الحرجة ، فإن الكبت النفسى الذى يتولد من ذلك قد يؤدى إلى عواقب وخيمة جدًا، وربما انتهى بالإنسان إلى الموت .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البكاء .

الضحى :

الضحى فى اللغة: ضوء الشمس، وارتفاع النهار وامتداده، ووقت هذا الارتفاع أو الامتداد . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ [الضحى]. وقد عرف الإمام الشوكانى الضحى بأنه ضحوة النهار إذا أشرقت الشمس وارتفعت، أى وقت ارتفاع الشمس بعد طلوعها إذا تم ضياؤها. ولهذا اختار موسى عليه السلام وقت الضحى للقائه بسحرة فرعون « ليكون الضوء غالبًا

فلا يشكوا فى المعجزة ». قال تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ۝٥٩ ﴾ [طه] . أما الشيخ حسنين مخلوف فقد عرف الضحى : بأنه الفترة من «البكرة إلى الزوال». وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝٢٩ ﴾ [النازعات] . قال : « وأخرج ضحاها : أبرز نهارها . والضحى فى الأصل : انبساط الشمس وامتداد النهار ، ثم سمى به الوقت المعروف ، وشاع فى ذلك وتجوز به عن النهار بقرينة مقابلته بالليل . وعبر عن النهار بالضحى لأنه أشرف أوقاته وأطيبها . وأضيف الليل والضحى إلى السماء لأنهما يحدثان بسبب غروب شمسها وطلوعها » .

أما سيد قطب فإنه عرف الضحى : بأنه « أول النهار »، حين « ترتفع الشمس عن الأفق بصفة خاصة . . . وقد ورد أن الضحى هو النهار كله ، ولكننا نرى أنه لا ضرورة للعدول عن المعنى القريب للضحى» ومما سبق يتضح أن الضحى يمكن أن يعرف بما عرفه به ابن عباس رضي الله عنهما بأنه « ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار».

ضحى السماء :

وردت الإشارة إلى ضحى السماء فى قوله تعالى : ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ۝٢٨ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝٢٩ ﴾ [النازعات] . وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝٢٩ ﴾ بأنه : أنار نهارها . وقال ابن كثير : المعنى : جعل نهارها مضيئًا مشرقًا واضحًا . وقال الشوكانى : أبرز نهارها المضيء بإضاءة الشمس . وعلل الشيخ حسنين مخلوف إضافة الضحى إلى السماء لأنه يحدث بسبب طلوع الشمس .

وقد ذهب (حنفى أحمد) إلى أن المقصود بضحى السماء هو ضحى ما فيها من أجرام . فقد تسبب إغطاش ليل هذه الأجرام (وهو عنده بمعنى زيادة كثافتها بتجميع أجزائها بعضها إلى بعض) فى رفع درجة حرارة هذه الأجرام تدريجيًا ، حتى صارت نجومًا يخرج منها ضوء متدرج فى ألوانه .

ويرى الغمراوى أن الضحى هو النور كما قرر الزمخشرى مستشهدًا بقوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ ﴾ [الشمس] ، وأنه فى آية (النازعات) يرجع إلى

السماء ، وفى آية (الشمس) يرجع إلى الشمس ، وعلى هذا فإن ضحى آية (النازعات) هو ضوء كل نجم فى السماء ومنها شمسنا ، وضحى آية (الشمس) هو ضوء الشمس خاصة . ويقول : لعل الفلسفة اليونانية هى التى عمت هذا المعنى على المفسرين، إذ لم يكن هؤلاء الفلاسفة يعرفون أن النجوم شموس ملتهبة لها ضوء يخرجه الله. وإخبار الله سبحانه أنه أخرج ضوء السماء،شمسها ونجومها، من أعجب الآيات الخبرية فى القرآن الكريم وأبهرها، لأنه دل على ما لم يكشفه إلا العلم الحديث من أن النجوم شموس ، كما دل بالفعل (أخرج) على أن تكوّن الضوء فى النجم وخروجه منه لا يقدر على تحقيقه إلا الله ، فليس هو مثل نار الإنسان فى الأرض وضوء مصابيحه ، وليس نتيجة تفاعل كيميائى أو كهربائى يقدر عليه الإنسان، ولكنه نتيجة تفاعلات نووية هائلة فى جوف النجم الشاب المضطرم، الذى لم يفقد كثيراً من مادته طاقة ضوئية وحرارية .

ونخلص مما سبق إلى أن اصطلاح ضحى السماء يقصد به ضوء النجوم الشابة فى السماء . والله وحده أعلم .

ضحى الشمس :

الضحى هو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر ضوؤها جليًا للناس فى حين يبقى معظم الكون غارقًا فى ظلمة السماء. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ ﴾ [الشمس] . وقد فسر مجاهد ضحى الشمس بضوئها. وقال قتادة : وضحاها : النهار كله . وقال ابن جرير : والصواب أن يقال : أقسم الله بالشمس ونهارها ؛ لأن ضوء الشمس الظاهر هو النهار .

ويرى أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم أن القرآن الكريم يلحق الضياء بالشمس : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ ﴾ دون القمر ، بل يجعل القمر تاليًا يعكس الضياء نحو الأرض : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا ۝٢ ﴾ [الشمس] ، وأن قوله تعالى : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا ۝٣ ﴾ [الشمس] . يعنى أن النهار هو الذى يجعل الشمس واضحة جلية لأحاسيس المشاهدين لها من سكان الأرض ، وهى لمحة من لمحات الإعجاز العلمى فى كتاب الله تقرر أن نور الشمس لا يرى فى نهار الأرض، وأن الكون خارج نطاق الأرض ظلام دامس ، وأن هذا النطاق النهارى به من

الصفات ما يعينه على إظهار ضوء الشمس وتجليته للذين يشهدونه من أحياء الأرض. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الليل المعهود بظلمته يغطى الشمس باستمرار: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ ﴾ [الشمس]، حيث تعنى كلمة: ﴿ يَغْشَاهَا ۝٤ ﴾: التغطية، وتدل صيغة المضارع على الاستمرار ، والضمير فيه حتمًا يعود على الشمس .

وقد اختار ابن جرير عود الضمير فى الآيات الأربع الأولى من سورة (الشمس) على الشمس لجريان ذكرها. ويقول الغمراوى : إن ضحى الشمس هو ضوؤها ، وإن العلم الحديث قد كشف أن مادة الشمس تفنى بتحولها إلى طاقة ضوئية وحرارية هائلة تفارقها باستمرار ، وستبقى هكذا حتى تشيخ فى النهاية .

الضُّر :

الضُّر والضرر : التحاق مكروه أو أذى بالإنسان ، وفى التنزيل العزيز : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝٨٣ ﴾ [الأنبياء] .

وقال الراغب الأصفهانى : « الضر سوء الحال ، إما فى نفسه لقلة العلم والفضل والعفة ، وإما فى بدنه لعدم جارحة ونقص ، وإما فى حالة ظاهرة من قلة مال وجاه . . . ورجل ضرير : كناية عن فقد بصره » .

وعلى هذا يمكن استخدام كلمة الضر فى الطب لتدل على حالات فقد إحدى الحواس أو نقص إحدى القدرات أو الإصابة أو المرض .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحاسة .　　　٢ ـ المرض .　　　٣ ـ المصاب .

الضرب :

للضرب فى اللغة عدة معان ، من بينها : الجَلد . قال تعالى : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ [ص : ٤٤] . وضرب القلب : نبضه .

وقال الراغب الأصفهانى: « الضرب: إيقاع شىء على شىء. ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشىء باليد والعصا والسيف ونحوها. قال تعالى : ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢ ﴾ [الأنفال] ، وقال : ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد : ٤] .

فالضرب : إيقاع شيء على شيء ، أو اصطدام بين شيئين ؛ أحدهما أتى منه الفعل فهو ضارب ، والآخر تلقى الفعل ووقع عليه فهو مضروب ، ثم يختلف المعنى المراد منه حسب الجملة المستعمل فيها اللفظ .

ففى الحرب يكون الضرب بالسيف ـ آلة القتال الرئيسة فى السابق ـ ،ومنه فى التنزيل قول الله للمؤمنين : ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ﴾ [الأنفال] ، وقوله : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ [محمد : ٤] ، كما يكون الضرب بالعصى والأيدى وبغير ذلك ، ليؤدى المعنى السابق ومنه فى التنزيل قول الله لموسى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ [الشعراء : ٦٣] ، وقوله لأيوب عليه السلام : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ [ص : ٤٤] ، وقوله موجهًا الأزواج : ﴿ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾ [النساء : ٣٤] .

وقد يتأثر فيه كل من الضارب والمضروب ، ويختلف التأثر حسب قوة كل منهما ، فإن كان الضارب أكثر قوة تألم المضروب ، وإن كان المضروب أقوى تألم الضارب، ومنه قوله سبحانه : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) ﴾ [الصافات] ، ومن قوله : ﴿عَلَيْهِمْ﴾ نفهم من الأكثر تألمًا من عملية الضرب ، وقوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ﴾ [محمد] ، وتشير الآية إلى أى القوتين لها الغلبة ، وأيتهما تتألم ؛ فالملائكة تضرب ، والكفار يضربون ، والفرق بين القوتين جد كبير ، ثم إن الضرب يقع على الوجوه موطن العزة ، وعلى الأدبار موطن العفة ، وفى ذلك الإذلال كله .

ويكون الضرب اليوم بالمدافع والرشاشات والطائرات وغير ذلك ، وقد يستخدم لفظ (الإطلاق) فى الأسلحة الحديثة بدل الضرب لتأدية نفس المعنى.

وضربة الشمس Sun Stroke : اضطراب بالغ فى الجهاز المنظم لحرارة الجسم نتيجة التعرض الطويل لحرارة الشمس الشديدة، وبخاصة عندما تقل أو تختفى التيارات الهوائية ، وأعراض ضربة الشمس : ارتفاع درجة حرارة الجسم ارتفاعًا كبيرًا، والتشنج، وفقد الوعى أحيانًا ثم الموت إذا لم تخفض درجة حرارة الجسم.

وللضرب معان أخرى مجازية ليست مجال هذه الدراسة .

نقول : ضربه يضربه ضربًا ، وتضاربا : ضرب كل منهما الآخر ، وضاربه، وأمر بتضريب الرقاب، وسيوف مفلولة المضارب ، جمع مضرب ، بكسر الراء وفتحها ، ورجل ضراب وضروب ، والمفعول به مضروب وضريب ، ورجل ضرب : جيد الضرب .

وتستعمل الكلمة فى السياسة فى مجال الظرفية الزمانية ، يقولون : ضرب للاجتماع موعد كذا ، وضرب لنهاية العمل بهذا الصلح موعد كذا ، وضرب لعقد الصلح بين الدولتين موعد غايته كذا ، وهكذا . . ومنه فى التنزيل : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ﴾ [الكهف] .

الضرع :

هو مدر اللبن فى أنثى الثدييات ، مثل الناقة والبقرة والشاة وغيرها . ويقال: أضرعت الشاة إذا نزل اللبن فى ضرعها لقرب نتاجها . وشاة ضريع أى عظيمة الضرع . ولم ترد كلمة (الضرع) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمات أخرى تشترك معها فى الجذر اللغوى ، مثل (ضريع) فى قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) ﴾ [الغاشية] ، ومثل (تضرعوا ـ يضرعون ـ يتضرعون ـ تضرعًا) .

الضرورة :

الضرورة : الحاجة والشدة لا مدفع لها،وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : ١٧٣] ، والضرورة فى الشرع : أن تطرأ على الإنسان حالة من الخطر أو المشقة الشديدة بحيث يخاف حدوث ضرر أو أذى بالنفس أو بالعضو أو بالعرض أو بالعقل أو بالمال وتوابعها .

والحالات التى تبيح الأخذ بأحكام الضرورة كثيرة جدًا ، منها جواز كشف موضع المرض حتى وإن كان من العورة والنظر إليها ولمسها بقصد التداوى ، وجواز إفشاء السر الطبى لكشف جريمة أو نحوه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ السر .　　　　٢ ـ العورة .

الضريع :

الضريع فى اللغة له عدة معان ؛ منها : نبت الشبرق ، والعوسج الرطب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ (٦) لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧) ﴾ [الغاشية] . وقال ابن عباس : الضريع : شجر من النار، وقال سعيد بن جبير : هو الزقوم ، وقال مجاهد : الضريع : نبت يقال له الشبرق يسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس ، وهو سم . وقال قتادة : هو شر الطعام وأبشعه وأخبثه . وذكر ابن منظور أن الضريع أيضًا نبات أخضر منتن خفيف يرمى به البحر، وله جوف (ولعله يقصد الطحلب). وقال الشيخ مخلوف : هو شجر فى النار يشبه الشوك، أمر من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، وأشد حرارة من النار ، وهو فى الدنيا يبيس الشبرق ، وهو أخبث طعام وأشنعه ، لا تقربه دابة ، وهو سم قاتل .

الضعف :

الضعف : نقيض القوة، والضعيف خلاف القوى، وقد ضعف فهو ضعيف، وفى التنزيل العزيز : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم : ٥٤] . وقد يكون الضعف فى الجسم أو فى العقل أو فى النفس أو فى التفكير أو فى الحال إلى غير ذلك .

والضعف ـ بالضم ـ يكون فى البدن ، والضعف ـ بالفتح ـ يكون فى العقل والرأى وغيرهما .

ضعف ضعفًا : هزل أو مرض وذهبت قواه واعتلت صحته ، أضعفت له رأيه أو فكرته نسبتها إلى الضعف ، استضعفه : عده ضعيفًا أو أذله وقهره ، وفى التنزيل : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ﴾ [القصص : ٥] ، وقال هارون لموسى مبديًا أسفه لما فعله بنو إسرائيل أثناء غياب موسى إذ صنعوا العجل وعبدوه من دون الله ولم يستطع مواجهة فساد عقيدتهم: ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ [الأعراف : ١٥٠] .

وفى التنزيل عن الذباب والآلهة التى صنعها الإنسان بيده وعبدها من دون الله : ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) ﴾ [الحج] .

وكما يشمل الضعف عدم القدرة البدنية يشمل غيرها من القوى كالقوى المعنوية والإيمانية وغير ذلك ، ولما نزل قول الله : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ [الأنفال : ٦٥] . شق ذلك على المسلمين، وعلم الله ضعفهم البشرى ، فخفف عنهم ، وأنزل ذلك فى قوله : ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ [الأنفال : ٦٦] .

والضعيف على الإطلاق : المرأة والمملوك، ويكون الضعف فى الإنسان فطريًا فى أول حياته وهو ضعف الطفولة ، ثم فى آخرها وهو ضعف الشيخوخة ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم : ٥٤] . وإن كان الإنسان فى كل مراحل عمره مجبولاً على ضعف ما بحكم عجزه البشرى ، وقد قرر القرآن ذلك فى قوله : ﴿ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ۝٢٨ ﴾ [النساء] .

وضعف العقل Feeble Mindedness تعبير كان يستخدم فيما مضى لدرجة من درجات التخلف العقلى ، وكان النطاق العقلى لمن يوصف بضعف العقل منحصرًا على وجه التقريب بين السن العقلية المقابلة للسابعة من العمر والقدرة العقلية لراشد من المستوى العقلى الذى يوصف بالسوى المنخفض .

وكما يوصف الإنسان بالضعف والقوة ، توصف الدول والأمم كذلك بالضعف والقوة بجميع أنواعهما ؛ فهناك دول قوية ماديًا ، وأخرى ضعيفة ، وهناك دول قوية الرأى عالية الصوت ، يحسب لها فى أروقة الأمم ألف حساب ، رغم تواضع قوتها المادية ، بينما نجد دولاً أخرى هزيلة الروح والإرادة رغم إمكاناتها المادية التى تمكنها من موقع أفضل على خريطة العالم لو أنها تعلقت بما تملك من مبادئ ومثل ، ولكنه ضعف الروح والنفس والإرادة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العقل .　　　　٢ ـ القوة .

الضغث :

الضغث : كل ما جمع وقبض عليه بجمع الكف ونحوه . وقال ابن منظور :

هو كل ما ملأ الكف من النبات. وقال الفراء : الضغث : ما جمعته من شيء مثل حزمة الرطبة. وقيل: ما لم تأكله الدابة ما دام رطبًا . وما قام على ساق واستطال ثم جمعته فهو ضغث . وقيل : الضغث : قبضة ريحان أو حشيش أو قضبان. وقال أبو حيان الأندلسي : هو ملء كف من حشيش وعيدان. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ [ص : ٤٤]. قال الإمام الشوكانى فى تفسير هذه الآية : الضغث : الحزمة الكبيرة من القضبان . وكان أيوب قد حلف فى مرضه أن يضرب امرأته مائة جلدة لذنب جنته ، فجعل الله له هذا مخرجًا له من يمينه . وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الضغث) للدلالة على الحزمة من الحشيش أو سوق النباتات التى يمكن القبض عليها بكف اليد .

الضغن :

الضِّغْن والضَغَن : الحقد الشديد والعداوة والبغضاء ، ويجمع على أضغان ، وكذلك الضغينة ، وجمعها ضغائن ، وفى التنزيل : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ ﴾ [محمد] . أى أيظن هؤلاء المنافقون أن لن يفضح الله حقدهم على الإسلام ونبيه ، ويكشف بغضهم للمسلمين ودولتهم الفتية ، ومن ذلك حديث العباس : إنا لنعرف الضغائن فى وجوه أقوام .

نقول : ضغن عليه ضغنًا : حقد عليه وأبغضه بغضًا شديدًا ، وضغن صدره: انطوى حقدًا فهو ضغن وضاغن ، وتضاغنوا واضطغنوا : أضمر كل منهم الحقد على الآخر وانطوت قلوبهم على كراهية شديدة .

ويقال : ما زلت به حتى سللت بقية ضغنه : أخليت صدره من كل حقد واسترضيته ، ومجامع الأضغان هى القلوب على سبيل الكناية .

والضغينة مرض اجتماعى يصيب أخلاق الناس فيضعف ترابطهم ، وقد اعتبر القرآن بخل المسلم إذا طلب منه الإنفاق مرضًا قلبيًا سماه ضغنا فقال : ﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ ﴾ [محمد]. وذلك لأن الإنسان جبل على حب المال حبًا جمًا، ولا يبرأ من ذلك إلا من رحم الله .

الضفادع :

الضفادع جمع ضفدع ، وهو حيوان برمائى ذو نقيق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ﴾ [الأعراف : ١٣٣] . والضفدع عديم الذيل له عينان جاحظتان ، ولمعظم أنواعه أرجل خلفية طويلة وقوية تمكنها من القفز إلى مسافات بعيدة أطول بكثير من طول الجسم وتعيش الضفادع فى كل القارات باستثناء القارة القطبية الجنوبية ، لكن أكبر عدد منها يوجد فى المناطق الاستوائية. وهى تقضى جزءًا من حياتها كحيوان مائى والجزء الآخر كحيوان برى.

وللضفادع أعضاء داخلية مثل الحيوانات الراقية كالقلب والكبد والرئتين والكليتين ، إلا أن بعض هذه الأعضاء تختلف عن مثيلاتها فى الحيوانات الراقية . فعلى سبيل المثال توجد ثلاث حجرات بدلاً من أربع فى قلب الضفادع . ومع أن الضفادع المكتملة النمو تتنفس عن طريق الرئتين فإنها تتنفس أيضًا من خلال الجلد.

والضفادع من ذوات الدم البارد ، ولذا تلجأ ضفادع المناطق الباردة إلى السبات طوال فصل الشتاء،وهى تضع بيضها فى مياه البرك والمستنقعات ومياه المطر المتجمعة على الأرض أو فى حفر بالشجر، وعند فقس البيض يخرج منه أبو ذنيبة، ويكون فى البداية من غير عنق ، فرأسه وجسمه يظهران فى شكل واحد مستدير، وله ذيل طويل يشبه السمكة الصغيرة ، ويتنفس من خلال الخياشيم المخفية بغطاء من الجلد . ويتغير شكل أبى ذنيبة مع النمو بحيث يكبر الذيل مما يمكنه من السباحة للحصول على الغذاء ، ومع مرور الوقت تبدأ الأرجل فى الظهور ، والرئتان فى التكوّن ، ويتغير الجهاز الهضمى لتمكين الضفدع من أكل الحشرات الحية، كما يفقد خياشيمه، وأخيرًا يخرج من الماء كضفدع صغير يحمل أثرًا لذيل، ثم يختفى الذيل بعد ذلك .

وتتغذى الضفادع على الحشرات ، والأحياء الصغيرة الأخرى مثل ديدان الأرض ، والعناكب ، وتتربص لها وهى راقدة بين الحشائش وأوراق الأشجار . وعند اقتراب حشرة منها فإنها تخرج لسانها وتدخله بسرعة مذهلة، وتختفى الحشرة

ببساطة داخل تجويف الفم، ولسان الضفدعة ـ على النقيض من لسان الإنسان ـ متصل من الأمام وسائب من الخلف ، ولهذا يمكن للضفدعة قلب لسانها فيخرج طرفه خارج الفم . وطرف اللسان مغطى بمادة لزجة تلتصق بها الحشرة عند لمسها ، ولا تكون لديها فرصة للهرب .

وتحدث ذكور بعض الأنواع نقيقًا عاليًا فى الليل بوساطة عضو الصوت الذى يتركب من كيس جلدى يمتلئ بالهواء . ويوجد هذا الكيس فى الضفدعة الشائعة تحت الذقن ، أما فى الضفدع التى تؤكل وضفادع المستنقعات فيوجد على جانب الرأس .

الضلال :

الضَّلال والضَّلالة : نقيضُ الهُدى ، وآية ذلك فى التنزيل قوله تعالى: ﴿ **مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا** ﴾ [الإسراء : ١٥] ، فذكر الضلال مقابلاً للهُدَى : ﴿ **إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَن يُضِلُّ** ﴾ [النحل : ٣٧] ، وهذا هو المعنى الأغلب لمعنى الضلال فى القرآن ، وكذا العُدول عن الطريق المستقيم ، أو المنهج القويم الذى ارتضاه الله لعباده ، وكلها معان تدور حول الأصل، قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا (١٣٦)** ﴾ [النساء] ، أو مجانبة الطريق الحق الموصل إلى الهدف .

وأكثر ما يرد فى القرآن ـ كما أشرت ـ يأتى معبرًا عن العدول عن منهج السماء وتعاليم الشرع وهدى الرسل واستبدال المعصية بالطاعة ؛ قال تعالى: ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣)** ﴾ [طه] ، ﴿ **وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦)** ﴾ [الأحزاب] ، ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيدًا (١٦٧)** ﴾ [النساء] .

وقد يأتى فى القرآن معبرًا عن مجانبة الحق سهوًا أو نسيانًا : ﴿ **فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ** ﴾ [البقرة : ٢٨٢] . فعدم إحاطة المرأة بالشهادة ليس ضلالاً بالمعنى المناقض للهداية ، ولكنه السهو والنسيان وقلة إدراك الحقائق لعدم اهتمامها الكامل بمثل هذه الأحداث

مما يؤدى إلى نسيانها لملابسات الأمور وتفصيلاتها، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ فَتُذَكِّرَ ﴾ ، والتذكير من النسيان ، وقد يأتى الضلال بمعنى الجهل المناقض للعلم كقول موسى مبررًا حادثة القتل التى ارتكبها فى مصر وهو بعد غير مدرك للأمور: ﴿ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) ﴾ [الشعراء]، فقد كان شابًا فى مقتبل عمره لا يدرى من الأمر كثيرًا ، كما أنه لم يكن بعدُ قد أُرسل ، فليس ضلالُه مناقضًا للهدى.

وقد يراد بالضلال جهل الطريق الموصلة للهدف كما فى بعض التفسيرات التى ارتآها العلماء فى قول الله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ (٧)﴾ [الضحى]. قالوا: كان تائهًا فى شعاب مكة فردَّه الله إلى جده ، أو ضل مع عمه فى طريق الشام ؛ إذ لا يمكن أن يفسر بالضلال نقيض الهدى حيث إن الأنبياء معصومون منه ، وقيل غير ذلك ، ومنه قول أصحاب الجنة لما رأوا جنتهم على غير ما توقعوا : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) ﴾ [القلم]. أى: تائهون عن الهدف المراد وليست هذه جنتُنا التى نعرف.

وقد يؤدى الضلال معنى الجهل بالحق لقصور العلم به كما فى حالة موسى ـ ولا عيب فى ذلك ـ إذ إن الإنسان مهما أُوتى من علم لا يصل إلى مراد الله وشرعه دون وحى منه ، ولكن الفطرة السليمة تُوحى إليه بشىء ما يقربه من الحق كما كان الرسول يخلو بنفسه فى الغار يعبد ربه على دين إبراهيم بدرجة قريبة من الحق ، ولكن ليست الحق كله ، فكمال الوصول إلى الحق من الله وبوحى منه سبحانه، وبهذا نفسر : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ (٧) ﴾ [الضحى] : ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ [سبأ : ٥٠] ، ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، كما يقول أحدنا قد ضللت الطريق ، فليس فى ذلك عيب ، وإنما هو ضلال نقيضه عدم المعرفة .

وقد يراد بالضلال البعد عن الصواب ـ حقيقة أو ادّعاء ـ لسبب ما ، وإن كان المرء على هُدى من ربه ، كقول إخوة يوسف عن أبيهم ، وهم يعلمون أنه نبى يَهْدِى خلق الله إلى الله: ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٨) ﴾ [يوسف]. فهم لا يقصدون الضلال المناقض للهدى المعروف، ولكنهم يقصدون بُعْدَه عن المساواة بينهم جميعًا، وقد يكون هذا من وجهة نظرهم ـ وليس بحق ـ وقولهم له بعد ذلك : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) ﴾ [يوسف] .

وقد يتمكن الضلال من المخلوق فَيضِل ويُضِل غيره مثلما ضل هو ، كما فعل الشيطان ، ويفعل مع بنى آدم ، إذ أضلَّ أكثرهم وساقهم إلى نُكران الحق حتى صار بهم إلى جهنم : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٤) ﴾ [الحج]، ﴿ وَلأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ [النساء : ١١٩] ، ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً ﴾ [يس : ٦٢] ، وكذلك يقوم البشر بدور الشيطان فى الضلال والإضلال : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١١٦] ، ﴿ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ ﴾ [النساء : ١١٣]

وقد يأتى الضلال بمعنى بُطلان العمل وإحباط ثوابه كقول الله عن أعمال الكافرين : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) ﴾ [محمد] . أى أضاع أجرها ، وأبطل ثوابها : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) ﴾ [محمد] . أى لا يحبطه كعمل الكافرين بل يضاعفه وينمِّيه، ويتضح المعنى فى قول الله فى نفس السورة : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩) ﴾ [محمد] . أى أضاع أجرها ، ومنه قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) ﴾ [الكهف] .

والله يهدى جميع البشر من الضلال المناقض للهُدى ، ويمدهم بما يخرجهم منه إلى الهدى ، ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) ﴾ [الأنعام] ، فمن قَبِلَ منهج الله عاونه الله على ما أراد لنفسه ، وزاده هُدى ، ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [محمد : ١٧] ، ومن اختار الضلال ورفض دعوة الحق، تركه الله فى ضلاله ، وبسر له طريقه : ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧) ﴾ [الكهف] ، ولقد هدى الله الذين اختاروا الهدى ومشَوْا فى طريقه فأمدَّهم بعونه، وأضل الذين اختاروا الضلال وسعَوْا إليه وتمسكُوا بنهجه ، فزادهم ضلالاً .

ومجمل القول : إن الضلال مجانبة الحق فى الاعتقاد ، وهو الكفر ،

ومجانبة الحق فى تطبيق الشرع ، وهو الفسق أو المعصية ، ومجانبة الحق فى القول ، وهو الكذب ، ومجانبة الحق فى الطريق ، وهو التَّيهان ، ومجانبة الحق فى الحكم على الأشياء ، وهو الخطأ والزلل ، ومجانبة التذكر للمعلومات ، وهو النسيان، ومجانبة النجاة وهو الهلاك، وبهذا يطلق على كل بُعدٍ عن سَنَنِ القصد، ولكل مقام ما يناسبه .

نقول : ضلّ الشيء يَضِل : خفى وغاب، وضللتُ طريقى ، وضللتُ عنه : نسيته فلم أهتد إليه، وأرضٌ مُضلة، وهو ضال وضِلّيل وصاحب ضلال وضلالة، وقد تمادى فى أضاليل الهوى ، وضلّ عنى : ضاع ، والضَّالة : ما ضاع وتاه من البهيمة وكل ما يقتنى للذكر والأنثى .

الضمور :

الضمور : الهزال وقلة اللحم، ومنه : الضامر، أى : القليل اللحم الرقيق، يقال : جمل ضامر ، وناقة ضامرة ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ** ﴾ [الحج] .

والضمور: هو نقص الحجم أو التحول الذى يطرأ على عضو من أعضاء الجسم أو جزء منه، ومن أمثلة الضمور السوى: تقلص لوزتى الحلق إذا ما كبرت السن، وينجم الضمور غير السوى غالبًا عن وقف الاستعمال بسبب المرض أو الشلل ، ومن أمثلة ذلك : ضمور إحدى العضلات على أثر قطع العصب الذى يمدها .

وقد تكون بعض حالات الضمور وراثية كضمور العضلات الذى يبدأ فى أفراد بعض الأسر فى العقد الرابع من العمر ، ويصيب الذكور والإناث ، ويكون فى أطراف عضلات الأقدام .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ القدم .　　　　٢ ـ المرض .

الضن :

الضن : الإمساك على ما يراه نفيسًا ، والبخل به، ضن بماله عليه يضن ضنا:

بخل بخلاً شديداً ، وهو به ضنين ، والضنين هو شديد البخل ، أو من يبخل بالنفيس من الأشياء ، وجمعه أضناء ، والمضنون : كل ما يضن به من الأشياء ، والضنائن : هم الخصائص من أهل الله الذين يضن بهم لنفاستهم عنده ، وفى التنزيل : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) ﴾ [التكوير] ، والغيب القرآن وتعاليم السماء ، وهو ليس بخيلاً بشيء من ذلك ، فلا يضن عليكم بما يعلم منه ، والمقصود محمد ﷺ وقيل : جبريل .

الضوء :

الضوء والضياء : النور القوى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً ﴾ [يونس : ٥] .

وتستخدم كلمة (الضوء) فى علم الجيولوجيا بمعناها اللغوى السابق .

والضوء هو النور . واللفظتان مترادفتان ، أو الضوء أقوى وأسطع من النور، أو الضوء لما بالذات كضوء الشمس والنار ، والنور لما بالعرض والاكتساب من جسم آخر كنور القمر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢٠] ، وفيه أيضًا: ﴿ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ﴾ [القصص: ٧١] . وتمتلك بعض الحيوانات الدنيا - مثل دودة الأرض - خلايا خاصة حساسة للضوء فى جلدها ، بحيث تستطيع بوساطتها أن تحس بأى تغير ضئيل جداً فى شدة الإضاءة .

وثمة كائنات حية مضيئة تعيش فى البحار والمحيطات ، وأكثرها انتشاراً الكائنات السوطية الصغيرة التى تسمى البريدينا ، وهى تأوى ميكروبات متوهجة . وثمة نوع من الأسماك يعرف بأسماك (ضباط الصف البحريين) يحتوى على صفوف منتظمة من البقع المضيئة التى تنير فى موسم التزاوج فقط. وبعض الطيور المائية التى تسكن شواطئ البحار والمحيطات يضيء ريشها ليلاً لوجود ميكروبات بحرية مضيئة عليه .

وقد يصاب البوم الكبير الذى يعيش طوال حياته فى تجاويف الأشجار القديمة المتعفنة بنوع من الفطريات المضيئة . كما تضيء إناث بعض اليراعات ليلاً مثل دودة «إيفانوفسكى» . والضوء الذى تشعه الكائنات الحية قد يكون أبيض أو أزرق مائلاً

للاصفرار أو أحمر ياقوتيًا . وفى بعض الأحيان يكون الحيوان مجهزًا ببقع مضيئة ذات ٣ إلى ٤ ألوان .

ويستخدم الضوء فى هذه الحيوانات لجذب الذكور ، وقد يستخدم كوسيلة للدفاع ضد الأعداء . ففى أعماق المحيطات تعيش أنواع من القواقع والحبار والسرطانات البحرية الصغيرة تنفث سائلاً مضيئًا مماثلاً تمامًا لحجمها وشكلها إذا اقتربت منها أعداؤها ، فينخدع العدو المتعقب لها ويهجم على النموذج المضىء ، فى حين يكون الحيوان الأصلى قد فر وهرب فى الظلام .

الضياء :

الضياء مصدر من الفعل (ضاء) . يقال : ضاء الشىء ضوءًا وضياء : أنار وأشرق . والضوء والنور مترادفان فى اللغة وإن كان الضوء أقوى وأسطع من النور ، أو الضوء لما بالذات كضوء الشمس والنار ، والنور لها بالعرض والاكتساب من جسم آخر كنور القمر. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً** ﴾ [يونس : ٥] ، أى : جعل الشمس ذات ضياء واشتعال . والضياء جمع ضوء كسياط وسوط ، وحياض وحوض. ويقول الدكتور خضر : « والضوء والنور كانا عند العرب سواء قبل نزول القرآن ، كلاهما ينبعث من الأجسام النيرة، لكن القرآن الكريم بمنهجيته الدقيقة فرق بينهما » . فقد استعمل لفظ أضاء للنار والبرق ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ** ﴾ [البقرة : ١٧] ، ﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ** ﴾ [البقرة : ٢٠] ، كما استعمل لفظ : (يضىء) للزيت الطيار العالى الجودة عندما يشتعل ﴿ **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ** ﴾ [النور : ٣٥]، وكلها مصادر تضىء ذاتيًا، وكذلك الشمس التى شبهت بالسراج الوهاج نظرًا لما يندلع منها من ضوء وحرارة ، وهى فى ذلك مثل سائر النجوم التى تتكون من أجرام تضىء ذاتيًا دون أن تمسسها النار .

وتنتج طاقة الشمس على هيئة إشعاعات تتولد بالاندماج النووى للهيدروجين الموجود فى باطنها وليس باحتراق مادتها ، لأنها لو كانت تحترق بالنار لما دامت سوى ٤٦٠٠ سنة فقط ، فى حين أن عمرها الآن يقدر بما يزيد على خمسة بلايين سنة .

وإشعاعات الشمس لا تقتصر تأثيراتها على الإضاءة ، بل إن نصف طاقتها هو إشعاع حرارى يعمل على تسخين المواد والأجرام التى تعترض سبيله . كما أن جانبًا صغيرًا لا تراه العين من هذه الطاقة هو إشعاعات فوق بنفسجية لها تأثيراتها أيضًا على الأجسام الحية . ولهذا عبر القرآن الكريم عن كل هذه المعانى بالضياء ولم يعبر عنها بالنور .

الضيف :

هو النازل عند غيره ، يستوى فيه المفرد والمذكر وغيرهما ، لأنه فى الأصل مصدر . يقال: ضاف فلانًا إذا نزل عنده ضيفًا . وفى التنزيل العزيز: ﴿ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨) ﴾ [الحجر] .

والضيافة سلوك شائع لدى بعض الأحياء . فثمة طيور تضع بيضها فى عشاش غيرها ، وعندما يفقس البيض ترعى الطيور المضيفة صغار الطائر الطفيلى رعايتها لصغارها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البيض . ٢ ـ الطائر .

حرف الطاء



حرف الطاء

الطائر :

الطائر من الحيوان كل ما يطير فى الهواء بجناحين . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام : ٣٨] . والجمع طير وأطيار وطيور . وقال أبو عبيدة وقطرب : ويقع الطير على الواحد والجمع. وقال ابن الأنبارى: « الطير جماعة، وتأنيثها أكثر من التذكير ، ولا يقال للواحد : طير بل طائر ، وقلما يقال للأنثى : طائرة » .

والطيور من الحيوانات الفقارية ذوات الدم الحار ، أجسامها مغطاة بالريش ومركبة من رأس وعنق وجذع وطرفين . وينتهى الجذع بذيل قصير بحيث يشبه جسم الطائر القارب فى شكله الخارجى العام. ورأس الطائر صغير بالنسبة للجسم، وذلك راجع إلى ضرورة توفير توازن للجناحين فى انبساطهما أثناء الطيران . والفم كائن فى مقدمة الرأس ، وينتهى بمنقار قرنى صلب يقاس عادة من الطرف إلى قاعدة الجبهة لمعرفة الصنف والنوع .

وبالمنقار فتحتان تختلفان شكلاً باختلاف نوع الطائر ، والعينان كبيرتان نوعًا، وخلف كل منهما فتحة الأذن الخارجية ، ويلى الرأس القفا فالعنق فالظهر فالعجز فالذيل ، ومن أسفل خلف الحلق يوجد الصدر فالبطن فالمخرج . وبأعلى الذيل غدة كمثرية الشكل تعرف بالغدة الزيتية تفرز سائلاً زيتيًا يستخدمه الطائر فى تنظيف ريشه من الأدران . وأصابع اليد مغطاة بالريش ، وبها زوائد قرنية هى الأظافر ، فى حين تنتهى أصابع القدم بمخالب كبيرة .

ويتكون الجناح من ريش القوادم ، وهى المتصلة بأصابع اليد ، ثم الخوافى وهى المتصلة بعظام الساعد ، ويتصل بالكتف الريش الكتفى ، وبالإبط الريش الإبطى . ويتساقط ريش الطائر كل عام ليحل محله ريش غيره ، وهو لا يتساقط دفعة واحدة ، بل اثنتين اثنتين . وفرخ الطائر عندما يفقس من البيضة يرى مغطى بريش ناعم كالزغب ، سرعان ما يُستبدل به ريش أكثر صلابة وأخشن ملمسًا .

وتزيد سرعة أسرع الطيور على ١٦٠ كيلو متراً فى الساعة ، ولا يوجد أي حيوان آخر يفوق الطيور فى سرعتها . وكل الطيور تمتلك أجنحة ، ولكن بعضها لا يستطيع الطيران كالنعام والبطريق . وتستخدم النعامة أجنحتها للحفاظ على توازنها فقط . ويسبح طائر البطريق مستخدمًا جناحيه كزعانف .

ويوجد فى الطبيعة نحو ٩٣٠٠ نوع من الطيور ، أصغرها هو طائر النحل الطنان الذى يصل طوله إلى نحو خمسة سنتيمترات فقط ، وأكبر الطيور هو النعام الذى يصل ارتفاعه إلى مترين ونصف المتر . وتعيش الطيور فى جميع أرجاء العالم من الأقاليم القطبية إلى المدارية . وهى تفقس من البيض . وتضع الأنثى فى معظم أنواع الطيور بيضها على عش تبنيه بنفسها أو يبنيه شريكها أو كلاهما معًا .

وللكثير من الطيور فوائد للإنسان ، حيث تقدم بعض الطيور مثل البط والدجاج اللحم والبيض للطعام ، كما تساعد الطيور المزارعين بأكلها الحشرات التى تهاجم محاصيلهم . وهناك بعض الطيور التى تسبب الأضرار للمزارعين بأكلها المحاصيل والفواكه .

الطائفة :

هى الجماعة أو الفرقة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٦٩]. والطائفة Class فى علم البلورات (أحد فروع الجيولوجيا) هى واحدة من ٣٢ مجموعة قسمت إليها البلورات على أساس عناصر التماثل فيها.

الطارق :

الطارق فى اللغة : هو الآتى ليلاً أو الحادث ليلاً . ويقال : طرق النجم طروقًا أى طلع ليلاً ، وهو النجم الطارق . وقد فسره القرآن الكريم بأنه ﴿ **النَّجْمُ الثَّاقِبُ** ③ ﴾ [الطارق]. ويقول الشيخ مخلوف: والمراد بالطارق هو «النجم البادى بالليل. وأصله: الآتى ليلاً؛ لأنه فى الأكثر يجد الأبواب مغلقة فيطرقها، ثم اتسع فيه فأطلق على كل ما يأتى ليلاً ، ومنه النجم الطالع بالليل ، ثم فسره ـ سبحانه وتعالى ـ بقوله : النجم الثاقب أى : المضىء كأنه يثقب الظلام بنوره فينفذ فيه .

ويرى بعض أنصار التفسير العلمى للقرآن أن المراد بالطارق أو النجم الثاقب : هو ما يعرف فلكيًا باسم (الثقب الأسود) . ووفقًا لنظرية النسبية فإن هذا الثقب

عبارة عن موقع فى الفضاء، وليس جسمًا ماديًا مرئيًا، يحيط به مجال لقوة الجاذبية تبلغ شدته حدًا لا يسمح بالتعايش السلمى مع أى شكل من أشكال المادة الكتلية .

الطاعة :

الطاعة : الامتثال للأوامر واجتناب النواهى ، ونقيضها المعصية .

وتختلف دوافعها باختلاف ما بين المطيع والمطاع :

فطاعة العبد لله ورسوله : مصدرها الإيمان بهما والانقياد لأوامرهما ابتغاء رضاهما ونوال رحمة الله والفوز بجنته ، وهذه الطاعة لا حدود لها، ولا تحفظات عليها ، ولا استثناءات فيها ، وما عداها يجب ألا يتم إلا فى حدود شرع الله ، فلا يطاع غير الله إلا فيما يرضى الله ولا يند عن شرعه ، فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا** ﴾ [النساء : ١٣] .

وطاعة الإنسان لولى الأمر : الامتثال لضوابط المجتمع وقوانين العمل حفظًا على كرامة الشخص وحرصًا على لقمة العيش فى عزة نفس وراحة بال ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾ [النساء:٥٩].

طاعة الولد لوالديه : الحب والاحترام والتقدير لما بذلاه له فى الصغر ، وامتثال أوامر الله بطاعتهما ، ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾

[الإسراء : ٢٣]

طاعة العدو إذا ملك : الخوف منه والضّن على النفس مما قد يفعل .

ولا تكون الطاعة إلا قبولاً لأمر يصدر من الآمر للمأمور ولو جملة ، أما دواعيها فقد أشرنا إليها .

والطّوْع : الخضوع والانقياد ، ونقيضه الكرْه ، وفى التنزيل : ﴿ **فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** (١١) ﴾ [فصلت]. فذكر الطوع وذكر مقابله.

وتذكر الطاعة حيث تكون من أعلى ومن محب ومن مساو ومن عدو إلى غير ذلك ، وقد يُمْتثل الأمر فيها عن استسلام أو حب أو احترام أو خوف . . . بين

الآمر والمأمور ، وقد يُعصى الآمر فلا يُطاع : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ [النساء : ٨١] ، أما إذا ذكر الطَّوع فإنه يدل على صدور الأمر له من الأعلى للأدنى ، وفيه دلالة على الانقياد الذى لا عصيان فيه ولا خروج على أمر الآمر : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران: ٨٣]، ولم يستخدموا الطوع فى القرآن إلا فيما يُطاع فيه الأمر ضرورة؛ سواء عن رضا أو عن انقياد وامتثال ، ولذا ورد المقابل للطوع وهو الكره فى مواضع استعماله ، وقد تستعمل الكلمة فى معرض التيئيس من الاستجابة للأمر كقوله تعالى للمنافقين: ﴿ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ [التوبة : ٥٣] على أى الحالين لن تقبل نفقاتكم .

ونقيض الطاعة المعصية أى أن الأمر لم يُنَفَّذ ، أما نقيض الطوع الكُره أى أن الأمر نُفّذَ عن رضا أو إجبار وعنوة ، ويقال : هو طوْع أمرك ، وطوْع يدك ، وطوْع إرادتك ، وأطْوع لك من بنانك ، ترى أن الجمل المستعمل فيها اللفظ توحى بالإلزام والانقياد رغبة أو رهبة .

أطاعه إطاعةً : انقاد له ، وطاعه طوعًا ، أو طاع له ، وانطاع له : انقاد، والطَّيّع الطَّائِع ، والمِطْوَاع : المسارع إلى الطاعة .

والطاعة لله ولرسوله وللوالدين وأولى الأمر وصالحى المؤمنين فينا والزوجة لزوجها من الفضائل التى دعا إليها الإسلام، ولا استثناء فى طاعة الله ورسوله،وقد ورد الأمر بها لله ولرسوله فى القرآن كثيرًا وجعلها الحق سببًا فى رضاه ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، كما جعل طاعته وطاعة رسوله دليلاً على الإيمان ، وما عداهما يشترط أن تتم طاعته فى حدود شرع الله، حتى الوالدين، قال تعالى فى طاعتهما : ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا ﴾ [لقمان: ١٥]، وقال تعالى عن طاعة أعداء الله: ﴿ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٨].

وإذا تمت الطاعة لمن يخرج عن شرع الله كانت رذيلة ، قال تعالى عن طاعة قوم فرعون له وهو عدو الله : ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) ﴾ [الزخرف] ، وذكر ندم أولئك الذين أطاعوا أعداء الله دون روية وتفكير فقال :

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الأحزاب] ، وأمر نبيه صراحة بعدم طاعة رفقاء الكفر فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [الأحزاب : ١] .

وحذَّرنا من طاعة أهل الكتاب لأن هدفهم يتمثل فى إخراجنا عن صراطه المستقيم إلى معتقداتهم الباطلة فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [آل عمران] . وقد طلبت الرسل من أتباعهم الطاعة ، إذ فى ذلك طاعة لله فقال الكثيرون منهم لأقوامهم : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾ [آل عمران] (وردت الآية فى القرآن عشر مرات ، انظرها فى سور : آل عمران ، الشعراء ، الزخرف) .

الطاقة :

الطاقة فى اللغة تعنى : القدرة ، وما يستطيع الإنسان أن يفعله بمشقة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، أى : لا تحملنا الشاق الذى لا يكاد يستطاع من التكاليف وما يصعب علينا مزاولته ، وليس معناه: لا تحملنا ما لا قدرة لنا به .

والطاقة فى الاصطلاح : هى المقدرة على مزاولة النشاط وأداء العمل ، وتتخذ الطاقة بضعة أشكال ، فقد تكون فى شكل حرارة أو كهرباء أو حركة ميكانيكية أو فعل كيميائى ، وكل أنواع النشاط التى يأتيها الجسم تحتاج إلى طاقة ، وكل متطلبات الجسم من الطاقة يتكفل بها ما يستهلكه من الطعام الذى يحتوى على الطاقة فى شكل كيميائى .

ويتولى الجسم تحويل هذه الطاقة الكيميائية إلى طاقة ميكانيكية تستخدمها العضلات فيما تأتيه من حركات ، وإلى حرارة يستخدمها الجسم فى حفظ درجة حرارته السوية إذا ما انخفضت عنها درجة حرارة الوسط المحيط به ، كما أن جزءاً من الطاقة الكيميائية التى يحتوى عليها الطعام يتحول إلى ضروب أخرى من الطاقة الكيميائية تتزود بها خلايا الجسم وأعضاؤه لتؤدى وظائفها ، والطاقة التى يحتوى عليها الطعام تقدر عادة بالسعر .

وتعرف الطاقة فى العلم الحديث بأنها « القدرة على بذل شغل » . والجول هو وحدة قياس الطاقة . وتعد الشمس أصل جميع مصادر الطاقة فى عالمنا الذى نعيش فيه، من رياح وفحم ونفط وغاز وغيرها . ويعج الكون حولنا بمصادر أخرى للطاقة بعضها غير معروف وبعضها معروف .

وتقدر كمية الطاقة التى تصل إلينا من الشمس فى كل ثانية بما يعادل تحول ١,٨ كيلو جرام من كتلة الشمس إلى طاقة ، أى ما يعادل تفجير ٤٠,٥ قنبلة هيدروجينية عادية . ويخبرنا العلم أن الشمس تحول ما قدره أربعة ملايين طن من الكتلة إلى طاقة فى الثانية. وحسب معادلة إينشتين الشهيرة : (الطاقة = الكتلة × مربع سرعة الضوء) فإن هذا المقدار ينوف على بليونى ضعف الطاقة الواصلة إلى الأرض تقريبًا . ويرى علماء الفلك أن الكون عند ولادته كان ساخنًا جدًا ومفعمًا بالطاقة والمادة على السواء ، فلما تمدد الفضاء تمدد الإشعاع أيضًا ، بحيث ظل الفضاء دومًا مملوءًا بهذه الطاقة الكهرومغناطيسية ، على أنه كلما كبر حجم الفضاء قل تركيز الطاقة ونقصت كثافتها .

أما علماء فيزياء الجسيمات فيقولون : إنه فى لحظة الخلق كان الكون متناهى الكثافة متناهى الطاقة ويحتل نقطة رياضية حجمها صفر ، ويدعون أن كوننا الحالى بما فيه من كتلة وطاقة كان لا يزيد حجمه على حجم البروتون ، ثم انفجر لينتج شيئًا يشبه الكون الذى نراه اليوم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ السعر . ٢ ـ الطعام .

الطباق :

فى البلاغة : الجمع بين لفظين متقابلين فى المعنى ، وهو من المحسنات المعنوية ، ويضفى على الأسلوب رونقًا وجمالاً إذ يلفت انتباه السامع أو القارئ ، ويشد اهتمامه ، ويجدد نشاطه لاستقبال المعنى المطروح عليه . وقد ورد فى التنزيل كثيراً، وقد يقع الطباق بين اسمين كقول الله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ** ﴾ [الحج : ٦١] . وقوله : ﴿ **لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ**

إِلَى النُّورِ ﴾ [الحديد : ٩]، وقد يتكرر الطباق فى آيات متتالية فى قوله: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ ﴾ [فاطر] ، أو فى آية واحدة كقوله تعالى : ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ [الحديد : ٣] .

كما يقع الطباق بين فعلين ، كقوله تعالى : ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [الحديد : ٢٣] فتأسوا بمعنى تحزنوا تطابق تفرحوا . ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ [النجم] . فالطباق بين الفعلين : أضحك وأبكى وبين الفعلين أمات وأحيا ، وبين الاسمين : الذكر والأنثى . وهناك ما يعرف بطباق السلب والإيجاب كما فى قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [النحل] . فالطباق بين يخلق الموجبة المعنى ولا يخلق المنفية .

ومن طباقات القرآن الفريدة قول الله تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [القصص] . حيث طابق بين الليل والنهار ، ثم طابق بين السكون الكائن فى الليل وابتغاء الفضل المتطلب الحركة الكائنة فى النهار . وذكر المتقابلين الأولين ، ثم إردافهما بمتقابلين آخرين مناسبين لهما ، ومبنيين عليهما ، ثم اختيار ابتغاء الفضل بدل التعبير بالحركة التى تشمل الحركة المباحة والمحرمة ، فى ذلك كله لمحات بلاغية يعجز عنها أولو النهى، ولا تكون إلا فى القرآن .

ومن طباقات القرآن الفريدة أيضًا ما ورد فى قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [البقرة] . فالقصاص يستدعى قتل القاتل ، والقتل يقابل الحياة ، لذا قال عنه ابن المعتز : إنه من أملح الطباق وأخفاه .

ومن طباقات القرآن الخفية أيضًا قول الله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [يس : ٨٠] . فكما أن الشجر يستلزم الخضرة ، فالنار تستلزم الحمرة ، وهما معنيان متقابلان .

الطباق فى اللغة : جمع طبق أو طبقة . والطبق : المطابق لغيره المساوى له،

والغطاء ، والغشاء ، والحال والمنزلة ، وغير ذلك . والطبقة : الحال والمنزلة ، والمرتبة والدرجة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ** ﴾ [الملك : ٣] . قال الشيخ مخلوف: ﴿ **سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا** ﴾ أى : بعضها فوق بعض، مصدر طابق مطابقة وطباقًا، من طابق النعل ، أى : جعله طبقة فوق أخرى . وصف به للمبالغة ، أو بتقدير مضاف : أى ذات طباق، قال البقاعى : بحيث يكون كل جزء منها مطابقًا للجزء من الأخرى ، ولا يكون جزء منها خارجًا عن ذلك . وهى لا تكون كذلك إلا أن تكون الأرض كروية ، والسماء الدنيا محيطة بها إحاطة قشر البيضة من جميع الجوانب ، والسماء الثانية محيطة بالسماء الدنيا ، وهكذا إلى أن يكون العرش محيطًا بالكل » .

وعلى هذا ، فإن مصطلح (الطباق) يصلح للدلالة على حالة التماثل بين كل سماء وغيرها فى السموات السبع . ومن المعروف أن الإنسان لم يتمكن إلى الآن من الوقوف على حجم الكون ، وربما كان كل ما تمكن من معرفته بواسطة أجهزة الرصد يمثل سماء واحدة هى السماء الدنيا ، أو يمثل جزءًا منها . وهناك اعتقاد بين علماء الفلك أنه : « حسب المعادلات الرياضية البحتة لنظرية التوحيد الكبير (وهى نظرية أحدث من نظرية الانفجار العظيم)، فإن كوننا الذى نعيش فيه هو واحد ضمن أكوان عديدة غير متصل بعضها مع بعض . ومن الصعب أن نشعر بوجودها لعدم وجود اتصال بين بعضها ، مما يجعل من الصعوبة وضعها جميعًا ضمن إطار رياضى موحد . ونستطيع أن نمثل هذه الأكوان بفقاقيع الهواء التى تتكون فى الماء المغلى ، حيث إن كل فقاعة تمثل كونًا بمفرده » .

وإذا كان الإنسان قد عرف العناقيد الكبيرة من المجرات ـ التى تحتوى على ألوف المجرات أو ما يزيد ـ منذ زمن طويل لظهورها واضحة فى السماء ، واستطاع فى عقد السبعينيات من القرن العشرين معرفة العناقيد العظمى على نحو لا لبس فيه على أثر التقدم الذى أحرز فى أجهزة الرصد الفلكية ، فإن هذا لا يعنى أن كل عنقود عظيم يمثل سماء من السموات السبع . فكما يقول العلماء فإن هذه العناقيد العظمى تحتل جزءًا صغيرًا جدًا من حجم الكون ككل (نحو ١٠ فى المائة) .

ويقل عرض كل عنقود عظيم عن ثلاثين مليونًا من السنين الضوئية ، فى حين

يصل طوله إلى ثلاثمائة سنة ضوئية . وتثبت المشاهدات الفلكية أن توزيع المادة فى الكون ـ بمقياس يناهز ألف مليون سنة ضوئية ـ متجانس إلى درجة عالية من الدقة، وموحد الخواص ، وكلما زادت المقاييس زادت درجة التجانس واستواء الخواص ، ولذا لا توجد بنى غير متجانسة (حتى الآن فى رأى علماء الفلك) أعلى فى المستوى من العناقيد العظمى ، أى أن العناقيد العظمى هى أضخم بنى فى الكون وتحتل قمة الهرم ، وعلى مقاييس أكبر يكون الكون منتظمًا .

فهل هناك بنية أكبر تضم العناقيد العظمى ، ويمكن أن نطلق عليها سماء أو طبقة ، ويتحقق فيها التجانس واستواء الخواص ؟ وهل هناك بنى أخرى مطابقة لمثل هذه البنى ؟

إن القرآن الكريم يؤكد ذلك ، والعلم الحديث لا ينفيه ، فى ظل قصور أدوات الرصد المتاحة وعظم الكون وضآلة إمكانات الإنسان . والله أعلم .

الطبع :

الطبع فى اللغة : الخلق . وقال الراغب الأصفهانى : « الطبع أن تصور الشىء بصورة ما ، كطبع السّكة وطبع الدراهم . . . والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم. قال تعالى: ﴿ **فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ** ﴾ [المنافقون : ٣] ، وقال : ﴿ **كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** (٥٩) ﴾ [الروم] . وبه اعتبر الطبع والطبيعة التى هى السجية ، فإن ذلك نقش النفس بصورة ما ، إما من حيث الخلقة ، وإما من حيث العادة » .

والطبع فى علم النفس : مجموعة مظاهر الشعور والسلوك المكتسبة والموروثة التى تميز فردًا عن آخر ، والجمع : طباع وأطباع .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطبيعة .　　　　٢ ـ النفس .

طبقات الحفاظ المقرئين الأوائل :

لقد اشتهر فى كل طبقة من طبقات الأمة جماعة بحفظ القرآن وإقرائه :

فالمشتهرون من الصحابة بإقراء القرآن : عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعرى ، وغيرهم .

والمشتهرون من التابعين: ابن المسيب، وعروة، وسالم، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان بن يسار وأخوه عطاء ، وزيد بن أسلم، ومسلم بن جندب، وابن شهاب الزهرى ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ومعاذ بن الحارث المشهور بمعاذ القارئ . . وكل هؤلاء كانوا بالمدينة .

قُراء مكة : عطاء ، ومجاهد ، وطاووس ، وعكرمة ، وابن أبى مليكة، وعبيد بن عُمير وغيرهم .

قُراء البصرة : عامر بن عبد القيس ، وأبو العالية ، وأبو رجاء ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يَعمر ، وجابر بن زيد ، والحسن البصرى ، وابن سيرين وقتادة وغيرهم .

قُراء الكوفة : علقمة ، والأسود ، ومسروق ، وعبيدة ، والربيع بن خثيم ، والحارث بن قيس ، وعمر بن شرحبيل ، وعمرو بن ميمون ، وأبو عبد الرحمن السلمى ، وزر بن حبيش ، وعبيد بن فضلة ، وأبو زرعة بن عمرو ، وسعيد بن جبير ، والنخعى ، والشعبى .

قُراء الشام : المغيرة بن أبى شهاب المخزومى صاحب مصحف عثمان ، وخُلَيْد ابن سعيد صاحب أبى الدرداء وغيرهما .

ثم تفرغ قوم للقراءات يضبطونها ويعنون بها . فكان بالمدينة : أبو جعفر يزيد ابن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ، ثم نافع بن أبى نعيم ، وكان بمكة : عبد الله بن كثير ، وحميد بن قيس الأعرج ومحمد بن مُحَيْصن ، وكان بالكوفة : يحيى بن وثاب ، وعاصم بن أبى النجود ، وسليمان الأعمش ، ثم حمزة ثم الكسائى ، وكان بالبصرة : عبد الله بن أبى إسحاق ، وعيسى بن عمرو ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعاصم الجَحْدَرى ، ثم يعقوب الحضرمى ، وكان بالشام : عبد الله بن عامر ، وعطية بن قيس الكيلابى ، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ، ثم يحيى

ابن الحارث الذمارى ، ثم شريح بن يزيد الحضرمى ، وقد لمع فى سماء هؤلاء القُراء نجوم عدة مهروا فى القراءة والضبط حتى صاروا فى هذا الباب أئمة يرحل إليهم ، ويؤخذ عنهم .

الطبيعة :

الطبيعة كما جاء فى المعجم الوسيط هى : السجية ، وهى أيضًا : مزاج الإنسان المركب من الأخلاط ، كما أنها القوة السارية فى الأجسام التى بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعى ، وطبيعة النار أو الدواء أو نحوه : ما سخر الله تعالى من مزاجه ، والطبائع الأربع عند الأقدمين : الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة .

ولم ترد كلمة الطبيعة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت بعض الكلمات التى تشترك معها فى الجذر اللغوى والدلالة مثل (طبع) و(يطبع) و(نطبع) . قال تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ [النحل : ١٠٨] ، وقال : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [غافر] ، وقال : ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الأعراف] .

والطبيعة Nature لفظ مشتق من الطبع ، وطبع الشىء أى : خُلُقه ، وطبيعته ، أى : خلقته التى خُلق عليها من حيث شكله ولونه وسلوكه وبقية أوصافه. ومن طبيعة الإنسان أنه يتنفس الهواء ويموت إذا ما غرق بالماء ، فى حين تعيش الأسماك بالماء وتموت إذا ما أخرجت إلى الهواء .

والمخلوق لا يستطيع الفكاك عن طبيعته ، ولا يستطيع الخلاص من إسار السنن التى تحكم هذه الطبيعة ، والطبيعة بكل ما فيها مخلوقة من قبل الله ـ عز وجل ـ وهى لا تقدر على فعل شىء إلا بأمره سبحانه وتعالى .

وحينما بدأ الإنسان فى التخلى عن الطعام الطبيعى الذى يخلقه الله له ليناسب متطلبات جسمه ، وبدأ يستعمل المواد المصنعة كالملونات والنكهات والبروتينات الصناعية ظهرت بعض العوارض السلبية ، وتفشى السرطان بسبب هذه المخالفة للطبيعة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطبع .　　　　　　　　٢ ـ الطعام .

طحو الأرض :

الطحو فى اللغة : مصدر من الفعل طحا بمعنى: بعُد ، وطوّح فى كل ناحية. ويقال : طحا القوم : تدافعوا ، وطحا المكان : انبسط واتسع ، وطحا الشىء : دحاه وبسطه ووسّعه ورماه كما فى قولهم : طحا بالكرة أى رماها. والطحا: المنبسط من الأرض. وقال علقمة: طحا بك قلب فى الحسان طروب ، أى : ذهب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ ﴾ [الشمس] ، أى : ومن بسطها من كل جانب ، ووطّأها للاستقرار عليها .

وجاء فى تفسير ابن كثير: «قال الجوهرى: طحوته مثل دحوته أى: بسطته.. وقال مجاهد : (طحاها) : دحاها . وقال ابن عباس : أى خلق فيها . وقال مجاهد وقتادة والضحاك : (طحاها) : بسطها . وهذا أشهر الأقوال ، وعليه الأكثر من المفسرين ، وهو المعروف عند أهل اللغة ».

وعلى هذا فإن المقصود بطحو الأرض هو مدها وبسطها . ولا يتأتى ذلك إلا إذا كانت الأرض كروية . وقد ذهب الدكتور عبد العليم خضر إلى أن طحو الأرض يعنى : « انفصالها عن جسم سماوى ملتهب ، مقذوفة إلى الفضاء الكونى بعيدًا فى شكل كرة من النار » ، مستندًا فى ذلك إلى أن الطحو أصل معناه : الذهاب بالشىء ، أى : قذفه من مقره ثم تشكيله .

الطرائق السبع :

الطرائق : الطبقات بعضها فوق بعض . جمع طريقة بمعنى : طبقة . والعرب تسمى كل شىء فوق شىء: طريقة بمعنى : مطروقة ، من طرق النعل : إذا وضع طبقاته بعضها فوق بعض . ويقال : طارق بين ثوبين : إذا لبس ثوبًا فوق ثوب. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [المؤمنون] ، أى : سبع سموات بعضهن فوق بعض ، وهو كقوله تعالى : ﴿ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ [الملك : ٣] . وقد قيل عن السموات السبع : إنها سبع طرائق

لتطارقها ، بمعنى : كون بعضها فوق بعض . وقال آخرون : لأنها طرائق الكواكب فيها مسيرها .

وزعم الدكتور محمد محمود حجازى أن المقصود هنا قد يكون سبعة مدارات فلكية ، أو سبع مجموعات نجمية كالمجموعة الشمسية أو سبع كتل سديمية ، ونقل ذلك عنه الدكتور عبد العليم خضر ، والدكتور عبد الله شحاتة ، وإن كان الأخير قد احتاط للأمر فقال : « وعلى أية حال ، فهى سبع خلائق فلكية فوق البشر ، أى أن مستواها أعلى من مستوى الأرض فى هذا الفضاء » .

ومن الخطأ البين تفسير الطرائق السبع بما ذكره الدكتور حجازى ؛ لأن الطرائق السبع كما فسرها القرآن فى موضع آخر هى السموات السبع، وهى أيضًا السموات الطباق . ونحن لم نتمكن إلى الآن من الوقوف على أبعاد الكون حتى نحدد ماهية هذه الطرائق .

الطرح :

الطرح : رمى الشىء وقذفه بعيدًا فهو مطروح وطرح وطريح : لا يؤبه له ، ولا يُعتد به لعدم الحاجة إليه ، نقول : طرح الشىء يطرحه طرحًا : ألقاه ، وفى التنزيل ما جاء على لسان إخوة يوسف عنه : ﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ** ﴾ [يوسف : ٩] .

طرح عليه الرداء : ألقاه عليه وبسطه ، طرحه عنه : ألقاه وأبعده ، تطارحا الحديث : تحاورا وتناظرا ، وطرحت عليه الأمر : عرضته عليه للنظر فيه وبحثه ، والبلد الطروح : البعيد ، ويقال : طرح به الدهر كل مطرح : إذا نأى عن أهله وعشيرته ، والرمح المطرح : البعيد الطويل .

الطرد :

الطرد : هو الإبعاد . يقال : طرده طردًا أى : نحاه استخفافًا به أو عقابًا له. وطرد الدواب : ضمها من أطرافها ، وطرد الصيد طردًا : عالجه يحاول صيده . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ** ﴾ [هود : ٣٠] .

والطرد ظاهرة سلوكية شائعة فى كثير من الحيوانات . فالقوى يطرد الضعيف

من منطقة نفوذه. والأم تطرد الطفيليين عن صغارها . وملكة النحل تطرد الملكات الصغار من الخلية ، والحيوان المفترس يطرد غيره من اللصوص الذين يحاولون اغتصاب فريسته . وهكذا .

الطَّرْف :

الطَّرْف (بتسكين الراء) : تحريك الجفن ، كما يطلق على العين ، وقد يثنى ويجمع، كما يطلق على الواحد وغيره ، وفى التنزيل العزيز فى صفة حور الجنة: ﴿ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) ﴾ [الصافات] ، والطرف : النظر .

وفى قصة سليمان عليه السلام من التنزيل العزيز : ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [النمل : ٤٠] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر .　　　　٢ ـ العين .

الطَّرَف :

الطرف ـ بفتح الراء ـ من كل شىء : منتهاه. وهو أيضًا: الناحية أو الجانب. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ [هود : ١١٤] . وفيه أيضًا: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ (١٢٧) ﴾ [آل عمران]. وفى معنى ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا ﴾ قال المفسرون : ليقتل قطعة منهم ، حيث تطلق كلمة (الطرف) أيضًا على الطائفة من الشىء ، والجمع : أطراف .

والطرف الصناعى Artificial Limb هو ما يقوم مقام طرف طبيعى (كيد أو رجل) مفقود أو مبتور ، وتستعمل الأطراف الصناعية بعد بتر الأطراف الطبيعية لحادث أو مرض أو جرح فى أثناء الحرب أو لعيب خلقى منذ الولادة .

وفى علم الحيوان فإن الأطراف قد تعنى اليدين والرجلين أو الأجنحة أو الزعانف أو الذيل .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرجل .　　　　٢ ـ اليد .

الطعام :

هو كل ما يؤكل وبه قوام البدن . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ [يوسف : ٣٧] ، وفيه أيضًا : ﴿ وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) ﴾ [الماعون] ، وفيه أيضًا : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ﴾ [آل عمران : ٩٣] .

ولا يستطيع الإنسان أن يعيش بلا طعام أو شراب سوى أيام معدودات ، ويحسن أن يكون طعام الإنسان منوعًا، يحتوى على المواد الغذائية الأساسية التى يحتاج إليها الجسم من بروتينات ودهون وسكريات ومعادن وفيتامينات وأملاح وماء؛ لأن الجسم يحتاج يوميًا إلى نسب مختلفة من هذه المواد لبناء خلاياه الجديدة وتعويض الخسارة فى العناصر التى يفقدها نتيجة لممارسة أنشطته المختلفة .

والطعام الصحى Health Food هو الطعام الذى يؤكل بسبب ما يفترض فيه من أنه مفيد للصحة بدرجة غير عادية .

وكل حيوان يأكل لكى يعيش . ولكل ضرب من الحيوان تراكيبه الجسدية الخاصة التى يحصل بها على طعامه من بيئته . ولمعظم الحيوانات أعضاء تقوم بهضم الطعام .

وتستخدم الحيوانات المائية، بدءًا من البرامسيوم (حيوان من خلية واحدة) إلى حوت العنبر الأزرق ، طريقة تصفية العوالق الحيوانية والنباتية من الماء ، فى حين تستخدم السباع فكوكها وأسنانها القوية فى القبض على الطرائد وتقطيع لحمها قطعًا صغيرة ثم مضغها وابتلاعها ، وتستخدم الأبقار والخيول أسنانها فى تقطيع الأعشاب، وتلتقط الطيور بمناقيرها الحبوب والحشرات . وتمزق الصقور والشواهين والبوم والنسور والعقبان الطرائد بمناقيرها المعقوفة. وللعناكب زوج من مخالب السم فى مقدمة الفم تحقن بها سمًا فى طرائدها، ثم يرش العنكبوت عليها عصائر هاضمة تحول أنسجة الطريدة إلى سائل يتغذى به العنكبوت .

ويستفيد الحيوان من الطعام الذى يأكله فى بناء خلايا جسمه وتجديد التالف منها وتوليد الطاقة اللازمة لحركته ولكى تمارس أعضاؤه الداخلية وظائفها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الدهن . ٢ ـ الزيت . ٣ ـ الشحم .

٤ ـ اللبن . ٥ ـ اللحم . ٦ ـ الماء .

طعام البحر :

هو ما نضب عنه الماء من السمك فأخذ بغير صيد . وهو أيضًا : ما سقى بماء البحر فنبت. وفى التنزيل العزيز : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ [المائدة : ٩٦] . وقيل : هو كل ما قذف به البحر وطفا عليه . والمراد بالبحر فى الآية الكريمة : كل ماء يوجد فيه صيد بحرى ، وإن كان نهرًا أو غديرًا ، أو بركة. والمقصود بطعامه : ما يؤكل من حيوان البحر . ويمكن أن يندرج تحت طعام البحر جميع النباتات المائية التى تصلح كطعام للإنسان أو علف للدواب .

الطعن :

الطعن : ورد فى القرآن بمعنيين :

الأول : طعن حسى ، وهو الضرب والوخز بالرمح والحربة وما يشبههما كالسكين والخنجر . . . إلخ ، وفى الحديث : دخل النبى ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصبًا فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل» [البخارى (٢٤٧٨)] ، ومن الطعن الحسى قول الرسول ﷺ : « كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبيه بإصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب » [البخارى (٣٢٨٦)] .

وقد كان الفارس العربى يفخر بألا يقع الطعن إلا فى نحره؛ إذ إن ذلك يوحى بالإقدام والجرأة والشجاعة ، أما الطعن فى الظهور فيعنى التقهقر والفرار من أرض المعركة ، وفى ذلك قال كعب بن زهير مادحًا المهاجرين فى قصيدته بانت سعاد :

لا يقع الطعن إلا فى نحورهم ما إن لهم عن حياض الموت تهليل

والثانى : الطعن المعنوى ؛ ونعنى به القدح فى الأعراض والسمعة والوقيعة بين الناس ، وقد قال الرسول محذرًا من هذا المسلك : « لا يكون المؤمن طعانًا

ولا لعانًا » [الترمذى (٢٠١٩)] ، وقال ﷺ : « اثنتان فى الناس هما بهم كفر : الطعن فى النسب ، والنياحة على الميت » [مسلم (٦٧/ ١٢١)] ، ولم ترد المادة فى القرآن إلا من هذا القبيل ، قال تعالى : ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ١٢] . أى إن نقضوا عهودهم وبدلوا أيمانهم وتناولوا الإسلام بالقدح والذم إذ قالوا : ليس دين محمد بشىء ، فقاتلوا رؤساءهم ليكفوا عن محاربة الدين الحق ، ومنه أيضًا قول الله : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ﴾ [النساء: ٤٦] ؛ أى أن اليهود حرفوا تعاليم الله، كما يلوون ألسنتهم بالكلام ليحتمل السب وغيره عن سوء النية وفحش طوية ، تحريفًا للحق وقدحًا فى الإسلام .

ومن الطعن المعنوى قوله ﷺ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : بعث النبى ﷺ بعثًا وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس فى إمارته فقال النبى ﷺ: « إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل ، وايم الله إن كان لخليقًا للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلى وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده » [البخارى (٣٧٣٠)] .

ثم إننا نقول : طعن فى الصحراء : أى دخل فيها وأمعن ، وطعن فى السن يطعن : كبر وشاخ ، وتطلق المادة على كل ما أخذت فيه ودخلته ، والطعان والمطعن : كثير الطعن للعدو ، والمطعن : موضع الطعن والجمع مطاعن .

وتطاعنوا فى الحروب أو بالألسنة: طعن بعضهم بعضًا، وهو مطعون وطعين.

الطّغيان :

الطّغيان : الإسراف فى الظلم ، ويعد التجاوز فى كل شىء طغيانًا ، وهو رذيلة خلقية ؛ لأنها تبعد صاحبها عن الوسطية أساس الدين الإسلامى وفطرته الناصعة ، وكل شىء يزيد حدّه واعتداله يكون طغيانًا لأنه بذلك سيخرج عن حد الفضيلة إلى نقيضها ، فإنفاق المال على النفس والولد فضيلة ، فإذا زاد الإنفاق عن الحد المقبول صار سرَفًا وهو رذيلة ، وهنا الطغيان .

وإن زاد علم العالم إلى حد يدفعه إلى الكبر والغرور صار طغيانًا، ولذا قيل: إن للعلم طغيانًا كطغيان المال . . . يحمل صاحبه على التَّرخُص . . . ويترفع به على من دونه . . . ولا يعطى حقه من العمل به .

وطغيان الماء: ارتفاع أمواجه عن الحد المحتمل، مما قد يضر الناس وممتلكاتهم، على الرغم من أن الماء حياة لكل شيء : ﴿ **إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١)** ﴾

[الحاقة]

وطغيان الإنسان : غلوُّه فى المعصية ، وطغيانُه على الآخرين : تجاوزُه فى ظلمهم حدًا يشقُّ احتماله ويُعَدُّ به من المتجبرين الطُّغاة ، وهو التجاوز فى الكفر والغلو فيه ، فيتحول الضالُّ إلى مُضِلّ معاند مكابر .

الطاغوت : مبالغة من الطغيان ، وهو الطاغى المعْتدى ، أو كثير الطغيان ، وهو اسم جنس يدخل فيه كل ما يطغى ويصرف عن طريق الخير، وكل رأس فى الضلال ؛ من شيطان أو وثَنٍ أو كاهنٍ أو ساحرٍ أو جبارٍ أو مال أو غير ذلك ، ويطلق اللفظ على المفرد والجمع ، ومن المفرد قول الله: ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ** ﴾ [النساء : ٦٠] . والطاغوت هنا أريد به كعب بن الأشرف ، وقصة الآية فى موضعها من كتب التفاسير .

وقد يراد به الجمع كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ** ﴾ [البقرة : ٢٥٧] ، وقد أمرت البشرية على مر العصور أن تجتنب كل هذه الضلالات، وألا تعبد غير الله، فتؤمن به وحده، وأن تسير على هديه سبحانه ، فافترق الناس بتأثير من طواغيت الحياة ، فمنهم من سار فى طريق الله ونهجه ، ومنهم من ضل وغوى : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ** ﴾ [النحل : ٣٦] . والطاغوت كل من عُبِدَ من دون الله فى مختلف عصور البشرية .

وباستعراض المادة فى القرآن نجدها تستخدم فيمن طغوا فى كفرهم وابتعدوا عن طريق الحق والنور ، قال تعالى عن فرعون وقومه : ﴿ **وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢)** ﴾ [الفجر] . وتبين الآيات سلوكهم ،

فهم لم يُفسدوا فى الأرض فقط بل أكثروا فيها الفساد ، وهذا مما يؤكد معنى الطغيان .

وأهل الكتاب الذين حرَّفوا كتب أنبيائهم وضلوا وأضلوا عباد الله، لم يكتفوا بذلك بل تعدى كذبهم وخداعهم لقومهم إلى الإسلام فاتَّهموه ونبيَّه بالكذب ، بل ووصفوا الله الغنى الحميد بالبخل ، أترى أطغى من ذلك وأكفر !! : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا** ﴾ [المائدة : ٦٤] . أى باعتدائهم على القرآن زادوا طغيانًا على طغيانهم، وكفرًا على كفرهم، وكلما نزلت آيات من القرآن كفروا، واعتدوا، فزاد طغيانهم وتكرر.

وقال الله عن قوم نوح : ﴿ **وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ** (٥٢) ﴾ [النجم] . فبعد ذكر عاد وثمود ذكر قوم نوح ، الذين دُعوا إلى الله ألف سنة إلا خمسين عامًا ، فلم يزدهم دعاء نوح إلا فرارًا من الحق ، ونفورًا من الإيمان ، حتى كان الكبير يوصى الصغير بالكفر ويحمله أمانة التكذيب بعده، وبهذا زادوا طغيانًا على غيرهم من الأمم .

الطفل :

الطفل : المولود ما دام ناعمًا رخصًا . وهو أيضًا : الولد حتى البلوغ. وقد يقع على الجمع ، قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً** ﴾ [غافر : ٦٧] ، وقال أيضًا : ﴿ **أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ** ﴾ [النور : ٣١] ، والجمع أطفال . قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا** ﴾ [النور : ٥٩] .

والطفولة : المرحلة من الميلاد إلى البلوغ . وطب الأطفال فرع من الطب يختص بعلاج أمراض الأطفال .

ويقال : طفلت الناقة ونحوها طفلا ـ بفتح الطاء ـ أى : ربت طفلها (بكسر الطاء) . والطفيلى فى علم الأحياء : كائن حى يعيش متطفلاً على كائن حى آخر داخله أو خارجه .

الطل :

الطل هو المطر الخفيف . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾

[البقرة : ٢٦٥]

ويمكن استخدام كلمة (الطل) فى علم الجيولوجيا بنفس الدلالة اللغوية السابقة .

طلب الدنيا والآخرة :

المقصود بطلب الدنيا الحرص عليها وإيثارها على الآخرة ، وطلب الآخرة طلبها والحرص عليها ، وإيثارها على الدنيا .

وسنة الله فيمن طلب الدنيا أن يعطى ما قسم لهم ، وليس ما يريدونه ويحرصون عليه ، قال تعالى : ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ (٢٠) ﴾ [الشورى]. وهذه الآية مقيدة بالآية الأخرى فى قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) ﴾ [الإسراء] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ [آل عمران : ١٤٥] . فلا يُعطى طالب الدنيا من ثوابها إلا إذا شاء الله إعطاءه ، وبالقدر الذى يشاؤه .

ومن سنة الله فى طلاب الدنيا أن يوفيهم أجور أعمالهم فى الدنيا ويخرجون منها ولا حسنة لهم ، قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦) ﴾ [هود] .

ويرى بعض العلماء أن هذه الآية مختصة بالكفار فقط ، ويرى البعض إجراء الآية على ظاهرها فيندرج فيها المؤمن المرائى ، وكذلك الكافر .

وسنة الله فى طلب الآخرة ومن سعى لها سعيها كان سعيهم مشكوراً مقبولاً غير مردود ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩) ﴾ [الإسراء] . ومن يعمل للآخرة يوفق فى عمله ويضاعف حسناته، لقوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ [الشورى: ٢٠].

ويمكن للمسلم الجمع بين طلب الدنيا وطلب الآخرة لقوله تعالى : ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) ﴾ [البقرة] . وفى الصحيح عن أنس قال: كان أكثر دعاء النبى ﷺ: « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » [البخارى (٦٣٨٩)] .

وشرط الجمع بين إرادة الدنيا والآخرة حصول النية لأن « الأعمال بالنيات » فتصبح العادات عبادات ، وتصبح الأعمال المباحة مأجورًا عليها ، وأن يجعل المسلم فى أعماله ما ينفعه فى الآخرة ، فإذا كسب مالاً يتصدق ببعضه ، وأن يتمتع بما رزقه الله من الطيبات فى إطار المباح الشرعى ، وفى الحوار الذى دار بين قارون وقومه ما يرشد لذلك . قال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) ﴾ [القصص] .

الطلح :

الطلح فى اللغة : شجر عظام من شجر العضاه ترعاه الإبل ، منابته بطون الأودية . وهو أعظم العضاه شوكًا وأصلبها عودًا وأجودها صمغًا ، يقال لشجرة (أم غيلان) . ظله واسع ممدود ، وفيه يستظل الناس والإبل . قال أبو حنيفة : « الطلح أكثر العضاه ورقًا وأشدها خضرة . له أشواك ضخام طوال . وليس فى العضاه أكثر صمغًا منه . لا ينبت إلا فى أرض غليظة خصبة واحدته طلحة . وقيل : الطلح هو شجر الموز . قال بذلك أكثر المفسرين لقوله تعالى : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) ﴾ [الواقعة]، ومن بين هؤلاء المفسرين: علىّ، وابن عباس، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدرى ، والحسن ، وعطاء ، وعكرمة ، ومجاهد ، وقتادة .

والاسم العلمى للموز هو Musa acuminata من الفصيلة الموزية Family mus aceae . وهو نبات عشبى كبير من ذوات الفلقة الواحدة . وهو أكبر نبات أرضى ليس له ساق خشبية فوق سطح الأرض. ويتكون النبات من أوراق ذات نصل

كبير جدًا وغمد طويل جدًا ، وتلتف الأغمدة بعضها حول بعض لتكوين الساق الكاذبة الظاهرة فوق سطح الأرض ، والتى يخرج من مركزها الحامل الزهرى دافعًا أمامه آخر ورقة يكونها النبات ، وعادة ما تظل هذه الورقة ملفوفة ، وفى أعقابها يوجد العنقود الزهرى ، وعند تفتحه تتكون السباطة . ويتوقف عدد الكفوف فى سباطة الموز ، وكذلك عدد الأصابع فى الكف الواحدة جزئيًا على قوة نمو النبات وصنفه . ويزهر النبات مرة واحدة فى العام .

وتتكون ثمرة الموز بكريًا Parthenacapic ، وتنمو دون عملية التلقيح ؛ إذ إن جزءًا من الجدار الداخلى للمبيض الصغير فى الثمرة يفرز مواد تنشط انقسام الخلايا واستطالتها. وتستمر ثمرة الموز طوال حياتها على النبات فى تخزين كميات كبيرة من النشا . كما تحتوى الثمار على مادة تنينية تعد المسؤولة عن الطعم اللاذع فى ثمار الموز غير الناضجة ، ولكن معظمها يتحلل تدريجيًا بعد الجمع .

وتنمو نباتات الموز فى المناخات الحارة الرطبة ، وتزدهر فى الأراضى الطميية الغنية ذات الصرف الجيد . وهو يزرع عن طريق قطع أجزاء من السيقان الأرضية للنباتات الناضجة ، وهذه الأجزاء تسمى الخلفات ، وهى التى تزرع فى الأرض .

وقد نشأ الموز فى آسيا ولكنه يزرع الآن فى المناطق المدارية لنصفى الكرة الأرضية الشرقى والغربى . وتتصدر البرازيل الدول المنتجة له ، وتليها أوغندا فالهند ثم الفلبين . وثمار الموز الناضجة مصدر غنى بالمغذيات والسكريات ، وهو مولد للطاقة وباعث للحيوية، ويمكن الاعتماد عليه فى النظم الغذائية التى تستهدف تحقيق رشاقة الجسم . ويساعد الموز على خفض ضغط الدم المرتفع ، وهو غذاء مضاد للحموضة ، ويساعد فى علاج حالات سوء التغذية ونقص الفيتامينات .

ويعد غذاء مثاليًا للأطفال لاحتوائه على معظم العناصر الغذائية التى يحتاجون إليها فى مراحل نموهم المختلفة ، ويحفظ لهم توازنهم النفسى والعصبى . كما يفيد كبار السن والمرأة فى مرحلة الحمل لما يحتويه من أملاح معدنية ضرورية لها وللجنين فى الوقت نفسه، وكذلك المرأة فى مرحلة الرضاعة، حيث يمدها بالعناصر الغذائية اللازمة لها ولطفلها .

الطلح المنضود :

هو ثمر الموز المرصوف بعضه إلى جانب بعض فى عذقه، أو هو المتراكب بعضه فوق بعض. قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) ﴾ [الواقعة] . وقيل : الطلح المنضود هو شجر الموز الذى نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه ، فليست له ساق بارزة، من النضد وهو الرص . يقال : نضد متاعه ـ من باب ضرب ـ وضع بعضه على بعض فهو نضيد ومنضود .

الطلع :

الطلع فى اللغة : غلاف يشبه الكوز ينفتح عن حب منضود فيه مادة إخصاب النخلة . وهو أيضًا : النورة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠) ﴾ [ق] . قال الراغب الأصفهانى : الطلع : أول ما يطلع فى النخل من الثمر. وهو نوعان: ذكر وأنثى. فالطلع الذكر فى النخل ناعم جدًا كدقيق الحنطة. والطلع الأنثى هو زهر الأنثى قبل تلقيحه. والمعلوم علميًا أن كل زهرة بعد تلقيحها أو إخصابها تعطى ثمرة . والتلقيح هو أن يؤخذ من الطلع الذكر فيجعل فى طلع الأنثى ، وهذا ما تسميه الأعراب بالتأبير . وفى الطب الشعبى فإن دقيق طلع النخل الذكر ينفع من الباه ويزيد فى المباضعة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطلع النضيد .　　٢ ـ الطلع الهضيم .　　٣ ـ النخلة .

الطلع النضيد :

الطلع النضيد هو الكُفُرَّى (بضم الكاف والفاء وتشديد الراء) المتراكب بعضه فوق بعض . والكُفُرَّى هى ما يطلع من النخلة ثم يصير ثمرًا إن كانت أنثى . وقال ابن قتيبة : (نضيد : أى منضود بعضه فوق بعض ، وذلك قبل أن يتفتح ، فإذا انشق جفُّ الطلعة ـ أى : وعاؤها ـ وتفرق فليس بنضيد) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠) ﴾ [ق] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأكمام .　　　　٢ ـ الطلع .

٣ ـ الطلع الهضيم .　　　　٤ ـ النخلة .

الطلع الهضيم :

الطلع الهضيم هو المنضم بعضه إلى بعض كالمتراكب فى قوله تعالى : ﴿ **نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا** ﴾ [الأنعام : ٩٩] ، وكالنضيد فى قوله تعالى : ﴿ **وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠)** ﴾ [ق] . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨)** ﴾ [الشعراء] .

وقد فسره الإمام الشوكانى بأنه النضيج الرخص اللين اللطيف . وأضاف الأشقر : ويحتمل أن يراد بالهضيم : المسترخى فى عذوقه لامتلائه ونضجه . وجمع الشيخ مخلوف بين جميع هذه الآراء فقال : « والهضيم : اليانع النضيج ، أو الرطب اللين ، أو المذنِّب ، أو المتهشم الذى إذا مس تفتت ، أو الداخل بعضه فى بعض . وهو وصف للطلع المراد به الثمر مجازاً لأوله إليه . والمقصود : الامتنان عليهم بأجود ما يكون عليه ثمر النخل ». وقيل: الهضيم: المتدلى لكثرته.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأكمام .　　　　٢ ـ الحب المتراكب .　　　　٣ ـ الطلع .

٤ ـ الطلع النضيد .　　　　٥ ـ النخلة .

الطلوع :

الطلوع فى اللغة مصدر من الفعل طلع بمعنى: ظهر . يقال : طلعت الشمس أو طلع الكوكب طلوعًا إذا بدا وظهر من علو. وفى التنزيل العزيز: ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا** ﴾ [طه: ١٣٠]. وعلى هذا فإن مصطلح (الطلوع) يمكن استخدامه للتعبير عن ظهور أى جرم سماوى كالشمس أو القمر أو أحد النجوم أو أحد الكواكب فى السماء ؛ بحيث يمكن رؤيته بالعين المجردة أو بإحدى آلات الرصد . وتختلف مواضع الطلوع ومواقيتها بسبب دوران الأرض حول محورها ، ودورانها حول الشمس .

الطمث :

الطمث: هو دم الحيض. يقال: طمثت المرأة طمثًا : حاضت أول ما تحيض، فهى طامث ، والجمع : طمث وطوامث . وفى التنزيل العزيز جاءت كلمة (يطمثهن) بمعنى المباشرة . قال تعالى فى وصف الحور العين : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (٥٦) ﴾ [الرحمن] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحيض . ٢ ـ المحيض . ٣ ـ الدم .

الطمس :

طمس الشيء : محوه أو تشويهه أو إزالته . ويقال : طمس عينه طمسًا ، وعليها: أعماها. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴾ [يس: ٦٦]، وفيه أيضًا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ [النساء : ٤٧] .

والطميس : الأعمى لا يبين حرف جفن عينه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العمى . ٢ ـ العين .

طمس النجوم :

الطمس فى اللغة مصدر من الفعل (طمس) . يقال : طمس الشيء طموسًا إذا تغيرت صورته . ويقال : طمس القمر أو النجم أو البصر أو نحوه : ذهب ضوؤه . ويقال : طمس الغيم الكواكب : حجب ضوءها . وطمس عينه وعليها: أعماها . وجاء فى التنزيل العزيز : ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) ﴾ [المرسلات] ، أى : محقت ، أو ذهب ضوؤها فلم يكن لها نور . يقال : طمست الشيء ـ من باب ضرب ـ طمسًا : محوته واستأصلت أثره . وعلى هذا فإن مصطلح طمس النجم أو طموسه يعنى : إزالة أثر النجم ومعالمه وذهاب ضوئه .

ومن المعروف أن النجوم تمر خلال عمرها الطويل تمر بسلسلة مثيرة من

الأحداث عبر عدة مراحل تحكمها عدة حقائق فيزيائية وكيميائية، وشمسنا ـ باعتبارها أحد النجوم ـ سوف ينفد كل وقود الهيدروجين الموجود فى مركزها بعد بلايين السنين، وعندها ستتضخم بنسبة عالية جداً وتصبح نجمًا عملاقًا أحمر. ويقدر علماء الفلك فترة بقاء الشمس فى مرحلة العملاق الأحمر بنحو ١٠٠ مليون سنة . وفى أعقاب هذه الفترة يحدث انكماش للشمس بفعل قوى الجاذبية فتتحول إلى نجم قزم أبيض يعادل قطره ١٪ من قطر الشمس الحالية . وعند هذه المرحلة تكون جميع مصادر الوقود الداخلية قد استنفدت .

ويحدث مثل هذا الوضع مع النجوم المماثلة للشمس فى الكتلة، ولكن فى حالة النجوم الأكبر كتلة من الشمس فإنها سوف تتطور إلى مرحلة العملاق الأحمر وتختتم وجودها بنهاية رهيبة على هيئة انفجار نووى حرارى هائل بما يعرف بالمستعر الأعظم Super nova ، وخلال هذه المرحلة ستتطاير أجزاء النجم كليًا وتنتشر فى الفضاء ، وقد يتحول قلبه الذى ينطفئ تدريجيًا ليصبح إما نجمًا نيوترونيا إذا كانت كتلته قبل الانفجار أكبر من كتلة الشمس بنحو ١,٤ مرة أو يصبح ثقبًا أسود إذا كانت كتلته قبل الانفجار أكبر من كتلة الشمس بنحو ٣,٢ مرة .

وبالنسبة للأقزام البيضاء فإنها تتشكل من المادة فى حالة غير حالاتها الثلاث المعروفة (الصلبة والسائلة والغازية) ، وهى تتكون من نوى ذرية وإلكترونات ـ أى من مكونات الذرات ـ وقد فصلت بينها حرارة باطن النجم. وتكون مادة القزم الأبيض صلبة لأن مادته تنضغط لدرجة أن الإلكترونات يتضام بعضها إلى بعض بأقصى درجة من الإحكام يمكن بلوغها لدرجة أن الفيزيائيين يسمون ذلك بالمادة المتفسخة . وليس فى القزم الأبيض أى مصدر للطاقة ولا تجرى فى باطنه أية تفاعلات نووية . وهو يبدأ حياته حاراً للغاية لما فيه من حرارة متبقية منذ كان قلبًا لنجم ، ولكنه بمرور الزمن يشع حرارته فى الفضاء وينتهى به الأمر إلى أن يصير بارداً ومظلمًا ، ثم يلقى به فى زوايا النسيان كقزم أسود .

وفيما يتعلق بالنجوم النيوترونية فإن معدل انكماشها يكون أكبر من الانكماش فى حالة القزم الأبيض لدرجة أن الذرات تنسحق وتتحد البروتونات مع الإليكترونات،

وتتكون النيوترونات فى جميع ذرات النجم الميت الذى ينكمش عند وفاته إلى كرة قطرها لا يزيد عن عشرات الأميال بعد أن كان نجمًا أكبر من الشمس .

وهكذا تموت جميع النجوم بتحولها إلى أقزام سوداء مظلمة أو نجوم نيوترونية مظلمة أو ثقوب سوداء مظلمة . وفى جميع هذه الحالات يتوقف توليد الطاقة بصفة نهائية .

وقد فهم كثير من الباحثين أن موت هذه النجوم وانطفاء نورها هو ما يعنيه القرآن الكريم فى قول الحق عز وجل : ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ⟨٨⟩ ﴾ [المرسلات] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ⟨٢⟩ ﴾ [التكوير] . ولكن أحداث يوم القيامة لا يمكن تفسيرها فى ضوء العلم الحديث لأنه يومذاك تبدل السموات والأرض . كما أن طمس النجوم فى اللغة وكما قال المفسرون يعنى إزالة آثار النجم تمامًا ، بما فى ذلك ضوؤه . وقد رأينا أن موت النجم لا يعنى إزالة جرمه ، إذ يظل النجم موجودًا فى الفضاء سواء أكان فى صورة قزم أسود أو نجم نيوترونى أو ثقب أسود، ويمكن الاستدلال على وجود مثل هذه النجوم ببعض الوسائل الفلكية . والله أعلم .

الطمع :

الطمع : شهوة النفس ورغبتها فى الحصول على الشيء ، وأكثر ما يكون فى الحرص على ما يُرْجَى وقوعُه ، وإن كان فى ما ليس للإنسان فيه حق ، أو على أكثرَ من حقّه عُدَّ رذيلة خلقية ، وإن كان بمعنى الرجاء والترقب لما له فيه حق فهو الأمل نقيض اليأس ولا بأس به .

وقد يُسْتَعمل الطمعُ فيما تهواه النفس ، وتميل إليه ولو بعد تحقيقه ، ومما قيل فى ذلك : أذل أعناق الرجال الأطماع والمطامع ، وقالوا : إن الطمع ذل ينشأ من الحرص والبطالة والجهل بحكمة البارى سبحانه وتعالى .

وقد وردت المفردة فى التنزيل بمشتقاتها عدة مرات ؛ قال تعالى : ﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ⟨٧٥⟩ ﴾ [البقرة] . جاءت المفردة هنا بمعنى الأمل البعيد والرجاء فى إيمانهم

المستبعد بسبب سلوكهم المشين ، وتحريفهم لكلام الله . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١) ﴾ [الشعراء] . جاءت تعبر عن رجاء سحرة فرعون فى عفو الله ومغفرته وذلك أمر يُطمع فيه، ويُرجى قبوله مع سعة رحمة الله وواسع كرمه وشمول فضله، ونظيره قول إبراهيم الخليل عن ربه : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) ﴾ [الشعراء] .

وقد تأتى المفردة مصحوبة بكلمة الخوف لأن المعنيين : الخوف والرجاء يقعان فى طرفى الخيط، والمأمول بينهما ، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [الرعد : ١٢] . خوفًا ألا ينزل المطر، أو ينزل نقمةً وشرًا، أو تهبط عليكم ـ بدلاً منه ـ الصواعقُ المدمرة التى غالبًا ما تعقب البرق ، وطمعًا فى أن ينزل الغيث نعمة وبركة على الإنسان والحيوان والنبات !

وقد تعبر المفردة عن رجاء الإنسان فيما لا حق له فيه ، قال تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] . أى لا تُرقّقْنَ الكلام عند مخاطبة الرجال فيطمع فيكُنَّ المنافق ، ويرجو فيما لا حق له فيه ، فهو طمع لا أمل فى تحقيقه ، ونظيره قول الله : ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) ﴾ [المعارج] . فهذا استفهام إنكارى ، كيف يطمع من كفر بخاتم الرسل أن يدخل جنة النعيم !! ولذلك كانت الآية التالية ﴿ كَلاَّ ﴾ [المعارج: ٣٩]. ردعًا وزجراً لهم .

ومثله طمع الوليد بن المغيرة فى المزيد من نعم الله وهو على كفر بصاحب النعم ، ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلاَّ ﴾ [المدثر] . فالطمع إذا يأتى بمعنى الرجاء فى ما أحل الله ويكون فضيلة ، وفيما هو مستبعد ، فإن كان حرامًا كان رذيلة ، أو كان جرأة تخرج بصاحبها عن حدود العقل والصواب .

طمِعَ فيه وبه طَمَعًا وطَمَاعيَةً فهو طامعٌ وطمِعٌ طمَّاع وطمُوع، والمَطْمَعُ ما طُمِعَ فيه ، ويجمع على مطامِع .

الطهارة :

الطَّهَارةُ : التَّطَهُّر بوسائل النظافة المتعارف عليها ، والطهارة أيضًا : التطهير . وهى نوعان: نظافة الظاهر (جسمانية)، ونظافة الباطن (نفسانية)، أو نظافة الجانبين: الحسى والمعنوى ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ** ﴾ [البقرة : ٢٢٢] . وتتم نظافة الظاهر بالماء وما يُضاف إليه من وسائل التنظيف المعروفة ، وتتم نظافة الباطن بالإيمان وأخلاقه المطهّرة للنفس والروح والسلوك والبدن جميعًا. وفيه أيضًا : ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا** ﴾ [التوبة : ١٠٣]

والطهارة فى الطب تعنى : خلو الشىء من الجراثيم الضارة ، والتطهير : إخلاء الجسم من الجراثيم بالعقاقير المبيدة .

والنظافة تقاس بما يحمل الإنسان من مبادئ ومثل ، فمن البشر من يبدو على أجمل ما يكون شكلاً ، ولا يزيل آثار بوله ، ويُعد فى نظر نفسه ، ونظر بعض الناس نظيفًا ، وإذا همَّ مرةً بتنظيف نفسه بعد الخلاء نظَّفها ببعض اللفافات الورقية المعدة لذلك الغرض .

أما فى الإسلام وهو دين الطهر والتطهر فللنظافة أصول وقواعد ، وللماء المستعمل فيها شروط يجب على المسلم الالتزام بها ، وقد شرح ذلك كله، وبين فى كتب متخصصة ، كما وصف ماء السماء الأنسب للتطهر بقوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا** ﴿٤٨﴾ ﴾ [الفرقان] ، والطهور : ما يتطهر به ، ووصف شراب أهل الجنة بالطهر حيث قال سبحانه: ﴿ **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** ﴿٢١﴾ ﴾ [الإنسان] .

ونقول : طهرت الحائض والنفساء طهرا إذا ارتفع عنها دم الحيض أو دم النفاس ، ولا تجوز معاشرة الزوج لها قبل تطهرها من هذين : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ** ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

والتطهر الظاهرى من الحدثين : الأصغر ويكون بالوضوء ، والأكبر ويكون

بالغسل، ولكليهما فروض وسنن وآداب تعرف من مصادرها ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ [المائدة : ٦] . والتركيز فى الإسلام على الطهارة المعنوية التى تكون من الخبائث الخلقية ، والرذائل السلوكية، ولذلك كثر ورود المفردة بهذا المعنى فى القرآن، قال تعالى عن مسجد التقوى: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) ﴾ [التوبة] .

والتطهر فى المسجد مقصود منه التطهر من الذنوب والآثام ، ويكون بإخلاص التعبد للخالق بصوره المختلفة ، وبإخلاص النية ردًا على النوايا الخبيثة لأصحاب مسجد الضرار .

وقال لأزواج النبى الكريم : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) ﴾ [الأحزاب] . أى يريد الله أن يخلصكم من دنس المعاصى ويطهركم من وزر الآثام وهى طهارة معنوية، وقال عن السيدة مريم: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) ﴾ [آل عمران] . وهى طهارة معنوية حيث أردف الآية بقوله : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ﴾ [آل عمران] . فهى إذا طهارة النفس من ثقل الذنوب ، وعبء الخطايا إعدادًا واستعدادًا لمهمة ثقيلة ستحملها ، وقال عن أزواج الجنة : ﴿ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [النساء : ٥٧] . وهذا المجال هو الأعم الأغلب فى استخدام المفردة فى القرآن إذ هو الأكثر أهمية ، فمن طهر قلبه سهل عليه تطهير جسمه ، وليس العكس ، ولذلك لما أراد قوم لوط أن يسخروا من دعوته لهم ، قالوا لبعضهم ساخرين : ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦) ﴾ [النمل].

والطهر نقيض الحيض ، ونقيض النجاسة ، والجمع أطهار ، والمرأة طاهر من الحيض، وطاهرة من النجاسة والعيوب، والرجل طاهر وهم طاهرون ونساء طاهرات. طهر يطهر طهرًا وطهارة : نقى من النجاسة والدنس وبرئ من العيوب ، والطاهر: النقى، وطهرت الشيء: جعلته طاهرًا، وتطهر الرجل: تنزه عن الإثم وعما لا يحل، ونظف من نجاستى الحس والمعنى ، ويقال على سبيل المجاز : هو طاهر الثوب والعرض والذيل : إذا برئ من الدنس والعيوب الخلقية وشرفت أخلاقه .

طوبى :

الطوبى فى اللغة : الحسنى ، والخير ، وكل مستطاب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٢٩) ﴾ [الرعد] . وقد ذكر المفسرون أن (طوبى) اسم لشجرة فى الجنة . وقيل : إنها اسم الجنة بالحبشية ، وقيل : بل اسمها فى الهندية . وروى أبو سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ أن رجلاً قال : يا رسول الله : ما طوبى ؟ قال : « شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها » [أحمد ٣/ ٧١] .

ونحن نرى أن كلمة (طوبى) يمكن استخدامها للدلالة على الطيب من كل شىء : نباتًا أو حيوانًا صالحًا لأكل الإنسان .

الطود :

الطود : الجبل . والطود العظيم : الجبل الذاهب صُعُدًا (بضم كل من الصاد والعين) فى الجو. وفى التنزيل العزيز : ﴿ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) ﴾

[الشعراء]

ويمكن استخدام كلمة (الطود) فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية السابقة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجبل .

الطوفان :

هو السيل العظيم. وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) ﴾

[العنكبوت]

والطوفان كمصطلح جيولوجى له نفس الدلالة اللغوية . والطوفان الومضى Flash Flood هو سيل أو فيضان محلى مفاجئ بكميات هائلة من الماء يستمر لفترات قصيرة ، بعده تمتلئ الوديان وتفيض . ويحمل الطوفان معه كميات كبيرة من الطين والفتات الصخرى . وهو ينشأ عن أمطار شديدة ومفاجئة على

منطقة محدودة ذات منحدرات شديدة ، كما يمكن أن ينشأ عن انهيار السدود على الأنهار .

الطول :

الطول فى اللغة مقابل القصر أو العرض ، ويستعمل فى الأعيان والأعراض كالزمان وغيره، وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً (٣٧) ﴾ [الإسراء] ، وطول الإنسان ارتفاع قامته ، بدءًا من أعلى رأسه إلى إخمص قدميه، وطول العمر Longevity مصطلح يستعمل عادة للدلالة على المدة التى يمكن أن يبلغها عمر الإنسان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العرض .　　　　　　٢ ـ العمر .

الطى :

الطى فى اللغة مصدر من الفعل (طوى) . يقال : طوى الشىء طيًا ، أى: ضم بعضه على بعض، أو لف بعضه فوق. وفى التنزيل العزيز: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] . والطى : ضمن الشىء أو داخله . والطى فى الثوب أو الطين أو الأمعاء ونحوها : مكسره . والطىّ ضد النشر . ويعرف الطىّ فى علوم الأرض بأنه إحدى الحركات التكتونية الداخلية البطيئة التى تحدث فى قشرة الأرض فى صورة تدريجية خلال فترات طويلة من التاريخ الجيولوجى، والتى تؤدى إلى ثنى صخور القشرة الأرضية. وتغرى أسباب هذه الظاهرة إلى الاضطرابات والتغيرات التى تحدث فى باطن الأرض . وتتأثر الكتل النارية الصخرية بمثل هذه الحركات فتندفع إلى أعلى وتظهر فوق سطح الأرض على شكل كتل قبابية وجبال نارية وهناك نوعان من الطيات Folds :

الأول : دائرى ، وفى هذه الحالة يطلق عليه اسم : القباب .

والثانى : طويل ، وفى هذه الحالة يطلق عليه اسم : الطية المحدبة .

ومعظم الجبال الموجودة على سطح الأرض تعد نموذجًا للطيات المحدبة ؛ لأنها تكونت نتيجة لحركة الصخور إلى أعلى عبر طبقات الأرض الصخرية ، حيث كانت

هذه الصخور قبل ذلك ذات تركيب أفقى . وفى بعض الأحيان تتكون بعض الطيات نتيجة لاندفاع كتل كبيرة من الصخور المنصهرة ـ التى تحركت خلال الأزمنة الجيولوجية من جوف الأرض بسبب حركات أرضية كبيرة ـ خلال وعبر الطبقات الصخرية التى تقع فوقها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الصخرة .　　　　٢ ـ الطية .

طى السماء :

قال تعالى أيضًا : ﴿ **يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)** ﴾ [الأنبياء] ، أى : يوم نطوى السماء كما تطوى الصحيفة على ما كتب فيها ، وسيكون ذلك بطى السماء طيًا بعوالمها كلها من مجرات وكواكب وأقمار ، لتعود كما كانت أول الأمر ، حينما كانت كتلة صغيرة لا يزيد حجمها على حجم حبة البازلاء (فى رأى بعض علماء الفلك) قبل أن تنفجر وتتسع لتكون وحدات الكون .

ويميل معظم الباحثين الذين يفسرون الآيات الكونية فى القرآن الكريم بالنظريات العلمية إلى توظيف نظرية الانفجار العظيم ونظرية النسبية العامة فى توضيح نهاية الكون ، متناسين أن أحداث يوم القيامة (التى تتضمن طى السماء) لا تخضع لمثل هذه النظريات ، فضلاً عن احتمال نقض هذه النظريات نفسها غدًا . وهناك من علماء الفلك من يشكك فى صحة نظرية الانفجار العظيم . وليس أدل على ذلك من ظهور نظرية أخرى هى نظرية التضخم الكونى التى حاولت تصحيح أخطاء تلك النظرية .

وعلى أية حال ، فإن مصطلح (طى السماء) يمكن أن يستخدم فى علم الفلك ليدل على « الحالة التى يمكن أن تحدث بعد توقف تمدد الكون ، فى حالة ما إذا كانت كتلة الكون فى مجملها كافية لتمكين قوة الجاذبية من أن تكون لها الغلبة ، بحيث يبدأ الكون فى الانكماش والتقلص بسرعة تتزايد بتزايد الجاذبية حتى ينطوى

مرة أخرى فى كرة نارية كثيفة ، إما ليفنى إلى الأبد أو ليستأنف التمدد على أثر انفجار آخر » .

ويجب ألا يربط القارئ بين هذا التعريف وبين مفهوم طى الله للسماء يوم القيامة . وليتذكر قول سفيان بن عيينة : « كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره : تلاوته والسكوت عليه » .

الطيب :

الطيب : كل ما تستلذه الحواس أو النفس، وكل ما خلا من الأذى والخبث، وفى التنزيل العزيز : ﴿ قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾ [المائدة : ١٠٠]

وقال الراغب الأصفهانى : « والطعام الطيب فى الشرع ما كان متناولاً من حيث ما يجوز ، وبقدر ما يجوز ، ومن المكان الذى يجوز ، فإنه متى كان كذلك كان طيبًا عاجلاً وآجلاً لا يستوخم ، وإلا فإنه وإن كان طيبًا عاجلاً لم يطب آجلاً، وعلى ذلك قوله : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة : ٥٧ ، ١٧٢ ، الأعراف : ١٦٠ ، طه : ٨١].

ويمكن استخدام كلمة (الطيب) فى الطب للدلالة على نقيض كل ما هو خبيث ، والشراب الطيب هو الخالى من الغول (الكحول) ، والدواء الطيب : هو الخالى من المحرمات . . . إلخ .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحاسة . ٢ ـ الغول .

٣ ـ الأكل . ٤ ـ الحرام .

٥ ـ الحلال . ٦ ـ الصيد .

٧ ـ صيد البحر . ٨ ـ صيد البر .

٩ ـ الطعام . ١٠ ـ طعام البحر .

الطيران :

الطيران فى اللغة: هو تحرك الطائر وارتفاعه فى الهواء بجناحيه . وهو مصدر الفعل (طار . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام : ٣٨] . ويحدث الطيران فى الطيور على ثلاث مراحل .

الأولى : الانزلاق ، وفيها يبسط الطائر جناحيه دون أن يحركهما .

والثانية : الدفيف، وفيها يضرب الطائر بجناحيه رفعًا وخفضًا ضربات متتابعة.

والثالثة : طيران الصف ، ويأتيه الطائر بجناحين منبسطين فلا يحركهما، وهو درجة من التحليق لا يستطيعها إلا بعض الطيور كالعقاب والنسر والحدأة المصرية والنورس وما شاكلها . وتخضع الطيور فى قوة طيرانها وضعفها لشكل جناحيها وقوة عضلاتها الصدرية ، والنسبة بين ثقل الجسم ومساحة الجناحين .

الطين :

الطين هو التراب المختلط بالماء . وقد يسمى بذلك وإن زالت عنه رطوبة الماء. وهو أيضًا الوحل . وفى التنزيل العزيز : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً ﴾

[الأنعام : ٢]

ويعرف فى العلم الحديث بأنه مادة يكونها معدن الميكا ، مختلطًا بالمرو والفلسبار وبعض المواد العضوية ، حبيباتها دقيقة متماسكة .

ويشير القرآن الكريم فى أكثر من موضع إلى أن الطين هو المادة التى خلق منها آدم عليه السلام. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ﴾ [المؤمنون]. وقال عز وجل : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ﴾ [السجدة] ، وقال أيضًا: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) ﴾ [ص] ، ومن الثابت علميًا أن العناصر التى يتكون منها جسم الإنسان هى نفس عناصر الطين .

كما يشير القرآن إلى أن النبات لا يبدأ فى النمو إلا وهو فى الطين . فإذا لم يكن هناك الماء الضرورى لتحويل التراب أو التربة إلى طين فلا إنبات . قال تعالى:

﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ﴾ [الحج] . ويتحدث القرآن عن خلق الطير من الطين . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ﴾ [المائدة : ١١٠] . ولعل فى ذلك إشارة إلى أن الحيوان خلق أيضًا من الطين . ويؤكد العلم الحديث على ارتباط جميع أشكال الحياة على الأرض فيما بينها ارتباطًا وثيقًا ، فنحن نشترك فى نفس التركيب . ويتفق معظم العلماء على أن الحياة بدأت من الطين أو ما يسمى بالحساء العضوى ، وأنه لكى توجد حياة فى الفضاء لابد من توافر عدد من العناصر الرئيسية ، من بينها التراب والماء ، أى الطين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التراب . ٢ ـ الخلْق . ٣ ـ الصلصال .

حرف الظاء



حرف الظاء

الظالمون :

الظلم لغة : وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة ، وإما بعدول عن وقته أو مكانه .

وشرعًا : مجاوزة الحد ، ووضع الشيء في غير موضعه الشرعي .

والظُّلم : عُدْوانٌ من الظالم بغير حق على نفس المظلوم أو ماله أو عرضه، وقد حرم الإسلام تلك الاعتداءات ، فكل المسلم على المسلم حرام؛ دمُه وماله وعرضه كما بينت السنة الشريفة .

ويفهم الظلم بفهم نقيضه وهو العدل الذى يعنى وضع الشيء فى موضعه الشرعى ، وإعطاء كل شيء حقه من المكانة والمنزلة أو الحكم أو العطاء .

وحرّم القرآن الظلم وذلك بالأمر بالعدل ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ** ﴾ [النحل : ٩٠] ، وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾ [المائدة : ٨] . قال ابن تيمية : « لأنه رأى العدل ـ هو الذى أنزلت به الكتب وأرسل به الرسل ، وضده الظلم وهو محرم كما جاء فى الحديث القدسى كما يرويه النبى ﷺ عن ربه : « يا عبادى إنى حرّمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا » [مسلم (٢٥٧٧/٥٥)] .

ومن سنة الله فى الظلم والظالمين أنهم لا يفلحون ولا يفوزون فى الدنيا والآخرة . قال تعالى : ﴿ **قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥)** ﴾ [الأنعام]. والظالمون الذين لا يفلحون يشمل الظالمين لأنفسهم بالكفر بنعم الله أو باتخاذ الشركاء له فى ألوهيته كما يشمل الظالمين للناس فى حقوقهم، والقرآن يؤكد هلاك الأمم بظلمها. قال تعالى: ﴿ **فَقُطِعَ**

دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [الأنعام : ٤٥] ، وقوله سبحانه : ﴿ **هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ** ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنعام] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا** ﴾

[يونس : ١٣]

والظلم هنا نوعان :

الأول : ظلم الأفراد لأنفسهم بالفسق والفجور والتظالم .

والثانى : ظلم الحكام للمحكومين وهدر حقوقهم وإهانتهم وإذلالهم ، فيسلط الله عليها أمة أخرى تفنيها . قال تعالى : ﴿ **وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ** ﴿١١﴾ ﴾ [الأنبياء] . وهلاك الأمم لها مواقيت حسب أحوالها وأحوال أعدائها . قال تعالى : ﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴿٤٩﴾ ﴾ [يونس] . فالظلم فى الأمة يعجل بهلاكها بما يحدثه من آثار مدمرة تؤدى إلى هلاكها واضمحلالها خلال مدة يعلمها الله .

وقد تناول القرآن الظلم بصوره المختلفة وحذّر منها، قال تعالى : ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ** ﴿٤٢﴾ ﴾ [إبراهيم]. ونبه إلى ندم الظالمين يوم يؤخذون بجرمهم فيتمنون لو أعيدوا لإرجاع ما فات ولا استجابة: ﴿ **وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ** ﴾ [إبراهيم : ٤٤] . ولا مجيب : ﴿ **وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ** ﴿٤٤﴾ ﴾ [الشورى]، لا مرد وإنما الجزاء من جنس العمل: ﴿ **فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴿٥٤﴾ ﴾ [يس] .

ومن الظلم : عبادة غير الله ، وهو الذى خلق ورزق وهدى رغم وضوح الآيات الدالة على ألوهيته: ﴿ **وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ** ﴿٤٩﴾ ﴾ [العنكبوت] ، ولما وجه الله موسى لفرعون قال له: ﴿ **أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴿١٠﴾ ﴾ [الشعراء] . لأنهم كفروا بالله وعبدوا خلقًا من خلقه ، ومن الظلم أن تحكم بغير ما أنزل الله ؛ وهو الأعلم بخلقه وبما يصلح شأنهم : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴿٤٥﴾ ﴾ [المائدة] ، ﴿ **وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ﴾ [الطلاق : ١] .

ومن الظلم ؛ الشفاعة السيئة تلك التى تعطى لغير ذى الحق حق غيره ، ويتبعها الرشوة فتدفع لتصل إلى ما لا تستحق ، والمحاباة فتجامل من له مكانة فى

المجتمع على حساب المصلحة العامة ضاربًا بأصحاب الحقوق عرض الحائط ، ومن الظلم ؛ المحسوبية فتجامل أهلك وذوى قرباك وإن ضاعت فى سبيل ذلك حقوق الناس : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤) ﴾ [يونس] .

ومن الظلم ؛ أكل أموال الناس بالباطل ، وصور ذلك كثيرة ، وقد حرمها الإسلام جميعًا ، فقال مقننا حق كل فرد من عباده : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ [البقرة] .

ومن الظلم المضاعف ؛ أكل مال الضعفاء وعلى رأسهم اليتيم ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠) ﴾

[النساء]

وقد ترك الله لنا فرصة الإقلاع عن تلك الرذيلة علنا نتوب منها ، ونصلح ما أفسدناه : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [النحل : ٦١] . ومن عدل الله أن سلط بعض الظالمين على بعض ليقهر كل أخاه فيكونوا عبرة للناس فى الدنيا فلا يظّلموا : ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩) ﴾ [الأنعام] . وفى الآخرة تعرض الموازين ، فيجد كل ما قدم دون زيادة أو نقصان ، وكأن الله عبر بالموازين فى هذا المقام ليوجّه خلقه إلى القسط فى الدنيا ، فتوزن أعمال الناس وجهودهم وحقوقهم حتى لا يُنْقص حق أحد مثقال ذرة : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) ﴾ [الأنبياء] .

والظلم خُلقٌ به يضع الإنسان الشىء فى غير موضعه ، وفى ذلك الخلل كل الخلل ، ويضطرب أمر المجتمع ، وتنهار القيم ، وتضعُف الهمم ، حيث لا يأخذ صاحبُ الحق حقّه ، وينال من لا يستحق ما لا يستحق ، فتختل الموازين، وقديمًا قالوا عمن التزموا الحق : لزموا الطريق فلم يظلموه، أى لم يعدلوا عنه . فهو الميل عن القصد فى كل شىء ، مع النفس أو مع الغير ، وقد علمنا الله أخلاقه ، وعلينا أن تخلق بخلقه سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [النساء : ٤٠] .

ومن شدة قبح هذا الخلق وخطره أن من يعاشر صاحبه لا يأمن أن تصيبه

اللعنة أو يناله من عذابه ، قال تعالى منبهًا : ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [هود : ١١٣] .

المُتَظلمُ : الذى يشكو من ظلمه ، وتظَلَّم منه : شكا من ظُلْمه ، وتظلَّم فلان إلى الحاكم فظلَّمَه : أنصفَه من ظالمه ، والظَّلَمَة : الظالِمُون الناس ، والظُّلامة : ما تطلبه من ظالمك ، وتظالم القومُ : ظلم بعضهم بعضًا .

وسنة الله مطردة فى هلاك الأمم الظالمة ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (١٠١) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) ﴾ [هود] . فالآية تحذر من الظلم فلا يغتر الظالم بالإمهال .

وكذلك الدول ـ مثل الأمم ـ تبقى مع الكفر ولا تبقى مع الظلم. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) ﴾ [هود] . قال ابن تيمية : «وأمور الناس إنما تستقيم فى الدنيا مع العدل الذى قد يكون فيه الاشتراك فى بعض أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم فى الحقوق ، وإن لم تشترك فى إثم ؛ ولهذا قيل : إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة . ويقال : الدنيا تدوم مع العدل والكفر ، ولا تدوم مع الظلم والإسلام ؛ وذلك لأن العدل نظام كل شىء ، فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها من خلاق ـ أى فى الآخرة ـ وإن لم تقم بالعدل لم تقم وإن كان صاحبها من الإيمان ما يجزى به فى الآخرة » .

ومن الظلم المهلك المحاباة فى تطبيق الحدود والقانون ، فالظلم الذى تباشره الدول وتعين عليه أو تسكت عنه فلا تمنعه يكون ذلك سببًا فى الهلاك ، وهذا ما حذرنا رسول الله منه، فلما أهَمَّ قريشًا شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا: مَنْ يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : مَنْ يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع فى حد من حدود الله ؟» ثم قام فاختطب ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة

بنت محمد سرقت لقطعت يدها» [البخارى (٣٤٧٥)]،ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها». وهكذا أوضح الرسول أن أشد الظلم وأوجعه ما جاءك ممن واجبه حمايتك، وإذا استمر الظلم وانتشر وشاع بفعل الدولة أو لتسترها عليه وعدم منعها له وتغافلها عنه ، فإن الأمر يؤول بالناس المظلومين والمنتصرين لهم من أقارب وأصدقاء إلى معاونة الأعداء على تهديم الدولة التى صارت فى نظرهم عدوًا لهم.

ومن آثار الظلم الذى يعجل بهلاك الدولة الظالمة خراب البلاد اقتصاديًا وعمرانيًا لزهد الناس فى العمل والإنتاج،وسعيهم الدائم إلى الفرار والخروج منها، وكل هذا يؤثر فى قوة الدولة اقتصاديًا وعسكريًا ويقلل مواردها المالية ، مما يجعل الدولة ضعيفة أمام الأعداء ، قال القرطبى : « فإن الجور والظلم يخرب البلاد بقتل أهلها وانجلائهم منها ، وترفع من الأرض المباركة » .

والغالب أن الظالم ـ حسب سنة الله فى الظلم والظالمين ـ يعاقب فى الدنيا على ظلمه للغير . يقول الرسول ﷺ : « ما مِنْ ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة مثل البغى وقطيعة الرحم » [أبو داود (٤٩٠٢) ، والترمذى (٢٥١١)] ، ولقوله ﷺ لمعاذ بن جبل : « واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » [البخارى (١٤٩٦) ، ومسلم (١٩/ ٢٩)] . وقد يمهل الله الظالم لحكمته سبحانه .

ومن عقاب الظالم تسليط ظالم عليه ، قال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** (١٢٩) ﴾ [الأنعام] .

وعلى الأمم أن تحمى أنفسها من الظلم بسبل الوقاية الآتية :

١ ـ **الإنكار على الظالم**:لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ [المائدة : ١٠٥] . ولقول الرسول ﷺ : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ؛ أوشك أن يعمهم الله بعقاب » [أبو داود (٤٣٣٨) ، وأحمد ١/ ٧] .

٢ ـ **عدم الاستكانة للظالم** : فمن الصفات الأصيلة للمسلم عدم الاستكانة للظالم لقوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ** (٣٩) ﴾ [الشورى] . فكان الصحابة يكرهون أن يستذلوا ، فإذا قدروا عفوا .

٣ ـ **عدم الركون للذين ظلموا** : لقوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ** (١١٣) ﴾ [هود] .

٤ ـ **لا يعان الظالم على ظلمه** : لأن أعوان الظالم ظلمة مثله ، قال تعالى : ﴿ **فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ** (٤٠) ﴾ [القصص] .

فعلى الجماعة المسلمة أن تقوم بفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتحذر كل الحذر من الوقوع فى معانى الركون إلى الذين ظلموا .

الظعينة :

هى الراحلة يرتحل عليها . والظعينة أيضًا : الزوجة . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة الظعن التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ** ﴾ [النحل: ٨٠]. والظعن هو السفر والارتحال .

الظَّفَر :

الظفر : الفوز على الغير ، والتمكن منه تحقيقًا لرغبة الظافر .

ظفر المقاتل بعدوه وعليه : غلبه وقهره فهو ظافر وظفر ، وظفر بالجائزة: نالها وفاز بها ، وأظفره الله بعدوه : مكنه منه ، ورجل مظفر : صاحب انتصارات وله دولة فى عالم الحرب والقتال ، فلا يؤوب إلا منتصرًا .

وفى التنزيل : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الفتح : ٢٤] .

واللفظ يوحى بالنيل بشوق ورغبة وبأن المظفور به غال ونفيس يستحق التعب للوصول إليه واللحاق به، فهو فوز بمطلوب ، يتضح هذا المعنى من قول الرسول ﷺ : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » [البخارى (٥٠٩٠) ، ومسلم (١٤٦٦/٥٣)] . فكأنه سباق بين جملة من المغريات ، وصراع فى ميدان الاختيار ، وعلى المسلم أن يفوز فى هذا السباق ويظفر بذات الدين قبل أن تفوته فيصعب تعويضها .

الظُّفُر :

هو مادة قرنية فى أطراف الأصابع . وهو يقال فى الإنسان وغيره من الحيوانات . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ [الأنعام : ١٤٦] . والجمع : أظافر .

وقال المفسرون : ﴿ كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ هو ما لم يكن مشقوق الأصابع من بهيمة أو طير ، ويدخل فيه الإبل والنعام والبط والأوز . وعن مجاهد قال : هو كل شيء لم تنفرج قوائمه من البهائم، وما انفرج أكلته اليهود . قال : انفرجت قوائم الدجاج والعصافير ، فيهود تأكله . ولم ينفرج خف البعير ولا النعامة ، ولا قائمة الوز ، فلا تأكل اليهود الإبل ولا النعام ولا كل شيء لم تنفرج قائمته كذلك.

والظفر فى الاصطلاح: عضو ملحق بالجلد ، يتسم بصلابته ، ويغطى مساحة الفوقية من أصابع اليدين والقدمين . وهو يمثل نموًا خاصًا للبشرة (الطبقة الخارجية للجلد) مكون من خلايا متصلبة ، ويسرى الدم فى الخلايا القريبة من أصل الظفر حيث يبدأ النمو الأقل بروزًا ، وكثيرًا ما تبين الأظافر حالة الإنسان الصحية ، وتتكون أظافر الأصابع من نسيج مرن يتكون من مادة الكيراتين ، وهى المادة ذاتها التى يحتوى عليها الجلد ، والتى تكفل له كثافته ، ويستقر الظفر فوق ما يسمى مهاد الظفر ، وهو يتكون من جلد سوى (طبيعى) غير أنه يحتوى على ألياف مرنة مهمتها تثبيت الظفر تثبيتًا محكمًا فى مكانه .

والأظافر زينة للأصابع ، ولها وظائف شتى ، فهى تحمى أطراف الأصابع وتسندها وتزيدها قوة وصلابة ، وتجعلها أكثر رهافة للحس ، ولهذه الخصائص فإن الأظافر تنفع فى أداء الكثير من الأعمال اليدوية بدقة متناهية .

ومن المعلوم طبيا : أن الجراثيم والطفيليات والأوساخ تتراكم تحت نهايات الأظافر فتكون سببًا للعدوى بكثير من الأمراض ، مثل مرض الديدان الدقيقة الذيل Pin Worm . ومن الأمراض التى قد يترتب عليها التهاب الظفر : أمراض التدرن، والدفتيريا ، والزهرى ، وبعض أمراض الجلد كالصدفية والإصابة بالفطريات والتهاب الجلد اللماسى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإصبع . ٢ ـ الكف . ٣ ـ اليد .

الظل :

الظل : ضوء الشمس إذا استترت عنك بحاجز . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الواقعة] ، أى : ظل ممتد منبسط ، وهو ظل أشجار الجنة. والظُّلَّة: ما أظلك من شجر ونحوه . والظليل : ذو **الظل** . ونباتات الظل : نوع من النباتات تنمو وتزدهر فى الظل وتستخدم فى أغراض الزينة .

الظلمات :

الظلمات جمع ظلمة وهى تعنى : ذهاب النور . يقال : أظلم الليل أى: اسودّ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ** ﴾ [الأنعام : ١] . وقد فسرت الظلمات على أنها سواد الليل ، وقيل أيضًا : ظلمة الكفر .

ويقرر علماء الفلك أن الفضاء الكونى تعمه الظلمات من جميع الجهات. وأفاد رواد الفضاء الذين اخترقوا الغلاف الجوى للأرض أنهم وجدوا أن الجانب المضىء من الكون هو الطبقة الجوية من غلاف الهواء المحيط بالأرض التى تواجه الشمس فى أثناء النهار ، والتى لا يتعدى سمكها ٢٠٠ كيلو متر فوق سطح الأرض . وبعد هذا الارتفاع تظلم السماء تمامًا رغم وجود الشمس التى لا يتشتت ضوؤها فى الفضاء الكونى ؛ لعدم وجود الذرات والجسيمات الكافية لحدوث التشتت . كما تظهر النجوم مع قرص الشمس فى السماء الحالكة الظلام .

وهناك الظلمات الثلاث ، قال تعالى : ﴿ **وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ** ﴾ [الزمر : ٦] .

قال جمهور المفسرين وابن زيد معهم: الظلمات الثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة ، وقال أبو عبيدة : إنها ظلمة صلب الأب ، وظلمة بطن المرأة ، وظلمة الرحم .

والظلمات الثلاث حسب الطب الحديث هى :

١ ـ غشاء السلى Amnion وهو يحيط بالجنين مباشرة ، وفى مائه يتحرك الجنين ، وهو عبارة عن كيس غشائى رقيق ومقفل به سائل يزداد مع نمو الجنين ، وهو يعطى الطفل حرية الحركة دون أى ضرر ، وله فوائد كثيرة منها : تغذية الجنين وحمايته ، وتوفير الحرارة المناسبة له ، ومنعه من الالتصاق بغشاء السلى حتى لا تحدث له تشوهات خلقية .

٢ ـ الغشاء المشيمى Chorion ، وهو يتكون عند تكوّن النطفة الأمشاج ، أى بعد تلقيح البويضة بالحيوان المنوى ، وتنقسم البويضة الملقحة وتصبح طبقات من الخلايا ، ويتكون الجنين فى الطبقة الداخلية منها ، أما الطبقة الخارجية فتنغرز فى الرحم وهى التى تتحول إلى الغشاء المشيمى .

٣ ـ الغشاء الساقط Decidua وهو مكون من الغشاء المخاطى المبطن للرحم، وهو رقيق ، وينمو هذا الغشاء نموًا كبيرًا بتأثير هرمون الحمل ، وسمى بالغشاء الساقط ؛ لأنه يسقط ويخرج مع دم الحيض (إن لم يكن هناك حمل) ، أو مع النفاس (إذا كان هناك حمل) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنين . ٢ ـ الحمل .

٣ ـ النطفة . ٤ ـ النطفة الأمشاج .

الظَّمأ :

الظمأ : العطش أو شدة العطش ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ** ﴾ [التوبة : ١٢٠] ، والظمأ : إحساس فى الفم والحلق بحاجة الجسم إلى الماء ، وكان من المعتقد أن سبب العطش هو جفاف الحلق ، ولكنه لا يزول بترطيب الفم والحلق ، والغالب أن الإحساس بالظمأ تحكمه كمية الماء بالدم ، وثمة مركز عصبى فى المخ ، يعرف باسم (ما تحت المهاد) هو الذى يحكم الإحساس بالعطش ، وهذا المركز قادر على تمييز كل زيادة فى تركيز الملح فى الدم بالنسبة لكمية مائه ، فينبه غدد الفم لتقليل كمية اللعاب لكى يظهر الإحساس بجفاف الفم والحلق .

وثمة أمراض تسبب الظمأ كالكوليرا والدوسنتاريا وحالات الإسهال ، وهو أحد أعراض مرض البول السكرى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الفم . ٢ ـ الماء . ٣ ـ المرض .

الظَّنّ :

الظَّنّ : علمٌ غيرُ متيقن ، ويُطلق على كل علم أو خبر غير موثوق بصحته ، وقد يُستعمل فى العلم المتيقن بالتدبر لا بالحواس ، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦)** ﴾ [البقرة] ، ﴿ **إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠)** ﴾ [الحاقة]؛ أى علمت : ﴿ **وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨)** ﴾ [القيامة] ، أى وأيْقن .

كما يأتى بمعنى الشك فى الأمر، والفصلُ فى ذلك لسياق الكلام، قال تعالى: ﴿ **مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ** ﴾ [الحج : ١٥]، ﴿ **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ** ﴾ [الأعراف : ١٧١] . وأصل الظَّن : الاعتقاد مع احتمال النقيض ، أو الشك مع ميل إلى أحد الطرفين ؛ اليقين أو الوهم ، فإن قربَّته بعض الأدلة إلى اليقين يُحكم به شرعًا فى بعض الأمور ، وإلا صُرِف النظر عنه .

والظن من الأخلاق التى تحتمل الخير والشر ، فمنه ما لا يضر ، أو كان عن أدلة قوية ، فهو محمُود ، كقولى : أظن أن محمداً أمين فذلك أمر لا يضر إن ثبت الحكم أو انتفى ، وإن تعلق بأمر ضارّ فلا يجوز إمضاؤه إلا بعد التثبت .

أما ما هو مذموم ، كأن أقول : أظن أن الذى سرق الشيء فلان ، فذلك إن أمضيت ظنى أوقعت الضرر بالغير دون تيقن ، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ [الحجرات : ١٢] ، وقصة الآية تؤكد خطر الظن فى بعض الحالات ، ويفهم منها فى نفس الوقت أن بعضه ليس بإثم ، وهو ما لا يضر ، سواء نفذ أم لم ينفذ ، شريطة ألا يضر ، فرفع الضرر أولى من جلب النفع : ﴿ **وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨)** ﴾ [النجم] .

أما سوء الظن بالمسلم على طول الخط فذلك مركب وعِر ، وطريق شائك ؛ لأنه يقطع الأواصر ، ويُوغر الصدور بلا مبرر ، وهو مرض اجتماعى ، خاصة

إذا كان فى مسلم حسن السيرة ، وعلى الظَّان ألا يتكلم بما فى صدره ، ولا يحقق ما يجول بخاطره حتى لا يأثم .

نقول : ظن الشيء ظنا : علمه بغير يقين ، والجمع ظنون ، وظن بصديقه : جعله موضع تُهمة ، والظِّنة : التهمة ، والظَّنون من الرجال : السيئ الظن ، والظنين : المتهم ، ويقال : هو مظنة للخير .

الظهر :

الظهر : خلاف البطن. والظهر من الإنسان: مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز، وظهر الأرض : سطحها. والجمع : أظهر وظهور وظهران ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً (١١) ﴾ [الانشقاق]. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾ [فاطر : ٤٥] ، وظهر البحر : أعلاه . قال تعالى : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ﴾

[الشورى : ٣٣]

والظهر فى الاصطلاح: جزء الجسم الذى يرى من الخلف ، ويمتد من الرقبة حتى الإليتين .

وتشكل الأضلاع جانبى الظهر وتتصل بالفقار (العظام التى تكون العمود الفقارى) ، ولوح الكتف هو عظام الكتف التى تقع تحت الرقبة وعلى جانبى العمود الفقارى ، وحوض الجسم هو هيكل العظام الذى يكون الجذع الأسفل من الجسم ويكون قاعدة الظهر .

وللظهر مجموعات عديدة من العضلات التى تؤدى وظائف مختلفة ، منها : إسناد الجسم ليكون مستقيمًا ، ومساعدة الظهر على التمدد ، وربط الفقار بتجويف الحوض ، وإسناد أعلى الذراع ولوح الكتف وتحريكهما .

ويصاب كثير من الناس بآلام الظهر ، ويحدث أحيانًا أن تبرز إحدى الفقار إلى الخارج وتضغط على الأعصاب ، وتسمى هذه الحالة بالانزلاق الغضروفى الذى يسبب آلامًا مبرحة أسفل الظهر وفى الفخذين والساقين .

والظهر كتلة صخرية مرتفعة مستطيلة الشكل تقع بين انكسارين متوازيين تسببا فى ارتفاعها أو فى هبوط الكتلتين المجاورتين لها مما أدى إلى بروزها . ويتراوح ارتفاع الظهور وامتدادها من عدة بوصات بالنسبة للطول والارتفاع ، إلى ظهور يصل طولها إلى عشرات الأميال مع ارتفاع يبلغ آلاف الأقدام .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ سطح الأرض .	٢ ـ الصدع .
٣ ـ الغور .	٤ ـ البطن .
٥ ـ الجسم .	٦ ـ الدبر .
٧ ـ العظام .	٨ ـ الفقار .

الظهيرة :

الظهيرة : هى ساعة زوال الشمس؛ أى : الظهر. وفى التنزيل العزيز: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ﴾ [النور : ٥٨] . وفى العلم الحديث يعرف الظهر الشمسى عند أية نقطة على سطح الأرض : بأنه تلك اللحظة التى تصل فيها الشمس إلى أقصى ارتفاع لمسارها اليومى الظاهرى ، أو بمعنى آخر عندما يكون الظل العمودى لأى شىء أقصر ما يمكن .

وهناك من يظن خطأ أن الظل يختفى دائمًا عند الظهر ، لكن هذا لا يحدث إلا فى الأماكن القريبة من خط الاستواء ، ولمرتين فقط فى السنة

الظواهر الصرفية فى القراءات :

الحركة والسكون فى الجمع

جمهور العرب يبقون سكون عين الاسم الثلاثى المؤنث إذا كانت (واوًا) أو (ياءً) لدى جمعه جمع مؤنث سالمًا فيقولون فى جوزة ، وبيضة، ولوزة ، وصيحة، جوزات ، وبيضات ، ولوزات ، وصيحات ـ ولكن الهذليين يحركون هذه العين بالفتح فى الجمع تبعًا لفتحه الفاء ، مثل الصحيح العين وعلى هذا جاء قول شاعرهم :

أبو بيضات رائح متأوب رفيق يمسح المنكبين سبوح

ويعتبر ابن منظور وابن سيده هذه اللهجة من اللهجات الشاذة فيقول : «فأما قول الشاعر فشاذ ، لا يعقد عليه باب ؛ لأن مثل لا يحرك ثانيه وفى ذلك يقول تعالى : ﴿ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّات ﴾ [الشورى : ٢٢] ، وهذيل تحرك نحو ذلك وعليه قراءة بعضهم لقوله تعالى : ﴿ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴾ [النور: ٥٨] بفتح الواو .

قلب ألف المقصور ياءً :

الشائع عند العرب بقاء ألف المقصور على حالها عند إضافته ، فتقول : هذه عصاك وعصاه وعصاى، وعصا محمد ، ولكن هذيلاً تجعل هذه الألف ياءً عند الإضافة لياء المتكلم، وتدغم الأولى فى الثانية، فقال أبو ذؤيب فى رثاء أبنائه :

سبقوا هوىّ وأعنقوا لهواهم فتخرموا لكل جنب مصرع

فكلمة (هوى) بتشديد الياء أصلها : هواى ، ولغة هذيل تقلب الألف المقصور ـ عند الإضافة ، ثم تدغم الياء فى الياء ، وهذا يخالف ما عليه جمهور العرب قال شاعر الحماسة :

هواى مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثمانى بمكة موثق

وحكى قوم هذه اللغة عن طيئ وحكاها آخرون عن قريش وبها قرأ الجحدرى فى قوله تعالى : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ [البقرة : ٣٨] . وهذا القلب عند من ذكر جائز .

فاء الافتعال وتاؤه :

المشهور عند النحاة والعرب فى الاستعمال أن (فاء) الافتعال إذا كانت واحداً من حروف معلومة ، قلبت التاء حرفًا آخر إلا أن بعض العرب، قد خالف ما عليه اللغة المشهورة فى عدد الكلمات ، ويرجع ذلك إلى أن صيغة الافتعال تتأثر بالأصوات المجاورة لها ، والهدف من ذلك تيسير عملية النطق، وسلامة الصيغة ، ومن هذه الكلمات قولهم اذكر وازّان، واصلح واصبر، والمشهور اذكر ، وازدان، بقلب التاء دالاً ، واصطلح واصطبر بقلب (التاء) (طاء) .

وقد علل ابن جنى ذلك بأنه « تقريب صوت من صوت ، قلب معه أحد الحرفين إلى لفظ صاحبه ليدغم فيه » فإذا أردنا أن نصوغ « افتعل » من « ذكر » قلنا « اذتكر » فالذال مجهورة ، والتاء مهموسة فتأثرت التاء بالذال، وانقلبت إلى صوت مجهور يماثلها وهو « الدال » فأصبحت «ازدكر» وهو نوع من التأثر التقدمى لتأثر الثانى بالأول ، ثم تطورت إلى صورة أخرى ، فصارت « اذكر » حيث أدغم الحرف الثانى فى الأول ، ونطق بها صوتًا واحدًا كالأول ، وتلك لهجة أسد .

كما رواها الفراء حيث يقول : « وبعض بنى أسد يقول (مذكر) ، وبعض العرب يميل إلى إدغام الحرف الأول والثانى فصارت (ادكر) بالدال ، وهذا هو القياس فى الإدغام إذ يقلب الأول إلى الثانى ، لا العكس ، ومن ثم قال عنه ابن جنى (وهو الوجه). وهو نوع من التأثير الرجعى ومما جاء فى القرآن الكريم موافقًا لهذه الظاهرة قوله تعالى : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف : ٤٥] . قرأ الحسن: (واذكر) بالذال ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران : ٤٩] . (يذتخر) فلما اجتمعت الذال والتاء وهما متقاربتا المخرج ، ثقل إظهارها على اللسان فأدغمت إحداهما فى الأخرى وصيرتا دالاً مشددة ومن العرب من يغلب الذال على التاء فيدغم التاء فى الذال فتصبح (تذخرون) .

ومن التحولات الصوتية الأخرى فى صيغة (افتعل) التطور الخاص بفائها إذا كانت واو أو ياء أصلية ، فبعض القبائل العربية آثرت قلب الواو أو الياء تاء فى جميع فروع هذه الصيغة : كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، ثم تدغم تلك التاء فى تاء الافتعال ، ومن الأمثلة على ذلك: اتصل ، يتصل، متصل به ، وأصل الصيغ (أوتصل، أوتصال، موتصل) فقلبت الواو فى هذه الصيغ تاء ثم أدغمت فى افتعل، وقد وصف ابن جنى هذا اللون من التأثر بأنه «الأكثر والأقيس وهى لغة الحجاز».

الظواهر الصوتية فى القراءات :

يختلف كثير من قبائل العرب فى صورة نطق الألفاظ من حيث صفات حروفها ، كالشدة والرخاوة ، والتفخيم والتدقيق ، والإخفاء والإظهار والتأنى والسرعة والتفوه بالكلمات ، وفى وصلها وفصلها ، والانحراف عن الأصل ،

تسهيلاً وإمالة ، ومن ثم كان التخفيف من الله على هذه الأمة بالقراءة على الأحرف السبعة ، وهاك بيان بعض هذه الظواهر :

الهمز والتسهيل :

يعد الهمز والتسهيل من مظاهر اختلاف اللهجات العربية القديمة التى تتعلق بالناحية الصوتية ، والهمزة من أبعد الأصوات مخرجًا إذ تخرج من أقصى الحلق عند أكثر القدماء أو هوائية تخرج من الجوف عند الخليل، على حين يرى المحدثون أنها تخرج من الحنجرة ، وهى صوت مجهور شديد عند القدماء ، وأما المحدثون: فبعضهم يصفها بأنها صوت مهموس وبعضهم يرى أنها صوت لا يوصف بالجهر ولا بالهمس . . . واتفق العلماء على أن الهمزة المسهلة ثلاثة أنواع هى :

أ ـ المبدلة حرف مد ، وتأصل هذا للهمزة الساكنة .

ب ـ بين بين ، وهى أن تجعل حرفًا مخرجه بين مخرج المحققة ومخرج حرف المد المجانس لحركتها ، أو حركة سابقها ، وتأصل المتحركة .

جـ ـ المحذوفة: وهى المسقطة مع وجود مدلولاً عليها أو غير مدلول، لا يأتى إلاّ فى المتحركة .

ومن أمثلة الهمزة والتسهيل يقول الإمام أبو جعفر : بترك كل همزة ساكنة أى إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، فإن كانت ضمة فواو ، وإن كانت كسرة فياء أو فتحة فألف فى الأسماء والأفعال إلا ثلاثة مواضع من الأنباء هى : ﴿أَنْبِئْهُم﴾ [البقرة : ٣٣] ، ﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾ [الحجر: ٥١ ، القمر : ٢٨] ، وزاد السلمى وابن يزداد : همز: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي ﴾ [الحجر : ٤٩]، و﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ ﴾ [النجم : ٣٦] .

وروى أبو عمرو ترك كل همزة ساكنة فى الأسماء والأفعال إلا ما كان:سكونه علمًا للجزم مثل : ﴿ يَشَأْ ﴾ فى ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ [فاطر : ١٦] أو الوقف مثل : ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾ [الإسراء : ١٤] . أو يخرج بتركه من لغة : مثل : ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [البلد] ، فالهمز من (آصد) وبدونه من (أوصد) ، وهما إلى لغة أخرى لغتان أو معنى إلى معنى مثل : ﴿ وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [مريم] . فبالهمز لما يرى من حسن المنظر والتشديد مصدر روى الماء .

الفتح والإمالة :

أ ـ الفتح:هو أحد الحركات الثلاث فى اللغة العربية وهو نقيض الإغلاق.

واصطلاحًا : عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف ، وهو فيما بعده ألف أظهر ، ويقال له : التفخيم .

ب ـ الإمالة : لغة : الإحناء ، واصطلاحًا : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء .

وهذا التعريف : بهذا التفسير يفرق بين الفتحة وألف المد ، وبين الكسرة وياء المد ، وهذا لا يتفق مع ما قرره القدماء حين قالوا : « بأن الحركات أبعاض حروف المد واللين » .

ويرى المحدثون : أن الفتح والإمالة صوتان من أصوات اللين الطويلة أو القصيرة فالفرق بين صاحب الفتح ، وصاحب الإمالة ، ليس إلا اختلافًا فى وضع اللسان مع كل منهما حين النطق بهذين الصوتين واللسان فى حالة الإمالة أقرب إلى الحنك الأعلى منه فى حالة الفتح .

أما أنواع الفتح والإمالة يقول الإمام الدانى : « والفتح على ضربين : فتح شديد ، وفتح متوسط » .

ـ **فالفتح الشديد** : وهو نهاية فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف الذى يأتى بعده ألف .

ـ **والفتح المتوسط** : هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة .

والإمالة : أيضًا على ضربين : إمالة متوسطة وإمالة شديدة .

ـ **فالإمالة المتوسطة** : حقها أن يُؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط ، وبين الإمالة الشديدة .

ـ **والإمالة الشديدة** : حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف الساكنة من الياء ، من غير قلب خالص ، ولا إشباع مبالغ .

وللإمالة أسباب ترجع إلى تجانس الصوت فيخف على اللسان ، ويسهل النطق. . وقد يختفى الانسجام الصوتى مع الإمالة ، ويتحقق مع نظيرها وهو الفتح وذلك فى الموضع الذى تقع فيه لحروف الاستعلاء وهى (الصاد، والضاد ، والطاء، والظاء، والقاف، والعين، والخاء) قبل الألف أو بعدها بشرط ألا يكسر شىء من هذه الحروف .

ومن أمثلة الفتح والإمالة يقول الإمام الجعبرى فى كنز المعانى فى أثناء حديثه عن مذاهب القُراء فى الفتح والإمالة : « والقراء أقسام : منهم من لم يمل شيئًا وهو ابن كثير ومنهم من أمال وهم قسمان : مُقلّ ، وهم قالون ، وابن عامر ، وعاصم؛ ومكثر وهم: أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائى ، وورش، وأمال حمزة، والكسائى : الكبرى ، وورش الصغرى ، وأبو عمرو متردد بين « الأصلين » . . وعند شرحه لقول الناظم يقول : أمال حمزة على ألفات التأنيث كلها ، وهى كل ألف زائدة رابعة ـ وفى تعداده لذكر ما انفرد به الكسائى من الإمالة عند شرحه لقول الناظم :

وحرف تلاها مع طحاها وفى سجى   وحرف دحاها وهى مالوا وتبتلا

يقول : « انفرد الكسائى أيضًا بالإمالة : ﴿ **إِذَا تَلاهَا** ﴿٢﴾ ﴾ [الشمس] ، ﴿ **وَمَا طَحَاهَا** ﴿٦﴾ ﴾ [الشمس] ، ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ** ﴿٢﴾ ﴾ [الضحى] » .

الظواهر النحوية فى القراءات :

من المعروف لدى المشتغلين باللغة،أن وجوه الإعراب رفع ونصب ، وجر وجزم ، فمنها ما شاع وانتشر بين العرب ، ومنها ما انفرد به بعض العرب ، وهذا ما لابد لنا من الخوض فيه لورود بعض القراءات القرآنية الموافقة لتلك اللهجات العربية القديمة وسنكتفى بذكر بعض النماذج هاك بيانها :

إعراب المثنى :

المشهور عند جمهور العرب أن المثنى يرفع بالألف،وينصب ويجر بالياء، ولكن قبائل بلحارث بن كعب وزبيد وكنانة وعذرة وغيرهم يستعملون المثنى بالألف دائمًا رفعًا ونصبًا وجرًا ، قال أبو النجم :

إن أبـاها وأبا أبــــاها   قد بلغا فى المجد غايتاها

وخرج على هذه اللغة قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [طه : ٦٣] . فى قراءة من مدد النون ، كنافع وحمزة والكسائى ، وقد علل ابن جنى ذلك بقوله: «أبدلوا ياء أخويك فى لغة غيرهم من يقولها بالياء وهم أكثر العرب، فجعلوا مكانها ألفًا فى لغتهم ، استخفافًا بالألف » وقد أجاز أبو الحسن « أن يكون كانت العرب قدما تقول: مررت بأخويك وأخواك جميعًا ، إلا أن الياء كانت أقيس للفرق ، فكثر استعمالها وأقام الآخرون على الألف .

« ما » النافية :

يعد النحاة (ما) النافية من الحروف غير المختصة التى تدخل على الأفعال والأسماء ، فالمعروف لدى النحاة أن الحروف نوعان :

١ ـ مختص يدخل عليه ولم ينزل الجزء منه فيعمل فيه .

٢ ـ غير مختص أو اختص . ولكن تنزل منزلة الجزء منه ، فهذا ألا يعمل لأن جزء الشىء لا يعمل فى الشىء .

فالحجازيون قد راعوا شبهها بليس فى كونها للنفى وداخله على المبتدأ والخبر فأعملوها ورفعوا بها المبتدأ اسمًا لها ونصبوا الخبر خبرًا لها . . . وأما التميميون : فقد نظروا إلى شبهها العام ومن ثم أبطلوا عملها مطلقًا ، وحجتهم فى ذلك أنها غير مختصة بالدخول على الاسم ، وأنها منزلة منزلة الجزء مما تدخل عليه وجزء الشىء لا يعمل فيه .

وبلغة الحجازيين ورد قوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف : ٣١] ، وقوله تعالى: ﴿ ما هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٢]. والمشهور عند العلماء عزو الإهمال لتميم، ولكن بعضهم يعزو الإهمال للنجديين دون تحديد ، كما اشتهر بعض آخر بعزو الإعمال للحجازيين الذين أنزل القرآن بلغتهم ولذلك فاستعمالهم هو الأقوى.

« إن » النافية :

ثار خلاف حول (إن) بالتسكين للنون ، فهى تعمل عمل ليس عند أهل العالية فقد حكى عنهم قولهم : « إن ذلك نافعك ولا ضارك » وعلى هذه اللهجة

وردت قراءة سعيد بن جبير لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٩٤] بتخفيف إن وعليها جاء قول الشاعر :

إن هو مستوليًا على أحد إلا على أضعف المجانين

والقياس الواجب هنا أن تعمل (إن) ؛ لأنها غير مختصة بالدخول على المبتدأ والخبر ككان وأخواتها ، ولكن الذين يعملونها حملوها فى الشبه على ليس ، ونظرًا لأنها قد تكون لنفى الحال فقرب شبهها من هنا بليس .

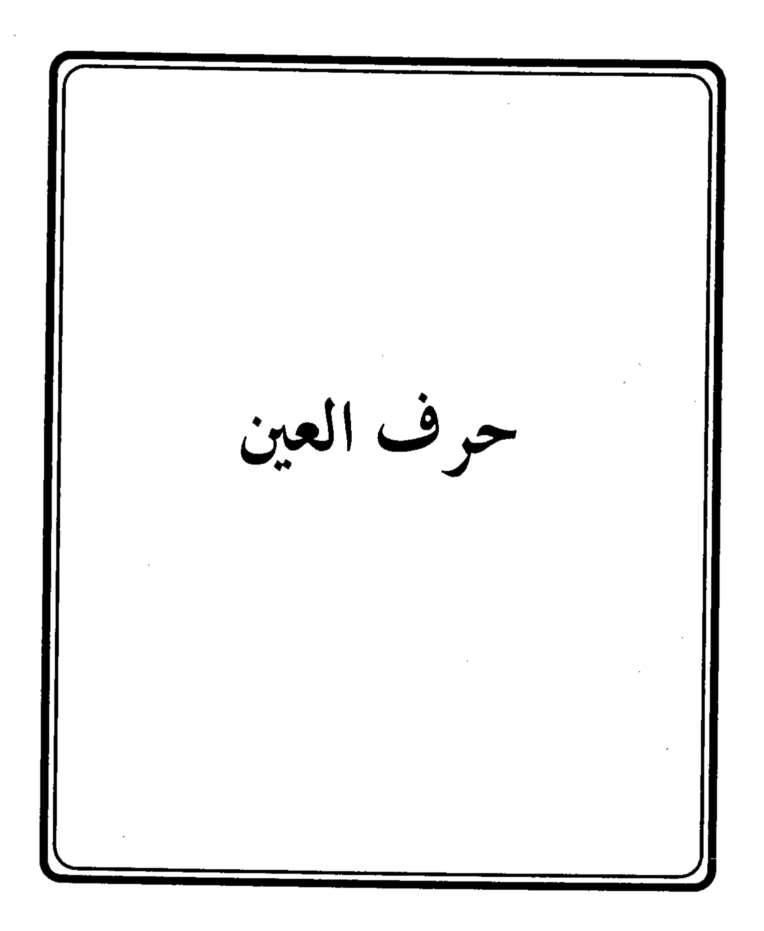
« **لدن** » :

الغالب على لفظ (لدن) جرها بمن وبناؤها على السكون، ولغة قيس إعرابها تشبيهًا لها (بعند) فى لزومها استعمالاً واحدًا ، يقول السيوطى : «وإعراب لدن قيسية ، وعلى هذه اللغة قرأ عاصم قوله تعالى : ﴿ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ [الكهف : ٢] بالجر، وإشمام الدال الساكنة الضم، والأصل من لدنه بالضم» على الدال، وقد أخذت هذه الصيغة صورًا عديدة فى نطق القبائل البدوية غير اللغة القيسية، أوردها النحاس في إعرابه حاكيًا لها عن أبى حاتم ، ومنسوبة إلى بعض بنى تميم وربيعة.

« **هو ، هى** » :

المعروف لدى النحاة أن الضمير الغائب (هو) للمفرد المذكر ، و(هى) للمفردة المؤنثة ، وأن كلاً منهما بالفتح فى (الياء والواو)، إلا أن الهاء فى (هو) مضمومة، وفي (هى) مكسورة ، وهذا هو المشهور في نطقها عند العرب ، ولكن بعض العرب يسكنون الهاء فيهما عند وقوعها بعد الواو والفاء وثم واللام على سبيل التخفيف ، كما تسكن همزة الاستفهام ، وكاف الجر اضطرارًا ، وقد نسبها البعض إلى قيس وأسد ، ويحكى البعض هذه اللغة عند بنى أسد وتميم وقيس، وعلى هذه اللهجة وردت قراءة قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) ﴾ [الحديد] بتسكين الهاء . . وقراءة بعضهم لقوله تعالى : ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤] بتسكين الهاء أيضًا، وقرأ آخرون بكسرها إذا كان قبلها (واو) أو (فاء)، وقرئ أيضًا بسكون الهاء فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ [الحديد : ٤] ، وقوله : ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ [الأنعام : ١٢٧] ، وقوله : ﴿ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .





حرف العين



حرف العين

العائل :

العائل فى اللغة هو الذى يقوم بما يحتاج إليه عياله من طعام وكساء وغيرهما . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ (٨) ﴾ [الضحى]. أى : كنت فقيراً ذا عيال فأغناك الله عمن سواه . وتستخدم كلمة (العائل) فى علم النبات للدلالة على النبات الذى يعتمد عليه نبات آخر طفيلى ويستمد منه غذاءه ، مثل نبات الفول الذى يتطفل الهالوك على جذوره .

العادات (فى الأسلوب القرآنى) :

وردت ألفاظ فى القرآن محددة المعنى ؛ من ذلك ما روى عن ابن عباس أن الكأس تذكر فى القرآن مراداً بها الخمر ، والمطر يذكر ويراد به العذاب ، وقد أطلق العرب عليه الغيث لأثره فى مناطقهم القاحلة ، والنداء بـ (أيها الناس) يراد به أهل مكة المشركون .

ومن المعانى التى تتلازم فى القرآن كثيراً : الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) ﴾ [البقرة]، ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤) ﴾ [قريش]. والجنة والنار ، والرغبة والرهبة ، ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) ﴾ [الأنبياء] . والمهاجرون والأنصار ، والجن والإنس ، ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾ [الأنعام : ١٣٠] . والنفع والضر ، سواء بالتعريف أو بالتنكير ، أو بتقديم أيهما وتأخير اللفظ الآخر ، ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا ﴾ [المائدة: ٧٦] . والسماء والأرض ، أو السموات والأرض : ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [الحديد : ٢١] . والوعد والوعيد . . . إلخ .

العاديات :

هى الخيل التى تعدو بسرعة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١ ﴾ [العاديات] . وقيل : هى الخيل المغيرة . والعاديات جمع عادية ، مؤنث العادى من الفعل عدا بمعنى : جرى .

العاصفات :

هى الرياح الشديدة الهبوب. قال تعالى: ﴿ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۝٢ ﴾ [المرسلات]. وتستخدم كلمة (العاصفات) و(العاصفة) فى علم الجيولوجيا وعلوم الأرض بدلالتها اللغوية السابقة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الذاريات . ٢ ـ الرياح .

العاقر :

العاقر فى اللغة : التى لم تلد . ويقال أيضًا: رجل عاقر . وفى التنزيل العزيز: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ [آل عمران: ٤٠] . والعاقر من الطيور : ما يصيب ريشه آفة تعوق نباته .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى . ٢ ـ العقيم . ٣ ـ النسل .

٤ ـ الحمل . ٥ ـ العقم . ٦ ـ الولادة .

العالمون :

العالمون جمع عالم ـ بفتح اللام ـ والعالَم فى اللغة : الخلق كله . وفى التنزيل العزيز : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة] . وقال المفسرون : العالمون هم ما سوى الله تعالى . وقيل : العالم عبارة عن من يعقل ، وهم أربع أمم : الإنس والجن والملائكة والشياطين ، ولا يقال للبهائم : عالم. ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن المفسرين لم يفكروا فى وجود عوالم ذكية عاقلة فى كواكب

أخرى مع أن القرآن الكريم قد أشار إلى وجود سبع أرضين وسبع سموات .
ويذهب باحث آخر إلى أن (العالمين) تفيد الكثرة ؛ ولهذا أول بعضهم : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) ﴾ على أن المراد بها هو رب العوالم العديدة المهولة العدد ، كالمجرات التى يرجح وجود عوالم فيها مثل ما هو موجود فى عالمنا ، غير أن (الغمراوى) يرى أن المقصود بالعالمين هو المعنى الفلكى للأرض لا عالم الأحياء .

العام والخاص :

العام : لفظ يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد ، والخاص : ما وضع لفرد أو لأمر لا يتعداه لغيره .

وللعام فى شريعة الإسلام أقسام ؛ فمنه ما هو عام ، ويظل على عمومه، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ﴾ [آل عمران: ١٧٧] . فهذا الحكم عام يشمل كل من رضى بالكفر عقيدة ، فإنه يضر نفسه ، ولا ينال الله ـ سبحانه ـ من ضرره شىءٌ أبدًا ، ﴿ أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٤) ﴾ [النور] . فمفهوم الآية عام لا يخرج من نطاق حكمه شىء ، فكل شىء على الإطلاق له وراجع إليه وعالم به .

ومنه ما هو عام أريد به الخصوص كقوله تعالى : ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢) ﴾ [النور] . فاسم الموصول عام يشمل كل أولى الفضل من البشر ، ولكنه خاص بمعين منذ نزوله ، حيث إنه نزل فى الصديق ﷺ لموقفه من مسطح بن أثاثة ابن بنت خالته ، الذى كان ينفق عليه لقرابته ، فلما خاض فى عرض ابنته عائشة رضوان الله عليها حلف أبو بكر أن يقطع عنه نفقته فنزلت الآية ، ومنه قول الله فى شأن استغفار الملائكة لخلقه : ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ ﴾ [الشورى : ٥] ، فذكرت الآية أن الملائكة يستغفرون لمن فى الأرض ، والمقصود أنهم يستغفرون للمؤمنين فقط بدليل الآية الأخرى من سورة غافر: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [غافر: ٧]. فهو عموم يراد به الخصوص.

ومنه ما هو عام مخصوص بأفراد من جملة عمومه ؛ أي أنه عام اللفظ لا الحكم، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧] . فلفظ الناس عام يشمل البشر جميعًا ، ولكن الحكم لا ينطبق إلا على المستطيع منهم، ومثله قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ... فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣) ﴾ [المائدة] . فقد حرمت الميتة ثم خص من التحريم المضطر بنص الآية نفسها .

صيغ العموم فى القرآن كثيرة ، منها :

لفظ كل : سواء كانت في ابتداء الكلام ، أو غير ذلك ، ومثاله فى التنزيل من الأول: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. ومثاله من الثانى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) ﴾ [الحجر] .

(ال) المفيدة لاستغراق الجنس كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) ﴾ [العصر] ، فالحكم يعم كل إنسان ، ولا يخرج منه إلا من أخرجه الاستثناء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ [الشورى : ٢٢] . كل الظالمين يقع لهم ما بينته الآية .

النكرة إذا وقعت فى سياق النفى: كقوله تعالى : ﴿ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٩٧] . فقد منعت الآية بعمومها كل من نوى الحج من الرفث أو الفسوق أو الجدال، وكذلك إن كانت النكرة فى سياق الشرط، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦] .

أسماء الموصول كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٦) ﴾ [الأعراف] . فاسم الموصول (الذين) يشمل كل من اتصف بصلة ذلك الموصول ، وينطبق عليه الحكم المخبر به عنه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ [الشورى: ٢٢] يعم كل المؤمنين العاملين بما ورد فى الآية .

وأسماء الشرط أيضًا تفيد العموم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل : ٥٣] . فكل نعمة تحل بكم مصدرها واحد وهو الله المنعم وحده ، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦، الجاثية: ١٥].

أما الخاص فى القرآن فإنه يعين بوسائل أسلوبية ، منها :

أداة الاستثناء ، كقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [التين]. فحكم الله الوارد فى الآيتين الأولى والثانية عام على بنى الإنسان جميعًا ، ثم استثنى من عموم هذا الحكم من آمن وعمل صالحًا ، والذى أخرج البعض من الحكم العام أسلوب الاستثناء.

الصفة المميزة للمحكوم عليه : فينطبق الحكم على كل من اتصف بهذه الصفة، ويخرج منه من بخلاف ذلك ، قال تعالى فى آية المحرمات من النساء : ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ ﴾ [النساء : ٢٣] .

فقد خص الله بالتحريم الربائب ـ بنات النساء المدخول بهن فقط ـ وإن لم نكن قد دخلنا بهن فلا يحرمن ، كما حرم حليلة الابن من الصلب أما حليلة الابن من الرضاع فلا تحرم، وبهذا لم تحرم أم الربيبة إلا بالصفة المبينة ، ولم تحرم حليلة الابن إلا بصفتها المذكورة .

الشرط : أيضًا يكسب الحكم تخصيصًا كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] . فقرب الله من عباده أمر عام ، وكذلك إجابته لدعواتهم ولكن تلك الإجابة مشروطة بأن يسألوه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور : ٣٣] . فقد أمرنا أن نكاتب مبتغى المكاتبة من مملوكى اليمين إن علمنا فيهم الخير تشجيعًا لهم على الحرية والعيش العزيز .

وقد يخصص بالدلالة كقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] . فالحكم فى الآية أسند لعلم خصص لفرد واحد معين لا يتعداه لغيره .

ثم قد يذكر الخاص بعد العام ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ [الأحزاب : ٧٢] ، فذكر الجبال بعد ذكر الأرض وهى جزء منها ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) ﴾ [المعارج] ، فذكر الملائكة أولاً ثم ذكر الروح وهو جبريل بعد ذلك مع أنه داخل ضمن الملائكة تكريمًا له وتشريفًا ، وأبرز صوره فى قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧) ﴾ [الأحزاب] ، فبعد أن ذكر النبيين ذكر أولى العزم ـ تكريمًا لهم وتنويهًا بمكانتهم .

وقد يذكر العام بعد الخاص ، ومنه قول الله : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [نوح : ٢٨] . فذكر نفسه ووالديه ومن دخل بيته وهم داخلون فى المؤمنين والمؤمنات الذين ذكرهم بعد ذلك .

العبادة :

إن العبادة عهد قديم أخذه الله على بنى آدم، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) ﴾ [يس]. والعهد هو الوصية، وعهد الله إلى البشر هو ما ركز فيهم من أدلة العقل، فلا عجب أن يكون المقصود الأعظم من بعثة النبيين وإرسال المرسلين هو تذكير الناس بهذا العهد القديم . . . وهكذا كانت العبادة إحدى الغايات التى دعا إليها الرسل ، والغاية الكبرى التى من أجلها خلق الإنس والجن، فقال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلا يَسْتَعْجِلُونِ (٥٩) ﴾ [الذاريات] . فغاية الوجود الإنسانى كله محصورة فى العبادة التى تأتى بعد توحيد الله قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾

[محمد: ١٩]

فالإنسان بإمكانه أن يحول كل حياته إلى عبادة ، إذا توفر له شرط القصد والنية فى التحرك والعمل والسلوك والاعتقاد . . فطلب العلم عبادة ، وتدريسه عبادة ، والشغل من أجل الكسب المالى عبادة ، وعمارة الأرض ماديًا ومعنويًا عبادة ، والحكم بين الناس بالحق عبادة ، وهكذا تتحول سائر تحركات الإنسان إلى عبادة بشرط توافر النية .

وتعد فرائض الإسلام برنامج حياة ، ولقد وَقتَ الله الكثير من العبادات بمواقيت محددة ، فلا يجوز التقدم عليها ، ولا التأخر عنها ، ليعلمنا بذلك أن الشيء لا يقبل قبل أن يحين أوانه ، ولا بعد أوانه ، قال تعالى فى شأن الصلاة وهى أول ركن من أركان العبادة بعد الشهادة : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) ﴾ [النساء] ، وعن الصوم قال تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وعن الزكاة قال تعالى : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وعن الحج قال تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ [البقرة : ١٩٧] .

وتبقى العبادة هى الوحدة المركزية فى كل تحركات البشر ، وأداء الشعائر على وجهها الصحيح المطلوب ، هو الذى ينشئ التوافق التام والانسجام الكامل فى أفكار الإنسان وتصوراته وإرادته وعقيدته وأعماله وسلوكه . والانسجام والتناسق بنفى الاضطرابات الداخلية والقلاقل النفسية ، ودعا الله الناس إلى توحيده بالعبادة وبين ـ سبحانه ـ موجبات وأسباب ذلك له وحده وطلب ذلك من المؤمنين طلب زيادة والثبات عليها ، وطلبها من الكافرين ابتداؤها ، وبذلك تتحول حياة الناس كلها إلى عبادة وطاعة وامتثال لأمره تعالى حين قال : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام] .

إن العبادة تعنى الاستقامة على الحق والتزام العدل . وبهذه الاستقامة وعد الله أهلها بالخير والأمن فى الدنيا والآخرة . فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤) ﴾ [الأحقاف] .

ولقد علقت سعادة الإنسانية فى الدارين على أساس من الالتزام بالقيم والمبادئ وانتهاج العبادة طريقًا إلى البناء الاجتماعى الحضارى والاستقرار النفسى ، وجاءت آيات القرآن تترى لتبين للإنسانية آثار هذه العبادة كقوة بناءة فى حياة الأمم، ولقد خوطب أهل الألباب بالتقوى فى القرآن فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨) ﴾ [الحديد] . وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢)

وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) ﴾ [الطلاق] . والمعنى أن من يطلق على السنة ولم يضار المعتدة ، ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فأشهد ، يجعل الله له مخرجًا مما هو فيه من المضايق فى شأن الزواج خاصة ، ومن يتق الله يجعل له مخرجًا فى أموره عامة .

ولقد أثبت التاريخ ـ وتاريخ الحروب خاصة ـ أن العابدين هم من أقوى البشر جأشًا وإرادة ، ومن أشدهم صبرًا ومراسًا . وظلت العقيدة عبر عصور تقدم الأمم وانحطاطها هى القوة الحية والعامل الأساسى فى تكوين الأجيال والأمم، والعبودية لله هى الحرية وهى الوقاية التى تحرر الإنسان وتقيه من كل تطرف ونقص، والعبادة قضية شاملة لكافة مناحى الحياة والتى من أجلها خُلق الإنس والجن وبأداء شعائرها يقام الحق والنصر، ولابد أن تسود العبادة حياة الأمم الحضارية الفاصلة ؛ لتواصل تلك الحياة استمرارها وتحفظ تماسكها وتزين كافة جوانبها.

العِبرة :

العبرة من أكبر عوامل التربية الحضارية عند الأمم المتقدمة ؛ لأن العبرة تُعلم الصبر والتجلد وهو ما يسمى قوة الإرادة . . . والشجاعة الأدبية ، وقد دعينا فى القرآن الكريم إلى ترك اليأس والقنوط ؛ وهى عوامل وأسباب تُضعف الإنسان وتهلك الأمم ، قال تعالى : ﴿ وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً (١١) ﴾ [الإسراء] . وفى القصص التاريخية فى القرآن الكريم تركيز على العبر والعظات ، ولم يكن هناك اهتمام بالمقدمات التاريخية من حيث الزمان والمكان ، ومعظم الآيات التى تتناول موضوع العبر مكية ؛ لأن السور والآيات المكية نزلت لتبنى الإنسان ـ بانى الحضارات ومنشئ المجتمعات .

وفى القرآن المكى ذكرت كثير من قصص الأنبياء والأقوام وعلل الأمم وأمراضها النفسية والعقدية من شرك ووثنية وتكبر وظلم ، وما ترتب على هذا من آثار فى جميع نواحى الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعمرانية ، ولقد عدت هذه الآيات فى موضوع تاريخ الحضارات صفحات مشرقة فى سجل واع وثيق ، حرك الحق ـ سبحانه ـ أحداثها تحريكًا يثير النفس وينبه العقل والحواس .

والتوجيه الملح فى القرآن الكريم ينصب على الاعتبار بأحوال الماضين ،

ووقائع التاريخ فيهم وأحداث الأيام ، كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) ﴾ [آل عمران] . وفى هذه الآية حث على دراسة حالات النصر وعوامل تحقيقه ، وسنن الوصول إليه ، وهذا هو الجانب المهم فى العبر الذى ينبغى دراسته ، أما من حيث كون العبر عاملاً تربويًا ، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٢٦) ﴾ [النازعات] .

وفى اللغة من مشتقات العبرة : الإعراب ؛ وهو الإفصاح والبيان ، واعتبر فلان فلانًا ؛ أى اختبره ، والاختبار والامتحان من أكبر عوامل الحث على العمل والاجتهاد فى حياة الناس . أما من حيث الدعوة إلى التأمل والاعتبار فى خلق الله (كالأنعام)، فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾ [النحل : ٦٦]. ومن ناحية النظر إلى الزمان كيف يتقلب ويدور ، قال تعالى : ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤) ﴾ [النور] .

والواضح من خلال هذه الآيات وغيرها أن الدعوة إلى الاعتبار دائمًا موجهة إلى فئة من الناس ، وهم أولو الأبصار والألباب ، وهذه الفئة هى التى تتصف بالعقل الراجح والأحاسيس المرهفة ، وهذه الفئة هى التى تحرك التاريخ ، وتقود الأجيال ، وتبنى الحضارات وهى القلة التى أثنى عليها ربنا وذكرها بخير فى مواطن كثيرة من القرآن الكريم ، فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص : ٢٤] . ولقد استثنى الله القلة المؤمنة من الكثرة الباغية بعضها على بعض من الشركاء والأصحاب .

والحديث فى القرآن عن الأمم الخالية وما حل بها من دمار وبوار ، يدفعنا إلى اعتماد النظر والتمعن والفحص والاختبار للكشف والابتكار والإبداع من أجل بناء حضارة متوازنة يحقق بها الإنسان رسالة الخلافة فى الأرض . . كما يدعو القرآن إلى السير فى الأرض والنظر فى عواقب السابقين للغرض نفسه، حيث يقول تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١) ﴾

[غافر]

ولقد علمنا الله أن الإنسان عادة ما يعتبر بمن هو أكثر منه وأشد قوة وأعظم شأنًا ؛ حيث حرثوا الأرض وشقوا باطنها وكشفوا عن بعض ذخائرها ، وسخروا بعض أسرارها بإتقان حرفة الزراعة والغرس ، ومع هذا كله وقف بهم تفكيرهم وإبداعهم المادى عند حدود الدنيا ولم يتجاوزوها إلى ما وراء دائرة الكون : ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [يونس : ١٣] . فلم تتفتح بصائرهم لهذه البينات ، ومضت فيهم سنة الله، ولم تغن عنهم قوتهم من الله شيئًا: ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠) ﴾ [التوبة] . ولعل كلمة قوة فى هذه المواطن من الآيات القرآنية تذكر ويراد بها الحضارة، كما تذكر القرية ويراد بها القرية.

والنظر فى آثار الغابرين نظرة التأمل والتفكر تهز القلوب الغافلة ، وحين تجول العقول والقلوب فى مصارع القرون أى الأجيال الأولى ، وتطالع العيون آثارهم ومساكنهم عن كثب ، تترسم فى الخيال الدور والقصور التى كانت تزهى الدنيا ، وكيف خلت من أهلها وصارت شخوصهم الذاهبة وحركاتهم وحضارتهم كلها أحلامًا وأطلالاً ـ فحينئذ ـ تتحرك هذه الظواهر والأشباح للتحول إلى عوامل تربية وبناء فى الأمم والمجتمعات ؛ لأنها تزرع الشفقة والرحمة فى قلوب الناس وتغرس الخوف من الله والاطمئنان إلى عدله . . . وكل تلك الأمم الخالية والأجيال البائدة التى أفرغت حمولتها الحضارية فى هذا الحوض التاريخى الإنسانى الممتد الأرجاء ـ طولاً وعرضًا ـ قد حوى القرآن أخبارها وأحصى أعمالها ومواقفها للتأمل والاعتبار والاقتداء بالصالح وتجنب الطالح .

العبيد :

العبيد : جمع عبد ؛ وهو الرقيق. والعبد أيضًا: الإنسان حرًا كان أو رقيقًا ؛ لأنه مربوب لله عز وجل . وفى التنزيل العزيز : ﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ ﴾ [البقرة : ١٧٨] . والاستعباد شائع لدى بعض طوائف النمل ، فهناك أنواع تستخدم فى عشها عبيدًا من أنواع أخرى تستغلها فى أعمال النظافة والحفر وغيرها . ويكون ذلك بأن تسرق يرقات من عشاش أخرى وتربيها فى عشها هى حتى يكتمل تحولها إلى حشرات كاملة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ النمل .

عتاب (القرآن) :

عاتب الله نبيه في القرآن على مواقف ما كان يريدها أن تقع منه ، ومن ذلك عتابه له حين أذن للمنافقين بالتخلف عن الجهاد ، قال تعالى : ﴿ **عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ** (٤٣) ﴾ [التوبة] .

ومن عتاب الله لرسوله أيضًا: قوله في شأن أخذه ﷺ الفدية من أسرى بدر: ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** (٦٧) **لَوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (٦٨) **فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** (٦٩) ﴾ [الأنفال] . ولكننا نلاحظ أن عتاب الله في الأولى مبدوء بالعفو والتطمين ، وفي الثانية متلو بالمغفرة والرحمة ؛ لأن الرسول اجتهد في الأمرين قدر وسعه البشرى ، وما تصرف إلا لصالح الدعوة من وجهة نظره ، فعاتبه الله وسامحه وغفر له في نفس الوقت .

ومن عتابه المتكرر له؛ هو إرهاق نفسه من أجل أن يؤمن الناس ، فيعاتبه الله ويقول له دومًا: ارفق بنفسك فما عليك إلا البلاغ، يقول تعالى له ﷺ: ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** (٩٩) **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ** (١٠٠) ﴾ [يونس] . بلغ من حرصه عليهم أن بدا وكأنه يُكْرِهُهُم على الإيمان ـ شفقة منه ورحمة .

وقال له ربه مشفقًا عليه: ﴿ **لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** (٣) ﴾ [الشعراء] . أتهلك نفسك بسبب إعراضهم عن الإيمان ؟!

ويقول له مسليًا ومواسيًا له عن عنادهم وتشبثهم بالضلال ، وكأنهم موتى لا يسمعون ولا يعقلون : ﴿ **وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ** (٢٢) **إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ** (٢٣) **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ** (٢٤) **وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ** (٢٥) ﴾ [فاطر] .

وقد بلغ عتاب الله له مبلغه ، حينما حمله حرصه ﷺ على إيمان جماعة من سادة العرب أن يؤجل الرد على استفسار عبد الله بن أم مكتوم ، فعاتبه ربه فى ذلك وقال له : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) ﴾ [عبس].

ومن لطف الله وحنانه على نبيه ؛ لأنه يعلم صدق نيته ، وإخلاصه غير المسبوق فى عالم الرسل على أن يدخل الناس فى دين الله ، يوجه العتاب بضمير الغائب، حتى لا يخاطب النبى مباشرة به فيقول: عبس وتولى؛ أن جاءه الأعمى، وفى ذلك دلالة على مكانة النبى عند الله؛ ولكنه عاتبه ليعلمنا دروسًا فى الدعوة، ودروسًا فى الاستقامة وإحقاق الحق أينما كان ، وكيفما كان ، والإقبال على من أقبل على الله ، والإعراض عمن أعرض عن الله دون تأثر بالمستوى الاجتماعى أو السياسى أو المادى .

ثم يؤكد هذا المبدأ فى عتابه له حين هم بتخصيص وقت للسادة (عيينة بن حصن والأقرع بن حابس) ووقت للضعفاء ، طمعًا فى إسلام السادة ومن وراءهم من العرب ، فقال له ربه ـ مقررًا أمر المساواة بين الناس فى كل شيء : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) ﴾ [الكهف].

ويقول عنه أيضًا فيما لو أخفى شيئًا من الوحى ، أو غيَّر شيئًا منه ، أو زاد فيه : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) ﴾ [الحاقة] . أى لو زاد علينا ما لم نقل ، لعاقبناه أشد العقاب.

ومن عتاب القرآن لغير النبى ﷺ ؛ عتابه لأبى بكر الصديق حينما هم بقطع صلته عن مسطح بن أثاثة الذى خاض فى عرض أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، فنزل قول الله : ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢) ﴾ [النور] . أى ألا تحبون أن يغفر الله لكم فتصلوا من قطعكم ، وتعطوا من حرمكم ؟! فقال : والله إنى أحب أن يغفر الله لى ، وأعاد النفقة إلى مسطح ، وقال : لا أنزعها منه أبدًا .

كما أن القرآن لفت أنظار المسلمين إلى بعض أخطائهم مثلما حدث منهم يوم حنين إذ فروا من المعركة ، فقال لهم الله منبههم إلى رذيلة الإعجاب بالكثرة العددية ، وهم أعلم الناس بأن النصر من عند الله وحده ، وأنهم طالما انتصروا على أعداء هم أكثر عددًا ، وأوفر منهم عدة ، ولكن أمرهم يوم حنين كان عجبًا ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٧) ﴾ [التوبة] .

وعاتبهم أيضًا على تثاقلهم عن الجهاد ، وشدد فى العتاب حتى أنذرهم إن هم لم يمتثلوا لأمر الله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) ﴾

[التوبة]

ومن عتاب القرآن أيضًا ما جاء فى شأن الثلاثة المتخلفين عن غزوة تبوك، وكانوا فى سعة من أمرهم ، ولكن غلبهم الهوى ، وأغواهم الشيطان، ثم صدقوا مع الله ومع رسوله ومع أنفسهم ، فعاتبهم الله، وعفا عنهم، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) ﴾ [التوبة] .

العتاد :

يطلق العتاد فى الأصل على : ما أعده الرجل أو قادة العسكر من السلاح والدواب وآلة الحرب للجهاد ، ثم أطلق على عدة كل شىء ، وفى صفة النبى : لكل حال عنده عتاد ، ومما قيل بشأن خالد : أما خالد فإنكم تظلمون خالدًا ، وقد احتبس أدراعه ، وأعتاده فى سبيل الله .

والعتاد هو العدة، والجمع أعتدة وعتد، وهو الشىء الذى تعده لأمر ما وتهيئه له ، يقال أخذ للأمر عدته وعتاده ؛ أى آلته وكل ما يحتاج إليه .

وأعتد الشىء إعتادًا: أعده، وفى التنزيل: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ﴾ [الكهف : ٢٩] . فهو معتد وعتيد ، ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [ق] ، معد حاضر ، ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾ [يوسف : ٣١] أى هيأت وأعدت ، وعتَّده تعتيدا : أعده ليوم الحاجة إليه .

العتو :

العتو : الاستكبار ومجاوزة الحد طغيانًا ، فالمادة تعنى الاستكبار غير العادى والطغيان الذى لم يؤلف .

يقال: عتا يعتو عتوًا وعتيا فهو عات: متجاوز للحد فى الاستكبار، كما أنه الجبار المتمرد على كل قانون ، الداخل فى الفساد بشدة وقوة ، المبالغ فى اقتراف الآثام، والرافض لكل موعظة ، فقد سئلوا عن واهب الرزق لإقامة الحجة عليهم فيتعظوا ويقروا بالحق فتمادوا فى طغيانهم : ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الملك] ، فلا تؤثر فى العاتى النصيحة ولا يردعه التحذير ، وجمعه عتاة . وعتا القوم : خرجوا عن قوانين ربهم فى كبر وجبروت: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ ﴾

[الطلاق]

ولم ترد المادة فى التنزيل إلا فيمن بالغ فى طغيانه ، وأعلن تكبره على ربه ، وعوقب بما لم يسمع به بشر ، فعن ثمود ونكرانهم للحق ، وعقرهم الناقة معجزة نبيهم ، يخبرنا القرآن قائلاً : ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ [الأعراف : ٧٧] ،

وكان جزاء استكبارهم وعتوهم : ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ (٤٤) ﴾ [الذاريات] ، وكذلك كان اليهود لما تمادوا فى الطغيان ولم يرتدعوا مسخوا قردة وخنازير : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦) ﴾

[الأعراف]

وقال القرآن عن منكرى البعث ـ أيما كانوا : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) ﴾ [الفرقان]، ونفس منكرى البعث والحياة بعد الموت يقسم الله بإنزال عقابه على أشدائهم ـ ظلمًا وكبرا ـ فى قوله : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا (٦٩) ﴾

[مريم]

وعتا الشيخ عتيا وعتيا : كبرت سنه وولى شبابه ، يقول الله على لسان نبيه زكريا : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) ﴾ [مريم] .

والريح العاتية: الشديدة العصف المدمرة، والليل العاتى: الشديد الظلمة.

العجاف :

العجاف: جمع أعجف وعجفاء: أى الهزيل. يقال: أعجف الدابة : هزلها . وشفتان عجفاوان ، أى : رفيقتان . وأرض عجفاء : لا خير فيها . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ [يوسف : ٤٣]. والعجف : ذهاب السمانة.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ السمانة .

العُجْب :

العُجْب : الكبر والزَّهْو ؛ فيزهو المعجَب بنفسه ، وبما يكون منه ؛ حسنًا كان أو قبيحًا ، ويظن أنه مستحق لمنزلة فوق منزلته ، ويرى أنه أفضل مما هو عليه ، وأنه لم يُعْط من المجتمع ما يستحق ، وقال بعضهم : الكاذب فى نهاية البعد من الفضل ، والمرائى أسوأ حالاً منه لأنه يكذب بفعله وقوله ، والمعجب أسوأ حالاً منهما لأن كليهما يرى النقص فى نفسه ويخفيه ، بينما قد عمى المعجب عن

مساوئه ، بل ورآها محاسن ، وسُرَّ بها ، وظن أنه مهضوم الحق . وقد جاء فى التنزيل فى ذلك الصنف من البشر المتخلقين بهذا الخلق ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ [فاطر : ٨] .

ويكمن الخطر الأكبر لهذا الخلق فى أن المعجب بنفسه قد يتصور أنه مطيع لله فيكسل عن أداء حقه سبحانه ، أو أنه غير مذنب فيصر على معصيته ، أو يستصغر ذنوبه ، ويستعظم صالحاته آمنًا مكر الله وابتلاءاته ، أو يظن أنه نافع للناس فيدل عليهم بما لم يقدمه لهم ، أو أنه صاحب حق فيطالب بما ليس حقه ، ويلح فى ذلك فتسوء علاقته بالناس . . . أو يرى الفضل فيه دون عيب ، والكمال فيه دون نقص ، والخير فيه دون شر ، وهو غير ذلك ، وغالبًا ما يطمئن لذلك ولا يحاول إصلاح شأنه غير مدرك أنه ما كمل مخلوق قط، وما خلا مخلوق من فضل أبدًا، ولكن النقص فى البشر ، كما أن الخير فيهم .

ومن الإعجاب بالنفس : أن ينظر المرء إلى نعم الله عليه فيرى أنها أقل مما يستحق ، وينشغل بذلك عن صاحب النعم فلا يشكره ، ويركن إلى ما أوتى من نعم فيغتر بها، وأخطر ما فى الأمر أنه لن يسمع نصيحة ناصح ، أو إرشاد مرشد؛ لأنه فى نظره أعلى من كل هؤلاء، وهنا الطامة الخلقية بعينها.

وقد ذكر القرآن موقف المسلمين يوم حنين وقد أعجبوا بكثرتهم فكانت الهزيمة : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ﴾ [التوبة] . قالوا معجبين بعددهم : لن نُغلب اليوم من قلة ، فوكِلوا إلى كثرتهم ، فكانت الهزيمة فى الجولة الأولى ، ولما وَعُوا الدرس الإلهى وعادوا إلى إيمانهم كان النصر والظفر ، يقال : أُعْجِب بنفسه أو برأيه فهو مُعْجَبٌ .

العجز :

العجز : الضعف . يقال : عجز عن الشىء عجزًا وعجزانًا : ضعف ولم يقدر عليه ، وعجز عن العمل : كبر ، فهو عاجز ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ﴾ [المائدة: ٣١]، والعجوز: من تقدم به العمر فضعف ووهن .

والعاجز فى الاصطلاح الطبى : هو الشخص المعوق من إصابة أو مرض ، أو بسبب عيب ولادى أو خلقى ، ومع أن اللفظ يطلق عادة على فقد الأطراف أو عجزها فإنه قد يستعمل بمعنى أعم فيشمل العوائق الجسمية الناتجة عن بعض الأمراض كالفالج وشلل الأطفال .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإعاقة .　　　　٢ ـ المرض .

العَجَف :

العجف (بفتح العين والجيم) : الهزال ، يقال : عجف عجفًا فهو أعجف وهى عجفاء : هُزِل ، والجمع : عُجُف وعجاف (على غير قياس) ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ [يوسف : ٤٦] .

والعجف (أو الهزال) نقص بالغ فى وزن الجسم ، وقد ينشأ من نقص عام فى حجم الأنسجة من الماء فيها ، وليس العجف مرضا بذاته ، بل هو نتيجة لما يعوق التكوين الصحيح لأنسجة الجسم ، فقد يكون ناشئًا من عدم قدرة الجسم على الحصول على غذائه الكافى ، أو أن الطعام سيئ التوازن ، أو أن الجسم عاجز عن أن يحول الغذاء إلى أنسجة بصورة سوية ، وقد يكون العجف ناشئًا من أسباب نفسية مثل القلق والاكتئاب ، كما قد يكون جزءًا من « مركب إدمان الخمر»، أو عرضًا لبعض الأمراض العضوية التى تفسد عمليات الجسم الكيميائية (كالبول السكرى ، والسرطان ، والحميات المزمنة ، واضطرابات الغدد الصم ، وأمراض المعدة والأمعاء) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التوازن .　　　　٢ ـ الخمر .

٣ ـ الطعام .　　　　٤ ـ المرض .

العجل :

هو ولد البقرة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ

﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [الأعراف : ١٥٢] . ولا يسمى العجل عجلاً إلا وعمره لم يتجاوز الشهر، وبعد ذلك ينتقل عنه الاسم . والأنثى : عجلة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنعام . ٢ ـ البقرة .

العجلة :

العجلة فى اللغة : السرعة. وفى المثل: (رب عجلة تهب ريثًا). يقال : عَجِل عجلا وعجلة : أسرع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) ﴾ [طه] . وفى الرياضيات تعرف العجلة بأنها معدل تغير السرعة بالنسبة للزمن . وتقدر عجلة الجاذبية الأرضية ، أى معدل جذب الأرض للأجسام نحوها. بنحو ٩٨٠ سنتيمترا / ثانية مربعة (٣٢ قدمًا / ثانية مربعة) عند سطح البحر .

العجمة :

العجمة خلاف الإبانة ، والإعجام : الإبهام ، ويقال : عجم فلان عجمة إذا كان فى لسانه لكنة ، والأعجم والأعجمى : الأخرس ، وفى التنزيل العزيز : ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ﴾ [النحل : ١٠٣] ، وقال ابن قتيبة : « لا يكاد عوام الناس يفرقون بين العجمى والأعجمى ، والعربىّ والأعرابى ، فالأعجمى الذى لا يفصح وإن كان نازلاً بالبادية ، والعجمى منسوب إلى العجم وإن كان فصيحًا ، والأعرابى هو البدوى ، والعربى : منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدويًا » .

وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (العجمة) للدلالة على الخرس ، و(الأعجمى) للإشارة إلى الأخرس .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العجز . ٢ ـ الكلام .

٣ ـ اللسان . ٤ ـ النطق .

العدّة :

العدّة فى اللغة : مقدار ما يعد ومبلغه ، والعدّة فى الشرع: المدة التى تقضيها المرأة دون زواج بعد طلاقها أو وفاة زوجها عنها ، وفى التنزيل العزيز : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ [الطلاق: ١]، وقد سميت العدة بهذا الاسم لاشتمالها على عدد من الأشهر أو الإقراء أو الحيضات أو فترات الطهر من الحيض .

وتختلف عدة المرأة وفقًا لحالتها ، فالمطلقة إن كان قد دخل بها فعدتها ثلاثة قروء إذا لم تكن حاملاً ولا آيسة أو كانت صغيرة ، والمتوفى عنها زوجها عدتها أربعة أشهر وعشر هذا إن لم تكن حاملاً سواء كانت مدخولاً بها أو لا ، وعدة الآيسة ثلاثة شهور ، وعدة الحامل تنقضى بوضع الحمل ، وعدة الصغيرة التى لم تحض بعد ، وعدة البالغة التى لم تحض من قبل ولم تصل إلى سن الإياس ثلاثة شهور ، وعدة التى تلد توأمًا أو أكثر تبدأ بعد ولادة التوأم الأخير ، وتفاصيل العدة مبينة فى كتب الفقه .

والعدة ضرورية للمرأة لكى تتهيأ نفسيًا لبدء حياة زوجية جديدة ، ولكى تبرأ رحمها إن كانت حاملاً .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحمل .   ٢ ـ الموت .

العدس :

عشب حولى دقيق الساق من الفصيلة القرنية ، أوراقه مركبة ريشية ذات أذينات دقيقة ، وثمرته قرن مفلطح صغير فيه بذرة أو بذرتان ، تنقشر كل بذرة عن فلقتين برتقاليتى اللون ، وإذا لم تنقشر فهوالعدس أبو جبة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة : ٦١] .

ويعد العدس من أقدم البقول التى عرفها الإنسان . ويظن أن أصله من أقاليم آسيا . وتذكر المراجع التاريخية أنه كان ضمن الطعام اليومى للعمال والفلاحين فى مصر الفرعونية . ويروى (هيرودوت) أن العدس كان معروفًا منذ عصر بناة الأهرام ، وكان يقدم طعامًا للعمال . وذاعت شهرة العدس فى مصر وما جاورها من البلاد ، واشتاق إليه بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر . وكان الكهان يأكلونه ويتركون الفول لعامة الشعب . وكان العدس من أهم المحاصيل التى تصدرها مصر فى العصر الرومانى ، واستمرت زراعته فى عهد الدولة الإسلامية وبخاصة فى الوجه القبلى .

والاسم العلمى للعدس هو Lens escalentus ، وينتمى إلى الفصيلة البقلية Leguminaseae ؛ وهو نبات صغير أزهاره بيضاء قرمزية ، ويبلغ قطر بذرته نحو ٩ ملليمترات . وهو يزرع فى كثير من مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط ، وتتكون منه بعض الوجبات الأساسية لذوى الدخل المحدود فى هذه المناطق. وهو يتركب من ٥٤,٨٪ كربوهيدرات، ٢٧,٥٪ بروتينات، ٨,٥٪ ماء ، ١,٩٪ دهون . وتفوق نسبة البروتينات فيه نسبتها فى الفول (إذ تبلغ فى الأخير ٢٣٪) . كما أن به كمية حسنة من مركبات الحديد والكالسيوم والفوسفور ، وبه مقدار من فيتامين (أ) ، وتولد المائة جرام منه ٣٧٠ سعرًا حراريا . وهو من الأغذية الثقيلة التى تسبب بعض الاضطرابات الهضمية والغازات ، ولهذا لا ينصح بتناوله إلا لأصحاب الصحة الجيدة والذين يقومون بأعمال بدنية تتطلب مجهودًا كبيرًا ، أما مرضى السكر والسمنة وأصحاب الأمعاء الضعيفة ، والمصابون بأمراض الكبد والكلى والمرارة فيجب عليهم أن يمتنعوا عن تناوله .

وقشر العدس يكافح الإمساك ، ويدر البول ، ويعالج فقر الدم ، ويحفظ الأسنان من النخر . وإذا سلق بالماء وهرس ووضعت منه كمادات على الخراجات فتحها . وذكر القدامى أن العدس يلحم الحروق ، وماؤه يسكن السعال وأوجاع الصدر ، وغسل البدن به ينقى البشرة ويصفى اللون . وقيل : هو نافع من الاستسقاء والأكلة والنملة والحمرة .

العدل :

العدل : الإنصاف؛ أى إعطاء المرء ما له. وأخذ ما هو عليه، وعدل الحاكم : أن يحكم بالحق ، فيعطى كل ذى حق حقه ولو من نفسه وذويه ، وتحصيل ما هو له، ونقيضه: الجور ، وفى ذلك جاء التنزيل : ﴿ **وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ** ﴾ [الشورى : ١٥] ، وأمر كل ذى حكومة به : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ﴾ [النساء : ٥٨] .

والعدالة : العدل ؛ وهى إحدى أهم الفضائل التى تقتضى المساواة والتى يقوم عليها مجتمع سليم متوازن يأمل فى رقيه ؛ فبالعدل قامت السموات والأرض كما أخبر الرسول ﷺ ولا تقوم حكومة أو يستقر مجتمع على غير العدل .

والعدل تارة يقال: هو الفضائل كلها من حيث إنه لا يخرج شىء من الفضائل عنه ، وتارة يقال : هو أكمل الفضائل من حيث إن صاحبه يقدر أن يستعمله فى نفسه وفى غيره ، وهو ميزان الله المبرأ من كل زلة ، وبه يستتب أمر العالم . وبه أمر الله وأكد، فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ** ﴾ [النحل: ٩٠]، ﴿ **اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾ [المائدة : ٨] .

وهو من أسمائه الحسنى ، والعدل أبلغ من العادل ، حيث جعل المسمى ذاته عدلاً .

ونصحنا رسول الله به حتى فى أولادنا حيث قال : « فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » [البخارى (٢٥٨٦)] .

وبينما يقسم ﷺ غنيمة بالجعرانة إذ قال له رجل : اعدل ، فقال له : « لقد شقيت إن لم أعدل » [البخارى (٣١٣٨)] .

وقال ﷺ: « والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً » [البخارى (٢٢٢٢)].

عن عبد الله بن مسعود قال : لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناسًا فى القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسًا من أشراف العرب وآثرهم يومئذ فى القسمة، فقال رجل: والله إن هذه

لقسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله، قال: فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ، قال: فأتيته فأخبرته بما قال، قال: فتغير وجهه حتى كان كالصرف ، ثم قال: « فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله » [مسلم (١٠٦٢/ ١٤٠)] .

ولقد جعلها علماء المسلمين ـ العدالة ـ الشرط الأول فيمن لهم حق اختيار إمام المسلمين (العدالة ، والعلم ، الرأى والتدبير) ثم جعلوها شرطًا فى الإمام نفسه (ومنها : الحرية ، والبلوغ ، والعقل ، والعلم ، والعدالة . . إلخ) ثم جعلوا من مستلزمات الإمام أمورًا منها : تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بينهم حتى تظهر النصفة فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم .

عدل عن الطريق عدلاً وعدولاً : حاد عنه ، عدل إلى الطريق عدلاً وعدولاً: رجع إليه ، عدل فى أمره عدلاً وعدالة : استقام .

عدل فى حكمه يعدل عدلاً : حكم بالعدل ، عدل عدالة : كان عدلاً، وبسط الوالى عدله فى ولايته ، ورجل عدل ، وهم عدول ، وامرأة عدل ، واعتدل : توسط بين حالين كما أو كيفا ، تعادلا : تساويا .

العدل : الفداء : ﴿ **وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ** ﴾ [البقرة : ١٢٣] ، ﴿ **وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا** ﴾ [الأنعام : ٧٠] ، ﴿ **أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا** ﴾ [المائدة : ٩٥] .

العَدْو :

العدو : هو الجرى . يقال : عدا عدوًا ، فهو عاد وهى عادية ، والجمع : عاديات . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا** ① ﴾ [العاديات] . وفى علم الحيوان فإن أكثر الحيوانات البرية عدوًا هى الحيوانات ذوات الأرجل الأطول بالنسبة إلى حجم جسم كل منها . وتشمل تلك الحيوانات : الظباء والأيائل والخيول والنعام وطيور الرية وحمير الوحش . ويستطيع بعض تلك الحيوانات العدو بسرعة تفوق ثمانين كيلو مترًا فى الساعة ، ولكن يمكن للفهد أن يسبق كل الحيوانات فى العدو .

العَدُو :

العدو : للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع: ذو العداوة، ﴿ **فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ**

﴿ الْعَالَمِينَ (٧٧) ﴾ [الشعراء] . والعداوة : اسم للمعاداة ، وهى المخاصمة ، وعاداه معاداة وعداء : خاصمه ، والعداوة شيء يتمكن فى قلب المرء فيدفعه إلى الإضرار بالغير وإنزال البأس به ، وتمنى الشر له ، ونقيضه الولى ، والجمع : أعداء .

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الفرقان : ٣١]، ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ ﴾ [فصلت : ١٩] .

وعدا عليه عداء وعدوانًا: ظلمه وجار عليه، وتجاوز الحد معه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] ، واعتدى عليه : ظلمه، ﴿ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾ [البقرة]، تعادوا: عادى بعضهم بعضًا، واستعداه : استعان به واستنصره، والعادى : العدو الظالم : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ ﴾ [البقرة : ١٧٣] ، والجمع عادون وعداة : ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) ﴾ [المؤمنون]. أى المجاوزون ما أمروا به، والعداء : تجاوز الحد فى الظلم ، والعدوان : الظلم الصراح : ﴿ فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) ﴾ [البقرة]

والمادة تكون فى القلب فهى العداوة والمعاداة ، وتكون فى الإخلال بالعدالة فهى العدوان والعدو ، وتارة فى المشى فهى العدو أيضًا ـ الجرى .

وأعداء المسلم : أعداء دينه وخلقه ووطنه وأمته : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الممتحنة : ١] . فالعداوة هنا عداوة الدين ، ومن لا يتخذ وليًا يكون عدوًا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [المائدة : ٥١] .

وهناك عداوة بسبب تعارض الأخلاق والقيم والسلوك والمصالح من أبناء الدين الواحد أو الوطن الواحد ، وذلك بسبب خلل فى النظام أو فى دين المتعادين.

أما العدو المطلق فهو الشيطان ، وقد أمرنا الله تعالى بمعاداته : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر : ٦] .

وقد نبه القرآن إلى أعداء آخرين منها: النفس الأمارة بالسوء، ومنها الغضب؛

وهو جمرة يشعلها الشيطان فى قلب الإنسان كما قال الرسول الكريم ولا يؤدى إلى خير، ولذلك نصح ﷺ من سأله الوصية بقوله: «لا تغضب» فردد مراراً قال: « لا تغضب » . وكان يقول : « لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان » [البخارى (٧١٥٨)] .

ومنها بعض الزوجات وبعض الولد إذا تعارضت أهواؤهم مع مبادئ الإنسان وكلفوه ما لم يطق ، وقد يدفع بطغيانهم إلى الشر أو ينشغل بهم عن طريق الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن : ١٤] .

العدوان :

العدوان فى اللغة : الظلم وتجاوز الحد . ويقال : عدا عليه عدوانًا : وثب. وعدا اللص على الشيء: سرقه. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ [النساء: ٣٠]. والعدوان سلوك شائع لدى العديد من الحيوانات. ويبدى الثعلب نوازع العدوان ببسط أذنيه وزم شفتيه ورفع ذيله منتصبًا . والرياح (الزريقاء) genet سفاح رهيب ؛ وهو حيوان ذو جسد طويل مرن يشبه النمس ، وهو يلقى بنفسه بجانب فريسته ويعتدى عليها بالرفس والتمزيق بمخالبه ، ويواصل فى الوقت نفسه عضها فى الرأس والرقبة . والفهد من أكثر السباع ميلاً إلى تكرار الصيد وسفك الدماء .

وتكون النسور أكثر عدوانية حينما تجوع، فإذا شبعت هدأت. ولا يقتصر العدوان على سباع الحيوانات ، بل هو سلوك شائع لدى كثير من الحيوانات غير المفترسة ، بما فى ذلك الحشرات ومفصليات الأرجل والعناكب. فالتياتل على سبيل المثال تكون ذكورها عدوانية فى موسم التزاوج . وعندما يقدم تيتل ذكر على مد مؤخرته ورفع رأسه إظهاراً لقرنيه يكون ذلك بمثابة إعلان منه لنواياه العدوانية. وتلجأ أنثى التيتل إلى مد مؤخرتيها للخلف وهى واقفة، مع تنكيس الرأس ومد الأرجل الخلفية إلى الوراء ، فإنها باتخاذها هذا الوضع تجعل الذكر ذا الميول العدوانية ينصرف بعيدًا عنها .

وفى بعض الأحيان لا تعتدى حشرة على حشرة أخرى من نفس نوعها . فالشغالة من النمل لا تعتدى على شغالة من نفس نوعها ، ولكنها لا تجد حرجًا فى

أن تهاجم شغالة نوع آخر من النمل، وربما تحاول استبعادها، أو تضطر إلى العدوان على شغالة من مستعمرة أخرى إذا حاولت الأخيرة أن تدخل فى عش الأولى.

العذاب :

العذاب : اسم لما يقع على المرء مما يؤلم النفس من عقاب أو تنكيل ، أو هو كل ما شق على النفس، وعذبته تعذيبًا وعذابًا: عاقبته ونكلت به فهو معذب، وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال لأصحاب الحجر: « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم » [البخارى (٤٣٣)] ، ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ** ﴾ [الأحزاب : ٣٠] .

وأصل الكلمة كانت تطلق فى كلام العرب على الضرب ثم استعملت فى كل عقوبة مؤلمة ، واستعيرت للأمور الشاقة : ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦)** ﴾ [المؤمنون] ، ﴿ **إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤)** ﴾ [الغاشية] .

وعن النبى ﷺ أنه قال : « من حوسب عذب » . قالت عائشة : فقلت : أوليس يقول الله تعالى : ﴿ **فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨)** ﴾ [الانشقاق] . قالت: فقال : « إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك » [البخارى (١٠٣)] .

ومر النبى ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان فى قبورهما فقال النبى ﷺ : « يعذبان وما يعذبان فى كبير » ثم قال: « بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله ، وكان الآخر يمشى بالنميمة » ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل له: يا رسول الله ، لم فعلت هذا ؟ قال : « لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا ـ أو إلى أن ييبسا » [البخارى (٢١٦)] .

قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليزيد الكافر عذابًا ببكاء أهله عليه » [البخارى (١٢٨٨)].

عن عائشة رضي الله عنها قالت : مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكى عليها أهلها فقال : « إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب فى قبرها » [البخارى (١٢٨٩)] .

والمادة من أكثر المواد انتشارًا فى القرآن والسنة ؛ لأن الدين ترغيب وترهيب

ولا يستقيم أمر إلا بهما، والعذاب وسيلة الترهيب الوحيدة؛ لأن أى عقاب ـ نفسيًا كان أو جسديًا ، ماديًا كان أو معنويًا ـ يطلق عليه عذاب ، ثم إن العذاب متعدد الألوان والمستويات وكل ذلك عذاب .

فما يلاقيه الجيش المنهزم أمام الجيش المنتصر عذاب ، وما يعانيه الشعب المظلوم من حكامه الظلمة عذاب ، وما تعانيه الشعوب المقهورة من الشعوب المتكبرة الطاغية عذاب .

وقد يوصف أحيانًا بأنه أليم [البقرة : ١٠] ، وأخرى بأنه عظيم [الأعراف: ٥٩]، وثالثة بأنه مهين [الحج: ٥٧]، ورابعة بأنه كبير [الفرقان : ١٩] ، وخامسة بأنه مقيم [التوبة : ٦٨] ، وسادسة بأنه شديد [الأنعام : ١٢٤] ، وسابعة بأنه غليظ [هود : ٥٨] ، وثامنة بأنه الأدنى [السجدة : ٢١] ، وتاسعة بأنه الأكبر [الغاشية : ٢٤] إلى غير ذلك من الأوصاف التى لا يعلم كنهها إلا الله.

العذب :

العذب: السائغ. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ** ﴾ [الفرقان : ٥٣] . والعذب fresh نقيض الملح salt . والماء العذب هو الذى يحتوى على كميات قليلة من الأملاح المذابة كماء الأنهار والبحيرات التى لم تتأثر بماء البحر أو الصخور الحاملة لكثير من الأملاح القابلة للذوبان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الماء .		٢ ـ الملح .

العذر :

العذر فى اللغة : الحجة التى يعتذر بها ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا** (٧٦) ﴾ [الكهف] ، وقال بعض اللغويين : « أصل العذر من العَذِرة وهى الشىء النجس ، ومنه سمى القلفة : العُذرة ، فقيل : عذَرْت الصبى إذا طهرته وأزلت عذرته . . . وسمى جلدة البكارة عُذْرة ، تشبيهًا بعذرتها التى هى القلفة . . والعاذرة هى المستحاضة » .

والعذر الطبى علة تمنع صاحبه من الاضطلاع بعمله أو بأداء خدمته على الوجه الأمثل ، وقد يكون لمرض أو إصابة أو عاهة دائمة أو عجز مؤقت .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العجز . ٢ ـ المرض .

العرج :

العرج فى اللغة : أن يكون فى رجل المرء شىء خِلقة يجعله يغمز بها فى مشيه ، يقال : عَرِجَ عَرَجًا وعرجانًا فهو أعرج ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾ [النور : ٦١ ، الفتح : ١٧] .

ويقال للضبع : عرجاء لكونها فى خلقتها ذات عرج . ويقال للغراب : الأعرج . والعرج أيضًا القطيع الضخم من الإبل . ويحدث العرج فى الحيوانات نتيجة عدم توازن بنيان العظام كأن تكون إحدى الساقين أقصر من الأخرى .

وقد يكون العرج ـ دائمًا ـ لعيب خلقى فى الرِّجل كأن تكون إحدى الساقين أقصر من الأخرى ، وقد يكون محدودًا إذا كان لعلة طارئة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرِّجل . ٢ ـ العجز .

العرجون :

العرجون : هو ما يحمل التمر ، ويسمى : العذق ، وهو من النخل كالعنقود من العنب . وقيل : العرجون هو العذق إذا يبس واعوج . وقيل أيضًا : هو أصل العذق من النخل وألفافه وأغصانه التى تعوج وتقطع منها الشماريخ فتبقى على النخل يابسة معوجة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) ﴾ [يس] .

والعرجون أيضًا نبت كالفطر، أبيض اللون، ييبس وهو مستدير . وقيل: هو ضرب من الكمأة طيب ما دام غضًا .

ونحن نفضل استخدام كلمة (العرجون) بدلالتها القرآنية ؛ أى للدلالة على أصل العذق ، وهو الغصن الذى عليه طلع النخلة ، سواء أكانت ذكرًا أم أنثى .

العرش :

من معانى العرش فى اللغة : ما يدعم به الكرم من خشب ؛ ليقوم عليه وتسترسل عليه أغصانه . والمعروشات : هى النباتات التى تنبسط على وجه الأرض وتنتشر ، مما يحتاج إلى أن يتخذ له عريش يحمل عليه ، كالكرم . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ [الأنعام : ١٤١] .

وغير المعروشات من النبات هو ما قام على ساق واستغنى باستوائه وقوة ساقه عن التعريش كالنخل والشجر .

وعلى هذا فإن كلمة (العرش) تدل على العيدان التى تصنع كهيئة السقف لكى تنبسط عليها النباتات التى لا تستطيع أن تقوم على سوقها .

العرض :

العرض خلاف الطول، وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، أى أن الجنة فى غاية السعة والبسط، فشبهت بأوسع ما يتصوره الإنسان. وخص العرض بالذكر للمبالغة فى ذلك؛ لأنه «دائمًا » يكون أدنى من الطول . وعرض الجسم إحدى السمات المحددة له ، وهو يختلف باختلاف مراحل العمر وتبعًا لبعض العوامل الوراثية أو الفسيولوجية أو التغذية ، كما فى حالات السمانة (البدانة) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجسم .　　　　٢ ـ السمانة .　　　　٣ ـ الطول .

عرض الأرض :

لا يعلم أحد غير الله المقصود بعرض الأرض ، وهل المراد أرضنا أم هى أرض غيرها من الأراضين السبع ، أم هن جميعًا .

وبالنسبة لأرضنا ، فقد كانت هناك محاولات عديدة لمعرفة أبعادها ، من بينها تلك التجربة التى قام بها الفلكى الإسكندرى إيراتوستين (١٩٦ ق.م ـ ١٧٦ ق.م) لإيجاد محيط الأرض، حيث لاحظ اختلاف ميل أشعة الشمس عن سمت الراصد فيما بين الإسكندرية وأسوان ، على اعتقاد منه أنهما تقعان على خط طول واحد.

وكان مقدار هذه الزاوية ٥٧,٢° ، أما المسافة بين المدينتين فقدرها بنحو ٥٠٠٠ فرسخ يونانى . ومن تقديره لقوس الزاوية استطاع أن يقدر محيط الكرة الأرضية بنحو ٢٥٢٠٠٠ أستديا، أى نحو ٣٩٥٠٠ كيلو متر، أو ٢٤٦٦٢ ميلاً. وقد بذلت محاولات لقياس قطر الأرض فى عهد الخليفة المأمون، كما قام البيرونى بذلك.

وفى العصر الحديث تبين أن قطر الأرض بين القطبين يبلغ ١٢٧١٣,٥٤ كيلو مترًا ، أما قطرها عند خط الاستواء فيبلغ ١٢٧٥٦,٣٢ كيلو مترًا . كما أن المسافة حول القطبين تبلغ ٤٠٠٠٨ كيلو مترات فى حين تبلغ حول خط الاستواء ٤٠٠٧٥,١٦ كيلو متر .

ويرى سيد قطب أن مقاييس أرضنا لا تمثل الحقيقة التى ينبغى أن تستقر فى ضمير صاحب العقيدة ، فهى لا تبلغ من تمثيل تلك الحقيقة إلا بقدر ما يبلغ حجم الأرض بالقياس إلى حجم الكون . فملك الآخرة واسع عريض. وربما كان بعضهم فى الزمن الخالى يميل إلى حمل مثل هذه الآية على المجاز، ولكن ما نعرفه عن حجم الأرض وما عرفناه من سعة الكون يجعلنا نعرف أن عرض الأرض شىء محدود جدًا بالنسبة لعرض الجنة . وربما كان بعض المفسرين محقًا حين قال بأن المقصود بقوله تعالى : ﴿ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ﴾ : عرضهما معًا .

عرض السموات :

العرض بالنسبة للأشكال المسطحة (كالمستطيل) هو البعد الأقصر طولاً . وهو خلاف الطول. وعرض السموات تعبير ورد فى القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾ [آل عمران] . كما ورد تعبير عرض السماء فى قوله تعالى : ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [الحديد : ٢١] .

وعرض السموات لا يعلمه إلا الله، وعرض السماء التى نراها أيضًا غير معلوم لنا . ويذكر مصطفى عبد القادر : أن علم الفلك يصور لنا حجم الكون ، طبقًا لما اكتشف حتى الآن فقط ، بما يقدر قطره باثنين وثلاثين بليون سنة ضوئية ، فى حين يرفع الدكتور زغلول النجار هذا الرقم إلى ٣٦ بليون سنة ضوئية . ومن المعروف أن السنة الضوئية : هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة كاملة بسرعة تبلغ نحو ٣٠٠ ألف كيلو متر فى الثانية .

العَرْف :

من معانى العرف فى اللغة : شعر عنق الفرس ، واللحمة المستطيلة فى أعلى رأس الديك . وقيل العرف : منبت الشعر والريش من عنق الحيوان أو الطائر ، وفى التنزيل العزيز ﴿ وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا (١) ﴾ [المرسلات] . أى : المرسلات متتابعة متلاحقة . يقال : طار القطا عرفا عرفا ، أى : بعضها خلف بعض.

العُرْف :

العرف : ما ارتفع من الجبل . والجمع : أعراف . وفى التنزيل العزيز: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ ﴾ [الأعراف : ٤٦] . وأريد بالأعراف فى الآية : الحاجز بين الجنة والنار .

ويمكن استخدام كلمتى (العرف) و(الأعراف) فى علم الجيولوجيا بنفس الدلالة اللغوية السابقة .

العَرِم :

العَرِم هو الجرذ الذكر . وفى التنزيل : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾

[سبأ : ١٦]

العروة :

العروة من الدلو والكوز : مقبضه . ومن الثوب : مدخل زره . وفى القرآن الكريم : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا ﴾

[البقرة : ٢٥٦]

والعروة : طرف الحبل إذا ربط على هيئة الحلقة ، يمسك بها من ينزل فى بئر أو يصعد منها ، والمراد بها فى الآية الكريمة السابقة : وسيلة النجاة . وتطلق كلمة (العروة) فى اللغة أيضًا على الشجر الذى لا يسقط ورقه فى الشتاء ، ولكن هذه الدلالة لم ترد فى القرآن الكريم .

كما أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أقر استخدام مصطلح (العروة) للدلالة

على موعد زراعة بعض أصناف الخضر التى تزرع أكثر من مرة فى العام، فيقال: إن البطاطس - على سبيل المثال - تزرع فى عروتين من السنة. ولم يرد هذا الاستخدام فى القرآن الكريم .

العروج :

العروج : مصدر من الفعل (عرج) ، يقال : عرج الشىء عروجًا : ارتفع وعلا . وعرج فى السلم : ارتقى وصعد . وعرج بالروح والعمل : صعد بهما . وعرج فلان : أصابه شىء فى رجله فغمز كأنه أعرج وليس بخلقة . وانعرج الشىء : انعطف ومال يمنة ويسرة . يقال : انعرج النهر ، وانعرجت الطريق . وانعرج القوم عن الطريق : حادوا عنه. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ** (١٤) ﴾ [الحجر]. قال الإمام الشوكانى: (يعرجون): يصعدون بآلة أو بغير آلة ، حتى يشاهدوا ما فى السماء من عجائب الملكوت .

ويرى أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم أن العروج كما يفهم من المعاجم اللغوية : هو سير الجسم فى خط منعطف منحنٍ . وقد ثبت علميًا أن حركة الأجسام فى الكون لا يمكن أن تكون فى خطوط مستقيمة ، بل لابد لها من الانحناء نظرًا لانتشار المادة والطاقة فى كل الكون، وتأثير كل من جاذبية المادة بأشكالها المختلفة والمجالات المغناطيسية للطاقة بتعدد صورها على حركة الأجرام فى الكون .

فأى جسم مادى - مهما عظمت كتلته أو تضاءلت - لا يمكنه التحرك فى الفضاء الكونى إلا فى خطوط منحنية . وحتى الأشعة الكونية - على تناهى دقائقها فى الصغر - وهى تتكون من المكونات الأولية للمادة مثل البروتونات والإليكترونات والنيوترونات ، فإنها إذا عبرت خطوط أى مجال مغناطيسى فإنها تنحرف عن مسارها وتنحنى . وكان إينشتاين قد توقع فى عام ١٩١٦ أنه طبقًا للنظرية النسبية العامة فإن الضوء - مثل المادة - ينحنى فى أثناء مروره فى مجال تجاذبى .

ولهذا أعلن الفلكيون أن الحركة فى السماء لا تعرف الخط المستقيم إطلاقًا. وبالفعل تبين أن الصعود فى السماء أو السباحة فيها لابد أن يتم تلقائيًا فى مسارات

منحنية ، بعضها بيضاوى أو منفرج أو شديد الانحناء مثل مسار المذنبات التى تسبح حول الشمس . ولقد جرت خلال أبحاث الفضاء حديثًا عدة قياسات أيدت صحة انحناء الضوء فى الفضاء الكونى. ولعلنا نلمس بأنفسنا الإشارة إلى انحناء السير فى الفضاء فى القرآن الكريم، حين يعبر دائمًا عن أسفار الفضاء بكلمة (عروج) ، كما فى قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ [سبأ : ٢] . وهكذا فالعروج هو انحناء كل شيء فى حركته فى الفضاء الكونى ، سواء أكان مادة أم طاقة .

العزة :

العزة : القوة والمنعة والأنفة ، ونقيضها : الذل ، والعزة الحقيقية الدائمة المنافية للذل هى العزة كما أرادها الله ، أما الأنفة والعزة المتكلفة فنجدها من أعداء الحق فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) ﴾ [البقرة] .

فذلك هو التظاهر بالعزة ، المستور خلفها ذل الضعف والحاجة والنقص، وقد صورها القرآن فى قوله : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢) ﴾ [ص] ؛ لأنهم استمدوا عزتهم من أذلة مثلهم : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) ﴾ [مريم] ، ومصدر العزة الأوحد هو الله ، ومن اعتز بغيره ذل : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر : ١٠] .

والعزيز: من أسماء الله الحسنى ، فهو الغالب الذى لا يغلب ولا يقهر، وكذلك المعز الذى يهب العز لمن يشاء، ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦] ، وقد كتبها سبحانه لنفسه ولرسوله ولجميع المؤمنين به : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ (٨) ﴾ [المنافقون] .

والعزة المطلقة لله وحده، فهو الخالق البارى الذى يجير ولا يجار عليه، أما عزة العبد فنسبية ، ولها حدود تبدأ منها وتنتهى إليها ، ولها إطار لا تخرج منه ، وإلا ـ إن زادت ـ تحولت إلى كبر، وهو خلق مذموم، وإن تدنت تحولت إلى ذل، وهو أيضًا خلق مذموم، فذلة العبد لمثله باطل، وتكبر العبد على مثله أيضًا باطل.

وقد استنكر القرآن مذلة المسلم وضعفه أمام الظروف والأحوال ، وكتب على من أذل نفسه سوء الخاتمة ، إذ لا يجتمع الإيمان والخور فى قلب مسلم ، واستثنى من هؤلاء من ضعفت بشريته ، وكلت عزيمته فلم يستطع مواجهة الباطل ، بل وعلق العفو عن هؤلاء على الرجاء ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٩٨) فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩) ﴾ [النساء] .

فالإسلام يدعو أتباعه إلى العزة فى موطن العزة ، وعلينا ألا نخلط بين العزة والكبر ، أو بين التواضع والذل ، وقد أوضح التنزيل ذلك فقال واصفًا المؤمنين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ﴾ [المائدة : ٥٤] ، وعد القرآن ذلك الحال من التوازن بين العزة على الكافرين والذلة على المؤمنين فضلاً من الله يؤتيه من شاء ، فذيل الآية بقوله : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) ﴾ [المائدة] .

ثم هو مصدر العزة لمن أرادها على النهج الإسلامى الذى أشرنا إليه ، ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر : ١٠] .

ومن العزة الإسلامية أن تتمسك بحقك ، وتأخذه ممن اعتدى عليك ، وليس فى ذلك إثم ، قال تعالى باسطًا القضية بأكملها فى معرض وصفه للمؤمنين لنفرق بين الحق والعفو ، وما لك فى هذا المجال ، وما عليك : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) ﴾ [الشورى] ، وطمأن ضعف الإنسان وقلقه على أهم أمرين يذل بسببهما ؛ الأجل والرزق ، فقال ـ سبحانه ـ عن الأجل : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً

وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) ﴾ [الأعراف] ، وقال عن الرزق : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣) ﴾ [الذاريات] .

نقول : عز يعز عزًا وعزة : سلم من الذل ، فهو عزيز ، وهم أعزة وأعزاء ، أعزه الله : قواه وجعله عزيزًا ، وعززه : شدده وقواه ، ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [يس: ١٤]. قوينا وساندنا الاثنين برسول ثالث، اعتز به : صار به عزيزًا ، الأعز : العزيز ، ونقيضه الأذل : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] .

العزل :

العزل : الإبعاد والتنحية ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] .

فالعزل الطبى : إجراء يتخذ فى بعض الظروف يتم فيه وضع المصابين بأمراض معينة فى مكان منعزل ، حتى لا يحدث اختلاط لهم مع الأصحاء فتنتقل العدوى إليهم .

والعزل فى العلاقات الجنسية : أن يفرغ المرء منيه خارج الفرج فى أثناء الجماع.

والعازل الطبى : هو نوع من العازل البلاستيكى يستعمل فى أثناء الجماع لمنع الحمل وإنزال المنى فى المرأة .

العزلة :

العزلة فى اللغة هى التنحى والبعد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) ﴾ [الدخان]. والأعزل من الدواب: ما يميل ذنبه. والعزلة سلوك شائع عند بعض الحيوانات لتتجنب المواجهة مع المفترسات، بل إن بعض السبع ـ كالفهود ـ تميل للعزلة والاختباء ـ لدرجة أن تبادل التحية بينها يقتصر فقط على التشمم أو حك الوجنات لفترة قصيرة ، ثم ينصرف كل فهد إلى حال سبيله .

والعزلة عن المجتمع قد ينظر إليها على أنها مرض نفسى إذا لم يكن لها ما يبررها سلوكيًا .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العزل .

العزم :

العزم : الجد والثبات والصبر لتحقيق ما يريده الإنسان ، كما أنه النية الأكيدة على فعل شيء : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

العزم : الإرادة المؤكدة لفعل الشيء وتحمل مشاقه، ويقال: ما لفلان عزيمة : أي لا يثبت على أمر عزم عليه، وتضعف إرادته عند تحقيقه : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) ﴾ [طه] ، ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ [البقرة : ٢٣٥] .

أولو العزم من الرسل : ذوو العزيمة الصادقة والصبر الأكيد على أمر الله وهم الرسل الخمسة الذين جدوا وصبروا فى دعوتهم إلى الله ، وأوذوا فى سبيل ذلك إيذاء فاق الحدود : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥].

العزيمة : ما عزم عليه الإنسان ، والجمع عزائم ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣) ﴾ [الشورى] .

عزم فلان على الأمر يعزم عزمًا وعزيمة: جد وعقد النية لإبرام عمل ما: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧) ﴾ [البقرة] .

اعتزم على الأمر : عزم عليه وصبر واحتمله بكل صعابه .

العسر :

العسر : الشدة والصعوبة ، يقال : عسر الأمر عُسْرًا فهو عسير ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) ﴾ [الطلاق] .

وعسر الحيض هو الحيض المؤلم ، وهو يلاحظ لأول مرة عند بدء الحيض وقت البلوغ ، كما يظهر فى بعض النساء بانتظام مع كل دورة حيضية .

وعسر القراءة هو لون من أوجه العجز الخاصة بالقراءة ، وقد يكون سببه

وجود قدر محدود من الذكاء ، وضعف النظر ، أو ضعف السمع ، وعدم اكتمال النضج العاطفى والبدنى أو الفكرى .

وعسر الهضم تعبير يدل على وجود خلل بنظام الهضم ، ومن أعراضه : حدوث آلام فى الجزء العلوى من البطن، والحرقان ، والتجشؤ ، وإحساس بالثقل فى منطقة المعدة ، وتقيؤ الطعام والسوائل لاذعة المذاق .

والأعسر هو الذى يفضل استعمال اليد اليسرى على اليمنى فيما يحتاج إلى قوة أو مهارة ، ويفضل الأعسر استعمال القدم اليسرى والأذن اليسرى والعين اليسرى ، ويكون نصف مخه الأيمن ـ المسيطر على نصف الجسم الأيسر ـ أكبر حجمًا من النصف الأيسر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البطن . ٢ ـ البصر .

٣ ـ السمع . ٤ ـ المحيض .

٥ ـ الهضم . ٦ ـ اليد .

العسل :

هو الصافى مما تخرجه النحل من بطونها (يذكر ويؤنث) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ [محمد : ١٥] . والعسل سائل حلو سميك يصنعه النحل من رحيق الأزهار . وتحمل كل شغالة من النحل جيوبًا فى أرجلها تخزن فيها الرحيق ، ثم تفرغ ذلك فى الخلايا وتتركه ليتبخر منه الماء .

ويحتوى عسل النحل على سكر بسيط (الجلوكوز والفركتوز)، ولذلك يمتصه الجسم بسرعة . ويحتوى أيضًا على أملاح معدنية ومواد أخرى يحتاج إليها الجسم . ويعد الغذاء السكرى الوحيد الذى لا يحتاج إلى تنقية ومواد حافظة .

ويعتبر عسل النحل مصدرًا غذائيًا ممتازًا ومنتجًا قويًا للطاقة ؛ لأنه يحتوى على سكر بسيط يمتصه الجسم بسرعة ، وهو يحتوى على أملاح معدنية وعلى مواد أخرى يحتاج إليها الجسم ، ويعد الغذاء السكرى الوحيد الذى لا يحتاج إلى تنقية.

وقد أثبتت التجارب الطبية فوائد العسل فى علاج أمراض واضطرابات مختلفة؛ منها : عسر الهضم ، وقرحة المعدة ، وتقرحات الأمعاء الغليظة ، كما تبين أنه يعمل عمل المضاد الحيوى إذا استعمل موضعيًا فوق الجروح والحروق لاحتوائه على بعض الخمائر والمواد التى تعمل عمل المضادات الحيوية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ النحل . ٢ ـ الشفاء .

٣ ـ الطعام . ٤ ـ المرض .

العشا :

العشا : سوء البصر ليلاً ، ويقال : ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى: يبصر بها بصرًا ضعيفًا ، وعشا عن الشىء عشوًا : ضعف عنه بصره فلم يره ، وأعرض ومضى عنه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ** (٣٦) ﴾ [الزخرف] ، ويقال : عشى عشا وعشاوة فهو عشٍ وهى عشية ، وهو أعشى وهى عشياء ، والجمع : عشو . وقال الراغب الأصفهانى : « والعشا : ظلمة تعترض فى العين » .

والعشا فى الطب : هو العجز عن الرؤية كليًا أو جزئيًا فى المكان المعتم، وفى العشا لا تضعف الرؤية فى الظلام فحسب ، بل تبطؤ سرعة تكيف العين للرؤية عند الانتقال من الضوء الساطع إلى الضوء الضعيف .

ومن أسباب العشا نقص فيتامين (أ) بالجسم ، ولهذا يمكن علاجه بتصحيح الغذاء وإضافة هذا الفيتامين بقدر كاف ، وإذا كان نقص الفيتامين نتيجة أحد الأمراض وجب علاجه أيضًا .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر . ٢ ـ العمى . ٣ ـ العين .

العشار :

العشار جمع عشراء . والعشراء من النوق ونحوها : ما مضى على حملها

عشرة أشهر. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) ﴾ [التكوير] . وقيل : العشار : خيار الإبل والحوامل منها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل . ٢ ـ الحمل . ٣ ـ الناقة .

العشواء :

هى الناقة التى بعينها سوء إذا خبطت بيدها لا تبصر ما خبطته . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) ﴾ [الزخرف] ، أى : من يتعام ويعرض عن ذكر الله فلا ينظر فى حججه إلا كنظر من عشا بصره. والأعشى : هو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار . والعواشى : الإبل ترعى ليلاً ، الواحدة عاشية .

العشيرة Sounder :

عشيرة الرجل هى بنو أبيه الأقربون وقبيلته . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ [الشعراء] . وفى علم الحيوان تستخدم كلمة العشيرة كمصطلح للدلالة على تنظيم اجتماعى يضم مجموعة من الحيوانات من نوع واحد. فبالنسبة لحلوف الغابة العملاق giant forest hog ـ على سبيل المثال ـ تتكون العشيرة من أنثى الحلوف ونسلها الذى يشمل عدة أجيال. وقد يصحب العشيرة فى بعض الأحيان حلوف ذكر . وفى هذه الوحدة الاجتماعية تسير الخنانيص (صغار الحلاليف) فى إثر أمها فى تشكيل محكم. وفى الضباع لا يشترط أن تكون الضباع من ذرية واحدة لتشكل عشيرة ، فقد تكون من ضباع يعرف بعضها بعضًا .

ويقوم كل فرد من أفراد العشيرة بنشاطه المستقل فى الصيد ، لكنهم يتجمعون للاشتراك فى الصيد الجماعى أو للاضطلاع بحماية منطقة النفوذ الخاصة بهم . ويشارك كل أفراد العشيرة فى الطقوس التقليدية التى تمارس عند عودة العشيرة للتجمع (مثل حك الجلد وقرض الشعر) . وقد يصل أفراد عشيرة الضباع إلى ثمانين ضبعًا . وتحتل كل عشيرة منطقة نفوذ شاسعة خاصة بها وذات حدود معينة

بدقة. كما تكون للعشائر المجاورة مناطق نفوذها الخاصة بها. وفى كثير من الأحيان يحدث النزاع بين عشيرتين متجاورتين إذا قامت إحداها باصطياد فريسة ما على الحدود المشتركة بين منطقتى النفوذ .

العصا :

هى ما يتخذ من خشب وغيره للتوكؤ والضرب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨)** ﴾ [طه] .

العصارة :

العصارة : ما يتحلب من الشىء إذا عصر ، ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت بعض الألفاظ المشتركة معها فى الجذر اللغوى والدلالة مثل (أعصر) و(المعصرات)، قال تعالى: ﴿ **قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا** ﴾ [يوسف: ٣٦] ، وقال ـ عز وجل : ﴿ **وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤)** ﴾ [النبأ] .

وقال الراغب الأصفهانى : « العصر مصدر عصرت ، والمعصور : الشىء العصير ، والعصارة نفاية ما يعصر . . . واعتصرت من كذا : أخذت ما يجرى مجرى العصارة » .

ولا تخرج دلالة كلمة (العصارة) فى الطب عن دلالتها اللغوية .

وعصارة المعدة سائل تنتجه المعدة لاستعماله فى الهضم ، ومكوناته الأساسية هى « البيسين » ، وهو إنزيم (خميرة) يحلل البروتينات فى الطعام ، وحمض الهيدروكلوريك الذى يساعد فى عملية الهضم ويقتل البكتيريا .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطعام .　　　　٢ ـ الهضم .

العصب :

العصب فى اللغة : ما يشد المفاصل ويربط بعضها ببعض ، وهو شبه خيوط بيض يسرى فيها الحس والحركة من المخ إلى البدن ، ولم ترد كلمة (العصب)

فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (عصبة) بمعنى الجماعة من الناس ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ [القصص : ٧٦] ، ووردت كلمة (عصيب) بمعنى : شديد الهول أو الحر ، قال تعالى: ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) ﴾ [هود] ، وجمع العصب : أعصاب .

والأعصاب : تراكيب فى الجسم كالحبال تنقل الإشارات بين المخ والحبل الشوكى من جهة وجميع أجزاء الجسم من جهة أخرى ، ويتكون كل عصب من حزمة من الألياف العصبية، ويمر تيارات الإشارات العصبية على الدوام فى العصب حاملاً الرسائل إلى أجزاء الجسم ، وقد تمر الإشارات فى الاتجاهين المتضادين فى وقت واحد بالعصب ، والأعصاب إما حسية وإما حركية وإما مختلطة.

وتحمل أعصاب الحس أنباء العالم الخارجى كالألم والحرارة والبرودة إلى المخ والحبل الشوكى ، وتنقل أعصاب الحركة رسائل المخ والحبل الشوكى إلى العضلات ، وتمر الإشارات بالأعصاب المشتركة فى الاتجاهين المتضادين ولكن فى ألياف منفصلة ، ويعد عصب النسا أطول الأعصاب بالجسم ، وهو يمتد من الحبل الشوكى على طول الفخذ والساق من خلف .

العصبة :

هى الجماعة من الناس أو الخيل أو الطير ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ [القصص : ٧٦] ، والعصبة : كل ذكر ليس بينه وبين الميت أنثى، وهم بنو الميت وقرابته ، وهى مأخوذة من عصب القوم بفلان عصبًا أى أحاطوا به ، وزادوا عنه حماية له ، وأولو العصبات الابن والأب لأنهما يدليان بأنفسهما ، وغيرهما يدلى بهما ، فإن اجتمعا قُدم الابن ؛ لأن الله عز وجل بدأ به فقال تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] . والعرب تبدأ بالأهم فالمهم ، ولأن الأب إذا اجتمع مع الابن فرض له السدس وجعل الباقى للابن ؛ ولأن الابن يعصب أخته والأب لا يعصب أخته.

والعصبة قسمان : عصبة نسبية وعصبة سببية ، والعصبة النسبية هم قرابة الرجل من جهة أبيه وهى ثلاثة أقسام :

أ ـ عصبة بالنفس .

ب ـ عصبة بالغير .

جـ ـ عصبة مع الغير .

والعصبة السببية مؤخرة فى الميراث عن العصبة النسبية ، وتكون مقدمة على الرد وعلى ميراث ذوى الأرحام .

العصر :

من معانى العصر فى اللغة : الوقت فى آخر النهار إلى احمرار الشمس. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) ﴾ [العصر] . وقد قال المفسرون : إن العصر هو الزمان الذى يقع فيه حركات بنى آدم من خير وشر . وقيل : هو الدهر لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على التقدير ، وتعاقب الظلام والضياء ، وما فى ذلك من استقامة الحياة ومصالح الأحياء . وقيل : المقصود صلاة العصر وذلك لفضلها .

وقد وردت بعض الأحاديث النبوية التى تحدد فترة صلاة العصر ، من بينها حديث جابر بن عبد الله ﵁ الذى جاء فيه : جاء جبريل ﵇ إلى النبى ﷺ حين زالت الشمس ، فقال : « قم يا محمد فصلِّ الظهر حين مالت الشمس ، ثم مكث حتى إذا كان فىء الرجل مثله جاءه للعصر ، فقال : قم يا محمد فصل العصر ، ثم مكث ، حتى إذا غابت الشمس جاءه فقال : قم فصلِّ المغرب . . » وفيه أيضًا : « ثم جاءه من الغد حين كان فىء الرجل مثله ، فقال : قم يا محمد فصلِّ الظهر ، ثم جاءه جبريل ﵇ حين كان فىء الرجل مثليه ، فقال : قم فصلِّ ، فصلى العصر . . » [الترمذى (١٥٠) ، والنسائى (٥٢٦)] .

وثمة حديث آخر عن جابر بن عبد الله أيضًا ، قال فيه : كان النبى ﷺ يصلى الظهر بالهاجرة ، والعصر والشمس نقية . [البخارى (٥٦٥) ، ومسلم (٦٤٦/٢٣٣)] . وقد وضع علماء الشريعة للحاسبين تعريفًا لأول وقت صلاة العصر بحيث يصير ظل كل شىء مثله ، مضافًا إلى ذلك يكون عند الزوال .

العصف :

العصف فى اللغة: حطام التبن ودقاقه . وهو أيضًا ورق الزرع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥) ﴾ [الفيل] . والعصف : الورق الذى ينفتح عن الثمرة. وقيل : هو ما كان على ساق الزرع من الورق الذى يبس فتفتت. وقيل : هو ما على حب الحنطة ونحوها من قشور . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : «العصف ورق الزرع الأخضر إذا قطع رؤوسه ويبس » . ويقال أيضًا لحطام النبت المتكسر : عصف . وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢) ﴾ [الرحمن] . قال الشيخ مخلوف : ﴿ ذُو الْعَصْفِ ﴾ أى : التبن أو القشر الذى يكون على الحب ، وسمى عصفًا لعصف الرياح به لخفته .

وعلى هذا فكلمة (العصف) يمكن أن تستخدم للدلالة على ورق الزرع أو القشر الجاف الذى يغلف الحب (مثل حب القمح والشعير والأرز) .

العض :

هو المسك بالأسنان . يقال : عضه عضا وعضيضًا ، والعضة اسم مرة ، وعض على يده : ندم . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ [الفرقان : ٢٧] . والعض سلوك شائع بين الحيوانات ، فهى تعض بعضها بعضًا فى أثناء اللعب . كما أن العض إحدى الآليات المتبعة فى القتال والدفاع والصيد .

وكل عضة تخدش جلد الإنسان قد تكون خطيرة فهى تحمل دائمًا خطر إدخال العدوى من طريقها إذا لم يحسن علاجها ، وخطر العضة الآدمية التى تخترق الجلد أعظم من خطر عضة الحيوان ؛ ذلك أن كثيرًا من جراثيم الحيوان لا تستطيع العيش فى جسم الإنسان ، ولكن الجراثيم التى تصيب الإنسان قمينة بأن تؤثر فى غيره من الناس .

وعضة الأظفار Nail Biting عادة عصبية منتشرة بين الأطفال ، وأحيانًا بين الكبار .

وعضة الأفعى مشهورة ، ولكن رغم كثرة الأفاعى فإن السام منها قليل ، وينجو من عضة الأفاعى السامة نحو ٩٥٪ من المصابين إذا ما أسعفوا بالعلاج الصحيح ؛ ولهذا فإن الموت بعضة الأفعى أندر من الموت بالصواعق ، وقد تتسبب عضة الكلب فى الإصابة بداء الكلب ، حيث ينتقل فيروس هذا الداء من طريق لعاب الكلاب المعداة أو غيرها من الحيوانات إلى الإنسان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجلد . ٢ ـ الظفر .

العضد :

هو ما بين المرفق إلى الكتف . والجمع : أعضاد . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (٥١)﴾ [الكهف] . أى : ما كنت متخذهم أعوانًا وأنصارًا ، حيث استعير العضد للمعين والناصر ، فيقال : فلان عضدى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [القصص : ٣٥] ؛ لأن اليد قوامها العضد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ المرفق . ٢ ـ اليد .

العضلة :

هى عضو لحمى يُحدث بانقباض أليافه حركةً فى الجسم . ويقال : عضلت الناقة : أعيت من المشى والركوب وكل عمل . وعضلت الدجاجة ببيضها إذا تعذر خروج البيض منها . وعضلت الناقة بولدها : إذا نشب فى بطنها وتعسر عليه الخروج . والعضْل : التضييق والمنع الشديد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٢] . أى : لا تمنعوهن من الزواج بمن يردن تضييقًا عليهن .

وقال الراغب الأصفهانى : « العضلة كل لحم صلب فى عصب . . . » ، وعضلته : شددته بالعضل المتناول من الحيوان نحو عصبته ، وتجوّز به فى كل منع شديد ، قال تعالى : ﴿ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٢] .

والعضلة فى الاصطلاح الطبى : حزمة من الخلايا الطويلة الدقيقة ؛ أى الألياف التى لها القدرة على الانقباض . وليس عمل العضلات مقصوراً على الحركة ، فهى تقوم بوظائف أخرى حيوية ، ومن ذلك حفظها لما يحويه البطن من الأعضاء ومساعدتها فى دعم الجسم واحتفاظه بقامته ، وتستعمل العضلات ـ ومنها عضلة القلب ـ الأحماض الدهنية وقوداً ، وبواسطة تنبيه عصبى تتحول طاقتها الكيميائية إلى طاقة ميكانيكية فيتحرك الجسم ، وتصل الأوتار العضلات بالعظام ، وقد تتصل بعضلات أخرى أو بالجلد فتكون سبباً فى تعبيرات الوجه من حزن وابتسام ونحو ذلك .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البطن .	٢ ـ الجسم .
٣ ـ الطاقة .	٤ ـ العظام .

العِطْف :

عطف كل شىء : جانبه . وعطفا الإنسان : جانباه من لدن رأسه إلى وركه. ويقال : ثنى عطفه ، إذا أعرض وجفا . ومنه قوله تعالى : ﴿ **ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [الحج : ٩] . والجمع أعطاف وعطاف وعطوف . ويمكن استخدام كلمة العطف فى علم الحيوان للدلالة على جانب الحيوان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنب .

العظام :

العظام جمع عظم . والعظام فى اللغة : القصب الذى عليه اللحم . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا** ﴾ [البقرة : ٢٥٩] .

والعظام Bones فى الاصطلاح: هى النسيج الصلب الذى يكون الجزء الأكبر من الهيكل البشرى ، ويتكون الجهاز الهيكلى للإنسان من ستة ومائتين من العظام المستقلة يربط بعضها إلى بعض عند المفاصل أربطة ، ويدفعها إلى الحركة عضلات

تثبتها فى العظام أوتار ، فالعظام والأربطة والعضلات والأوتار هى أنسجة الجسم المسؤولة عن ثباته وحركته .

ولبعض العظام وظيفة رئيسية هى حماية ما تحتها ، ومثال ذلك الجمجمة التى تحتوى الدماغ والعينين والأذن الداخلية ، وبعضها الآخر ـ مثل الحوض ـ بنيان دعامى فى أساسه ، وعظام أُخر ـ كالفلك وعظام الأصابع ـ تختص أصلاً بالحركات ، ويقوم نخاع العظام بعمل مهم هو صنع خلايا الدم (كرياته) ، أما العظام أنفسها فهى مخزن للكالسيوم ، الذى يجب أن يحافظ الدم على نسبة خاصة منه ليؤدى وظائفه الكيميائية بصورة سوية .

والعظم فى العلم هو النسيج الصلب الذى تتكون منه هياكل أجسام الحيوانات الفقارية بما فى ذلك الإنسان . وترتبط العظام ببعضها بأربطة لتتكون المفاصل . ولكل عظمة وكل مفصل اسم . فعظم الذراع من أعلى يسمى العضد وعظم الساعد تسمى الكعبرة والزند ، والمفصل الذى يربط بين هذه العظام يسمى المرفق . وتتصل بعض العظام ببعضها الآخر فى مجموعات لتكوّن تركيبًا خاصًا ، مثل الجمجمة .

وتعطى العظام الجسم شكله وتدعمه أيضًا وتحمى الأعضاء الحيوية . وتكون المعادن نحو ثلثى وزن النسيج العظمى ومعظمها كالسيوم وفوسفات وكربونات ، والباقى مواد عضوية يتكون معظمها من بروتين ليفى يسمى : الكلاجين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأذن .	٢ ـ الإصبع .
٣ ـ العضلة .	٤ ـ العين .

العفة :

العفة : تمنع النفس أمام غلبة الشهوة وسطوة الرغبة فى الشىء ، والترفع عن دنايا القول والفعل ، والاستعفاف : طلب العفة .

وقيل فيها : إنها حبس النفس عما يغضب الله من الملاذ الحيوانية المتمثلة فى

شهوتى البطن والفرج ابتغاء مرضاته سبحانه ، ولا تتم إلا بعفة اللسان واليد والسمع والبصر .

فعفة اللسان كفه عن السخرية بالآخرين والتجسس عليهم والغيبة والنميمة والهمز واللمز والتنابز بالألقاب والكذب . . . إلخ ، وعفة اليد كفها عما تناله من ممتلكات الآخرين ، وعفة السمع كفه عن الاستماع لما حرم الله من تناول الآخرين بسوء القول أو التسلى بأعراضهم وسيرهم أو الاستماع إلى فحش المغانى ، وعفة البصر كفه عن النظر إلى ما يغضب الله من محارم وزينة تؤجج الشهوات وتثير الغرائز . . . إلخ .

ولا يكون الإنسان عفيفًا إلا إذا عف وهو قادر على ألا يعف بمعنى أن يكون مكتمل الرجولة وصحيح البدن لممارسة الفاحشة ، أما إذا عف عن عجز لدواع جسدية أو غيرها كأن يمتنع جبنًا لسبب ما ، فليس فى ذلك كبير فضل ، فكأن عفته ومروءته تأبيان أن يباشر شيئًا إلا على نهج الشرع وحده مع كمال الاستعداد الفطرى .

وللعفة صور ومواقف يعد منها ؛ تجنب المرء سؤال الناس ولو كان فى حاجة، وقد مدح القرآن أولئك الفقراء الذين لا يسألون الناس ترفعًا وقناعة رغم حاجتهم، قال تعالى : ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)** ﴾ [البقرة] ، وقد قالوا فى هؤلاء : هم أعفة الفقر : إذا افتقروا لا يسألون .

ومنها إذا ابتلى أحد المسلمين برعاية يتيم ، عليه أن يعف نفسه عن ماله ، إلا إذا كان فقيراً محتاجًا ووقف نفسه لرعاية ذلك المال فليأكل بالمعروف، قال تعالى: ﴿ **وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [النساء : ٦] ، وتأمل قول الله : فليأكل بالمعروف ، تجد الألفاظ قد صيغت بمنتهى الدقة ، حيث اختار: ﴿ **فَلْيَأْكُلْ** ﴾ أى يأخذ للضرورات ، ثم ﴿ **بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ أى ليس الباب مفتوحًا على مصراعيه ولكن بالمعروف الذى يفرضه العرف الصالح .

ومنها أن يعف الشاب عما حرم الله من شهوات الفرج إذا لم يجد فسحة من المال ليتزوج حتى يفتح الله عليه بابه ، قال تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النور : ٣٣] .

ومنها العفة المطالب بها قواعد النساء ؛ وهن اللائى لا إرب لهن فى النكاح ، ومع ذلك طولبن بالعفة ، لأن ذلك أحوط للناس ولهن ، ودرءًا للمفاسد ، وغلقًا لأبواب الشيطان ، وهى كثيرة ، قال تعالى : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦٠) ﴾ [النور] .

نقول : عف يعف عفة وعفافًا : كف ومنع نفسه عما لا يحل ولا يجمل من قول أو فعل ، فهو عف وعفيف ، ويجمع على أعفة وأعفاء ، وأعفه الله : جعله عفيفًا ، تعفف : تكلف العفة .

العفو :

العفو : التجاوز عن الذنب ، وإسقاط العقوبة عن مستحقها ، بل وترك لومه وذمه كرمًا ونبلاً ، فأصله المحو والطمس والصفح ، أى محو الذنب وطمس أثره ، وما ينجم عنه من عقاب ، قال تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ٤٠] ، وقال : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

والعفو : الإحسان إلى الغير بالتنازل عن الحق : ﴿ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

وتلك خصلة طيبة يمدح عليها من اتصف وهى من الإحسان وهو مقام عال: ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾ [آل عمران] ، وقد تستعمل المادة بنفس المعنى ولكن بلا ذنب ارتكب، من ذلك قول الله تعالى: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٣] .

والعفو محمود إذا كان الحق للعافى: ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ [النور: ٢٢] ،

أما إذا كان لدين الله أو للدولة أو للمجتمع ، والذنب ثابت بلا شبهة فليس العفو عندها مطلوبًا بدليل قول الله فى محاسبة الزناة : ﴿ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [النور : ٢] . فعلق الإيمان على إقامة الحد على الجانى ، إذ فى ذلك صلاح أمر الناس جميعًا .

العفو من المال : الفضل بعد الضروريات الشخصية ، وكل ما يسهل إنفاقه، ويخرج عن طيب نفس بغير مسألة : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ [البقرة : ٢١٩] ، ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] . أى الفضل الذى يجىء بغير كلفة أو إكراه .

والعفو : من أسماء الله الحسنى، ويعنى التجاوز عن الذنب، وترك العقوبة، ومحو الإثم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (٤٣) ﴾ [النساء] ، ونقول : عفا يعفو عفواً، فهو عاف وعفو ، وأعفاه من العقاب : أسقطه عنه ، عافته الدولة من الجندية : أسقطت عنه واجبها لسبب ما ، والعفو : ما جاء منك بغير تكلف أو كره .

العقِب :

هو عظم مؤخر القدم ، وهو أكبر عظامها . وهو أيضًا : آخر كل شىء. وقيل : عقْب (بسكون اقاف)، والجمع أعقاب . ورجع على عقبه : على الطريق الذى جاء منه سريعًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٨]. واستعير العقب للولد وولد الولد. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ [الزخرف : ٢٨] ، أى فى ذريته إلى يوم القيامة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرجل .　　　٢ ـ العظام .　　　٣ ـ القدم .

العقد :

العقد : التأكيد والتوثيق والإلزام ، وهو العهد ، ونقيضه الحل ، وجمعه عقود ، وفى التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١] . ويشمل كل

عقد بين الإنسان وربه من التكاليف والأحكام الشرعية ، أو بين الإنسان وأخيه الإنسان من تعاملات متنوعة .

والعقد : اتفاق يبرم بين طرفين على أمر ما يلتزم كل طرف بمقتضاه تنفيذ ما يخصه من بنود العقد؛ ومنه: عقد العمل، وعقد البيع والشراء، وعقد النكاح، والجمع عقود .

وأهل الحل والعقد : هم صفوة القوم وأصحاب الرأى فيهم ، تسير الأمور بآرائهم وأفكارهم وخططهم ، ولا تمش بدونهم ، وتنوب آراؤهم عن آراء الشعب كله ، ويمثلهم فى العصور الحديثة مجالس الشعب والنواب والشيوخ وغير ذلك من المسميات المختلفة .

عقد اليمين : توثيقها وتأكيدها قولاً وعزمًا ، وكذلك عقد النية على فعل شيء أو تركه . ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ [النساء : ٣٣] .

واليمين المعقودة : اليمين الموثقة لفظًا ونية وعزمًا : ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ ﴾ [المائدة : ٨٩] . فعلى الحانث فى هذه اليمين كفارة ورد بيانها فى الآية ذاتها .

فالمادة مفيدة للتأكيد والتقوية ، ومنه عقد الحبل أى جعل فيه عقدة لتقويته وإحكامه ، أو طرفيه بجمعهما فى عقدة يشق حلها تقوية له ، وهذا فى الماديات وهى الأصل ، ثم انسحب المعنى على المعقولات ، ولذلك عرفه بعضهم بقوله : إنه (ربط أجزاء التصرف بالإيجاب والقبول) .

والعقدة : اسم لما يعقد ، ومنه فى التنزيل: ﴿ وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ [البقرة : ٢٣٥] . أى لا تعقدوا عقد النكاح على المتوفى عنها زوجها حتى تنتهى عدتها ، ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ ﴾ [الفلق] السواحر ينفثن فى عقد الخيط بقصد السحر .

ونقول : عقده يعقده عقدًا فانعقد ، والمعاقدة : المعاهدة ، وعاقده : عاهده، والعقيد : الحليف . ومن العقود العقود الدولية ، والارتباطات التى تبرم بين دولة وأخرى ، أو بين مجموعات من الدول ، وتوثق تلك العقود بشكل أو بآخر ،

وتلتزم كل دولة بما سجل فى بنود تلك العقود ، وعلى المخل جزاء أو عقاب يحدد ضمن بنود العقد . وفى التاريخ الإسلامى عقدت عهود بين المسلمين وأهل الذمة وبين المسلمين وغيرهم كاليهود وغيرهم ونظمت ، ووضع لها القواعد والأسس حتى يلتزم الطرفان بها .

العقدة :

العقدة فى اللغة لها عدة دلالات ، من بينها : موضع العقد ، وهو ما يعقد عليه . والعقدة من كل شىء : وجوبه وإحكامه وإبرامه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ** ﴾ [البقرة : ٢٣٥] . والعقدة من اللسان : حالة خلقية تحد معها حركة اللسان . وفى الذكر الحكيم : ﴿ **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨)** ﴾ [طه] .

والعقدة أيضًا : الأرض الكثيرة الكلأ والشجر ، ومنه قولهم : (عش إبلك بتلك العقدة) .

والعقدة فى النبات : هى مكان خروج الأوراق على الساق .

ولم ترد الدلالتان الأخيرتان لكلمة (العقدة) فى القرآن الكريم ، غير أنهما وردتا فى المعاجم اللغوية ومعاجم النبات .

العقر :

العقر هو النحر . يقال : عقرت البعير : نحرته ، وعقرت ظهر البعير فانعقر. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤)** ﴾ [الشمس] . ولا يطلق العقر فى غير القوائم ، يقال : عقرت البعير بالسيف عقرًا : ضربت قوائمه به . وأصل العقر : قطع عرقوب البعير ، ثم استعمل فى النحر ؛ لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره . وعلى هذا يكون العقر : قطع إحدى قوائم الحيوان ليسقط ويتمكن من ذبحه . وقد يستخدم العقر بمعنى الذبح للحيوان أيضًا .

العقل :

العقل : القدرة التى يميز بها الإنسان الخير من الشر ، والنفع من الضر،

والحسن من القبيح ، والحق من الباطل ، فبه تتميز الأشياء ، والعقل ما يقابل الغريزة التى لا اختيار لها، ومنه قيل : الإنسان حيوان عاقل ، والعقل : ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات ، والعقل فى اللغة يعنى : الفهم ، أو الحجر والنهى ؛ لأن العقل يحجر الإنسان وينهاه عما يضره ، وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [العنكبوت]، وجمعه عقول ، وبدونه تسقط عن الإنسان تكاليف ربه ، فقد قيل : إذا سلب الله من عبده ما وهب ـ العقل ـ أسقط عنه ما أوجب .

على أنه قد يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور وإدراكها والفهم لها : ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [العنكبوت]. أى يفهمها ويعيها ، كما قد يراد به القوة المدركة للعلوم ، وذلك واضح فى آيات مختلفة . وهو مأخوذ من عقل البعير إذا شده بالعقال لمنعه من الشرود ، فالعقل يمنع صاحبه من العدول عن الصراط المستقيم ، ويحميه من الزلل والتورط فى المهالك ، ولذا فمن معانيه : إنه الحجر : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الفجر] . والنهى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [طه] ، لأنه يمنع ويحمى من الطيش والحمق ، وقد ورد فى كنهه أقوال كثيرة تنظر فى مصادرها .

ووردت المفردة فى التنزيل فى صور مختلفة ، منها :

أن يحث الله أولئك الذين لم يستفيدوا من نعمة العقل ، فضلوا وأضلوا بحمقهم ، وترد الكلمة فى صورة الحث والحض على التعقل وإنكار عدم تعقلهم لآيات الله مع وضوحها ، ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ قال تعالى على لسان خليله إبراهيم لقومه الذين ألغوا عقولهم وعبدوا أصنامًا صنعوها بأيديهم : ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الأنبياء] ، وقال تعالى لأهل الكتاب الذين ادعوا أن إبراهيم يهودى أو نصرانى مهملين عقولهم التى لم تع أن التوراة والإنجيل لم ينزلا إلا بعد إبراهيم بقرون ، فكيف يعقل أن يكون إبراهيم يهوديًا أو نصرانيًا ؟! ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [آل عمران] .

ووردت المفردة فى تركيب الحث هذا: ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٧) ﴾ فى ١٣ موضعًا بالقرآن الكريم ، دعوة لهم للتعقل ووردت فى تركيب ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ﴾ فى ٨ مواضع ، وذلك بأن يعرض القرآن موقفًا يستدعى الفهم والتعقل ممن يشهد الموقف لما فيه من آيات باهرات ، قال تعالى فى بقرة بنى إسرائيل التى أحيا الله ببعضها القتيل الذى اتهم به البرىء فى مؤامرة يهودية : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ﴾ [البقرة] ، أفلا تستدعى تلك المعجزة تعقلاً وفهمًا ممن يعقل ؟

ووردت فى صيغة الشرط ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) ﴾ بعرض الآية وترك تعقلها للمخاطبين لو كانوا يعقلون ، قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) ﴾ [الشعراء] .

ووردت فى صيغة الاستفهام التقريرى ، حيث لم يستفد الناس مما مر عليهم من تجارب ، وكان أجدى بهم أن لو أخذوا الدرس ، ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) ﴾ [يس] .

ووردت فى تركيب ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤) ﴾ فى ثمانية مواضع ، بعد عرض الآيات الدالة على قدرة الله فى كونه ، وتذكر الآيات مغزى عرض الآيات ، ولم سيقت ولمن سيقت ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤) ﴾ [البقرة] .

وهذا نموذج ـ فقط ـ من صور ورود المادة ، ومن ذلك نرى تأكيد القرآن على الحث على استخدام العقل فى كل الأمور ، فبه يختار الإنسان ما يصلح شأنه فى دنياه وآخرته .

ونعى على اليهود والمنافقين تظاهرهم بالاتحاد وهم أبعد ما يكونون عنه ، وأرجع ذلك لعدم تعقلهم ، فقال: ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ (١٤) ﴾ [الحشر] .

ولقد اعترف الكافرون بقيمة العقل، وأثره فى نجاة صاحبه لو استفاد منه، وأرجعوا سبب دخولهم النار إلى أنهم ما عقلوا ، وتمنوا أن لو عقلوا لاختاروا طريق الهدى فنجوا به من النار: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) ﴾ [الملك] ، وما كثر التركيز على العقل فى التنزيل إلا لأهميته عند خالقه من جهة ، وأثره فى اختيار المرء طريق الهدى وبعده عن الضلال من جهة أخرى ، ولن تطبق شعائر الإسلام وشرائعه على الوجه الذى أراد الله إلا بتعقلها وتدبر مغزاها، والتيقن بأن الله ما أراد لخلقه إلا الخير كل الخير ، فهل يعقل الناس ذلك !

ولقد أكد العلماء أهميته لدرجة كبيرة حتى إن بعضهم جعل سبب تكريم الله لبنى آدم إنما هو العقل عمدة التكليف ، والذى يعرف الله به ، وبه يفهم كلامه ، وبه يصل المرء إلى نعيم ربه ، ويصدق رسله ، وينشر دينه ، وبه تميز على خلق الله جميعًا .

عقل الأشياء يعقلها عقلاً: أدركها على حقيقتها، وعقل الغلام: أدرك وميز بين خير الأمور وشرها ، ونافعها وضارها ، والعاقل : المدرك للأمور وجمعه عقلاء.

والعقل عند أهل الطب: وظيفة من وظائف الدماغ، بها يدرك الإنسان المعانى، وبها يعى وجوده وما يدور حوله ، وبها يفكر ويتذكر ويترجم الأحاسيس الواردة إلى الدماغ عبر الحواس الخمس .

ومع أن العقل البشرى فى الحالات العادية لا يستخدم سوى ١٪ من طاقته فإنه يتمتع بسرعة فائقة جدًا ، فهو يستطيع إجراء أكثر من ١٠ ملايين عملية فى الثانية الواحدة ، وهو يستطيع مضاعفة هذه القدرة مرات عديدة عند الضرورة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحاسة .　　　٢ ـ الجنون .　　　٣ ـ القلب .

العقم :

العقم : حالة تحول دون التناسل فى الذكر والأنثى ، يقال : عقمت المرأة

والرجل : كان بهما ما يحول دون النسل من داء أو شيخوخة ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ [الشورى : ٥٠] .

والعقيم : هو الذكر أو الأنثى إذا كان بهما ما يحول دون النسل من داء أو شيخوخة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ [الشورى : ٥٠] . والعقم حالة تحول دون التناسل فى الذكر والأنثى ، أو هو العجز عن الإنجاب ، بسبب غياب النطاف أو قلة عددها أو انقطاع الإباضة أو انسداد قناتى فالوب أو غير ذلك . ويحدث العقم فى الحيوانات أيضًا ، وهو إما أن يكون مستديمًا أو مؤقتًا . ولا تلد معظم الحيوانات فى الأسر .

وقد يكون كل من الرجل والمرأة قادرًا على الإنجاب مع شريك مختلف ، ولهذا السبب فإن عدم الخصوبة يعد عادة حالة شخصية بوصفهما زوجين أكثر من كونهما شخصين منفردين، وقد يكون عدم الخصوبة مؤقتًا ، ومن الممكن علاجه، كما يمكن أن يكون مستديمًا ، ويسمى عدم الخصوبة المستديم عقمًا ، والزوجات اللائى تحدث لهن حالات إجهاض مستمرة يعتبرن أيضًا عديمات الخصوبة .

ويحدث العقم فى النساء من اضطراب الغدد الصم ، أو التهاب قناتى فالوب، أو التهاب عنق الرحم ، أو من أمراض الأعضاء التناسلية الأخرى ، وسبب العقم فى الرجال نقص فى عدد الحيوانات المنوية أو فى قدرتها على التلقيح ، وهو أمر لا علاقة له بعلامات الرجولة أو القدرة الجنسية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التناسل . ٢ ـ الحمل .

٣ ـ الرحم . ٤ ـ المنى .

العقوبة :

العقوبة : الجزاء الذى يقرره الدين أو الدولة أو القبيلة على خارج على الشرع أو القانون أو العرف فى أمر أو نهى ، وهدفها الحفاظ على مصلحة الفرد والجماعة والوطن، ﴿ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ④ ﴾ [الحشر] .

وبدون شقى المحاسبة وهما الثواب والعقاب لا يصلح أمر الفرد أو الأمة أو الوطن ، فالعقوبة لازمة لزوم الثواب لتحقيق المصلحة الكلية للناس ، والمعنى اللغوى يوحى بوقوع العقوبة عقب عمل يستحقها ويستلزمها ، وليست ابتداء فتكون ظلمًا ، بل جزاء فتكون عدلاً .

وفى التنزيل إشارة وتوضيح لوجوبها بعد الجرم المرتكب : ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [ص] . أى أجرموا فى حق الله ورسله فوجب عقابهم على ما اقترفوا ، ومثله : ﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾ [غافر] .

والعقاب : المعاقبة وبها يجزى الرجل بما فعل سوءًا ، والاسم : العقوبة، وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابًا : أخذه به ، ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾ [النحل : ١٢٦] . وقد أطلق القرآن لفظ العقوبة على الذنب المستحق للعقوبة استواء للألفاظ وتناسبًا للقول إذ فى الحقيقة أنه اعتداء ، والرد عليه هو العقوبة ، وفى قول الحق سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ﴾ [الحج : ٦٠] . سمى ما وقع ابتداء عقابًا مع أن العقاب جزاء الجناية لأنه يأتى عقبها ، وهو فى الأصل شىء يأتى عقب شىء للمشاكلة ، أو لأنها الجناية سبب للعقاب وهو مسبب عنها .

والعقبى والعاقبة : المصير الناجم عن سلوك ما ، وجزاء الفعل أيضًا خيرًا كان أو شرًا، وفى التنزيل: ﴿ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الرعد] ، ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد] ، ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الطلاق] ، ﴿ إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأعراف] .

العلقة :

العلقة: واحدة العلق، وهى فى اللغة: دودة سوداء تمتص الدم تكون فى الماء الآسن إذا شربته الدابة علقت بحلقها. والعلق أيضًا: الدم الغليظ الجامد، والعلقة: طور من أطوار الجنين ، وهى قطعة الدم التى يتكون منها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ [غافر: ٦٧]. والجمع : علق.

ودودة العلقة لها ممص قرصى الشكل فى كل طرف ، ولها فم فى وسط الممص الأمامى ، وقد يكون لها أسنان صغيرة . وبعض العلق يكون طفيليات تمتص دماء الحيوانات وتتغذى عليها . كما يتغذى بعض العلق بالمواد الحيوانية والنباتية المتحللة المتعفنة . وتلتصق العلقة الطفيلية نفسها بضحيتها بوساطة الممص الأمامى ، وتحدث جرحًا ثم تمتص الدم . وتفرز العلقة الماصة للدم سائلاً يحتوى على مادة كيميائية تسمى « العلقين » تمنع تخثر الدم وتسهل عليها امتصاصه . وفى الماضى كان الأطباء يستخدمون العلق لإزالة الدم من المرضى .

ويتكون جسم العلقة من سلسلة من الفصوص الحلقية الشكل ، ويتراوح طولها بين سنتيمترين وعشرين سنتيمترا ، وبإمكانها تمديد جسمها أو تقصيره. وهى تعيش فى المناطق الرطبة مثل الغابات أو فى الأجزاء الضحلة من مياه الأنهار والبحيرات والمحيطات .

وقد ذهب عبد المجيد الزندانى ورفاقه إلى تقييد معنى (العلقة) ـ المرتبطة بعلم الأجنة ـ فى القرآن الكريم بأنها مرحلة من مراحل نمو الجنين تقع ما بين اليوم الخامس عشر إلى اليوم الثانى والعشرين ، وهو الطور السابق مباشرة لطور الكتل البدنية Pre-Somite Embryo .

وعلى العكس من ذلك ذهب محمد على البار إلى أن مدلول علقة أوسع من ذلك ، حيث قال : « العلقة: هى المرحلة التى تلى تكوّن النطفة الأمشاج ، وتبدأ منذ تعلق النطفة الأمشاج (مرحلة التوتة) بالرحم ، وتنتهى عند ظهور الكتل البدنية التى تعتبر بداية المضغة » .

وذهب الدكتور كريم حسنين إلى أن العلقة تدل على البيضة المخصبة (اللاقحة) والمتكونة عقب اتحاد النطفتين ، وكذلك ما يليها من مراحل لازمة لإتمام تعلقها ببطانة الرحم .

واتفق الأطباء على أن العلقة هى المرحلة التى تعلق فيها النطفة الأمشاج (التوتة) بجدار الرحم ، وتنشب فيه ، ولا يزيد حجم العلقة عند انغرازها على ربع الملليمتر ، وتكون محاطة بدم غليظ يراه كل ذى عين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التناسل . ٢ ـ الحمل .

٣ ـ النطفة . ٤ ـ النطفة الأمشاج .

العلم (فى القرآن) :

العلم فى اللغة هو : إدراك الشىء بحقيقته ، والعلم : اليقين ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران : ٧] ، وفيه أيضًا : ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ﴾ [الأنعام : ١٤٨] ، وقال الراغب الأصفهانى : « والعلم من وجه ضربان : نظرى وعملى ، فالنظرى ما إذا علم فقد كمل ، نحو العلم بموجودات العالم ، والعملى ما لا يتم إلا بأن يعمل ، كالعلم بالعبادات » .

ولقد دعا القرآن إلى العلم فى أول آياته نزولاً ، وأشاد بالعلماء ، وأقسم بأداة العلم والتعلم وهى القلم ، قال تعالى مشيرًا إلى الفرق الكبير بين من أوتى العلم ومن حرمه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٩) ﴾ [الزمر]. وفى الآية أنه لا يعبد الله حق عبادته إلا من رزق العلم ، فعلى قدر علمك تكون معرفتك ، وعلى قدر معرفتك تكون عبادتك وطاعتك لله المستحق للطاعة .

وفى التعبير عن التوحيد ، والاعتراف به قدم الله نفسه ، فهو الأعلم بقدر نفسه ، وثنى بالملائكة ، ثم ثلث بأولى العلم من البشر ، قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) ﴾

[آل عمران]

وقد ذكر لفظ (العلم) ٢٨ مرة فى القرآن الكريم ، وذكرت مادة (علم) ٦٠ مرة فى التنزيل ، وذكرت كلمة (الألباب) ١٦ مرة، وذكرت كلمة (يتفكرون) ١٠ مرات ، وكلمة (تتفكرون) ٣ مرات ، وكلمة (يعقلون) ٢٢ مرة ، وهذا قليل من كثير ، وهناك مواد أخرى مدلولها العلم والتعلم ككلمة (يوقنون) و(يؤمنون)

عقب عرض مواقف الخلق المعجزة ، والدعوة إلى النظر ، والسير . . . إلخ ، وقد ذكر العلماء أن القرآن تناول مسائل العلم المختلفة فى أكثر من ٧٥٠ آية من آياته .

من هذا نعرف اهتمام القرآن بالعلم والتعلم والعلماء ، وقد برز ذلك فى أسلوبه ، فتحدث عن الخلق بكل مجالاته ؛ خلق السموات والأرض وما فيهما ، ومن فيهما، ومراحل خلق الإنسان والنبات والجماد والماء والنار وغير ذلك ، والخلق عملية تقوم على العلم ، ولسعة علم الله وقدرته الفائقة التى لا تحد يخلق ما يشاء بكلمة (كن) .

وتأمل قول الله : ﴿ **إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥)** ﴾ [الجاثية] فى ثلاث آيات متصلة ، ذكر السموات والأرض وما فيهما، وخلق البشر، وكل الدواب على اختلاف أجناسها وأنواعها، والليل والنهار، والمطر، والنبات، والرياح، وجعل ذلك آية لمن يؤمن ، ولمن يوقن ، ولمن يعقل فى أسلوب علمى عقلى يدعو إلى التعقل والتعلم والتدبر . ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)** ﴾

[فاطر]

وفى هذا العرض المعجز بدأه بسؤال تقريرى لينتزع اعتراف الإنسان بقدرة الله فى ملكه ، ثم ذكر إنزال الله للمطر ، وإنبات الثمر به على اختلاف لونها ، وتختلف ألوانها فيما بينها ، فمنها الأبيض ومنها الأحمر ، ومنها الأسود الشديد السواد ، وخلق الناس ، وخلق فيهم هذا التباين ، أليس ذلك من أعلى درجات الإعجاز ، وهل يعى ذلك إلا العلماء ؟ ثم قصر خشية الله عليهم ، لأن ـ كما قلنا ـ على قدر العلم تكون معرفة العبد بربه وعلى قدرها تكون الطاعة والخشية . فذكر دليل القدرة المستوجبة للخشية ، وحث على العلم والفهم والتدبر لتعرف أسرار مخلوقات الله ، ومنها تعرف قدرة الخالق سبحانه .

وقد اتسم الأسلوب القرآنى فى عرضه لمثل هذه الأمور بإثبات عبوديتها لله ، وإذعانها له ، وبالحث على التأمل فيها لتصل من خلال ذلك إلى الاعتراف بقدرة خالقها ، والإيمان به، ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) ﴾ [فصلت] .

عرض القرآن هذه العلوم كلها فى أسلوب جمع بين البيان البلاغى والإعجاز العلمى ، والتفصيل إذا احتاج المقام إلى تفصيل ، والإجمال إذا احتاج المقام إلى إجمال ، ففى قوله: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) ﴾ [الذاريات] . ما المراد من الزوجين ، قيل فى ذلك كثير ؛ هل هما الذكر والأنثى ؟ أم الأنواع المتقابلة الأخرى ؟ من حلو وحامض ، من أرض وسماء ، وليل ونهار ، أم النور والظلام ، أم السهل والجبل ، أم الخير والشر ؟ فيض من المعانى تنطوى تحت اللفظ ، مما دعا عقول البشر للنظر والتأمل .

وفى قوله سبحانه : ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) ﴾ [النازعات] ، قالوا : بسطها وهيأها للمعيشة ، ولكن ألا تشير الآية إلى كروية الأرض ، وأنها بيضاوية لا كرة تمامًا ، وبذلك يكون القرآن قد سبق محاولات أولى العلم بقرون ؟ فمادة الدحو تقترب من ذلك الشكل البيضاوى وتشير إليه ؟

ونود أن نشير إلى أنه على الرغم من أن القرآن عالج الكثير من العلوم ، ولفت النظر إليها، وحث على العلم والتعلم ورفع من شأن العلماء فى كل مجال، إلا أنه استوعب ذلك بمقدار ، فهو ليس كتابًا علميًا متخصصًا ، بل هو منهج ودستور ومعجزة شاملة ، ما قصرت فى شىء وما تخصصت فى موضوع بعينه ، ومن ذلك موضوع العلوم .

كما نشير إلى أن الأسلوب العلمى فيه اتسم بالطابع العلمى والبيانى فى آن واحد ، فلم يأت فى العلوم جافًا كما تأتى أساليب البشر حينما يعالجون الأمور العلمية ، بل من أدق إعجازه أنه عالج العلوم بأسلوب بلاغى رائق ، وآية ذلك تناوله تتابع الليل والنهار ، تأمل كيف ساقها إلينا : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢) ﴾ [الفرقان] .

إيجاز معجز أفاد من خلاله أن الليل والنهار متعاقبان ، وقد أفاد ذلك بكلمة واحدة وهى (خلفة) فالخلفة كل شىء يعقبه شىء ، وأن الله جعلهما آية لمن أراد التذكر ، أو أراد شكر المنعم لأن فى ذلك تفضل منه سبحانه ، فنحن فى حاجة ماسة إلى الليل لننال فيه القسط الضرورى من الراحة بعد عناء يوم من العمل ، وفى حاجة إلى النهار لنسعى فيه على معاشنا ، ألا يستحق خالق هذه الآية أن نشكره ؟ إعجاز فى الفكرة العلمية نفسها، وإعجاز فى طريقة سوقها، ودعوة إلى تذكر النعمة وخالقها ، ولفت النظر إلى شكره سبحانه ، كل ذلك فى آية بهذا القصر !

ولما عبر عن حركة الكواكب فى الملكوت الأعلى ، قال سبحانه : ﴿ **لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** (٤٠) ﴾ [يس] . فلا الشمس تدرك القمر ولا العكس ، ولا الليل يسبق النهار ، ولا العكس ، فكل له مداره ، وله منزله ومساره ، فلا ثبوت ، بل حركة ودوران، فالكل يسبح ، إشارات لطيفة عرف بعدها علماء العصر بعد جهد جهيد ، وبحث متعمق استغرق قرونًا طوالاً .

ولو عبر عالم عن تلك الحقيقة لأتعبنا من غلظة ألفاظه وجفوتها ، وإن سهلت فالسطحية المملة ، أما التعبير القرآنى فعلم فى بلاغة ، أو قل بلاغة مكللة علمًا ، فكر وجمال ، عمق وسلاسة ، قل ما شئت فإنه القرآن !!

ولما تعرض لبعض من المخلوقات التى يراها العربى فى عصر الرسالة قال : ﴿**وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ** (١٦) **أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** (١٧) **وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ** (١٨) **وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ** (١٩) **وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** (٢٠) **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ** (٢١) ﴾ [الغاشية] . أعجب ما فى الإبل ضخامتها وتكوينها القوى الحمول ، لفت النظر إلى خلقتها ، وأعجب ما فى السماء ارتفاعها، لفت النظر إلى علوها ، وكيف تم ذلك العلو ، وأعجب ما فى الجبال وقوفها شامخة تصد هبوب الرياح العاتية ، وفيض الأمطار الشديدة ، فلفت النظر إلى صمودها فى وقفتها ، وأعجب ما فى الأرض سطحها وتهيئتها للاستخدام البشرى فلفت النظر إلى ذلك ، فجمع القرآن بذلك بين العلم والإعجاز البيانى .

وفى الدعوة إلى البحث فى أسرار النفس قال : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ (٢١) ﴾ [الذاريات] . ففى الأرض آيات لمن أيقن بخالقها ، وفى أنفسكم الأسرار كلها ، ولما لفت أنظارنا إلى البحث والتعلم من هذه الأسرار لم يورد الأسلوب بصورة الأساليب العلمية المعروفة لدى علماء الكتابة ، بل صاغه علميًا فى ثوب البيان ، فأكد معناه بطريقتين : الأولى بالقصر وذلك بتقديم الجار والمجرور : ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ ﴾ ، والثانية إيراده بطريقة الاستفهام التقريرى الذى ينتزع اعتراف المخاطب بالفكرة موضوع البحث ، وينتزع إقراره بها ، فيكون ذلك آكد وأجمل من الأسلوب الخبرى العادى .

وبهذا فالقرآن فى كل دعواته العلمية ليس كتاب علوم بالمعنى الذى نعرفه ، بل يعالج ما يريد بأسلوب بيانى معجز، ففى دعوته للسير فى الأرض لأخذ العبرة، وتلقى الدروس مما مضى ، نراه يسلك فى سبيل ذلك مسارين يختلفان باختلاف المقام ، فإذا كان السير فى الأرض هو المقصود قال سيروا ثم انظروا ، وإذا كان النظر هو المقصود قال: سيرا فانظروا، قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا ﴾ [الأنعام : ١١] ، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ [النمل : ٦٩] ، وقال سبحانه : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ [العنكبوت : ٢٠] ، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ [الروم : ٤٢] . فلكل مقام مقال يناسبه ، ولكل آية تذييل يناسبها ، ويناسب موضوعها .

ثم إن الهدف من لفت الأنظار إلى النظر فى الكون وما فيه ، والنفس وأسرارها ، والحث على التأمل ، والتفكر ، والتذكر ، والتدبر هو الإقرار بقدرة الخالق وأحقيته المطلقة بالألوهية ومن ثم العبادة ؛ لأنه لكل مخلوق خالق ، ولكل موجود موجد ، ومن استطاع البدء يستطيع الإعادة والإعادة أهون ، وإن كنا نحن ـ المؤمنين ـ لا نرى وضع مصطلحات الإنجاز : صعب وأصعب ، هين وأهون ، فى جانب الله ، وهو الذى يوجد الشىء بكلمة : (كن) ، وعندما يستخدم القرآن كلمة من هذه الكلمات فإنما يستخدمها لتقريب المعنى من أذهاننا : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) ﴾ [الروم] . ولذلك قال : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾ .

فالهدف الأول من القرآن هو هداية البشر إلى خالقهم ، ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) ﴾ [البقرة] ، ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [فصلت: ٤٤]، ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [الزمر : ٢٣] ، وللوصول إلى ذلك أساليب متنوعة منها مخاطبة العقل بما يفقهه ليصل من خلاله إلى البارى سبحانه .

وتطلق كلمة (العلم) حديثًا على العلوم الطبيعية التى تحتاج إلى تجربة ومشاهدة واختبار ، سواء أكانت أساسية (كالكيمياء والطبيعة والفلك والرياضيات والنبات والحيوان والجيولوجيا) أو تطبيقية (كالطب والهندسة والزراعة والبيطرة وما إليها) .

وعلم الأشعة Radiology هو فرع الطب المختص بتشخيص الأمراض وعلاجها بطريق الأشعة السينية والأشعة فوق الصوتية والمواد المشعة والرنين المغناطيسى ووسائل الطاقة الإشعاعية غير التى ذكرناها .

وعلم أمراض النساء هو التخصص الطبى المتعلق بأمراض المسلك التناسلى الأنثوى واضطرابات الحيض،كما يختص بالأمراض والمشكلات التى تسبب العقم.

وعلم التشريح هو العلم الذى يبحث فى بنيان الجسم وعلاقة أعضائه وأجزائه بعضها ببعض ، بالمقابلة لعلم وظائف الأعضاء الذى يدرس وظائف هذه الأعضاء.

وعلم التوليد هو فرع الطب المختص بالعناية بالنساء وقت الحمل والوضع والنفاس .

وعلم الصحة العامة هو العلم الذى يبحث فى الصحة والمحافظة عليها ، ويختص بالصحة الجسمية والنفسية للفرد والجماعة .

وعلم المسالك البولية Urology هو فرع الطب المختص بأمراض الجهاز البولى فى الرجال والنساء ، وهو أحد فروع الجراحة ، ولكنه يعنى بأمراض الكلية والمثانة والبروستاتا والقضيب والخصيتين وما يتبعهما .

علم الأجنة :

يختص علم الأجنة Embryology بدراسة الفترة الأولى من تاريخ حياة

الفرد ، وتمتد تلك الفترة من بدء تكوين الأمشاج فى داخل مناسل الوالدين إلى تكوين اللاقحة ، ثم تطورها إلى فرد يحمل الصفات النوعية الرئيسية للوالدين ، ويبحث علم الأجنة فى كيفية تكوين التراكيب المعقدة المؤلفة للجسم والعوامل المسببة للتغيرات الشكلية التى تحدث أثناء الأطوار المختلفة للجنين .

وينقسم علم الأجنة إلى أربعة أقسام :

١ ـ علم الأجنة الوصفى Descriptive Embryology ، وهو يختص بدراسة عمليات نمو الأجنة ، ويعود تاريخ الاهتمام بهذا العلم إلى أكثر من ستة قرون قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، وقد وجدت بعض السجلات المدونة من فترة الأسر الفرعونية الرابعة والخامسة والسادسة التى تشير إلى ما لا يقل عن عشرة أشخاص متعاقبين كانوا يحملون لقبًا رسميًا هو (فاتح مشيمة الملك) ، وكان الفراعنة يعزون إلى خواص المشيمة قوى سحرية خفية ، ودام ذلك الاعتقاد حتى عهد الإغريق والرومان .

وخلال فترة ازدهار حضارة اليونان القدماء ظهر مفهوم (التغير المتعاقب) المرتبط بنمو الأجنة ، ولم تسجل منذ عام ٢٠٠ بعد الميلاد حتى القرن السادس عشر أية معلومات عن علم الأجنة فى مؤلفات الأوروبيين، ولولا الكتاب المسلمون لفقد الكثير من الكتابات اليونانية المتصلة بهذا العلم ، وقد نشط البحث العلمى فى عصر النهضة وما بعده ، ومهدت أعمال كل من (فيساليوس) و(فابربسيوس) و(هارفى) لبدء عصر الفحص المجهرى ، ونشطت المناظرات العلمية ، واكتشفت الحيوانات المنوية ، وحتى ذلك الحين كان العلماء الغربيون يرون أن الإنسان يخلق خلقًا تامًا فى بويضة المرأة ، وكان منهم فريق يقرر أن الإنسان يخلق خلقًا تامًا فى الحيوان المنوى ، ولم تحسم هذه المسألة إلا فى عام ١٧٧٥م عندما أثبت (سبالا نزانى) أهمية كل من الحيوان المنوى والبويضة فى خلق الإنسان .

٢ ـ علم الأجنة التجريبى Experimental Embryology وهو يختص بالتحليل التجريبى لمراحل تطور الجنين ومحاولة التعرف على القوى والعوامل المسببة للتغيرات التى تحدث أثناء نمو الجنين ، وفهم آلية حدوث تلك التغيرات ،

وقد بدأت دراسة هذا العلم فى الغرب فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، حيث قفز (فون باير) بعلم الأجنة من التجارب والمشاهدات إلى صياغة المفاهيم الجنينية لا العكس .

واهتم (ويلهيلم روكس) بالبحث فى آليات النمو الجنينى التى يتم بواسطتها التمايز بين الخلايا ، وطوّر (روس هاريسون) تقنية زرع الحبل السرى ، وبدأ (أوتو واربورغ) دراسات عن الآليات الكيميائية للتخلق ، ودرس (فرانك إترى ليلى) طريقة إخصاب الحيوان المنوى للبويضة ، كما درس (هانس سبيما) آليات التفاعل النسيجى كالذى يحدث خلال مرحلة تطور الجنين ، ودرس (يوهانس هولتفرتر) العمليات الحيوية التى تظهر بعض الترابط بين خلايا الأنسجة فيما بينها أو فيما بينها وبين خلايا الأنسجة الأخرى .

وخلال أربعينيات القرن العشرين بدأت مرحلة جديدة فى علم الأجنة التجريبى واستمرت هذه المرحلة حتى وقتنا الحاضر، وساعد اختراع المجهر الإلكترونى وآلات التصوير المتطورة ، وقياس الشدة النسبية لأجزاء الطيف ، والحاسبات الآلية ، ومجموعة وسائل الكشف عن البروتينات والأحماض النووية والكربوهيدرات المعقدة وعزلها وتحليلها ، ساعد كل هذا على إجراء تجارب فى مجال علم الأجنة كانت تبدو من قبل خيالاً ، إذ يمكن اليوم تحليل سطح الخلايا - خلال تمايزها - بشكل دقيق ومفصل ، كما يمكن دراسة دور النواة وجبلة الخلية (السيتوبلازم)، وأصبحت عمليات تهجين الخلايا وغرس النواة وغرس الجينات فى الرحم وطفل الأنابيب والاستنساخ مألوفة وشهيرة .

٣ - علم الأجنة المقارن Comparative Embryology وهو يختص بدراسة مراحل النمو المختلفة لأجنة الحيوانات بغرض فهم أسس التماثل والعلاقات التى تربط بعضها ببعض ، ومن المعروف أن أجنة الأنواع المختلفة من الحيوانات عديدة الخلايا الحقيقية لها سمات تطورية متشابهة ، إلا أن وجود ذلك التشابه ينحصر عادة فى المراحل المبكرة جداً من نمو الأجنة ، ويمتد التشابه التطورى فترة أطول فى أجنة الأنواع القريبة الصلة ببعضها .

٤ - علم الأجنة السريرى (الإكلينيكى) Clinical Embryology ، ويركز هذا العلم على الأهمية الطبية لبيولوجيا تطور الجنين فى الرحم .

وقد وصف كل من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف الكثير من المكتشفات الحديثة فى علم الأجنة فى القرن السابع الميلادى بأسلوب رفيع ودقيق. فقد أوضح القرآن أن الإنسان يخلق من مزيج من إفرازات الرجل والمرأة ، وأن الكائن الحى الذى ينجم عن الإخصاب يستقر فى رحم المرأة على هيئة بذرة ، وأن انغراس كيس الجرثومة (النطفة) يشبه فعلاً عملية زرع البذرة .

وتضمن القرآن الكريم أيضًا معلومات عن المراحل الأخرى من عملية التخلق كمرحلتى العلقة والمضغة ، والهيكل العظمى، وكساء العظام باللحم (العضلات)، ويشير كل من القرآن الكريم والحديث الشريف إلى توقيت التخلق الجنسى والتخلق الجنينى واكتساب المظهر البشرى .

ويمكننا أن نستنتج من تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أنها تتضمن وصفًا دقيقًا وشاملاً لمراحل نمو الجنين من وقت امتزاج الأمشاج وخلال تكون الأعضاء وما بعد ذلك فى مثل قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)** ﴾ [المؤمنون]، ومثل قوله ﷺ:«إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكًا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها » [مسلم (٣/٢٦٤٥)].

ولم يكن هناك أى تدوين مميز شامل للتخلق البشرى ـ كالتصنيف المرحلى وعلم المصطلحات والوصف ـ قبل القرآن الكريم ، فقد سبق هذا الوصف القرآنى والنبوى ـ بقرون كثيرة ـ فى معظم الحالات ـ إن لم يكن فى كلها ـ تسجيل المراحل المختلفة لتخلق الجنين البشرى فى المؤلفات العلمية المعروفة ، وهو الأمر الذى دعا بعض الباحثين الغربيين إلى تبنى فكرة استخدام المصطلحات القرآنية لوصف مراحل نمو الجنين فى علم الأجنة الحديث .

العلو :

العلو : الارتفاع ، علا البناء يعلو علوا فهو عال : ارتفع .

والعلو : التكبر والتجبر والبغى والغلبة، علا على الآخرين علوا: علاهم بغيًا وطغيانًا وتجبرًا، ومنه قول الله عن فرعون : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) ﴾ [القصص] ، أى أنه طغى وتجبر ، واتخذ من نفسه إلها من دون الله ، ومنه أيضًا فى وصفه لعنه الله : ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) ﴾

[يونس]

وهذا المعنى هو الذى سئل عنه إبليس حينما أمر بالسجود لآدم فأبى غرورًا وكبرًا فسأله ربه عن سبب رفضه الإذعان للأمر قائلاً : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) ﴾ [ص] . فكان رد إبليس ما جاء فى الآية التالية: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) ﴾ [ص] أى : أنه اعتقد أنه أفضل وأعلى من آدم بأصل الخلقة ؛ فالنار عنده أعلى شأنًا من الطين ، ولذا رد الأمر على الآمر سبحانه وأبى السجود علوًا وكبرًا .

وقال تعالى فى مواصفات من منَّ عليهم بالنعمة ، وأورثهم نعيم الآخرة: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾

[القصص]

هذا هو العلو المذموم ، ومن مادة العلو ما هو محمود إذا لم يقترن بالكبر أو الطغيان ، ومنه قول الله ـ جل جلاله ـ عن نفسه : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢) ﴾ [الحج] ، فليس المراد بالعلو التكبر أو الطغيان ـ تعالى الله عن كل ذلك ـ إنما العلو علو مكانة وارتفاع شأن بعيدًا عن كل ذم .

أو كعلو رجل اجتهد فأعلت الدولة منصبه ، وأعلت مكانته بين الآخرين بجهده وعمله وعلمه ، فارتفع شأنه رغم تواضعه الجم ، فنقول عنه : إنه رجل عال ، ومن العلو ارتفاع الشىء على الشىء مكانًا ، ومنه قول الله عن ولدان الجنة : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ [الإنسان : ٢١] ، أى أن هذه الثياب تعلو أجسادهم .

وقيل : إن علا للعلو المذموم والممدوح ، فنقول: علا فلان الجبل يعلوه علواً إذا رقيه واعتلاه، وعلا فلان فلانًا إذا قهره، وإن على يعلى علاء فى المكارم والرفعة والشرف ، فهو العلى ، وهم علية القوم ، وهم فى الممدوح فقط ، ومنها العلى من أسماء الله الحسنى ؛ لأنه علا الخلق فقهرهم بقدرته ، وعلا ـ سبحانه ـ فليس فوقه شىء .

العمد :

العمد فى اللغة هى : الأساطين والدعائم . وهو اسم جمع مفرده : عماد . يقال : عمدت الحائط أعمده عمدًا ، وأعمدته ، إذا دعمته ، فانعمد واستند . وفى التنزيل العزيز: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [الرعد : ٢] ، أى: رفع السموات مرئية لكم بدون دعائم تدعمها . وقيل : لها عمد ولكن لا نراها .

وقد فهم الزمخشرى كلا المعنيين على التخيير ، وإن أعطى الأولوية للمعنى المستفاد من جعل ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ صفة للعمد ، أى بغير عمد مرئية ، بمعنى أن عمدها لا ترى وهى إمساكها بقدرته .

وارتأى الفخر الرازى أن للسماء عمدًا فى الحقيقة ، إلا أن تلك العمد «هى قدرة الله تعالى وحفظه وتدبيره وإبقاؤه إياها فى الحيز الحالى، وإنهم ـ أى الناس ـ لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون كيفية ذلك الإمساك » .

ويقول الغمراوى : إن قوله تعالى : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ يتضمن إعجازًا فى الأسلوب والمعنى. فلو قيل: ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ فحسب، لكان ذلك نفيًا مطلقًا للعمد، مرئية وغير مرئية ، والنفى المطلق يخالف الواقع الذى علم الله أنه سيهدى إليه عباده بعد نحو ألف وخمسين عامًا من اختتام القرآن ، فكان من الإعجاز المزدوج أن يقيد الله نفى العمد فى الخلق والرفع بقوله : ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ .

والضمير المنصوب فى : ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ يرجع إلى أقرب مذكور وهو عمد ، فيكون المعنى : بغير عمد مرئية ، أى بعمد من شأنها وفطرتها ألا ترى . . . وإذا أعيد الضمير إلى السماء كان المعنى أن السماء ترونها مخلوقة مرفوعة بغير عمد ، وتكون العمد هى ما يعهده الناس فى أبنية الأرض . ونفيها بهذا المعنى عن السماء المرفوعة أيضًا أمر عجيب لا يقدر عليه إلا الله .

وقد بقى من صور التعبير صورة هى أن يقال : (بعمد لا ترونها) بدلاً من ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ . وقد تجنب القرآن ذلك لحكمة بالغة . فلو أنها جاءت فيه هكذا لاتجهت الأفكار إلى إثبات عمد فى السماء أو للسماء كالعمد التى يعرفونها فيما يعلون من بنيان ، ولأثبت العلم بطلان ذلك . وجل وعز وجه الله أن يلم خطأ ما بكتابه من قريب أو بعيد .

ويخلص الغمراوى إلى أن العمد موجودة ولكنها لا ترى ، وهى التى تمسك أجزاء السماء على البعد بالجاذبية العامة من غير تماس .

ويقول الدكتور الفندى مؤكدًا ذلك : « إن الأجرام السماوية كلها قد بناها الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ وجعل كل جرم بمثابة لبنة من بناء شامخ . ورفع هذه الأجرام كلها ، بعضها فوق بعض ، بقوى هى من نوع القوى الطاردة المركزية . كما ربطها فى الوقت نفسه برباط الجاذبية . والجاذبية تتعادل مع القوى الطاردة المركزية الناجمة عن الدوران فى مسارات شبه دائرية أو قطاعات ناقصة . وهى بمثابة الأعمدة المقامة بالفعل . ورغم أننا لا نبصرها بأعيننا فإن ذلك لا يعنى أنها غير موجودة بحال من الأحوال » .

وعلى هذا يمكن استخدام مصطلح (العمد) للتعبير عن قوة الجاذبية التى تحافظ على إبقاء الأجرام السماوية فى مداراتها ومواقعها .

العمر :

العمر : مدة الحياة ، وفى التنزيل العزيز : ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر : ١١] ، وفيه أيضًا : ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [الأنبياء : ٤٤] .

قال الراغب الأصفهانى : « والعُمُر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة ، فإذا قيل : طال عمره فمعناه : عمارة بدنه بروحه » .

والعمر Age فى الاصطلاح : هو الفترة التى مضت من حياة الإنسان من الميلاد إلى لحظة الحاضرة ، وقد يطلق على الفترة التى يعمرها الإنسان فى هذه

الدنيا من لحظة ميلاده إلى لحظة وفاته ، والغالب أن يطلق على اللفظ الأخير اسم الأجل ، ويتراوح متوسط عمر الإنسان فى البلدان النامية ما بين ٤٩ ـ ٦١ عامًا ، وفى البلدان المتقدمة ٧٠ ـ ٧٦ عامًا ، ولا يجتاز عمر المائة عام إلا قلة نادرة من البشر ، وتشير الإحصائيات المعاصرة إلى أن متوسط عمر الإنسان آخذ بالارتفاع مع التحسن المطرد فى مستوى الخدمات الصحية ، وقد عاش نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ فترة طويلة امتدت زهاء ألف سنة ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت : ١٤] .

وقد أجريت دراسات وتجارب على أمل التوصل إلى علاج لوقف الشيخوخة وإطالة العمر ، ولكن دون جدوى ، بل إن كل الدراسات التى أجريت حتى الآن فى هذا الحقل انتهت إلى أن عمر الإنسان مقدر ومبرمج فى صبغياته (كروموسوماته)، وهذا لا يتنافى مع مشيئة الله ، فقد يموت المرء بعلة أو إصابة أو حادث فى أية مرحلة من مراحل حياته إذا قضى الله انتهاء أجله .

ويختلف عمر كل حيوان وفقًا لظروف حياته من غذاء ومرض والتعرض للمفترسات وغير ذلك من العوامل . ويوضح الجدول التالى مدى عمر بعض الحيوانات فى الأسر ، وذلك لصعوبة تحديد أعمار الحيوانات البرية :

م	اسم الحيوان	العمر الافتراضى	م	اسم الحيوان	العمر الافتراضى
١	الأسد	٢٠ ـ ٢٥ سنة	٩	الكلب	١٣ سنة
٢	الشمبانزى	٤٠ ـ ٥٠ سنة	١٠	المعز	١٠ سنوات
٣	الجاموس	١٠ سنوات	١١	الأوز الكندى	٣٢ سنة
٤	الحصان	٢٠ ـ ٣٠ سنة	١٢	ببغاء المكاو	٦٤ سنة
٥	الذئب	١٢ سنة	١٣	البطريق الملك	٢٦ سنة
٦	القط	١٠ ـ ١٥ سنة	١٤	البلشون	٢٤ سنة
٧	الفأر	١ ـ ٢ سنة	١٥	الحمام	٣٥ سنة
٨	الفيل	٦٠ سنة	١٦	العصفور الدورى	٢٠ سنة

م	اسم الحيوان	العمر الافتراضى	م	اسم الحيوان	العمر الافتراضى
١٧	الغراب الأسحم	٦٩ سنة	٢٥	الحية المجلجلة	٣,٥ سنوات
١٨	النعام الإفريقى	٥٠ سنة	٢٦	السلحفاة المائية	١٢٣ سنة
١٩	حصان البحر	٤,٥ سنوات	٢٧	السمندر العملاق	٥٢ سنة
٢٠	الرعاد	١١,٥ سنة	٢٨	السمندر المبقع	٢٥ سنة
٢١	سمك موسى	١٥ سنة	٢٩	الضفدع الأرقط	٦ سنوات
٢٢	الكراكى	٢٤ سنة	٣٠	التمساح الأمريكى	٥٦ سنة
٢٣	كلب البحر	سنتان			
٢٤	التمساح	١٣,٥ سنة			

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأجل .　　٢ ـ الحياة .　　٣ ـ الموت .

العمران :

العمران فى اللغة : عكس الخراب وإقرار للشىء بالبقاء ، فهى تعطى معنى التقدم والتطور ، ووردت كلمة (عَمْرَ) ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى ثمانية وعشرين موضعًا ومن المواضع التى جاءت فيها هذه المفردة ولها معنى اقتصادى هى ستة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ [الروم : ٩] ؛ وقوله تعالى : ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾

[هود : ٦١]

الله أمرنا بعمارة ما نحتاج إليه من بناء مساكن ، وغرس أشجار ، وألهمنا عمارتها بالحرث وحفر الأنهار وغيرها ، وهو ما يتضمن مفاهيم التنمية الزراعية ، والتوسع العمرانى والبناء والتشييد ومشروعات الرى والصرف وما يستمد من الأنهار والطاقة المائية من قوى وخيرات ، ولن يكون ذلك كله منعزلاً ، وإنما يرتبط عضويًا بمجموعة من الصناعات الزراعية والمغذية بمستلزمات الإنتاج ، كما يقترن بالضرورة بتبادل تجارى وخدمات مختلفة مما يؤدى فى النهاية إلى إعمار

البلاد ـ بمفهوم الفقهاء ـ أى التنمية الاقتصادية ـ بمفهوم الاقتصاديين ـ وليس فى ذلك تحميل للنصوص بما لا تطيق. ذلك لأن الأمثلة التى أوردها الرازى والجصاص وغيرهما لم ترد على سبيل الحصر بدليل إضافتهم إليها كلمة غيرها ، كما وأنها استمدت من المستوى الاقتصادى وأهم القطاعات الاقتصادية القائدة آنذاك ، ولو أعطيت الأمثلة فى ظل التقدم الاقتصادى والتقنى المعاصر لتضمنت بالضرورة كل ما تحتويه تنمية اقتصادية شاملة وناجحة على الصعيد المادى والمعنوى.

والإعمار واجب مستمد من قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود : ٦١] . إذ شرحها الجصاص مستخدمًا لفظة (أمركم) ؛ وأن المسلم ساعة إقدامه على الإعمار لا يستجيب فقط لنوازعه الفطرية، وإنما بفضل الله وكرمه ويأتيه الدعم والمدد من القوى العزيز ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج] . ومؤدى ذلك اقتران عملية التنمية الاقتصادية فى الإسلام بطابع تفاؤلى ؛ فلا حتمية للفقر ، ولا معضلة فى توفير الإمكانات ولا صراع محموم بين الإنسان والطبيعة ؛ وإنما تذليل وتسخير ، وتمكين وتأهيل ، وعون من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين الممتثلين لشريعته .

العمرى :

العمرى ـ نسبة إلى العمر ـ من الشجر : قديمه .

والعمرى أيضًا : السدر القديم على نهر أو غير نهر .

والمعمر من الأشجار هو ما يعيش طويلاً .

وتعد أشجار الصنوبر ذات المخاريط الشوكية والسكوبا العملاقة (التى تنمو فى مقاطعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية) من أطول الأشجار عمرًا . ولا تزال بعض الصنوبريات تعيش إلى الآن منذ نحو ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ سنة ، فى حين يبلغ عمر أقدم أشجار السكوبا نحو ٣٥٠٠ سنة . وعلى هذا ، تعد مثل هذه الأشجار أكبر الأحياء المعروفة عمرًا . وخلال هذه السنوات الطوال ، ظلت هذه الأشجار المعمرة توفر الظل والغطاء الواقى للإنسان والطيور والحيوانات البرية الأخرى ، وتنشر براعمها وأزهارها بقدوم فصل الربيع فى كل عام .

ولم ترد لفظة (العمرى) فى القرآن الكريم ، ولكن وردت كلمة (العمر) التى نسبت إليها اللفظة الأولى . قال تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) ﴾ [الشعراء] . أما لفظة (معمر) فقد وردت بصيغة اسم المفعول فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ ﴾ [فاطر: ١١].

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الشجرة .　　　　٢ ـ النبات .

العمى :

هو ذهاب البصر من العينين كلتيهما ، يقال : عمِىَ فلان عمًى : ذهب بصره كله من عينيه كلتيهما ، فهو أعمى ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ [فصلت : ١٧] ، وفيه أيضًا : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَىٰ وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ [هود : ٢٤] .

والعمى فى الاصطلاح : هو الإبصار الذى يقل عن ٦/ ٦٠ مع استعمال العدسات (ويقال : إن الإبصار ٦/ ٦٠ إذا استطاع المريض أن يرى على بعد ستة أمتار ما يمكن أن يراه الرجل السليم الإبصار على بعد ستين مترًا .

ومن أهم أسباب العمى: إعتام عدسة العين ، وازدياد ضغط السائل فى داخل العين (الجلوكوما) ، وانفصال الشبكية ، والرمد الحبيبى ، وقد يكون العمى ناجمًا عن كثير من الأمراض المعدية مثل الحمى القرمزية والجدرى والزهرى. وتنشأ بعض حالات العمى من عوامل وراثية .

وعمى الألوان هو العجز عن التمييز بين بعض الألوان .

وفى العلم يعرف العمى بأنه العجز عن الإبصار. وقد يكون العمى فى الحيوان دائمًا أو مؤقتًا . فبعض الحيوانات ـ كالقطط المنزلية ـ لا تستطيع أن تبصر جيدًا إذا تعرضت لضوء الشمس المباشر أو لضوء صناعى باهر ومباشر . والأحياء المائية التى تعيش فى قيعان البحار والمحيطات فقدت حاسة الإبصار ، والخفاش لا يعتمد على عينين بل على أذنين ، حيث يستقبل بهما الصدى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر .　　　　٢ ـ العين .

العناد :

العناد : رفض الحق ورده ومعارضته رغم معرفته .

العنيد : الطاغى الرافض للحق المخالف له تكبراً عليه وتجنبًا له وإعجابًا بما عنده ، وفى التنزيل : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) ﴾ [ق] ، ومنه قوله تعالى فى وصف الوليد بن المغيرة : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً (١٦) ﴾ [المدثر] . فالعنيد المعرض عن طاعة الله بطغيانه ومخالفته تكبرًا ، ولذا حكم الله عليه بالخيبة وعذاب الآخرة فى قوله : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) ﴾ [إبراهيم] .

العنود : الشديد العناد الذى يبعد عن القصد ، وجمعه عندة . نقول : عند فلان عندًا وعنودًا : استكبر وتجاوز الحد فى العصيان ورد الحق رغم معرفته به فهو عاند وعنيد ، وعانده معاندة وعنادًا فهو معاند : خالفه وعارضه ، وتعاند الخصمان : تجادلا وتعارضا .

والعناد خلق مذموم ، لا يتصف به إلا ناقص الدين والعقل معًا ، فلا أحد يعلو على الحق ، وهو يدل على الجهل ، وضيق الأفق ، والغرور بما عند الشخص ، ونسى قوله ـ سبحانه : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥) ﴾ [الإسراء] ، ولقد قال عبد الله بن مسعود وهو الصحابى الفقيه عن إحدى فتاويه: (أقول هذا برأيى ، فإن يكن صوابًا فمن الله ، وإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان ، والله ورسوله منه بريئان) ، وقد كان فقهاء الأمة على تواضع جم مع علمهم الواسع : فكان أبو حنيفة يقول : (قولنا هذا رأى ، وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بأحسن من قولنا ، فهو أولى بالصواب منا) .

وكان مالك يقول: (إنما أنا بشر أصيب وأخطئ فأعرضوا قولى على كتاب الله

وسنة رسوله) ، وكان الشافعى يقول : (إذا صح الحديث فهو مذهبى) ، بهذا تخلق العلماء ، فالعناد ـ ولا يكون إلا على خطأ ـ من صفات الجهلة ، فالمراء والجدال فى الدين يذهب بنور العلم من قلب العبد ، فما بالنا بالعناد وهو درجة أقسى من المراء والجدل !!

ولقد وردت كلمة (عنيد) أربع مرات فى التنزيل ، وكلها فى العصاة المتجبرين وتسمهم بالعصيان والكفر وسوء الخاتمة ، دليلاً على أن المعاندة لا تكون خيراً .

العنب :

العنب فى اللغة : ثمر الكرم وهو طرى ، واحدته عنبة ، وجمع الكثرة: أعناب.

ويقال لشجرة الكرم : عنب ، ومصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ والأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا** ﴾ [النحل : ٦٧] ، أى : ثمرات من النخيل ، وثمرات من الكرم .

وقد وردت لفظة (العنب) فى القرآن الكريم فى قول الحق ـ عز وجل : ﴿ **أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً (٩١)** ﴾ [الإسراء] .

والاسم العلمى لنبات العنب هو vitis vinfera من الفصيلة العنبية vitaceae . وهو نبات شجيرى تتساقط أوراقه شتاء ، وساقه خشبية متفرعة. والفروع تحمل أوراقًا كبيرة يختلف شكلها وحجمها حسب الصنف . والسيقان زاحفة أو متسلقة بالمحاليق التى عليها . ويزهر النبات فى فصل الربيع ليعطى عناقيد العنب صيفًا .

وتوجد من العنب أصناف عديدة يختلف ثمرها حسب أنواعها من حيث الكبر والاستطالة وغلظ القشرة ووجود البذور أو عدم وجودها وكثرة الشحم واللون والحلاوة. وأجود أنواعه ما كان كبير الثمر رقيق القشرة قليل البذور حلو المذاق.

ويعتقد أن منشأ شجرة العنب هو حوض بحر قزوين ، ومن هناك انتشر شرقًا فى آسيا وغربًا فى أوروبا وإفريقيا . وقد عرفت زراعته فى كل من فلسطين ومصر الفرعونية منذ عهد قديم . وقد أشاد به الفراعنة فى شعرهم وذكروه فى كتاباتهم

ونقشوا صور أشجاره على جدران قبورهم . وتدل الإشارات الهيروغليفية من عهد الأسرة الفرعونية الأولى إلى أنهم كانوا يصنعون منه النبيذ منذ فترة مبكرة من التاريخ .

ويحتوى العنب على مواد سكرية بنسبة ١٥٪ (منها نحو ٧٪ جلوكوز ، ويزداد مقداره كلما نضجت الثمار ، وهو أبسط المواد السكرية تركيبًا وأسهلها هضمًا وامتصاصًا وتمثيلاً للجسم) . كما يحتوى العنب على بروتينات بنسبة ١,٥٪ ومواد دهنية بنسبة ١,٥٪ وكميات ضئيلة من الأحماض العضوية أهمها : حمض الستريك (الليمونيك) وحمض الطرطريك ، بالإضافة إلى أملاح البوتاسيوم والكالسيوم والفوسفور ، وكميات من فيتامينات (أ) و(ب) و(ج) .

وقد أطال أطباء العرب الأوائل فى ذكر فوائد العنب الطبية ، فذكروا أنه أجود الفواكه غذاء ، وهو يسمن ويصلح هزال الكلى، ويصفى الدم، ويعدل الأمزجة.

وفى العصر الحديث ثبت دور العنب كمضاد للأورام الخبيثة ، ووجد أنه يزيد من إدرار البول ، ويساعد على علاج لثة الأسنان ، وتقليل نسة حمض اليوريك (البوليك) فى الدم (مما يعنى قدرته على علاج مرض النقرس) . كما أن تناول العنب يساعد على التئام الجروح بعد إجراء العمليات الجراحية، وعصيره مهدئ للكحة وطار للبلغم . وثماره الجافة (الزبيب) تنشط الأعصاب والعضلات ، وتنقى الدم من بعض المركبات الضارة وتخلص الجسم من مخلفات هضم بروتينات البيض واللحوم والأسماك والدواجن .

العنق :

العنق فى اللغة : الرقبة . والعنق من كل شىء : أوله . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ [الإسراء : ١٣] . وفى علم النبات يمثل العنق محور الورقة الرفيع الذى ينمو بين قاعدة النصل والساق . ويحمل العنق والغذاء من النصل وإليه .

وهى وصلة بين الرأس والجسد (يذكر وقد يؤنث) ، والجمع : أعناق .

وفى التنزيل العزيز : ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال]، وعنق الرحم هو طرفها الأسطوانى المجوف الذى يتدلى فى سقف قبوة المهبل .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجسم . ٢ ـ الرأس .

٣ ـ الرحم . ٤ ـ الرقبة .

العنكبوت :

دويبة من رتبة العنكبيات ، لها أربعة أزواج من الأرجل ، تنسج نسيجًا رقيقًا مهلهلاً تصيد به طعامها (مؤنثة وقد تذكر) . والجمع : عنكبوتات ، وعناكب، وعناكيب. وفى التنزيل العزيز : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [العنكبوت] . وتتبع العنكبوت مفصليات الأرجل ، ولها فكوك مفصلية تحتوى على غدد للسم . وعدد قليل من أنواع العناكب له سم قوى المفعول (كعنكبوت الأرملة السوداء) ويمكن أن يؤذى الإنسان إذا عضته، ولكن الأغلبية منها عديم الضرر، إما لأن فكوكها ضعيفة وصغيرة ، وإما لأن سمها ضعيف المفعول .

وأكثر ما تشتهر به العناكب هو غزلها لخيوط الشراك التى تستخدمها فى صيد الحشرات لتتغذى بها ، وتعد العناكب مفيدة للإنسان لأنها تتغذى بالحشرات الضارة كالذباب والبعوض والجراد والجنادب ، وهى تعيش فى كل مكان يتوافر فيه غذاؤها كالحقول والغابات والصحارى والمستنقعات والكهوف . وهناك نوع من العناكب يمضى معظم حياته تحت الماء ، ويعيش نوع آخر بالقرب من قمة جبل إفرست أعلى جبل فى العالم. ويوجد ما يقرب من ٣٠ ألف نوع من العناكب ، حجم بعضها أصغر من رأس الدبوس ، وبعضها كبير بحيث يصل إلى حجم يد الإنسان . ويصل طول عنكبوت الرتيلاء مع امتداد أطرافه إلى ما يقرب من ٢٥ سنتيمتراً .

ويعتقد كثير من الناس أن العناكب حشرات ، ولكن العلماء يصنفونها كرتبة مستقلة تضم معها العقارب والقمل والقراد . وتختلف العناكب عن الحشرات فى عدة أشياء . فالعناكب مثلاً لها ثمانى أرجل فى حين نجد للحشرات مثل النمل

والنحل والخنافس ست أرجل فقط . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن معظم الحشرات لها أجنحة وقرون استشعار ، وهذه غير موجودة فى العناكب . وليس للعناكب عظام وإنما زودها الله بجلد صلب يقوم مقام الهيكل الخارجى الواقى . ويتكون جسم العنكبوت من رأس ملتحم مع الصدر ، ثم البطن . ويرتبط هذان الجزآن معًا بخاصرة دقيقة . ويغطى أجسام العناكب الشعر والهدب والأشواك .

العهد :

العهد : الموثق ، وهو مسؤولية كبيرة ، وأول العهد أحق بالوفاء عهد الله وميثاقه ، قال تعالى : ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** (٩١) ﴾ [النحل] .

وعهد الله يتمثل فى الأيمان به ، والعمل بشرعه ، واتباع رسله ، والإخلاص فى العبودية له .

ولقد عظم الله شأن العهد واعتبره من المسؤوليات الكبار التى ينبغى على الإنسان مراعاتها ، قال تعالى : ﴿ **وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً** (٣٤) ﴾ [الإسراء] . ولما عاهد المسلمون ربهم بمساندة نبيه ، والوقوف معه فى وجه أعدائه ، وهجم الأحزاب على المدينة ، وحاصروها ، انبرى المنافقون من وسط الصفوف متخاذلين عن القتال ، ينأون بأنفسهم عن مشاقه ، وكشف النفاق عن وجهه اللئيم ، فقال القرآن منبهًا إلى أن عهد الله أولى بالحفاظ عليه ، والوفاء به : ﴿ **وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولاً** (١٥) ﴾ [الأحزاب] .

ويحتاج الوفاء بالعهد إلى قوة يقين ، وقوة عزيمة ، وقوة ذاكرة ، فلا عهد لمن يضعف إيمانه ، أو تفتر عزيمته، أو يختل التزامه بما عاهد عليه ، فقد يعاهد الإنسان لضرورة أو لحاجة فى نفسه ، ثم لا يلبث أن يغدر ، أو ينسى ، أو يتغافل ، ولنتذكر قول الله عن آدم: ﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا** (١١٥) ﴾ [طه] ، وإخلال علقمة بالعهد الذى قطعه على نفسه مع الرسول ﷺ مبسوط فى سورة التوبة ، ولذلك مدح الله صفوة المؤمنين الذين التزموا بالعهد حيث قال :

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب] .

والعهد وثيقة بين العبد وربه ، إن أخلص العبد مع الله ، منحه ربه خيرى الدنيا والآخرة ، وعلى قدر وفاء العبد مع الله يوفى الله معه ، قال تعالى لبنى إسرائيل : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [البقرة] ؛ إذ ليس من الأدب أن يطالب العبد ربه بما لم يلزم نفسه به ، كما يحدث فى هذه الأيام أن نطلب نصر الله ، وقد فرطنا فى حقائق الإيمان التى جعلها الله شرطًا لذلك النصر ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

[الروم]

وجعل الله الوفاء بالعهد من صفات المتقين الذين صدقوا الله ، قال تعالى : ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ... أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة] ، وأكد هذا المعنى بالثناء عليهم مرتين ؛ مرة بالوفاء بالعهد ، وأخرى بأنهم لا ينقضون الميثاق ، فقال : ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ ﴾

[الرعد]

وإذا كان الوفاء بالعهد من أهم خصال المتقين فإن نكث العهد من صفات المنافقين ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [البقرة] ، وقال فى موضع آخر عن أولئك الذين ينقضون العهود والمواثيق : ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الرعد] . ثم إن الوفاء بالعهود مما يعطى للتعاملات الإنسانية ثباتًا واستقرارًا، ونقض العهد يجعل الناس دومًا فى قلق وخوف ، ولا يأمن أحد على عمله أو تجارته أو معاملاته مع الآخرين .

العهن :

هو الصوف المصبوغ ألوانًا . والقطعة منه عهنة ، والجمع : عهون . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾ [القارعة] .

العوان :

هى المتوسطة فى العمر بين الصغر والكبر من النساء والبهائم . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) ﴾ [البقرة] . والعوان من البقر : التى نُتجت بعد بطنها البكر . وجمعها عون .

العِوَج :

العوج ـ بكسر العين وفتح الواو : الالتواء والانحراف . وفى التنزيل العزيز : ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥) ﴾ [الأعراف] ، فقوله تعالى : ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى : تطلبون لسبيل الله ـ وهى ملة الإسلام ـ اعوجاجًا وميلاً عن القصد والاستقامة . والعوج ـ بكسر العين وفتحها ـ مصدر عوج كتعب . قال ابن الأثير : إن مكسور العين مختص بما ليس بمرئى (كالرأى والقول) ، والمفتوح مختص بما هو مرئى (كالأجساد) . وعن ابن السكيت أن المكسور أعم من المفتوح ، واختار المرزوقى أنه لا فرق بينهما .

والأعوجيات ضرب من جياد الخيل تنسب إلى أعوج ،وهو حصان لبنى هلال.

العورة :

هى السوأة . والعورة فى الأصل : شق فى الشىء ثم غلب استخدامها فى الخلل الواقع فيما يهم حفظه ويتعين ستره ، وهى أيضًا : كل ما يستره الإنسان استنكافًا أو حياءً، سميت بذلك لقبح النظر إليها، وفى التنزيل العزيز: ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ [النور: ٣١]. والأعور: الذاهب إحدى العينين. والعوراء : الحولاء . والمعور : الفرس المنتوف الذنب .

وقال الراغب الأصفهانى : « العورة سوأة الإنسان ، وذلك كناية ، وأصلها من العار ، وذلك لما يلحق فى ظهوره من العار أى المذمة ، ولذلك سمى النساء : عورة ، ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة ، وعورت عينه عوراً . . . والعوار والعورة : شق فى الشىء كالثوب والبيت ونحوه ، قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ﴾ [الأحزاب : ١٣] ، أى : متخرّقة ممكنة لمن أرادها » .

والعورة إما مغلظة (القبل والدبر) ، وإما مخففة وهى ما سوى القبل والدبر، وتختلف العورة باختلاف الجنس (ذكر أو أنثى) وباختلاف العمر ، وهى تجاه المحارم غيرها تجاه الأجانب ، وتفاصيل ذلك فى كتب الفقه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى . ٢ ـ الدبر .

٣ ـ الذكر . ٤ ـ السوأة .

٥ ـ القبل .

العوْل :

العول لغة : الارتفاع والزيادة ، أو هو : الميل إلى الجور، يقال : عال الحكم عولاً، مال عن الحق فظلم ، وفى القرآن الكريم : ﴿ **ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا** (٣) ﴾

[النساء]

واصطلاحًا : زيادة فى عدد سهام أصل المسألة،ونقصان من مقادير الأنصباء، فإذا زادت الأنصباء على الفريضة ، فتنقص قيمتها بقدر الحصص، وأصول المسألة هو أقل عدد يصح منه فرضها أو فروضها ومعنى ذلك أن يكون عددًا يقبل القسمة على مقامات الكسور قسمة صحيحة لا كسر فيها ، فإن كان جميع الورثة عصبات قسم المال بينهم بالسوية إذا كانوا جنسًا واحدًا ذكورًا فقط أو إناثًا فقط ، وإن كانوا ذكورًا وإناثًا يقدر كل ذكر أنثيين .

وضابط العول كل أصل ناقص غير تام لا يعول ، ولا يعول إلا الأصل التام لمساواة أجزائه له أو زيادتها عليه ، فالأصول التى لا تعول هى : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ والأصول التى تعول هى : ٦ ، ١٢ ، ٢٤ .

العى :

العى : العجز ، وقال الراغب الأصفهانى : « الإعياء : عجز يلحق البدن من المشى، والعىّ : عجز يلحق من تولى الأمر والكلام ، قال تعالى: ﴿ **أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ** ﴾ [ق : ١٥] ، وقال : ﴿ **وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ** ﴾ [الأحقاف : ٣٣] .

ومنه عى فى منطقه عيا فهو عيى، والعى (بكسر العين) : العجز عن التعبير اللفظى بما يفيد المعنى المقصود ، والداء العياء : الشديد الذى لا طب له ولا برء منه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العجز . ٢ ـ النطق .

العيب :

العيب : الأمر الذى يصير به الشيء مقرًا للنقص ، وعبت الشيء : جعلته معيبًا إما بالفعل كقوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [الكهف : ٧٩] ، وإما بالقول ، وذلك إذا ذممته نحو قولك : عبتُ فلانًا ، وجمع العيب : عيوب .

وعيوب الكلام : اضطرابات تشوب الكلام لأسباب خلقية أو نفسية أو بسبب النمو ـ وأهم الأسباب الخلقية لعيوب الكلام هى الحنك المفلوج والشفة المفلوجة، واللسان المعقود ، وشذوذ مسالك الأنف والحنجرة وما إليها .

وأهم الأسباب النفسية : الخوف والانفعال ، واللعثمة والتهتهة هما عيوب نفسية فى الكلام ، ويمر كل طفل فى أثناء نموه بطور النطق غير السليم فيتلعثم أحيانًا ويتهته أحيانًا أخر ، وهذه مسألة طبيعية لا تدعو إلى شيء من القلق .

والعيوب الخلقية هى شذوذ جسمى أو كيميائى فى الطفل وقت الولادة دون أن يكون مسببًا عن عملية الولادة ، وتنشأ العيوب الخلقية إما من الوراثة وإما من بعض التغيرات فى بيئة الطفل إذ يتكون فى بطن أمه ، وربما نشأ العيب من اشتراك هذين السببين كليهما ، وأكثر العيوب الخلقية لا أهمية له كاختلافات العظام التى لا تعرف إلا بالفحص بالأشعة السينية وشذوذ الأسنان والوحمات واختلاف لون العينين وزيادة عدد أصابع اليدين أو القدمين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجسم . ٢ ـ السن . ٣ ـ الشفة .

٤ ـ الفم . ٥ ـ الكلام . ٦ ـ النطق .

العير :

العير ـ بالكسر : الإبل تحمل الميرة ، ثم غُلب على كل قافلة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] . والعير (بفتح العين وسكون الياء) : الحمار الوحشى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل . ٢ ـ الحمار .

العيش :

العيش هو الحياة ، وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب ، ولفظة العيش مختصة بالحيوان ؛ لأن الحياة تقال فى البارى تعالى وفى الملك وفى الحيوان ، وقد اشتقت منها المعيشة التى تدل على ما يتعيش به . قال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الزخرف : ٣٢] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحياة . ٢ ـ الحيوان .

العين :

هى عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان. وفى التنزيل العزيز : ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴾ [آل عمران : ١٣] ، وفيه أيضًا : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ ﴾ [المائدة : ٤٥] .

ولمعظم الحيوانات أعضاء حساسة للضوء ، ويوجد أبسطها عند اللافقاريات مثل السمك الهلامى أو الديدان المسطحة ، وتتكون من مجموعات صغيرة من الخلايا الحساسة للضوء موجودة على سطح الجسم ، وللحشرات والقشريات عيون مركبة ، وبها تستطيع تتبع الحركة ، وعيون الفقاريات أكثر تعقيدًا ، وهى قادرة على تكوين الصورة .

والعين أيضًا : هى ينبوع الماء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة : ٦٠] . وتستخدم كلمة (العين) فى علم الجيولوجيا بنفس معناها اللغوى .

وتستقر مقلة العين داخل تجويف مخروطى الشكل فى الجمجمة يسمى محجر العين ، وتكون أجزاؤه العليا : الحاجب والعظم الوجنى ، وتحيط الأنسجة الدهنية داخل محجر العين بمقلة العين وتحميها ضد الإصابات ، كما يساعد النسيج اللين العين فى الدوران بسهولة داخل محجر العين، وتحرك ست عضلات العين بالطريقة نفسها التى تحرك بها الخيوط أجزاء الدمية المتحركة ، وتشمل الأجزاء الخارجية للعين : الجفون ، والغدد الدمعية ، والكيس الدمعى ، ويكون جدار مقلة العين نسيجًا من ثلاث طبقات : الصلبة والقرنية ، والبقعة العينية ، والشبكية .

ووضع العينين فى مقدم الرأس يمكن الإنسان من الرؤية المجسمة ومن تقدير المسافات ، وترسل العينان سيلاً متواصلاً من المعلومات إلى الدماغ لكى يحللها ويعمل بها ويختزنها على هيئة ذاكرة .

والشبكية حساسة للضوء، وتنقل الصور عن طريق العصب البصرى إلى المخ، ويجمع المخ صورة العين اليمنى وصورة العين اليسرى معًا فتظهران صورة واحدة مجسمة، وعندما تكون المقلة أقصر أو أطول مما ينبغى، فإن عدسة العين لا تستطيع تجميع الصورة على الشبكية ، بل تتكون الصورة إما خلفها وإما أمامها ، وتسمى الحالة الأولى : (طول النظر) ، والثانية : (قصر النظر) ، ويتسبب الحول من ضعف بعض العضلات التى تحكم حركات المقلة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر . ٢ ـ الدمع . ٣ ـ الطرف .

٤ ـ العين . ٥ ـ الماء . ٦ ـ الينبوع .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين